مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على المصطفى ﷺ

للإمام الحافظ
أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني
وُلد سنة ٨٥١ هـ
وتوفي سنة ٩٢٣ هـ

اعتنى به
حسين محمد علي شكري

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

مسالك الحنفا

إلى

مشارع الصلاة على المصطفى

للإمام الحافظ

أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني

ولد سنة ٨٥١ هـ

وتوفي سنة ٩٢٣ هـ

اعتنى به

حسين محمد علي شكري

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت

لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا وَمُنقذنا من هَولِ المحشر، رسولنا الخاتم الفاتح محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإنني أشكر الله وأُثني عليه الخير كُله، وأُظهر عجزي وفاقتي له سبحانه وتعالى، وأعترف له بذنبي وأستغفره منه، وأرجو ثوابه وأخاف عقابه، وأرجوه رجاء الخائف المضطر إليه أن يسامح ويعفو ويتكرم عَليَّ وعلى وَالِدَيَّ، ومن له فضلٌ عَليَّ من أهلي وإخواني ومشايخي، وأن يستخدمنا في طاعته وطاعة رسوله ﷺ ومرضاتهما، ويحشرنا في زمرة أهلِ طاعته مع الحبيب الأعظم والنَّبي المُعَظّم سيد الخَلْق وصاحب الخُلُق، آمين يا رب العالمين.

إنَّ خدمة ما يَتّصِلُ بجانب سيدنا المصطفى ﷺ وبذل الهمَّةِ فيه؛ من أعظم مِنَن الله وأفضاله، ومن هذه الجوانب التي تستروح فيها النفوس وتصفو؛ خدمة ما كتبه علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم ورضوانه من كُتُب تُبيّن فضائل وعِظَمَ الصلاة على هذا النبيّ المُعَظّم شَأْنُهُ في جميع الكتب السماوية المُنزَّلَةِ، وفي مُقَدّمتها القرآن العظيم الذي أخبر فيه ربُّ العالمين أنه هو وملائكته ـ الذين لا يُحصَون عَدَداً ـ، يصلون على نبينا محمد ﷺ، ويَطلب منّا عزَّ شأنه أن نقتدي بمثل ما يقومون به من صلاةٍ، ونُسلِّم تسليماً علَيه لا فضلاً منّا ولا منّة، بل لنحصِّل نحن من فعل ذلك أجراً

مضاعفاً تزيد به حسناتنا، وتُمحىٰ به سيئاتنا فضلاً من الله وَمِنّة، وإظهاراً مِنّا لشكر الله على هذه النعمة التي تفضّل الله جَلّ شأنه بها علينا، فجعلنا من أُمَّةِ هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

والكتاب الذي أتشرّفُ بخدمته، وأحمد الله وأشكره أن وفَّق ويسَّر لي ذلك، وأسأله أن يجعل ثواب ما يحصل من نشره، في صحائف وَالديَّ ومُعلّمي الخير ومرشدي إليه، وفي مُقَدّمتهم صاحب المنّة العظمىٰ عَليَّ سيدي سليلُ هذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، السيدُ الشريفُ محمدُ ابن علوي المالكي الحسني دام فضله وأعلىٰ الله شأنه، آمين.

هذا الكتاب هو للإمام الحافظ المحدّث شمس الدين محمد بن أحمد القسطلاني، شارح «صحيح البخاري» وصاحب الكتاب العظيم «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية»، وغيرهما من المصنّفات العظيمة النفع والفائدة.

والمُصنّف في هذا الكتاب ـ وإن كثر نقله عن شيخه الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في مواضع شتى، عازياً ذلك له في مقدمة نقله، أو خاتماً بذلك بقوله: «قاله شيخنا» ـ لكنه لم يكن مقلداً في منهج التأليف وخطته، ولم يلتزم نَصّ عبارته في نقله عنه، بل تظهر شخصية المؤلف ومنهجه العلمي وأسلوبه، مما يجعله عملاً علمياً مستقلاً ذا طابع يُمثل علم ومعرفة المؤلف وسعة اطلاعه، من خلال الصياغة العلمية لمادة الكتاب وكثرة نُقُوله، ودقة بحثه، واستنباطه المعاني والفوائد من النصوص المُودعة في كتابه، وتحقيقه لبعض المسائل ومناقشتها.

فجاء كتابه ملخصاً لكتاب شيخه، وكذا كان حاله في نقله من كتاب ابن القيم رحمهم الله جميعاً، فقد كان مُنَسّقاً لعبارتيهما ومرتباً لفوائدهما، مع ظهور منهجه وتحقيقه، فقد يذكر مُجمل عبارة أحدهما ويزيد عليها مما لم يذكره أحدهما إمَّا نقلاً عن غيرهما، أو مما وقف عليه ولم يذكراه في كلامهما.

ومُجملُ الكتاب يُعبر عن منهج وشخصية المؤلف، فقد قال السيد عبد القادر العيدروس في كتابه «النور السافر» ص١١٥ عن المؤلّف: «... حسن التقرير والتحرير، لطيف الإشارة بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف...».

وكتابه هذا فيه من اللطائف النفيسة ما يجعل القارئ يستشعر روحانيات المُؤلِّف عند تناوله لبعض جوانب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ومدىٰ استيعاب المؤلف لموضوعات ومباحث الكتاب وتقريرها، فجاء كتابه هذا خلاصة كُتبٍ ومجمعَ فوائد.

أسأل الله العلي القدير أن يَعُمَّ النفع بهذا الكتاب، وقصد مؤلفه فيه جميع المسلمين، ويجعله نبراساً لطالبي البيان الشافي، المتعطشين للشرب من حوض رياض فضل الصلاة على هذا النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلني وأهلي وذوي الفضل عَليَّ من أوائل المنتفعين بذلك، إنه الولي والقادر على ذلك.

وصَلّىٰ الله وسلم وبارك وأنعم، وزاد وتَفضّل على هذا الحبيب الشافع المُشفّع، المبعوث رحمةً للعالمين، وسراج قلوب المحبين، محمد بن عبد الله، وآله وصحبه ومن إليه انتمىٰ، آمين، آمين، آمين يا رب العالمين.

كتبه حامداً لله، ومُصلياً ومُسلِّماً على حبيبه المصطفى ﷺ

بالمدينة المنورة غرة رجب ١٤٢٣هـ

حسين محمد علي شكري

طالباً من الله العفو والمغفرة للجميع

«وصف النُّسخ الخطية المعتمدة»

بحمد الله وعظيم منِّته، تيسرلي الحصول على خمس نسخ خَطِّيةٍ لهذا الكتاب، قمت بإثبات نصٍّ الكتاب منها، وهي كما يلي: ـ

أ ـ نسخة مكتبة شهيد علي رقم (٥٦٠) ـ اسطنبول ـ وتقع في (٢٢٠) ورقة، مسطرتها (٢١) سطراً، وخطها معتاد، وتاريخ النسخ (بدون).

ب ـ نسخة مكتبة شهيد علي رقم (٥٥٩) ـ اسطنبول ـ وتقع في (١٥٠) ورقة، مسطرتها (٢٣) سطراً، وخطها نسخ، وتاريخ النسخ (بدون).

جـ ـ نسخة مكتبة قليج علي رقم (٢٧٢) ـ اسطنبول ـ وتقع في (٢٠١) ورقة، مسطرتها (٢١)، وخطها رقعة، وتاريخ النسخ (بدون).

د ـ نسخة دار الكتب المصرية رقم (٧٥٦٣) ـ القاهرة ـ وتقع في (١٩٠) ورقة، مسطرتها (٢١) سطراً، وخطها معتاد، وتاريخ نسخها (بدون). وعلى هذه النسخة طبع الكتاب مليئاً بالأخطاء والسقط والتصحيف في نصِّه.

هـ ـ نسخة مكتبة عارف حكمت رقم (٢٦٣/١١١) ـ المدينة المنورة ـ وتقع في (١٩١) ورقة، مسطرتها (٢٥) سطراً، وتاريخ نسخها ١١٨٢هـ.

هذا ما حصلت عليه من نسخ هذا الكتاب، وللكتاب نسخٌ أخرى لم أستطع الحصول عليها، مذكورة ضمن الفهرس الخاص بالحديث الشريف إصدار مؤسسة آل البيت ٣: ١٤٣٣، والعجب ممن أصدر الطبعة السابقة لهذا الكتاب، وهو يعمل في مركز ثقافي أن يقول في مقدمة الكتاب: إنه

فَتّش وبحث ونقّب في الفهارس وكتب المطبوعات والمعاجم، فلم يجد من ذكر نسخاً لهذا الكتاب، مع أنه في الفهرس المذكور ذكرٌ لثمان نسخ خطية دون نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة؟؟!!.

فالحمد لله على فضله ومزيد إحسانه ومِنّتهِ عَليَّ.

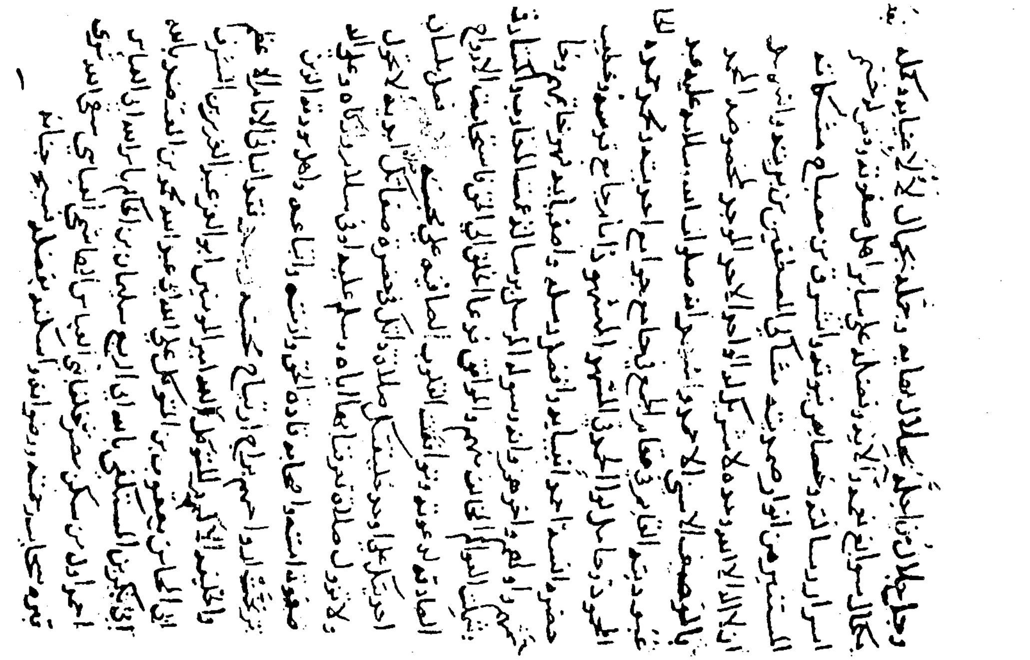
وقد كان عملي في الكتاب مُنصَبّاً على إثبات النَّص الكامل للكتاب، حيث وجدت أنَّ جميع النسخ لا تخلو من سقط، أو تحريف، أو تصحيف، ولم أهتم بذكر اختلافات بعض ألفاظ النُّسخ، ولا ما سقط أو ثبت من عبارات، وذلك لعدم شغل القارئ والتشويش عليه، ورجعت إلى بعض المصادر المطبوعة والمخطوطة التي نقل عنها المُصنّف، مع ذكر بعض التعليقات القليلة، والتي رأيت أنها تفيد في ذكرها.

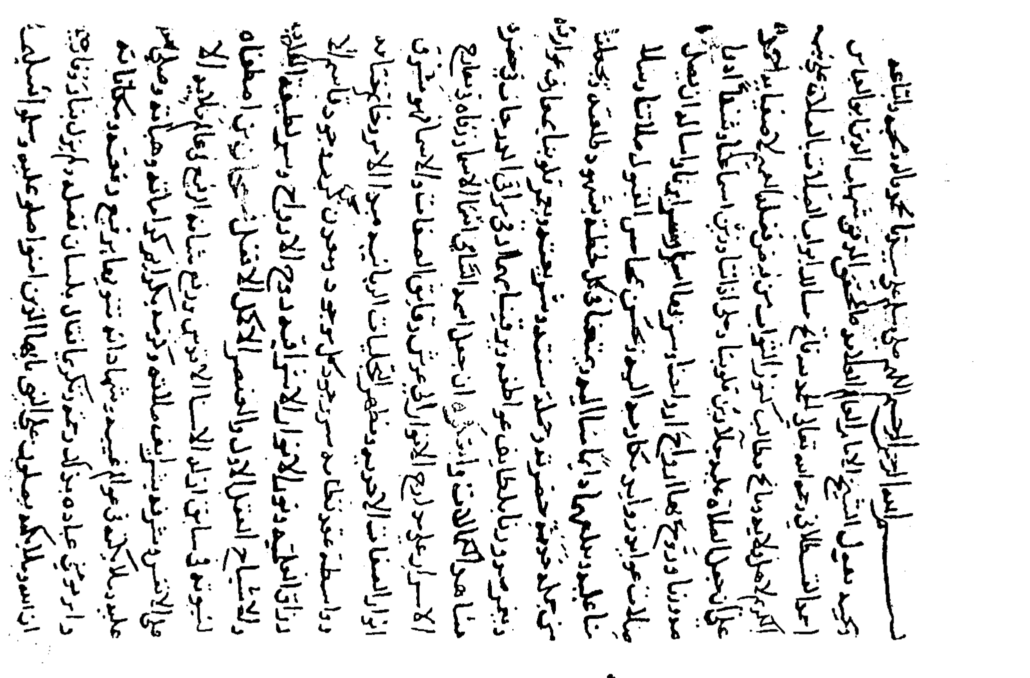
وقد تفضّل عَليَّ بالمراجعة والتصويب والتصحيح بعض أهل العلم والفضل ورغبوا في حصول الأجر والخدمة لما يتصل بجناب المصطفىٰ ﷺ فلهم عَليَّ يَدٌ، ولهم منه ﷺ رجاء، والله يكافئ بمنه وفضله وسعة إحسانه.

وبمقابلة هذه الطبعة مع الطبعة السابقة المعتمدة على نسخة خطية واحدة، يظهر الجهد والعمل، ولا أدعي الكمال ونفي السهو والخطأ. والله يغفر للجميع.

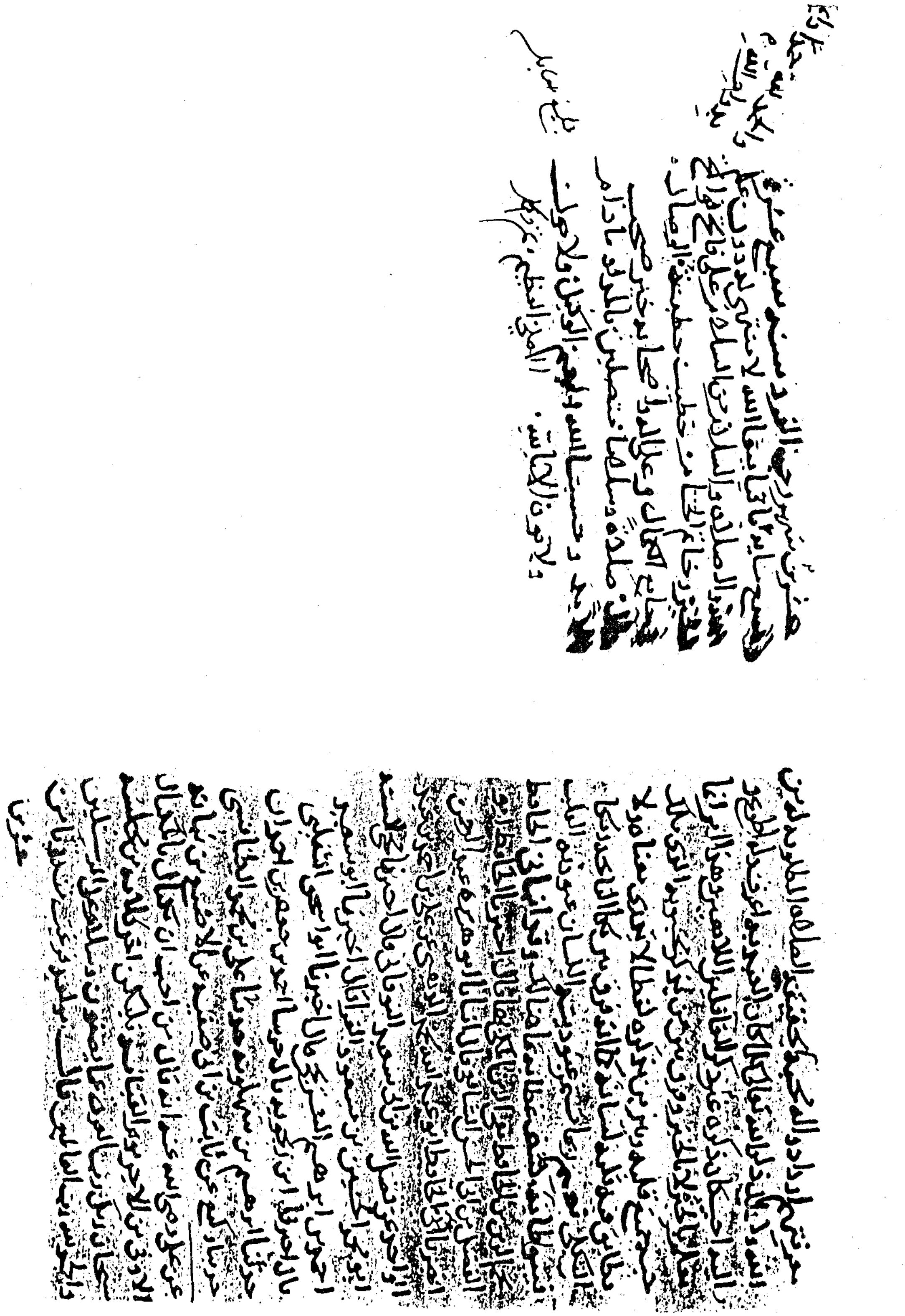
* * * * *

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة

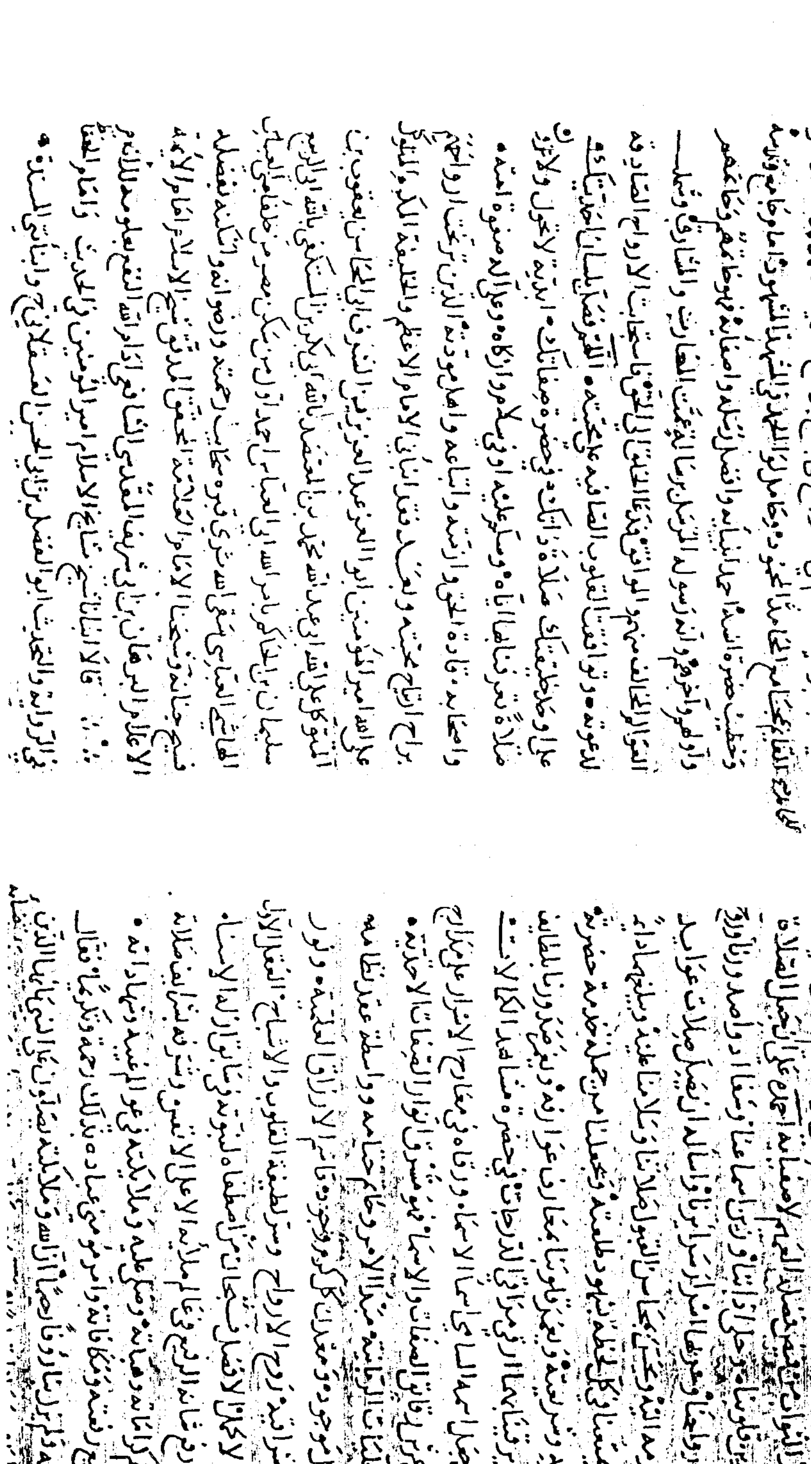




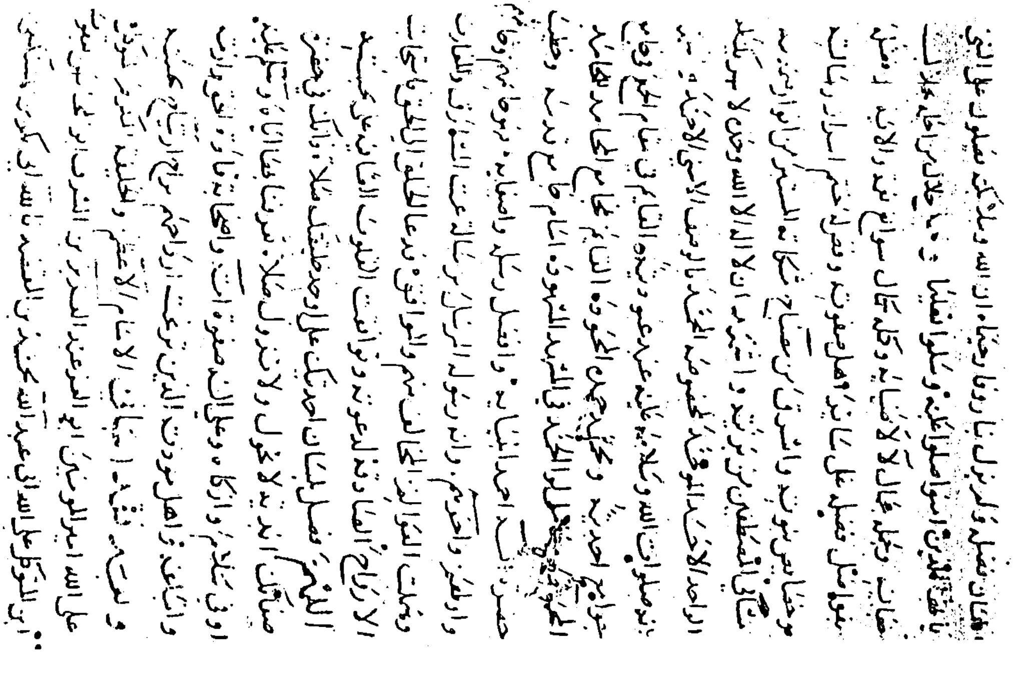
الورقة الأولى من نسخة مكتبة شهيد علي (١)

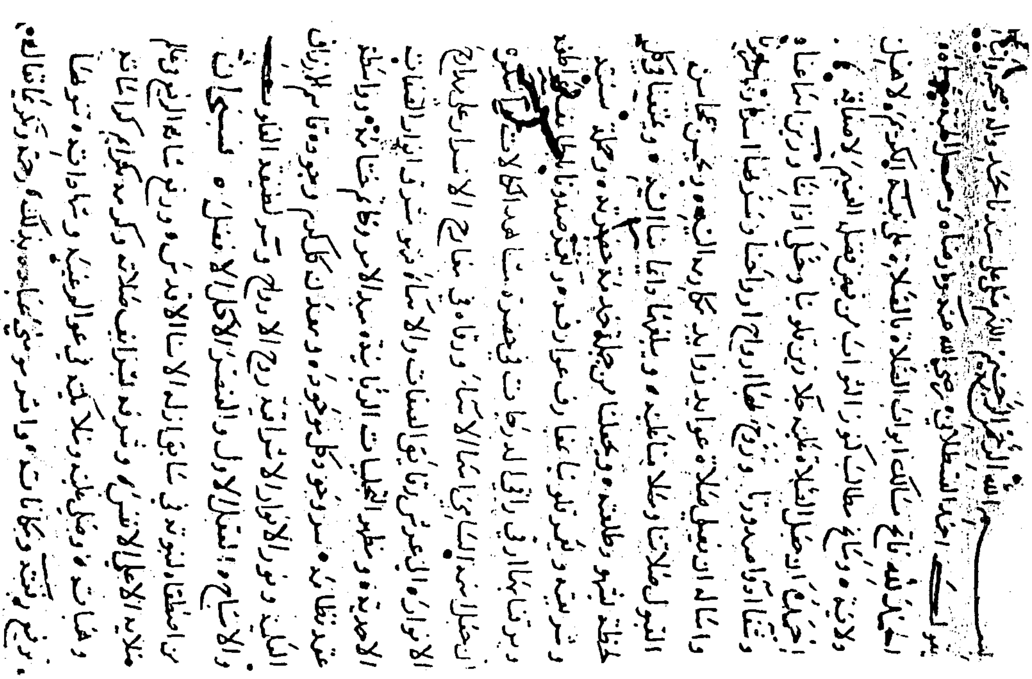


الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة شهيد علي (١)



الورقة الأولى من نسخة مكتبة شهيد علي (٢)





الورقة الأولى من نسخة مكتبة قليج علي

تامل ما ذكرته عرف ما يجب عليه من الخشوع والوقار والتأدب عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وفرغ قلبه من الشغل بالخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية ولم يحصل حظه من صلاته
على نبيه صلى الله عليه وسلم لقلقة لسانه كمن يقول في قراءة صلاته اياك نعبد واياك نستعين
وقلبه غافل عن مناجاة سيده ومولاه فيقول الله له كذبت في كتابتك جميعًا على عبادي
فكما ان المصلي مناجي ربه بقوله اللهم صل على سيدنا محمد فينبغي للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم
ان يتحلى باطنه بالاسرار النفيسة ويتخلى عن الرذائل الخسيسة ويصفى سره عن
الكدورات الفكرية وينقي قلبه عن الرعونات البشرية فاذا اشتمل المصلي عليه صلى الله
عليه وسلم على ذلك حق له ان يسلك في هذه المسالك ويفوز بجواهر معادن هذه المطالب
ويمنح بذخائر المواهب وبالجملة فصلاة اهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين
له المستغرقين في جلاله المشاهدين لانوار جماله بخلاف صلاة العوام
عليه الذين حظهم منها ازعاج اعضائهم ورفعهم اصواتهم من غير حضور فالعارفون
كلما ازدادت بما جاء به معرفتهم ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة
من الله وكذلك ذكر الله تعالى كلما كان العبد به اعرف وله اطوع واليه احب كان ذكره غير ذكر
الغافلين اللاهين وهذا امر انما يعلم بالخبر لا بالخبر وفرق بين من يذكر محبوبه الذي
حبه ملك قلبه وبين من يذكره لفظًا لا يدري ما معناه ولا يطابق فيه قلبه لسانه كما انه فرق
بين بكا النائحة وبكا الثكلى فعبودية اللسان عبودية القلب فبسطنا على ذلك
منحنا الله من مواهب عطاياه وكشف غطاياه بما هنالك وقد انبانا الحافظ نجم الدين
ابن الحافظ تقي الدين المكي لها قال اخبرنا الحافظ ابو الفضل بن ابي الحسن الشافعي قال
انبانا ابو هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن اخبرنا ابي الحافظ ابو عبد الله محمد الذهبي
عن علي بن احمد بن عبد الواحد عن فضل الله بن ابي سعيد النوقاني قال اخبرنا محيي السنة
ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء قال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي قال
اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي قال اخبرني ابن فنجويه قال حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان
حدثنا ابراهيم بن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية

عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من
الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

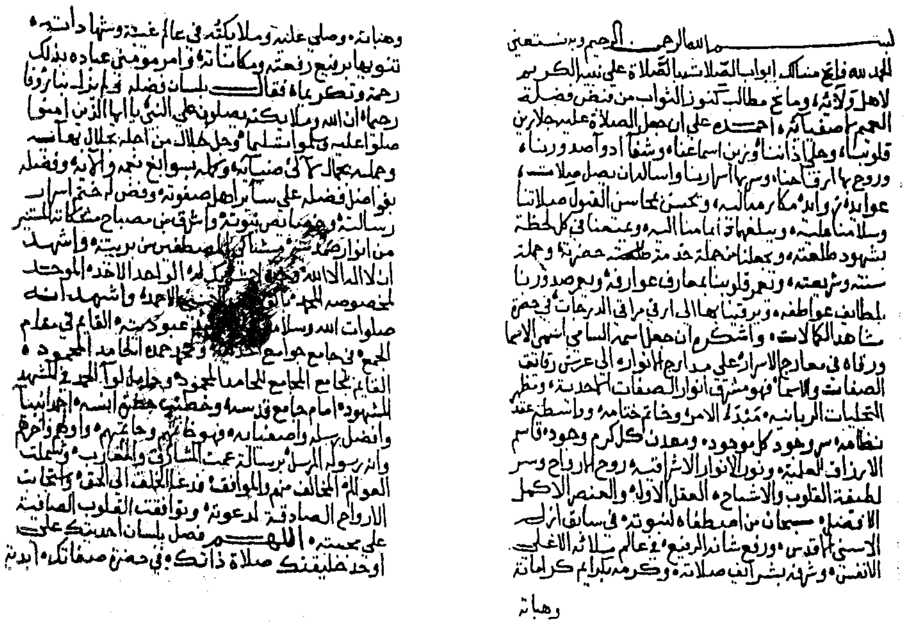
الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة شهيد علي (٢)

201

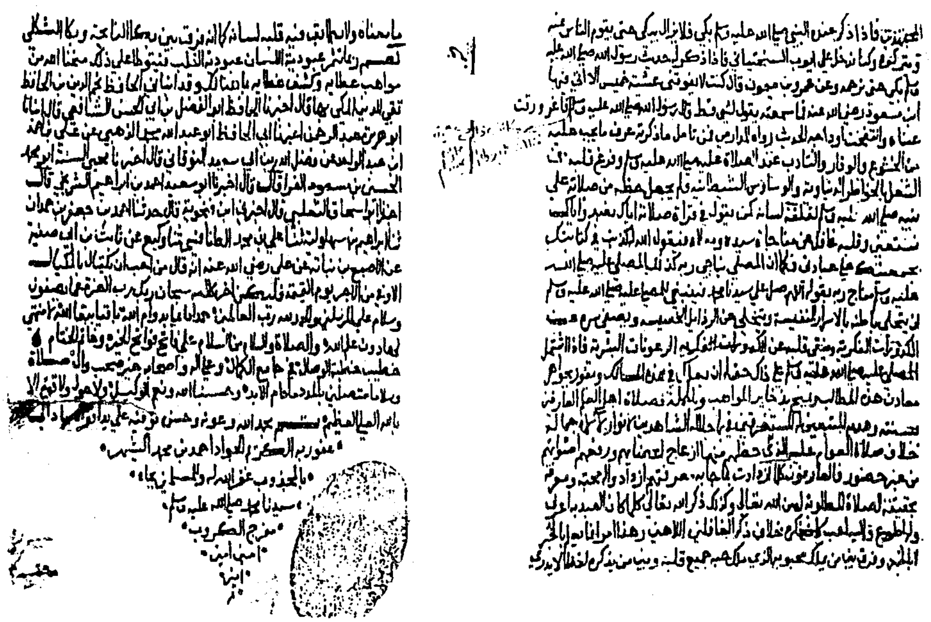
اني الحافظ ابو عبد الله محمد الذهبي عن علي بن احمد بن عبد الواحد
عن فضل الله بن ابي سعيد النوقاني قال اخبرنا محيي السنة ابو محمد
الحسين بن مسعود الفرا قال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي قال اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي قال اخبرني ابن فنجويه
قال حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت
ابن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين حمدا دائما بدوام الله باقيا ببقاء الله لا منتهى له
دون علم الله والصلاة والسلام من السلام على فاتح فواتح الخير
وخاتم الختام خطيب خطبة الوصال في جامع الجلال
وعلى اله واصحابه خير صحب وال صلاة وسلاما متصلين
بالمدد ما دام الامد وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
والحمد لله رب
العالمين
امين
تم

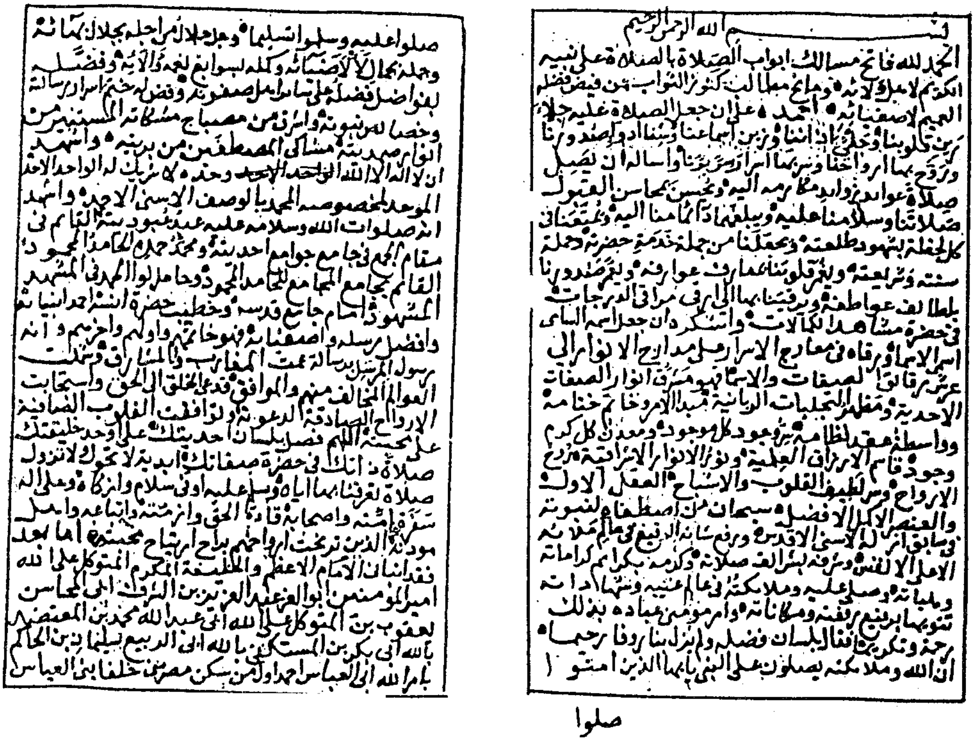
الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة قليج علي



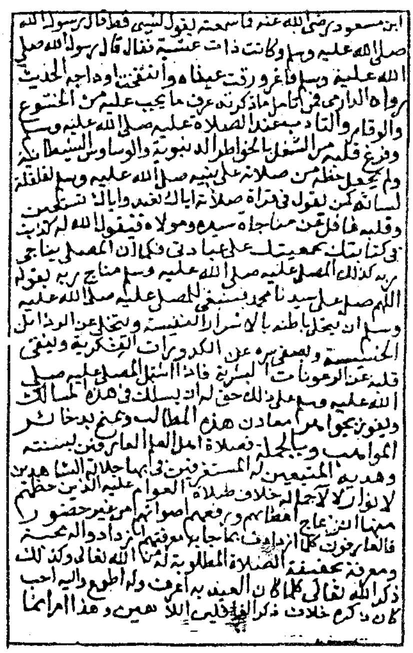
الورقة الأولى من نسخة مكتبة دار الكتب

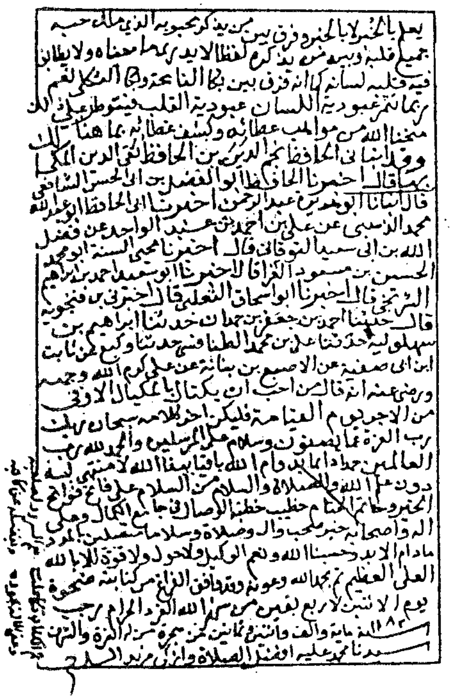


الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة دار الكتب



الورقة الأولى من نسخة مكتبة عارف حكمت





الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة عارف حكمت

ترجمة المُصنِّف(*)

هو: الإمام الحافظ المُقرئ المُسند، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني الشافعي.

وُلِد سنة ٨٥١ هـ بمصر وبها نشأ، فحفظ كتاب الله وقرأ بالقراءات السبع، وتلقىٰ علومه على يد شيوخ عصره مثل: الشيخ خالد الأزهري، والشمس ابن الحمصاني، والفخر المقسي، والبرهان العجلوني، والشمس السخاوي، والبرهان ابن أبي شريف، وهو ينقل عنهما كثيراً في كتابه هذا.

قال عنه الإمام السخاوي (الضوء ج٢: ١٠٤): «وهو كثير الأسقام، قانعٌ متعفف، جيد القراءة للقرآن والحديث والخطابة، شجي الصوت بها...» انتهى منه.

وقال عنه الإمام الغزي (الكواكب ١: ١٢٧) نقلاً عن الإمام العلائي «كان فاضلاً مُحصّلاً، ديناً عفيفاً، مُتقللاً من عِشْرةِ الناس إلاّ المطالعة والتأليف والإقراء والعبادة».

وقال أيضاً نقلاً عن الإمام الشعراني: «وكان صوته بالقرآن يُبكي القاسي، إذا قرأ في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكاء».

وقال فيه أيضاً: «كان من أزهد الناس في الدنيا، وكان مُنقاداً إلى الحق

(*) مصادر الترجمة (بتصرف): «الضوء اللامع» للسخاوي، «الكواكب السائرة» للغزي، «النور السافر» للعيدروس، «شذرات الذهب» للحنبلي، «هدية العارفين» للبغدادي، «فهرس الفهارس» للكتاني.

من رَدَّ له سهواً، أو غلطاً يزيد في محبته...» انتهى منه.

ومن ذلك أنه قد حصل بينه وبين الإمام الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى شيءٌ مما دعا المؤلِّف أن يذهب حافياً كاشف الرأس لدار الإمام السيوطي لِيَطيبَ خاطره عليه.

ونقل العلامة السيد محمد عبد الحي الكتاني (فهرس الفهارس ٢: ٩٧٠) من رحلة ابن عبد السلام الناصري أنَّ الحافظ السيوطي عندما ادّعىٰ الاجتهاد المطلق، أنكر عليه علماء عصره ومنهم القسطلاني، فانعزل الحافظ السيوطي عنهم بخلوة على ساحل النيل، ذهب إليه الحافظ القسطلاني فدقّ عليه الباب، فقال الحافظ السيوطي: «من هذا؟ فقال الحافظ القسطلاني: فلان ابن فلان جاءك مُتنصّلاً تائباً، فاقبله، فَقَبِله».

قال العلامة السيد الكتاني: «قلت: هذا مما يستدل به على جلالة القسطلاني وديانته..».

تُوفّي المؤلف رحمه الله تعالى سنة ٩٢٣ هـ لعروض فالج عرض له، وصُلّي عليه بالأزهر، ودفن بقبة قاضي القضاة بدر الدين العيني في مدرسته، وَصُلّي عليه غائبةً بدمشق جماعة منهم شيخه البرهان ابن أبي شريف.

وله رحمه الله تعالى من التصانيف:

- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري.
- منهاج الابتهاج لشرح الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج.
- تحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية.
- مسالك الحنفا إلى مشارع الصلاة على النبي المصطفى ﷺ

- الأنوار في الأدعية والأذكار.
- اللوامع في الأدعية والأذكار الجوامع.
- قبس اللوامع في مختصر اللوامع.
- الجنى الدّاني في حلّ حرز الأماني.
- العقود السَّنِيَّة في شرح المقدمة الجزرية.
- الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز.
- مشارق الأنوار المضية شرح الكواكب الدُّرية.
- نفائس الأنفاس في الصُّحبة واللباس.
- الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر.
- نزهة الأبرار في مناقب الشيخ أبي العباس الحَرّار.
- الإسعاد في تلخيص الإرشاد.
- إمتاع الأسماع والأبصار.
- مدارك المرام في مسالك الصيام.
- مراصد الصلات في مقاصد الصلاة.
- يقظة ذوي الاعتبار في موعظة أهل الاعتبار.
- النور الساطع في مختصر الضوء اللامع.
- فتح المواهبي في مناقب الشاطبي.

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتح مَسالِك أبواب الصِّلات بالصَّلاة على نبيه الكريم لأهل ولائه، ومانح مطالب كنوز الثواب من فيض فضله العميم لأصفيائه.

أحمده على أن جعل الصلاة عليه جلاءَ رَينِ قلوبنا، وحُليَّ آذاننا، وزينَ أسماعنا، وشفاءَ أدواءِ صدورنا، وروّح بها أرواح أرواحنا، وَسَرّ بها أسرار سَرائرنا.

وأسأله أن يَصِلَ صِلاَت عوائد زوائد مكارمه إليه، ويُحسِّنَ بمحاسن القبول صلاتَنا وسلامَنا عليه، ويبلغهما دائمًا منَّا إليه، ويُمتِّعنا في كُلِّ لحظة بشهود طلعته، ويجعلنا من جُملةِ خَدَمةِ حضرته، وحملة سُنَّتِه وشريعته، وَيَعْمُر قلوبنا بمعارف عوارفه، ويَغمُر صدورَنا بلطائف عواطفه، وَيُرقِّينا بها إلى أرقىٰ مراقي الدرجات، في حضرة مشاهد الكمالات.

وأشكره أن جعل اسمه السامي أسمىٰ الأسماء، وَرقّاهُ في معارج الأسرار على مدارج الأنوار إلى عرش رقائق الصفات والأسماء، فهو مَشْرِقُ أنوار الصفات الأحدية، وَمَظهرُ التجليات الربانية، مَبدأُ الأمر وخاتم ختامه، وواسطة عِقد نظامه، سِرُّ وجود كل موجود، ومعدنُ كُلِّ كَرَمٍ وَجُود، قاسم الأرزاق العلمية، ونور الأنوار الإشراقية، روحُ الأرواح، وَسرٌّ لطيفة القلوب والأشباح، العقل الأول، والعنصر الأكمل الأفضل.

فسبحان من اصطفاه لِنُبوته في سابق أزله الأسنىٰ الأقدس، ورفع شأنه الرفيع في عالم مَلَكِه الأعلىٰ الأنْفس، وَشرّفهُ بشرائف صلاته، وكرّمَهُ بكرائم كراماته وهباته، وصلّىٰ عليه وملائكته في عوالم غيبه وشهاداته، تنويهًا برفيع رفعته ومكافأته، وأمر مؤمني عباده بذلك رحمةً وتكريمًا، فقال بلسان فضله ولم يزل بِنَا رؤوفًا رحيمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

وجلّ جلال من أَجَلّهُ بجلال بَهائه، وجَمّلهُ بجمال لآلىء ضيائه، وكمَّلَهُ بسوابغ نعمه وآلائه، وَفضَّلهُ بفواضل فضله على سائر أهل صفوته، وَفضٌ له ختم أسرار رسالته وخصائصِ نُبوَّته، وأشرق من مصباح مشكاته ـ المستنير من أنوار صمديته ـ مشاكي[1] المصطفين من بريّته.

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له، الواحدُ الأحد، الموحد لمخصوصه المُحَمّد بالوصف الأسنىٰ الأحمد.

وأشهد أنه صلوات الله وسلامه عليه عَبدُ عُبُوديته، القائم في مقام الجمع في جامع جوامع أحديته ومحمَّدُ حمده، الحامدُ المحمود، القائم بمجامع المحامد للحامد المحمود، وحاملِ لواء الحمد في المشهد المشهود، إمام جامع قدسه، وخطيب حضرة أُنْسِه، أحمدُ أنبيائه، وأفضل رُسُله وأصفيائه، فهو خَاتِمهم وخَاتَمهم، وأولهم وآخرهم، وأنه رسوله المُرسل برسالةِ عمّت المشارق والمغارب، وشملت العوالم المُخَالف منهم والمُوافق، فدعا الخلْق إلى الحق، فاستجابت الأرواح الصادقة لدعوته، وتوافقت القلوب الصافية على محبته.

اللهم فَصَلِّ بلسان أحديتك على أوحد خليقتك، صلاة ذاتك في

(١) جمع: مشكاة.

حضرة صفاتك، أبديّة لا تَحُولُ ولا تَزُول، صلاةً تُعَرِفُنا بها إياه، وسَلّم عليه أوفىٰ سلام وأزكاه، وعلى آله صفوة أُمَّتِه، وأصحابه قادة الحق وأزِمّته، وأتباعه وأهل مودّته، الذين ترنحت أرواحهم براح ارتياح محبته.

أما بعد :

فقد أنبأني الإمام الأعظم، والخليفة المُكرم، المتوكل على الله، أمير المؤمنين أبو العز، عبد العزيز ابن الشرف أبي المحاسن يعقوب بن المتوكل على الله، أبي عبد الله محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر ابن المستكفي بالله، أبي الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، أوّلِ من سكن مصر من خلفاء بني العباس الهاشمي العباسي، سقىٰ الله ثَرىٰ قبره سحائب رحمته ورضوانه، وأسكنه بفضله فسيح جناته.

وشيخُنا الإمام العلاّمة المُحقق المُدقق، شيخُ الإسلام، إمام الأئمة الأعلام، البرهان ابن أبي شريف المقدسي الشافعي، أدام الله النفع بعلومه للأنام.

قالا : أنبأنا شيخ مشايخ الإسلام، أميرُ المؤمنين في الحديث، وإمام الرواية والتَّحدِيث، أبو الفضل ابن أبي الحسن العسقلاني.

(ح) وأنبأتني المُسنِدةُ المُكْثِرةُ، أم الفضل ابنة المُحدِّث أبي الفضل المقدسي قالا: أخبرنا أبو الفرج ابن الشيخة. قالت المرأة: سماعًا عليه، قال: أخبرنا علي بن رزق الله النابلسي سماعًا عليه، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المقدسي سماعًا عليه، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن أبي طاهر حمزة بن أبي الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن العباس السُّلَمي المعروف بابن الموازيني قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين

الحداد المقرئ في كتابه إلينا من أصبهان.

(ح) وأنبأني الشيخ الصالح شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر الوفائي، قال: أخبرنا الشيخ زين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك ابن حماد بن تركي سماعًا عليه، قال: أخبرنا أبو الحسين ابن قريش، أخبرنا النجيب الحراني، عن أبي الحسن مسعود بن أبي منصور الجَمّال، أخبرنا أبو علي الحداد.

(ح) قال ابن الموازيني: وأخبرنا يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الباقي الغزال قراءةً عليه وأنا أسمعُ ببغداد، قالا: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال:

أخبرني قتادة قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يُحَدّثُ الناسَ: أنّ رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثٌ مَن كُنّ فيه، وَجَد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه ممّا سواهما. وأن يُقذف الرجل في النار؛ أحبَّ إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه. وأنْ يحبَّ الرجلُ العبدَ؛ لا يحبُّه إلاَّ لله»**.

أو قال: «في الله»، شكّ أبو داود.

هذا حديثٌ صحيح متّفقٌ على صحته، أخرجه «البخاري» في (الإيمان) من «صحيحه» عن سليمان بن حرب، وفي «الأدب» عن آدم بن أبي إياس.

وأخرجه «مسلمٌ» في (الإيمان) عن أبي موسىٰ محمد بن المثنىٰ، وأبي بكر محمد بن بشّار، كلاهما عن محمد بن جعفر (غُندر).

وأخرجه «النسائي» في (الإيمان) من «سننه» عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك.

أربعتهم عن شعبة بن الحجاج، فوقع لنا عاليًا فكأنَّ أبا نعيم سمعه من: مسلم، والنسائي، ولله الحمد.

وقد دخل في عموم قوله: «**أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما**»: النَّفس، والمال، والولد.

قوله: «**وأن يُحبَّ الرجل العبد، لا يحبه إلاَّ لله**» فيه نفي المحبة لغيره.

والحلاوة إنما هي في المطعومات، والإيمان ليس بمطعوم، فهو على طريق الاستعارة بالكناية، شبّه الإيمانَ بالعسل مثلاً، أو ما في معناه للجهة الجامعة، أعني: وجه الشّبه الذي بينهما، وهو الالتذاذ ومَيلُ القلب، فأطلق المُشَبّه وأضاف إليه ما هو من خصائص المُشبَهِ به ولوازمه، وهو الحلاوة على سبيل التخييل له.

وقال بعض الصوفية: هذه الحلاوة محسوسة. واستشهد بها بقول بلال رضي الله تعالى عنه: (أَحَدٌ، أَحَد) حين عُذِّب في الله إكراهًا على الكفر، فمزج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان رضي الله تعالى عنه.

وعند موته؛ كان أهلُه يقولون: (واكرباه) وهو يقول: (واطرباه، غداً ألقىٰ الأحبّة، محمداً وصحبَه)، فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء، فالقلب السليم من أمراض الغفلة والهوىٰ، يذوق طعم الإيمان ويتنعّم به، كما يذوق الفمُ طعم العسل وغيره من ملذوذات الأطعمة ويتنعم بها.

أذاقنا الله حلاوة معرفته، بمنه ورحمته، آمين.

وفي **هذا الحديث** إشارةٌ إلى التَّحلي بالفضائل، وهو كَونُ الله ورسوله

أحبَّ إليه، وهذا هو التعظيم لأمر الله، وكون محبته للخلق خالصة لله.

وفيه إشارةٌ إلى الشَّفقة على خلق الله، وإشارة إلى التّخلي عن الرذائل وهو كراهة الكفر وما يلزمه من سائر النقائص، وهذا في الحقيقة لازِمٌ للأول، لأنَّ إرادة الكمال مستلزمة لكراهة النقصان، فهو تصريح باللازم.

وفي حديث أنس رضي الله عنه أيضًا مرفوعًا: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكونَ أحبَّ إليه من وَالِدِهِ وَولده، والناس أجمعين**».

والمحبة تكون للإجلال وللتعظيم، كمحبة الولد للوالد، وللشفقة كمحبة الوالد للولد، وللاستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع صلىٰ الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته.

والمعنىٰ: أنَّ من استكمل الإيمان؛ عَلِمَ أنَّ محبته صلىٰ الله عليه وسلم آكد عليه من محبته لوالده وولده وسائر الناس، لأنَّ الخلاص من النار، والهَديَ من الضلال؛ إنما كان به صلىٰ الله عليه وسلم، وذلك لأنَّ رسالته وافت أهلَ الأرض أحوج ما كانوا إليها، فإنهم كانوا بين عُبّاد أصنام وأوثان ونيران، وعُبّاد كوكب، ومَغضُوبٍ عليهم قد باؤوا بغضَبٍ من الله بين حيران لا يعرف ربًّا يعبده، ولا بماذا يعبده، وليس في الأرض موضع قَدمٍ مُشرقًا بنور الرسالة.

وقد نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، إلاَّ بقايا آثار من دين صحيح. فأغاث الله به البلاد والعباد، وكشف به الظُلَم، وأحيىٰ به الخليقة بعد العدم، فَهدَىٰ به من الضلالة، وَعلّمَ به من الجهالة، وكَثّر به بعد القلة، وأعزّ به بعد الذِّلة، وأغنىٰ به بعد العَيلة، وفتح به أعيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا، فعرف الناسُ ربَّهم ومعبودَهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة.

وأَبْدىٰ وأعاد، واختصر وأطنب في ذكر أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، حتىٰ تجلّت معرفته تعالى في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والريب عنها، كما ينجابُ عن القمر ليلة إبدارِه، ولم يدع لنا حاجة في هذا التعريف، لا إلى من قبله ولا إلى من بعده، بل كفانا وشفانا وأغنانا.

فلذا وجب أن يكون حَظّهُ من محبتنا؛ أوفىٰ وأزكىٰ من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وآبائنا، وأهلينا وأموالنا أجمعين، بل لو كان في كُلّ مَنْبتِ شعرة مِنَّا مَحبةٌ له صلوات الله وسلامه عليه دائمًا، لكان بَعض بَعضٍ ما يستحقه علينا. وقد عَلِمتَ أنَّ من أحبّ شيئاً أكثرَ من ذكره، كما في «مسند الفردوس» من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال المُحَاسبي[1]: «علامة المحبين؛ كثرة الذِّكر للمحبوب على الدوام، لا ينقطعون، ولا يَمَلّون، ولا يَفْتُرون، فذكرُ المحبوب هو الغالبُ على قلوب المحبين، لا يريدون به بَدلاً، ولا يبغون عنه حِوَلاً، ولو قُطِعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشُهم، وما تلذذ المتلذذون بشيءٍ ألذّ من ذكر محبوبهم». انتهىٰ.

وقال بعضهم: «عَلامةُ المحبة؛ ذِكرُ المحبوب على عدد الأنفاس». انتهىٰ.

فَالمُحِبونَ قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذّات، وانقطعت أوهامهم عن عارض دواعي الشهوات، ورقت إلى معادن

---

(١) هو: علم العارفين في زمانه، أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي. قال عنه ابن الصلاح: «كان إمام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام». توفي سنة ٢٤٣هـ (طبقات الشافعية الكبرىٰ) ٢ : ٢٧٥.

الذخائر وبغية الطلبات.

وإنَّ أولىٰ وأعلىٰ، وأغلىٰ وأفضل، وأكمل وأبهىٰ، وأشهىٰ وأزهر، وأنورَ ما ذُكِرَ به هذا المحبوب الكريم، والرسول العظيم؛ الصّلاةُ عليه والتسليم، زاده الله تعالى تشريفًا وتكريمًا من فضله العميم، لأنهما سَبَبٌ لدوام محبته وزيادتها وتَضاعُفِها، إذ هي عِقدٌ من عقود الإيمان الذي لا يتمّ إلاَّ بها، لأنَّ العبدَ كلما كان أكثر من ذِكْرِ محبوبه، واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لِحُبّه؛ تضاعف حُبُّهُ له وتزايد شوقُه، واستولىٰ على جميع قلبه. ولا شيء أقرَّ لعين المُحِبّ من رؤية محبوبه، ولا أسرَّ لقلبه من ذِكْرِه واستحضار محاسنه.

فإذا قَوِي هذا في قلبه؛ جَرىٰ لسانُه بمدحه والثناء عليه، وذكرِ محاسنِه، فيصير هِجِّيراه الصلاة والسلام عليه في المساء والبُكور، ويفوز بالتجارة التي لا تبور، ويقتبس من مشكاة أنواره أعظم نور.

هذا؛ وإنَّ الشيخ نور الدِّين عليّاً الشَّوْني[1] ـ بفتح الشين المعجمة، وسكون الواو، بعدها نونٌ مكسورة نسبة إلى بلدة بجزيرة بني نصر ـ، الأحمدي، مَتّعهُ الله على ممر الساعات بموارد أُنْسِهِ، وأسكننا وإياه في حضرة قدسه، ممن استولىٰ عليه ذِكرُ هذا المحبوب الكريم والرسول العظيم، فلم تزل الصلاة عليه دأبه ليله ونهاره، وشعاره ودثاره، صرف في ذلك عُمرهُ وقَصَر عليه أمرَه، حتىٰ فاض عليه من أنوار ذكر

---

(١) هو: الشيخ الصالح المُجمَع على جلالته، نور الدين علي بن عبد الله الشوني الشافعي، نشأ في الصلاة على النبي صلىٰ الله عليه وسلم وهو صغير ببلده، وكان ورده من الصلاة على النبي صلىٰ الله عليه وسلم عشرة آلاف مرّة ليلاً ومثلها نهاراً. توفي سنة ٩٤٤هـ. (الكواكب السائرة) ٢: ٢١٦.

المصطفىٰ؛ ما أرجو أن يكون به من أهل الصَّفا.

وقد رَوىٰ لي: مما رُؤِيَ له [في] المنام: أنه عليه الصلاة والسلام بَشّرهُ بِمُبشرات له فيها جُمْلةٌ من المَسرات. إلى غير ذلك مما لعله كان سببًا لعكوفه ليلتي الجمعة والاثنين بالجامع الأزهىٰ الأزهر، والفوز من الثواب بالحظ الأوفىٰ الأوفر. فازدحمت عليه للصلاة والسلام الوُرَّاد، لينهلوا من صافي زُلاَل الأوراد، فأضاءت مصابيح الجامع الأزهر بأضواء صلاته، وفاز كُلٌّ من المصلين بأنواع صِلاَته.

فلو سمعْتَ بِأُذنٍ واعية نفائس أنفاسهم النَّفيسة، وانتشقت نفحاتها وترنمها بأنواع الصلوات بنغماتها؛ لأشرقَتْ فيك الأنوار، وأشرفت على سِرّكَ سرائر الأسرار، ولرُجي أن تُسقىٰ في حضرة القدس من رحيق الأُنسِ بكأس الصفا، ويُكَال لك بمكيال الوفا، وتشفىٰ من ألم الجفا.

والله ما سمعت سماعَ صلاةٍ قط أطرب من سماعه، ولا اجتمعْتُ اجتماعًا لذلك أنفعَ عندي من اجتماعه. فهنيئًا لمن جاهد نفسَه في ذلك على اتباعه، ليكون من جُملةِ أشياعه.

فانظر بعين بصيرتك ترىٰ أنوارَ الصلاة من ثناياه قد لمعَتْ، ومواكب أهل السهر من عيون أعيان همته العلية قد طلعَتْ، وَصُبحَ الفلاح من مَشرقِ صلاته قد لاح، وَعَرْفَ شذا أذكاره قد فاح، وَمُؤْذِنِ السَّماح على منابر الوصول بالوصال قد صاح، وإنما يحمد القَومُ السُّرىٰ عند الصباح، وخطيبَ مَودّتهِ على منابر الأشواق بمحبته قد باح، ولسان حاله يقول: أبشر عَليُّ، فقد لمعت فيك بوارق النور العَلي، ومُنحْتَ في سابق سوابق القِدَمِ؛ بأنك للصلوات المحمدية من جُملةِ الخدم.

وإني لما شاهدت ذلك، ومنحت بالجامع الأزهر لُوَيْلَاتٍ[١] بما هنالك، أنشد لسان حالي مُتمثلاً:

لله طِيبُ لُوَيْلَاتي وأسحاري … وَصفوُ عيشي بأسماري وَسُمّاري

والكأس تُجلىٰ وساقيها يُذكرني … بطيب ألحان ما ترويه أذكاري

ونحن في حضرةٍ لا شيء يُشْبِهها … وخلوةٍ قد صَفَت من كل أكداري

يقول لي وهو يعطيني مُدَامته: … خذها فقد كُسِيتَ من صَفْوِ أنواري

بعثني باعث التزاحم للتراحم في السُّلوك في مسالك الحنفا، لمشارع الصلاة على السيد المصطفىٰ، فَسرت مسرور السرائر إلى مصون بطون الدفاتر، مُنَادِماً للفكر في مجالس الذكر، مُصلّيًا مُسلِّماً، مُفوضًا إلى الله ومُسلماً، وجَمعتُ هذا الكتاب، مُستعينًا بالملك الوهاب، مبتدئاً بآية الصلاة على صفوة خلق الله تعالى، وسلكتُ في مشارع الوصول إلى حقائق دقائق كنوزها مسالكَ مُقَرّبة ـ إن شاء الله تعالى ـ للقاصد والسالك.

المسلك الأوّل: في سبب نزولها.

الثاني: في معنىٰ الصلاة لغة، واصطلاحًا.

الثالث: في اشتقاق المَلَكِ والنَّبي، وتصريفهما.

الرابع: في إعرابها.

الخامس: فيما فيها من عِلْم المعاني.

السادس: فيما فيها من عِلْم أصول الفقه.

---

(١) جمع: لُوَيْلة. وهي تصغير ليلة، تصغير تحبيب وتكريم.

السابع: فيما فيها من عِلْم الكلام.

الثامن: فيما فيها من عِلْم القرآن، والقراءات.

التاسع: فيما فيها من الأسئلة والأجوبة.

العاشر: فيما يستفاد منها من الإشارات الصوفية.

الحادي عشر: فيما يستفاد منها من الأحكام الشرعية، وغيرها، **وفيه مطالب**:

المطلب الأول: الإعلامُ بتشريفِه عليه الصلاة والسلام، والتنويه بشرفه ورفيع منزلته على جميع الأنام.

المطلب الثاني: في مشروعية الصلاة عليه وُجُوبًا وندبًا، وإلى الله صلاته وسلامه عليه، **وفيه قولان**:

الأول: وجوبها في التشهد الأخير من الصلاة.

الثاني: وجوبها خارجها، **وفيه أقوال**:

الأول: وجوبها كلما ذُكِرَ.

الثاني: وجوبها في كلّ مجلس مرّة، وإن تكرّر ذكرُه فيه.

الثالث: وجوبها في العُمرِ مرة واحدة.

الرابع: وجوبها في الجملة من غير حصر.

الخامس: وجوبها في الصلاة من غير تعيين لمحل.

السادس: وجوب الإكثار منها من غير تقييد.

السابع: أنها مستحبة.

المطلب الثالث: في أنَّ وجوبَها على أُمّتِه من خصائصه صلىٰ الله عليه وسلم، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أجمعين.

المطلب الرابع: في مشروعية الجَمعِ بين الصلاة والسلام، والقول في كراهة إفراد أحدهما عن الآخر.

المطلب الخامس: في فضل الصلاة والسلام عليه، وفوائدهما وثمراتهما، وفيه فصِلان:

الأوّل: في فضلها وثوابها، وفيه أنواع ثلاثة:

الأوّل: في الأحاديث الصحيحة، والحسنة، والضعيفة.

الثاني: في الأحاديث التي قِيلَ إنها من الموضوعات والمناكير المُخْتَلقات.

الثالث: فيمن رُؤِيَ في المنام على حَالةٍ حَسنةٍ بسبب الصلاة عليه، عليه أفضل الصلاة والسلام.

الفصل الثاني: في فوائدهما وثمراتهما.

المطلب السادس: في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغه صلاة من صَلّىٰ عليه من الأنام، مَدىٰ الليالي والأيام.

السابع: في مشروعية الصلاة عليه في أوقاتٍ مخصوصة، زاده الله تعالى شرفاً لديه.

الثامن: في كيفية الصلاة عليه على اختلاف أنواعها، وفيه أنواع:

أولها: في ذكر ما تيسّر من أحاديث مرفوعات، أو موقوفات، أو مرسلات.

الثاني: فيما قِيلَ إنه أفضل الكيفيّات التي يَبرُّ بها من حَلَفَ لَيُصَلّيَنَّ عليه صلىٰ الله عليه وسلم أفضل الصلوات.

الثالث: في صفات من الصلوات رآها في منامه بعضِ السادات.

الرابع: في ذكر أحاديث ذكرت في معنىٰ ذلك موضوعات.

الخامس: في كيفيّات من الصلاة عليه والسلام، استنبطها أو جَمعها بعض العلماء الأعلام، أو سُمعت من أهل الصفوة والعرفان، الذين فاضت عليهم أنوار حقائق البرهان.

المطلب التاسع: في ذكر صَلاةٍ من صَلاّها؛ رآه صَلّىٰ الله عليه وسلم في منامه.

المطلب العاشر: في ذكر الاختلاف في الصلاة على غيره صلىٰ الله عليه وسلم من الأنبياء وغيرِهم.

وختمتُ **ذلك**، بذكر آداب المُصَلي عليه، صلوات الله وسلامه عليه، ومسألة رفع الصَّوتِ بذلك في المساجد، لا سيما بحضرة الراكع والساجد.

وَسميّتُه: «**مَسالكُ الحُنفا إلى مَشارعِ الصَّلاةِ على النَّبي المُصطفىٰ ﷺ**»، وخدمتُ به حضرته الكريمة؛ راجيًا جائزته الجسيمة العظيمة، وإجازته الشاملة العميمة.

أجازنا الله بجوائز فضلِه على الصراط المستقيم، وأجارنا بشفاعته من العذاب الأليم، وجعل لنا من جواره دُنيا وَأُخرىٰ الحظ الأوفر والرضوان الأكبر، بمنّه وطَوْله وقوته وحوله.

وقد آن أن أشرع في السلوك على ما قصدته، على النحو الذي ذكرتُه، مستعينًا بالله على التحرير والتكميل، فهو حسبي ونعم الوكيل.

* * * * *

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

الكلام على هذه الآية ـ كما مرّ ـ في مسالك:

المسلك الأوّل: في سبب نزولها:

أنبأني جماعةٌ منهم: أبو العباس أحمد بن طريف الحنفي، قال: أنبأني أبو إسحاق إبراهيم البَعْلي، عن يحيىٰ بن محمد بن سعد، أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة إجازة مُعينة، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري، عن عبد الجبار بن محمد الحواري، أخبرنا أبو الحسن الواحدي.

(ح) قال البعلي: وأخبرنا عاليًا يحيىٰ بن محمد بن سعد، عن ابن المُقيّر، عن أبي الفضل أحمد بن طاهر، أخبرنا الواحدي، قال في كتابه: «أسباب النزول» عن ابن أبي ليلىٰ، عن ابن عُجْرة رضي الله عنه قال:

«قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة؟، فنزلت». انتهىٰ.

ولم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ لغيره.

قال بعضُهم: ولمَّا ذكر الله تعالى حقوقه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وما خصّه به دون أمته: من حِلِّ نكاحه لمن تَهبُ نفسها له، ومن تحريم نِكَاح أزواجه على الأمّة بعدَه، ومن سائر ما ذُكِرَ مع ذلك من حقوقه وتعظيمه وتوقيرِه وتبجيله، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾.

ثم ذكر رفع الجناح عن أزواجه في تكليمهن آباءَهن وأبناءَهن، ودخولِهم عليهنّ وخلوتهم بهن، عَقّبَ ذلك بما هو حَقٌّ من حقوقه الأكيدة على أمته؛ وهو أمرهم بصلاتهم عليه وسلامهم، مُستَفتحاً ذلك الأمر بأنه تعالى وملائكته يُصَلُّونَ عليه.

وقد تضمن ذلك احترامه صَلّىٰ الله عليه وسلم في حالين: **في الخلوة، وفي الملأ**.

ففي الخلوة: قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾.

وفي الملأ: إما أن يكون الملأ الأعلىٰ أو الأدنىٰ، فبين تعالى احترامه في الملأ الأعلىٰ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾، وفي الملأ الأدنىٰ بقوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

فاجتمع له ـ زاده الله شرفًا وكرمًا ـ الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا، فنشر تعالى ذِكْرَهُ عليه الصلاة والسلام بالتعظيم في الآفاق شرقًا وغربًا، برًّا وبحرًا، حتىٰ في السموات السبع، وعند المُستَوىٰ، وصريف الأقلام، والعرش والكرسي، وجميع الملائكة المقربين من الكَروبيين والروحانيين، والعلويين والسفليين.

وقد رُوِي أنَّ هذه الآية الشريفة نزلت في الأحزاب بعد نكاحهِ صلوات الله وسلامه عليه زينب بنت جحش، وبعد تخييره أزواجه.

وقال الحافظ أبو ذر الهروي: إنَّ الأمرَ بالصلاة والتسليم عليه صلىٰ الله عليه وسلم وقع في السنة الثانية من الهجرة، وقيل: في ليلة الإسراء.

وقيل: إنَّ شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم، لأنَّ آية

الصلاة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الآية نزلت فيه. ذكره ابن أبي الصيف اليمني في «فضل ليلة النصف من شعبان»، والله أعلم.

المسلك الثاني: في معنىٰ الصلاة لغة، واصطلاحًا.

ليُعلم أنَّ الصلاة في اللغة تُطلق بإزاءِ معان:

منها: الدعاء، يقال: صَلّىٰ فُلانٌ على فلان، أي: دعا له، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ أي: ادعُ لهم.

وقولُه صلىٰ الله عليه وسلم: «**إذا دُعي أحدُكم إلى طعام فليجب، فإن كان صائمًا؛ فَليُصلِّ**» أي: فليدع لهم بالبركة، وقيل: يصلي عندهم بدل أكلِه.

ومنها: العبادة، ومنه: «**فإن كان صائمًا؛ فليُصَلِّ**» على التفسير الثاني ـ كما مر قبل ـ.

قيل: إنَّ الصلاة في اللغة: الدعاء، وهو على نوعين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة. فالعابد دَاعٍ كالسائل، وبهما فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ قيل: أطيعوني أستجب لكم، وقيل: سَلُوني أعطكم. وقوله: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾.

قال في «جِلاَء الأفهام» ـ كما قرأته فيه ـ: «والصواب: أنَّ الدعاء يَعُمّ النوعين».

قال: «وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية، هل هو منقول عن موضوعه في اللغة، فيكون حقيقة شرعية لا مجازًا شرعيًا.

فَعلىٰ هذا، تكون الصلاة باقية على مُسمّاهَا في اللغة، وهو الدعاء،

والدعاء: دعاء عبادة ودعاء مسألة، والمُصَلي من حينِ تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في صَلاةٍ حَقيقةٍ لا مَجازيةٍ ولا منقولة، ولكن خُصَّ اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التي يَخصُّها أهلُ اللغة والعُرْف ببعض مُسمّاهَا كالدّابةِ والفرس ونحوهما، فهذا غاية تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه، وهذا لا يُوجِبُ نقلاً ولا خُروجًا عن موضوعه الأصلي». انتهىٰ.

ومنها: أنها تأتي بمعنىٰ الاستغفار، ومنه قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «بُعِثتُ إلى أهل البقيع لأصليَ عليهم»، فقد فُسّرَ في الحديث الآخر: «أُمِرتُ أن أستغفر لهم».

وبمعنىٰ: القراءة، ومنه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾.

وبمعنىٰ: التبريك، ومنه قوله ﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفىٰ».

وبمعنىٰ: الرحمة والمغفرة.

وأما صلاة الله تعالى على عباده، فهي نوعان: عَامَّةٌ، وخَاصّة.

فالأولىٰ: صلاتُه على عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾.

قال سعيد بن جبير، ومقاتل ـ فيما ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» ـ: أي: يغفر لكم ويأمر الملائكة أن يستغفروا لكم.

ولا يصح، كما قال الإمام فَخر الدِّين[1] أن يكون بمعنىٰ الدعاء، لأنه

---

(١) هو العلامة الكبير ذو الفنون، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، توفي سنة ٦٠٦هـ (سير أعلام النبلاء) ٢١: ٥٠٠.

غير معقول المعنىٰ في حقه تعالى، لأنَّ الدعاء للغير يقتضي طلب نفعه من ثالث، وهو هنا مُحَالٌ.

والنوع الثاني: صلاته تعالى الخاصة على أنبيائه ورسله، خصوصًا على خاتمهم وسيدهم نبينا محمد ﷺ، وقد اختُلف فيها على أقوال:

أحدها: الرحمة، قال ابن عباس: أراد أنَّ الله يرحم النبي ﷺ، وملائكته يدعون له، وهو معنىٰ قول الضحّاك: صلاة الله تعالى: رحمته، وصلاة الملائكة: الدعاء.

وأخرج عَبدُ بن حُميد، عن شهر بن حوشب في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ قال بنو إسرائيل: يا موسىٰ! سلْ لنا ربَّك أيصلِّي؟، فتعاظم ذلك عليه.

فقال: «يا موسىٰ، ما سألك قومك؟ فأخبره، قال: نعم، أخبرهم أني أُصلّي، وأنَّ صلاتي: رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك هلكوا».

ثانيهما: أنَّ صلاة الله تعالى مغفرته، ورجّح القرافي هذا الأخيرَ، وفسّره به البيضاوي، وقال الرَّازي بالأول.

وفي البخاري: عن أبي العالية: أنَّ معنىٰ صلاة الله تعالى على نبيه: ثناؤه عند ملائكته، ومعنىٰ صلاة الملائكة عليه: الدعاء له، أي: طلب ذلك له، والمراد: طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة.

وقيل: المراد بصلاة الله تعالى: إشاعة ذِكْرِه الجميل في عباده، وتنويهه بشرفه.

وعند عَبد بن حُميد، وابن المنذر، عن عكرمة قال: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار.

وعن بكر القشيري: الصلاة من الله تَشريفٌ، وزيادة تكرِمةٍ.

وقد تعقب ابن القيم في «جِلاَء الأفهام» القول بأنَّ صلاة الله: مغفرته ورحمته، فقال: القولان ضعيفان لوجوه:

أحدها: أنَّ الله تعالى فَرَّقَ بين صلاته على عباده ورحمته، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾.

فعطف الرحمة على الصلاة، والعطف يقتضي التغايُر.

ثانيها: أنَّ صلاته تعالى خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وأما رحمته؛ فوسعت كلَّ شيء، فليست الصلاة مُرادِفةً للرحمة، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها، فمن فسرها بالرحمة؛ فقد فسرها ببعض ثمراتها، وهذا كثيرًا ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن، والرسول ﷺ يُفسِّرُ اللفظة بِلاَزِمها وَجُزءِ معناها، كتفسير المغفرة بالستر، وهو جُزْءُ مُسَمّىٰ المغفرة، وتفسير الرحمة بإرادة الإحسان؛ وهو لازم الرحمة في نظائر كثيرة كذلك.

ثالثها: أنه لو كانت الصلاة بمعنىٰ الرحمة، لقامت مقامها في امتثال الأمر وأسقطت الوجوب عند من أوجبها، إذا قال: اللهم ارحم محمدًا وآل محمد، وليس كذلك.

رابعها: أنه لا يقال لمن رحم غيره ورَقَّ عليه، فأطعمه، أو سقاه، أو كساه: أنه صَلّىٰ عليه، بل يقال: إنه قد رَحِمَهُ.

خامسها: أنَّ الله تعالى أمرنا بالصلاة عليه عقب إخباره أنه وملائكته يصلون عليه.

والمعنىٰ: أنه إذا كان الله وملائكته يصلون عليه، فأنتم أَحقٌ بأن تصلوا عليه، وتسلموا تسليمًا.

ومن المعلوم: أنه لو عَبّر عن هذا بالرحمة؛ لم يَحْسن موقعه ولم يَحْسن النظم، بل ينقض اللفظ والمعنىٰ، فإنَّ التقدير يصير إلى: أنَّ الله تعالى وملائكته يرحم ويستغفر لنبيه، فادعوا له أنتم وسلِّموا. وهذا ليس مرادًا من الآية قطعًا، بل الصلاة المأمور بها هي: الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته، وهي: الثناء عليه، وإظهار فضلِه وشرفه لديه، فهي تتضمن الخبر والطلب.

وسُمِّي هذا السؤال منا نحن: صَلاةً، **لوجهين**:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المُصلي عليه، والإشادة بذكر شرفه وفضله، فتضمنت الخبر والطلب.

ثانيهما: أنَّ ذلك سُمِّي مِنَّا: صلاةً، لسؤالنا من الله تعالى أن يصلي عليه، فصلاة الله تعالى عليه: ثناؤه، وإرادته لرفع ذكره، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى له ذلك.

وإذا تقرّر هذا: فقد عُلِمَ أنه لو كانت الصلاة هي: الرحمة، لم يصح أن يقال لطالبها من الله: مُصليًا، وإنما يقال له: مُستَرحِمًا، كما يقال لطالب المغفرة لغيره: مُستَغفرًا، ولطالب العطف: مُستَعطفًا.

ولهذا لا يقال لمن سأل المغفرة لغيره: قد غفر له، فهو غافر، ولا لمن سأل العفو عنه: قد عفا عنه.

وهنا قد سُمِّي العبد: مُصليًا، فلو كانت الصلاة هي: الرحمة، لكان العبد راحمًا لمن صَلّىٰ عليه، وكان يقال: رحمه، يرحمه، ومن رحم

النبي ﷺ مرّة، رحمه الله بها عشرًا، وهذا معلوم البطلان.

ولا يقال: إنَّ معنىٰ صلاة العبد عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم: طلب الرحمة له من الله، لأنّ هذا باطلٌ من وجهين:

أحدهما: أنَّ طلب الرحمة مطلوبٌ لكل مسلم، وطلب الصلاة مُختصٌّ برسله وأنبيائه صلوات الله وسلامُه عليهم، عند كثير من الناس كما سيأتي تقريره إن شاء الله تعالى.

الثاني: أنه لو سُمِّي طالب الرحمة: مُصليًا، لَسُمِّي طالب المغفرة: غافرًا ونحوه.

فإن قلت: فأنتم سَمَّيتم طالب الصلاة من الله تعالى: مصليًا.

أُجيب: بأنه إنما سُمِّي: مُصَلِّيًا، لوجود حقيقة الصلاة منه، فإنَّ حقيقتها: الثناءُ، وإرادة الإكرام، والتقريبُ، وإعلاء المنزلة، وهذا حاصلٌ من صلاة العبد، لكن العبد يريد ذلك من الله تعالى، والله عزَّ وجَل يريد ذلك من نفسه؛ أن يفعله برسوله.

وأما الوجه الثاني: أنه سُمِّي: مُصَليًا، لطلبه ذلك من الله تعالى، فَلأنَّ الصلاة من نوع الطلب والخبر والإرادة، وقد وُجِدَ ذلك من المُصَلي بخلاف الرحمة والمغفرة؛ فإنهما من الأفعال، وهي لا تحصل من الطالب، وإنما تحصُل من المطلوب منه.

سادسها: أنَّ الله تعالى قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، فأمر سبحانه أن لا يُدعىٰ رسولُه بما يدعو الناس به بعضهم بعضاً، بل يقال: يا رسول الله، ولا يقال: يا محمد، وإنما كان يُسَمِّيهِ باسمه وقت الخطاب للكفار. وأما المسلمون فكانوا يخاطبونه:

يا رسول الله.

وإذا كان هذا في خطابه؛ فهكذا في مغيبه لا ينبغي أن يُجعلَ ما يُدعىٰ به له من جنس ما يدعو به بعضنا بعضًا، بل يُدعىٰ له بأشرف الدعاء؛ وهو الصلاة عليه.

ومعلوم: أنَّ الرحمة يُدعىٰ بها لكل مسلم، بل ولغير الآدمي من الحيوانات، كما في دعاء الاستسقاء: اللهم ارحم عبادك وبلادك وبهائمك.

سابعها: قد ثبت في الحديث ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى ـ: أن «**من صَلّىٰ عَليَّ مرة؛ صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا**»، وهذا موافقٌ لقاعدة: أنَّ الجزاء من جنس العمل، فصلاة الله على المُصَلي؛ جزاء لصلاته هو عليه.

ومعلومٌ: أنَّ صلاة العبد عليه صلىٰ الله عليه وسلم ليس هي رحمةً من العبد لتكون صلاة الله تعالى عليه من جنسها، بل ثناء عليه صلىٰ الله عليه وسلم، والجزاء من جنس العمل، فمن أثنىٰ على رسوله صلىٰ الله عليه وسلم؛ جازَاهُ الله من جنس عمله بأن يُثنِيَ عليه، فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلتُه له كقوله: «**من ستر على مسلم، ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة**».

وأما التبريك: فلا ينافي تفسيره بالثناء، وإرادة التكريم والتعظيم، فإنَّ التبريك من الله تعالى يتضمن ذلك، ولذا قرن بين الصلاة والتبريك عليه، وقالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، انتهىٰ مُلخَّصًا.

وأما السلام عليه: فاعلم أنَّ أصل: سلامٌ عَليك: سَلّمتُ سلامًا عليك، فهو منصوب، فحذف الفعل منه وأقيم المصدر مُقامه، وعُدل عن

النصب الدال على الجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتجدد؛ إلى الرفع على الابتداء، لتكون جملة إسميّة دالة على الثبوت والاستقرار. والدعاء الثابت الدائم؛ أعلىٰ من الحادث المتقوم، وتخصيصه بسلام المُسَلّم أي: سلامي.

والدليل على هذا: جواب الخليل عليه السلام، قال في جواب الملائكة: ﴿سلامٌ﴾ بالرفع، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ هكذا نَصَّ عليه النُّحاة وعلماء المعاني.

وللسلام معاني:

أحدها: السلامة، قال تعالى: ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

الثاني: التحية، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ أي: يقولون: سلام عليكم.

الثالث: الاستسلام، وقولُ القاضي عياض في (الشفا): وفي معنىٰ السلام عليه ثلاثة أوجُه:

أحدها: السَّلامةُ لك ومعك، وتكون السلامة مصدرًا كـ: اللّذاذِ واللّذَاذةِ.

الثاني: أي: السَّلامُ على حفظك ورعايتك مُتَولٍّ له وكفيل، ويكون هنا السلام: اسم الله تعالى.

الثالث: أنَّ السلام بمعنىٰ: المُسَالمة والانقياد: قولٌ حسنٌ من جهة المعنىٰ، إلاَّ أنَّ فيه ضعفًا، لأنه لا يَتعدّىٰ السلام ببعض هذه المعاني التي ذكرها بكلمة (على)، والسلام من أسمائه تعالى، ومعناه: أنه السَّالمُ من

كُلِّ عَيبٍ وَآفةٍ، ونَقصٍ وفناء.

وقال الطِّيبي: إنَّ تسميته تعالى بالسلام؛ لِمَا أنه مُنزَّهٌ مُقدّسٌ عن النقائص والعيوب، وأن لا يَحلَّ بجنابه الأقدس شائبة خوف، وهذا المعنىٰ مُختصٌّ به لما ورد: «أنت السلام» أي: أنت المُختَصُّ به لا غيرك، «ومنك السلام»، معناه: أنَّ غيرك في مَعْرِضِ النقصان والخوف، مُفتقرٌ إلى جنابك بأن تُؤمنه، ولا ملاذ له غيرك، فدلّ على التخصيص: تقديم الخبر على المبتدأ.

«وإليك يعود السلام»، يعني: إذا شُوهِدَ في الظاهر أنَّ أحدًا أَمِنَ من غيره، فهو في الحقيقة راجعٌ إليك وإلى توفيقك إياه، وأنه غير مُستقلٍ به. انتهىٰ.

ومعنىٰ تسليمنا عليه صلىٰ الله عليه وسلم: الدعاء له، أي: سَلِمتَ من المكاره، وقيل: معناه: اسم السلام عليه، كأنه يُبَرِّكُ عليه باسم الله، أي: لا خلوت من الخيرات والبركات، وسَلِمتَ من المكاره والآفات.

وتكون بمعنىٰ: السلامة، والمعنىٰ: يُسلِّمُكَ الله من الملام والنقائص، فإذا قلتَ: اللهم سلِّم على محمد، فإنما تريد به: اللهم اكتب لِمُحمدٍ في دعوته وأمته وذكره؛ السلامة من كُلِّ نَقصٍ، فتزداد دعوته على ممر الأيام علوًّا، وأمته تكاثُرًا، وذكره ارتفاعًا.

المسلك الثالث: في اشتقاق المَلَكِ، والنَّبي.

الملائكة: جَمعُ مَلَك، واختُلفَ في: «مَلَك» على ستة أقوال، وذلك أنهم اختلفوا في: «ميمه» هل هي أصلية، أو زائدة؟.

والقائلون بأصالتها اختلفوا، فقال بعضهم: مَلك وزنه: «فَعَل» من

المُلك، وشذّ جَمعهُ على «فعايله»، فالشذوذ في جمعه فقط.

وقال بعضهم: بل أصلُه: «مَلْأَك» والهمزة فيه زائدة كـ:شمأل، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفًا، والجمع جاء على أصل الزيادة، فهذان قولان عند هؤلاء.

والقائلون بزيادتها اختلفوا أيضًا: فمنهم من قال: هو مشتق من «ألك»، أي: أرسل، ففاؤه همزة، وعينه لام. ويدل عليه قوله:

وغـــلامٍ أرســـلته أمُّـــه بـــألوكٍ، فبـــذلنا مـــا ســـأل

وقال آخر:

أبلـــغ النعمـــان عـــني مألكًـــا أنه قد طال حبسي وانتظـاري

فأصل: مَلَك: مألك، ثم قلبت العين إلى موضع الفاء، والفاء إلى موضع العين فصارت: ملأكًا على وزن «مفعل»، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفًا، فيكون وزن: مَلَكَ «مَعَلَ»، بحذف الفاء.

ومنهم من قال: هو مشتق من: «لاك»، أي: أرسل أيضًا، ففاؤه لام وعينه همزة، ثم نقلت حركة الهمزة وحذفت ـ كما تقدّم ـ، ويدل على ذلك: أنه قد نطق بهذا الأصل.

قال:

فلست لإِنسيّ ولكـن لمَـلْأَكٍ تَنزّل من جو السماء يُصـوّب

ثم جاء الجمع على الأصل، فردت الهمزة على كلا القولين، فوزن «ملائكة» على هذا القول: «مفاعلة»، وعلى القول الذي قبله: «معافلة» بالقَلْبِ.

وقيل: هو مشتق من: «لاكه يلوكه»، أي: أداره يديرُه، لأنَّ المَلَكَ يدير الرسالة في فِيهِ، فأصل مَلك: مَلْوَك، فنقلت حركة الواو إلى اللام قبلها فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبلها فقلب ألفًا فصار: ملاكًا، ثم حذفت الألف تخفيفًا فوزنه: «مفل» بحذف العين، وأصل: «ملائكة» ملاوكة، فقلبت الواو همزة، لكن شرط قلب الواو والياء همزة بعد ألف «مفاعل» أن تكون زائدة، نحو: عجائز، ورسائل. على أنه قد جاء ذلك في الأصل قليلاً، قالوا: مصائب، ومنائر. وقرئ شاذًّا: ﴿ومعائش﴾ بالهمزة.

فهذه خمسة أقوال.

السادس: قال النَّضر بن شُميل: لا اشتقاق للمَلَكِ عند العرب، والهاء في: «ملائكة»، لتأنيث الجمع نحو: صلادمة، وقيل: للمبالغة كـ:علاّمة ونسّابة، وليس بشيء، وقد تحذف هذه الهاء شذوذًا، قال الشاعر:

أبا خالد صلت عليك الملائك

وقد اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم، والجمهور على: أنهم أجسام لطيفةٌ هوائيةٌ تقدر على التشكُّل، فتظهر في صُور مختلفة، وتقوىٰ على أفعالٍ شاقّة. وهم عبادٌ مكرمون، مواظبون على الطاعة والعبادة، لا يُوصَفُون بذكورة ولا أنوثة.

واختُلف في عصمتهم وفي فضلهم على الأنبياء، ولا قَاطعَ في أحد الجانبين، والذي عليه أكثرُ أهل السُّنَّة: أنَّ الأنبياء أفضل، ولكُلٍّ من الفريقين مُتمسَكٌ يَطولُ سردُه.

وأما كثرتهم: فهي من الأمور التي لا يسعُها العقل، فلا يُحصي عددها إلاَّ خالقها، وحسبك قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «**أطّت السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضع قَدمٍ ولا شبر ولا كَفٍّ؛ إلاَّ وفيه مَلكٌ قَائمٌ، أو سَاجدٌ، أو راكع**». وحديث المعراج: «**إنَّ البيت المعمور يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه**».

وأخبرتني المُسندة الأصيلة أُمُّ كمال كمالية بنت الشيخ نجم الدين المرجاني مشافهة بمكة المشرفة سنة سبع وسبعين وثمان مئة، أخبرنا العلامة أبو حفص عمرالبلقيني، بسماعه على إسماعيل بن إبراهيم التفليسي، بسماعه على المعين أحمد بن علي الدمشقي، وأبي طاهر إسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز بن عزون قالا: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت الأنصاري البوصيري قراءة عليه ونحن نسمع، أنبأنا أبو صادق مرشد بن يحيىٰ المديني، أنبأنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن سعد التجيبي الحبّال من لفظه، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزار المعروف بابن النحاس قراءة عليه قال: قُرئ على أبي القاسم إسماعيل بن يعقوب البختري البغدادي المعروف بابن الجِرَاب وأنا أسمع.

(ح) وأبنأني عاليًا الشيخُ العارفُ أبو الحسن علي ـ حفيد الشيخ المُسلِّك الرباني يوسف العجمي ـ، أنبأتنا فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بإجازتها من يحيىٰ بن محمد بن سعد، أخبرنا الحسن بن يحيىٰ بن الصَّباح في كتابه، أخبرنا عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي إجازة إن لم يكن سماعًا، أخبرنا أبو الحسن علي الخِلَعي، أخبرنا ابن النحاس، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البختري ابن الجِرَاب، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد القاضي، حدثنا معاذ بن أسد، حدثنا

عبد الله بن المبارك، أخبرنا ابن لهيعة، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن نبيه بن وهب:

أنَّ كعبًا دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فذكروا رسولَ الله ﷺ.

فقال كعب: «ما من فَجرٍ يطلع إلاَّ نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتىٰ يَحُفُّوا بالقبر بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ، حتىٰ إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفًا حتىٰ يَحُفُّوا بالقبر يضربون بأجنحتهم، فيصلون على النبي ﷺ حتىٰ إذا انشقت عنه الأرض؛ خرج في سبعين ألفًا من الملائكة يَزُفُّونه»[1].

وأما النَّبيء ـ بالهمز ـ فقيل: هو المُنْبِئ، واشتقاقُه من: «النّبأ»، وهو الخبر، لإنبائه عن الله تعالى، فهو: «فعيلٌ» بمعنىٰ: «فاعل».

ويجوز أن يكون بمعنىٰ: «مفعول»، أي: مُنبَأٌ من الله بأوامره ونواهيه، واستدلوا على ذلك بجمعه على: نُبآء، كظريف وظُرفاء.

قال العباس بن مرداس:

يا خـاتم النُّبـآءِ إنـك مرسـلٌ ... بالحق كُل هُدىٰ الإله هُـدَاكا

إنَّ الإلـه ثَـنىٰ عليـك محبـةً ... في خَلْقـه ومحمـداً أَسمَاكـا

فظهور الهمز يدلّ على كونه من: «النبأ»، وبالهمز قراءة نافع،

---

(١) ذكر هذا الأثر: الإمام الدارمي في «سننه» ١: ٤٧ (٩٤)، والإمام البيهقي في «الشعب» ٣: ٤٩٢ (٤١٧٠)، والإمام ابن المبارك في «الزهد» ص٨٥٥ (١٦٠٠)، والإمام القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي صلىٰ الله عليه وسلم» ص٩٢ (١٠١)، والإمام أبو الشيخ في «العظمة» ص١٩٠ (٥٣٩/٣٣)، والإمام القرطبي في «التذكرة» ١: ٢٩٤، والإمام السيوطي في «البدور السافرة» ص١١٢.

والباقون بتركه. فيجوز أن يكون مخففًا من المهموز، أو أنه أَصلٌ آخر بنفسه، فيكون مشتقًا من: «نبا ينبو»، إذا ظهر وارتفع، ولا شك أن رتبته مرتفعة، والأصل: نَبِيُوٌ وأنبواً، فاجتمع الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في: ينبو، كـ: ميّت، في: مَيْوِت فصار نبياً، وانكسر ما قبل الواو في الجمع فقلبت ياء فصار أنبياء، والواو في: «النبوة» بدل من الهمز على الأول، وأصلٌ بنفسها على الثاني، فهو: «فعيلٌ» بمعنىٰ: «فاعل»، أي: ظاهر مرتفع، أو بمعنىٰ: «مفعول»، أي: رفعه الله على خلقه.

أو يكون مأخوذًا من: «النَّبِيء» الذي هو الطريق، وذلك أنَّ النبي طريق الله إلى خلقه، به يتوصلون إلى معرفة خالقهم.

والنبي: إنسان أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر به فرسولٌ أيضًا، فالنبي أعم.

فإن قلت: أيهما أفضل: النبوة، أم الرسالة؟.

أجاب الشيخ عزالدِّين بن عبد السلام في «قواعده»: أنَّ النبوة أفضل، لأنها إخبارٌ عما يستحقه الرب سبحانه من صفات الجلال ونعوت الكمال، وهي متعلقة بالله من طرفيها، والإرسالُ دونَها، لأنه أمرٌ بالإبلاغ إلى العباد، فهو متعلق بالله من أحد طرفيه، وبالعباد من الطرف الآخر، ولا شك أنَّ ما تعلّق بالله من طرفيه أفضل مما تعلّق به من أَحدِ طرفيه، والنبوة سابقة على الرسالة، فإنّ قولَه تعالى لموسىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ متقدّم على قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، فجميع ما تَحدّثَ به قبل قوله: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾؛ نُبوةٌ، وأما ما أمر به بعد ذلك من التبليغ؛ فهو إرسالٌ.

والحاصل: أنَّ النبوة راجعةٌ إلى التعريف بالإله وبما يجب للإله، والإرسال راجعٌ إلى أمره، والرسول بأن يُبلِّغَ عنه إلى عباده، أو إلى بعضهم ما أوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته.

* * * * *

المسلك الرابع: في إعرابها.

لِيُعلَم؛ أنه قد تقرّر أنَّ «إِنَّ» من النواسخ الداخلة على المبتدأ تنصب الاسم وترفع الخبر، والاسم الكريم هنا اسمها، وملائكته بالنصب نسق على اسمها، وقرىء بالرفع نسقًا على محل اسمها عند الكوفيين غير الفرّاء، فإنه يشترط في صحة العطف على المحل خفاء إعراب الاسم لئلا يتنافر اللفظ. ومبتدأ محذوفُ الخبرِ عند البصريين، أي: وملائكته يصلون، لما في العطف على المحل من توارد عاملين هما: «إنَّ»، و «الابتداء» على معمول واحد وهو الخبر، وذلك لا يجوز.

وأجاب الكوفيّون: بأنَّ «إنَّ» لا تعمل عندهم في الخبر شيئًا، بل هو مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها، فلا يلزم ما ذكر.

اختُلِفَ في قوله تعالى: ﴿يُصَلُّونَ﴾ على قراءة نصب ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، وعلى قراءة رفعها على توجيه الكوفيين.

فقيل: هو خَبرٌ عن الله وملائكته بناءً على جواز الاشتراك في الضمير، أو على أنَّ المراد من الصلاة القدر المشترك بين الرحمة والاستغفار، وهو العناية بحال المُصلَّىٰ عليه وتعظيمه وتوقيره.

وقيل: خبر عن الملائكة فقط، وخبر الجلالة محذوف بناءً على تغاير معنىٰ الصلاتين، لأنَّ صلاته تعالى غير صلاتهم، فلا يجوز الاشتراك في الضمير، والتقدير: إنَّ الله يُصَلّي، وملائكته يُصَلُّونَ.

وأما وَجهُ ما ذكره البصريون في وجه قراءة الرفع من أنه مبتدأ محذوف الخبر، حيث لم يجعلوا: ﴿يُصَلُّونَ﴾ المذكور خبرًا عن المبتدأ، بل جعلوا

خبر المبتدأ محذوفًا ومدلولاً عليه بـ: ﴿يصلون﴾ المذكور كما عرفت، فلأنهم لو فعلوا ذلك لاحتاجوا إلى تقدير خبر لأنْ يليَ اسمها، تقديره: يصلون، وتخرج الجملة حينئذ عن أن تكون معترضة بين اسم «إنَّ» وخبرها، والأصل عدم التقدير. فاحتاجوا إلى جعل ﴿يصلون﴾ المذكور خبرًا لـ: «إنَّ»، وقدروا للمبتدأ خبرًا حتىٰ يتم لهم ما ذكر، هكذا وجهوه.

قالوا: ولا يضر كون المبتدأ مفردًا والخبر جمعًا، لأنَّ الخبر قد يقع جمعاً للتعظيم كما ذكره بعضهم.

وأما قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ فـ«يا» حرف نداء، و«أيُّ» مُنادىٰ مفرد مبني على الضم، وليست حركته حركة إعراب، خلافًا للكسائيِ، وموضعها نصب، وهي وصلةٌ إلى نداء ما فيه الألف واللام، كما أنَّ: «ذو»، و«الذي» وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس، و«أيُّ» اسمٌ مُبهمٌ مُفتقرٌ إلى ما يُزِيلُ إبهامه، فلا بد أن يردفه اسم جنس، أو ما يجري مجراه، يتصف به حتىٰ يصح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه ياء «أي»: والتابع له، وهو الذي صفة نحو: يا زيد الظريف. إلاَّ أنَّ «أي»: لا يستقل بنفسه استقلال زيد، فلم ينفك عن الصفة.

وقوله: إلاَّ أنَّ «تسليمًا» مصدر منصوب بـ: ﴿سَلِّمُوا﴾.

المسلك الخامس: فيما فيها من علم المعاني.

قال صاحب «التذكرة في مجالس البررة»: **اعلم**، أنه إنما كان الخبر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ﴾ مؤكدًا بـ«إنّ»، والجملة الاسمية لتنزيل المخاطب منزلة المتردد في شأنه صلىٰ الله عليه وسلم من حيث التعظيم والتوقير، والطالب للإخبار عن ذلك حيث قدّم ما يلوِّح بالخبر المفيد

لذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ...﴾ الآية، فصار المخاطب بهذا المعنىٰ المُومئ إلى تعظيم شأنه صلىٰ الله عليه وسلم، كالمتردد في شأنه عليه الصلاة والسلام من الحيثية المذكورة، فلذا وقع الخبرُ مؤكّدًا.

ونظيره مما مَثَّلَ به أهلُ علم المعاني في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ فإنّ في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ تلويحًا بالخبر الآتي بعده، أعني قولَه: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ من حيث إنَّ في عدم تبرئة النفس؛ إيماء إلى أنها قد يصدر عنها أشياء غير مناسبة، فتشوق السامع حينئذ إلى ما يصدر.

ونظيرُه قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ ففي قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ إيماء إلى أنَّ في صلاته عليهم نفعًا ما لهم، فيتشوق السامع إلى بيان ذلك النفع ويتردد فيه، فبين الله له بقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾، انتهىٰ.

ولما أخبر الله تعالى عباده بأنه يُصلِّي وملائكته عليه؛ أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هَزّاً للسامع وتنشيطًا له، واهتمامًا بأمر الصلاة عليه زاده الله شرفًا لديه، وتفخيمًا لشأنه، وجبرًا لكلفتها بلذَّةِ المُخَاطبة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ و «يا» حَرفٌ وُضِعَ لنداء البعيد، و«أيْ» و «الهمزة» للقريب، ثم استعمل في مناداة من غفل وسَهىٰ وإن قَرُبَ ودنىٰ؛ تنزيلاً له منزلة من بَعُدَ ونأىٰ. فإذا نُودي به القريب، فذلك للتأكيد المؤذن بأنَّ الخطاب الذي يتلوه مُعتنى به جدًّا.

وقول الداعي: يا رب، وهو أقربُ إليه من حبل الوريد، استقصارٌ منه لنفسه، واستبعادٌ لها عن مظانِّ الزُّلفىٰ، وهضمٌ لنفسه، وإقرارٌ عليها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته، وكلمة التنبيه المُقْحَمةُ بين الصفة وموصوفها وهي: «ها» من ﴿يا أيها﴾ لتأكيد معنىٰ النداء وللعوضِ عمّا يستحقه، أي: من الإضافة.

وكثرة النداء في القرآن على هذه الطريقة، لأنَّ ما نادىٰ الله به عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره، ووعدِه ووعِيدِه، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة، وغير ذلك مما نطق به الكتاب العزيز، أُمورٌ عِظام وخطوبٌ جِسام، يجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، ومحالٌ أن يتيقظوا لذلك وهم عنها غافلون، فاقتضت الحالُ أن ينادوا بالآكد الأبلغ.

ومن ذلك: استعمال الغائب منزلة المخاطب، لأنَّ القياس في قوله: ﴿آمنوا﴾ أن يقال: آمنتم، لأنَّ من حق المُنادىٰ أن يكون مُخاطبًا، أي يُعبّر عنه بالضمير فيقال: يا إياك، ويا أنت. إذْ مقتضىٰ الحال في المخاطب أن يُعبّر عنه بضميره، لكن لمّا كان النداء لطلب الإقبال ليخاطب بعده بالمقصود، والمُنادىٰ ذَاهِلٌ عن كونه مخاطبًا؛ نُزِّل منزلة الغائب، فَعُبّر عنه بالمُظْهَر الذي هو للغائب، ليكون أقضىٰ لحقِّ البيان.

المسلك السادس: فيما فيها من علم أُصولِ الفقه.

اعلم: أنه قد سبق أنَّ الصلاة تُطلق على مَعانٍ، **منها**: الدعاء، **ومنها**: الرحمة، فيجوز أن تكون موضوعةً لهما، فتكون من قبيل المشترك اللفظي، وأن تكون موضوعة لأحدهما، فتكون حقيقة فيه، ويكون استعمالها في الآخر مجازًا، وأن تكون موضوعة للقدر المشترك بين

المعنيين، فتكون من قبيل المشترك المعنوي، واستعمالها في كلٍّ منهما مجازاً وحقيقة على الخلاف المشهور في ذلك.

فَعلىٰ أحد قولي ابن عباس رضي الله عنهما مثلاً، وهو: أنَّ الصلاة في الآية مرَادٌ بها من الله: الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار، فيكون قد استعمل اللفظ في معنييه إن قلنا: حقيقة في أحدهما، مجاز في الآخر، أو في مجازه إن قلنا: هي مشتركٌ لفظي، أو في حقيقته ومجازه إن قلنا: هي موضوعةٌ للقدر المشترك.

وقد جاء في كتب الأصول جواز إطلاق المشترك على معنييه معًا، وأنه إذا استُعْمِلَ فيهما معًا يكون حقيقةً عند: الشافعي، والقاضي أبي بكر الباقلاني، ومجازًا عند غيرهما وأنه عند التجرد عن القرائن يجب حملُه عليهما.

وهذا تعقَّبه ابن القيِّم في (جِلاَء الأفهام) فقال: «لا يقال: الصلاة لفظ مشترك يجوز أن يُستعملَ في معنييه معًا، لأنَّ في ذلك [محاذير متعددة] أحدهما: أنَّ الاشتراك على خلاف الأصل، بل لا يُعلم أنه وقع في اللغة من واضعٍ واحد كما نصَّ عليه أئمة اللغة؛ ومنهم المُبرّد وغيره، وإنما يقع وقوعًا عارضًا اتفاقيًا بسبب تعدد الواضعين، ثم تختلط اللغة فيقع الاشتراك.

الثاني: أنَّ الأكثرين لا يُجَوِّزُونَ استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز، وما حُكِيَ عن الشافعي رضي الله تعالى عنه من تجويزه؛ فليس بصحيح عنه، وإنما أُخِذَ من قوله: «إذا أوصىٰ لمواليه وله موالٍ من فوق ومن أسفل، تناول جميعهم».

فظُنّ أنَّ لفظ: «المَولىٰ» مشترك، وأنه عند التجرد يحمل عليهما، وهذا ليس بصحيح، فإنَّ لفظ: «المَولىٰ» من الألفاظ المتواطئة، فالشافعي

في ظاهر مذهبه وأحمد يقولان بدخول نوعي المَوالي في هذا اللفظ، وهو عنده عامٌ مُتَواطىء لا مشترك.

وأما ما حُكِي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال في مفاوضة جرت له في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ـ وقد قيل له: قد يُرَاد بالملامسة: الجِمَاع ـ: هي محمولة على الجَسِّ باليد حقيقة، وعلى الوِقَاع مجازًا، فهذا لا يصحّ عن الشافعي، ولا من جنس المألوف من كلامه، وإنما هو من كلام بعض الفقهاء المتأخرين». انتهىٰ.

وقال القاضي أبو بكر[(١)]: «نزلت هذه الآية على النبي ﷺ، فأمر أصحابه أن يُسَلِّمُوا عليه، وكذلك مَن بعدَهم أُمروا أن يُسَلِّمُوا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره، وعند ذِكْرِه». انتهىٰ.

وقوله: «فأمر أصحابه أن يُسلِّمُوا عليه»، بمعنىٰ: أَمرَ بمقتضىٰ الأَمرِ من الله الوارد في الآية.

وفي هذه المسألة خلافٌ عند الأصوليّين، وهو أنَّ الخطاب الوارد في زمنه صلىٰ الله عليه وسلم كالأوامر العامّة، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ونحو ذلك، هل يختصّ بالموجودين في زمنه، أَمْ هو عَامٌّ لهم ولمن بعدَهم؟.

فذهب أكثرُ أصحابنا، وأصحاب أبي حنيفة، والمعتزلة إلى اختصاصِه بالموجودين في زمنه صلىٰ الله عليه وسلم، وأنه لا يثبت حُكْمهُ في حق مَن بعدَهم إلاَّ بدليلٍ آخر كإجماع، أو قياس، كما قاله الإمام في: (المحصول)، وصححه الآمدي في: (الإحكام)، وتابعه ابن الحاجب.

---

(١) هو: القاضي أبو بكر بن العربي، وستأتي ترجمته.

وذهب الحنابلة وطائفةٌ من السلف إلى تناول ذلك لمن وُجِدَ بعد عصره صلىٰ الله عليه وسلم، لأنَّ الخطاب إذا لم يتناول الصبي والمجنون؛ فالمعدوم أولىٰ.

نعم يتناول العبد، كما حكاه ابن بَرْهان[١] عن معظم الأصحاب، وقيل: لا يتناوله إلاَّ بدليل، وكذا يتناول الكافر على الصحيح، ولعل مقابله مَبنيٌّ على أنَّ الكفار غير مُخَاطبين بالفروع.

وهل يَدخُلُ النبي ﷺ في هذا الخطاب؟.

قال في كتاب (الصِّلات وَالبُشر)[٢] فيه ثلاثة أقوال، قال الأصوليون: إذا ورد خطَابٌ مُطلَقٌ يشمل الأمّة [بصيغة] تصلح في الوضع لرسول الله ﷺ كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو داخلٌ في ذلك الخطاب. وذهب شِرْذِمةٌ لا يُعبأُ بهم، إلى أنه غيرُ داخل فيهم.

وذهب بعضُهم إلى تفصيل، فقال: كُلُّ خطاب لم يُصَدَّر بأمر رسول الله ﷺ بتبليغه ولكن ورد مسترسلاً، فهو مخاطبٌ به كغيره، وإن صُدِّرَ الأمر له بتبليغه، فلا يتناوله.

قيل: وإن كان الظاهر في غير هذه الآية دخوله عليه الصلاة والسلام، ففي هذه الآية وقفة، لأنَّ ما سبق من الأحكام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ إلى هنا قرينةٌ ظاهرةٌ في اختصاص هذا الحُكمِ بأولئك المؤمنين.

---

(١) هو: الإمام أحمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي، المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

(٢) هو: كتاب «الصِّلاتُ والبُشر في الصلاة على خير البشر» للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفّىٰ سنة ٨١٧هـ.

ويحتمل أن يقال بدخوله في هذا الخطاب تعظيمًا لأمر الله تعالى، كما أنه صلىٰ الله عليه وسلم قد كان يقول: «**أشهد أني عَبدُ الله ورسولُه**»، وكان يُجيبُ المؤذن فيتشهّد.

وفي حديث كعب بن عُجْرة رضي الله عنه: أنه صلىٰ الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة: «**اللهم صَلّ على محمد، كما صليت على إبراهيم. . .**» الحديث، وفيه دلالةٌ ظاهرةٌ على أنه كان يُصلّي كما عَلّمَ أمته عند نزول الآية.

وهل يدخل النساء في مثل هذا الخطاب؟.

ذهب جمهور الأصوليين أَنهُنَّ لا يدخُلنَ، ونَصَّ عليه الشافعي، وانتُقدَ عليه، وخُطِىء المُنتقِد.

وَأقوىٰ ما للمُخَالفين: أنَّ النساء لو لم يَدخُلنَ فيه؛ لمَا شاركن المذكورين فيه.

والجواب عنه مشهور: إن أردتم بقولكم: لما شاركن المذكورين فيه، أي: في الحكم من اللفظ، أو في مثل الحكم الذي دلّ عليه اللفظ.

أما الأوّل: فممنوعٌ.

وأما الثاني: فلا يُفيد، لأنَّ المشاركة حينئذ تكون بدليل منفصل كإجماعٍ أو قياسٍ جلي، بمعنىٰ: أنه لا فارق إلاّ الذكورة والأنوثة، ولا معنىٰ لها في هذا المقام، بخلاف الجهاد وغيره، والله أعلم[(١)].

---

(١) قوله: «وهل يدخل النساء...» إلخ منقولٌ من كلام الإمام مجد الدين الفيروزأبادي، فقد أورده ضمن المسائل الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ...﴾ الآية في كتابه «الصلات والبشر».

المسلك السابع : فيما فيها من عِلْمِ الكلام.

قال أهل الحق من علماء الكلام من الأشاعرة وغيرهم: النَّبِيُّ إنسانٌ بعثه الله لتبليغ ما أُوحيَ إليه، وكذلك الرسول، وقد يُخَصُّ بمن له شريعة وكتاب، فيكون أخصَّ من النبي.

وَاعتُرِضَ بما ورد في الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب.

فقيل: هو من له كِتابٌ، أو نَسخٌ لبعض أحكام الشريعة السابقة، والنبي قد يخلو عن ذلك، كيوشع عليه السلام.

وفي كلامٍ بعض المعتزلة: أنَّ الرسول صاحب الوحي بواسطة المَلك، والنَّبيُ هو المُخْبِر عن الله بكتاب، أو إلهامٍ، أو تنبيهٍ في منام، وليست النبوة والرسالة ذاتاً للنبي، ولا وصف ذات. **أما الأوّل**: فلأنّهُ مُدركٌ بضرورة العقل، **وأما الثاني**: فلأنه صِفةٌ كلاميّة، لأنّه عبارةٌ عن قول الله تعالى: هو رسولي.

ثم إنَّ البعثة لُطْفٌ من الله تعالى ورحمةٌ للعالمين، لما فيها من حِكَم ومصالح لا تخفىٰ:

منها: مُعاضَدَةُ العقل فيما يستقل بمعرفته، مثل: وجود الباري تعالى، وعلمه، وقدرته، لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرسل.

ومنها: استفادة العلم من النبي فيما لا يستقلّ به العقل، مثل: الكلام، والرؤية، والمعاد الجسماني.

ومنها: تكميل النفوس البشريّة بحسب استعداداتهم المختلفة في العمليات والعلمِيَّات.

ومنها: الإخبارُ بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي، ترغيبًا في الحسنات، وتحذيرًا عن السيئات، إلى غير ذلك من الفوائد.

ولذا قالت المعتزلة: بوجوبها على الله تعالى، والفلاسفة: بلُزُومها في حفظ نظام العالم.

والحاصل: أنَّ النظام المؤدي إلى صلاح حال النوع على العموم في المعاش والمعاد، لا يكمل إلاَّ ببعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فيجب على الله تعالى عند المعتزلة لكونه: لطفًا وصلاحًا للعباد، وعند الفلاسفة لكونه: سببًا للخير العام المستحيل تركُه في الحكمة والعناية الإلهيّة.

وإلى هذا ذهب جَمْعٌ من المتكلِّمين من ما وراء النهر، وقالوا: إنها من مقتضيات حكمة الباري عز وجل، يستحيل أن لا يوجد؛ لاستحالة السَّفَهِ عليه، كما أنَّ ما عَلِمَ الله تعالى وقوعه، يجب أن يقع؛ لاستحالة الجهل عليه.

والحَقُّ: أنَّ البعثة لُطْفٌ من الله تعالى ورحمة، يَحسُنُ فعلها، ولا يَقبحُ تركها على ما هو المذهب في سائر الألطاف، ولا ينبي على استحقاقٍ من المبعوث، واجتماع أسبابٍ وشروط، بل الله يختص برحمته من يشاء من عباده، وهو أعلمُ حيث يجعل رسالاته.

المسلك الثامن: فيما فيها من القراءات.

قرأ كلٌّ من العشرة: ﴿وملائكتَهُ﴾ بالنصب عطفًا على اسم ﴿إنَّ﴾.

وقرأ ابن عباس، ويُروىٰ شاذًا عن أبي عمرو بن العلاء، بالرفع عطفًا على محل اسمها ـ كما مر بما فيه من البحث في الإعراب ـ.

وقرأ نافعٌ: ﴿النَّبيء﴾ بالهمز، وسبق في الكلام على اشتقاق المَلَكِ والنبي، مع ما فيه.

وقرأ الحسن: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَصَلُّواْ عَلَيۡهِ) بزيادة «الفاء»، وهي قِرَاءةٌ شَاذّةٌ مع ما فيها من زيادة «الفاء» العاري المصحف العثماني عنها، مع الإجماع على عدم الزيادة على ما فيه، على ما لا يخفىٰ.

ووجه دخول «الفاء» هنا: لما تضمّنه الكلامُ من معنىٰ الشرط، لأنه إنما وجبت الصلاة مِنّا عليه؛ لأنَّ الله تعالى صَلّىٰ عليه، فَجَرَىٰ مَجرىٰ قولهم: إنما أعطيتك، فخذ. أي: إنما أَوجبتُ عليك الأخذ من أجل العطية، وقراءة العامّة أقوىٰ، لأنها على استئناف أمرٍ على التعليل.

وقرأ ابن مسعود: (صلوا عليه كما صَلّىٰ الله عليه).

وعن بعض الملحدة أنه قرأ: يَصِلون ـ بفتح الياء وكسر الصاد وتخفيف اللاّم ـ عَلِيَّ النبي ـ بتشديد الياء من (عَلِي)، وكسر اللام.

قال ابن عزرة رحمه الله تعالى: وهذه بدعةٌ كُفِّرَ مبتدعها واستحق ضرب العنق، لأنَّ الأُمّة مُجْمِعةٌ على أنه ليس في القرآن اسم صحابي؛ إلاّ زَيدٌ وحدَه، والقرآن نُقِلَ متواترًا عن النبي ﷺ وعن أصحابِه، وليس فيه هذه البدعة ولا ما يشابهها، وكيف يكون فيه ذكر عَلِيٍّ فلا يثبته، وقد

أفضت الخلافة إليه وصار الأمرُ في حُكمِه، وكيف يصحُّ كونه نبيّاً؟! والله تعالى يقول: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ...﴾ إلى قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَۗ﴾؟.

فلو صَحَّ بعد هذا ادعاء النبوة لعليٍّ، لصحّ ادعاؤها لغيره من العرب والعجم، وذلك مَحضُ الكُفرِ وترك الإيمان ـ أعاذنا الله من المكاره ـ.

المسلك التاسع: فيما فيها من الأسئلة والأجوبة.

فمنها: ما قيل: لِمَ عَبَّر فيها بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ دون غيره من الأسماء الحُسنىٰ.

والجواب: أنه الاسم الأعظم على ما رجّحه كثيرون، ولم يتسمّ به أحدٌ غيرُ الله تعالى، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾.

ومنها: ما قيل: لم عَبّر بالنبي، ولم يقل: على محمد، كما قال تعالى لغيره من الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ و: ﴿أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ و: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَـٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ و: ﴿أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾ و: ﴿يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾؟.

والجواب: أنه إشارةٌ إلى فخامته وكرامته، خُصُوصِيةٌ اختصّ بها عن سائر الأنبياء، وما أحسنَ قولَ بعضهم:

فدعا جميعَ الرسل كلاًّ باسمـه ... ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

وكل موضع سَمّاهُ فيه باسمه، إنما المصلحة تقتضي ذلك، وفي كتاب

«المواهب اللدنية»[١] من ذلك ما يكفي ويشفي.

ومنها: ما قيل: لِمَ عَبّر بالنبي دون الرسول؟.

والجواب: لأنّ النبي أعمّ معنىً واستعمالاً، وللتعبير به في حديث: **«أنا نَبيُّ الرحمة»**.

ومنها: ما قيل: لم عبّر فيها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، ولم يقل: يا أيها الناس، ليشمل الكفّار لأنهم مُخَاطبون بالفروع الإسلامية على الصحيح؟.

والجواب: أنه لما كانت الصلاة عليه من أجلّ القُرب، خصَّ بها المؤمنون، وقد استثنىٰ الإمام البلقيني من قولهم: الكفار مخاطبون بفروع الشريعة مسائل:

منها: معاملتهم الفاسدة المقبوضة.

ومنها: أنكحتهم الفاسدة.

ومنها: عدم الحدّ في شرب الخمر.

ومنها: كل خطاب جاء فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فإنه لا يدخل الكفّار فيه.

ومنها: ما قيل: لم قال: ﴿آمنوا﴾ ولم يقل: آمنتم؟.

والجواب: ليَدخلَ تحتَه كُلّ من آمن إلى يوم القيامة، ولو قال: آمنتم: لاختُصَّ بمن كان في عصر النبي ﷺ.

---

(١) هو كتاب: «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للمؤلِّف.

ومن الأسئلة أيضًا: قيل: لم أكّد السلام بالمصدر حيث قال: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ ولم يؤكد الصلاة؟.

والجواب: أنه إنما أكّد السلام، لدفع إيهام عدم وجوبه، واستغنىٰ عن تأكيد الصلاة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ فأكّدها بـ «إنَّ» وبإعلامه أنه تعالى يُصَلّي عليه وملائكته يصلون، ولا كذلك السلام، فَحَسُنَ تأكيده بالمصدر، إذْ ليس ثَمّ ما يقوم مقامه[١].

وأجاب الحافظ ابن حجر كما قاله شيخنا الحافظ شمس الدّين السخاوي عن ذلك بما مُحَصّلهُ:

«أنه لما وقع تقديم الصلاة على السلام في اللفظ، وكان للتقديم مزيّة في الاهتمام، حَسُنَ أن يُؤكّد السلام لتأخير مرتبته في الذّكر؛ لئلا يتوهم قلة الاهتمام به، لتأخره».

ومنها: ما قيل: لِمَ أضاف الصلاة إلى الله وملائكته دون السلام، وأمر المؤمنين بها وبالسلام؟.

وأجاب الحافظ ابن حجر: «بأنه يحتمل أن يقال: السلام له معنيان: التحية والانقياد، فأمر بهما لصحتهما منهم، والله تعالى وملائكته لا يجوز منهم الانقياد، فلم يُضَف إليهم دفعًا للإيهام».

ومنها: ما قيل: إذا صَلّىٰ الله وملائكته عليه؛ فأيُّ حَاجةٍ إلى صلاتنا عليه؟.

والجواب: أنَّ الصلاة عليه شُرعت عبادةً، وتحصيلاً للأجر والثواب

---

(١) هذا ما أجاب به الإمام الفاكِهاني، ونقله عنه الإمام السخاوي في «القول البديع» ص٩٧.

لنا، ومجازاة مِنَّا لإحسانه إلينا؛ بما نقدرُ عليه وهو الدعاء. أو ليكون مذكورًا بالتعظيم على صفحات الدهر، وكذلك الدعاء له بالوسيلة والفضيلة، وليس لحاجةٍ له إليها، وإلاّ فلا حاجة له إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله تعالى عليه، فهو كما أنَّ الله أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمِه شفقةً علينا ليُثيبنا عليه، لا لنفعٍ يحصل له هو تعالى عن ذلك[١].

وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«يا أيها الناس، إنَّ أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها، أكثركم عَليَّ صلاةً في دار الدنيا، إنه قد كان في الله وملائكته كِفَايَةٌ أن يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه»**.

رواه أبو القاسم التيمي في: «ترغيبه».

وعنه ابن عساكر، والخطيب، ومن طريقه ابن بَشكُوال، وأخرجه الديلمي في: «مسند الفردوس» من طريق ابن لال، وسنده ضعيفٌ جدًّا.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سُئل عن تفسير: «التحيات لله»؟.

قال: المُلكُ لله[٢]، والصلوات: صلاة من صَلّىٰ عليه، و«الطيبات»: من الأعمال التي تُعمل لله، «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»: من الله علينا أن نُصَلي على نبينا، ونُسلّمَ عليه تسليمًا صلىٰ الله عليه وسلم.

---

(١) هذا عين ما أجاب به الإمام فخر الدين الرازي في «تفسيره» ٢٥: ٢٢٨.

(٢) قال الإمام أبو طالب محمد بن علي الخيمي في جزئه «شرح لفظة التحيات» الورقة [١/ب]: «والتحية عند العرب: المُلكُ، وقولهم: حَيَّاك الله ـ في الدعاء والسلام ـ أي: ملَّكَكَ الله». انتهى منه.

وفسّر باقي ذلك. رواه ابن بشكوال بسندٍ ضعيف.

وَرُوِّينا في «أمالي أبي جعفر محمد الدَّقيقي الواسطي» قال: حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شيبان أبو معاوية، عن الحكم بن عبد الله بن خطاف، عن أُمِّ أنس ابنة الحسن، عن أبيها قال:

قالوا: يا نبي الله، أرأيتَ قولَ الله عزَّ وجَل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

فقال صلىٰ الله عليه وسلم: «إنَّ هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به. إنَّ الله عزّ وجلّ وكّلَ بي ملكين، فلا أُذكر عند عَبدٍ مُسلمٍ فيصلي عَليَّ؛ إلاَّ قال ذانك الملكان: غفر الله لك.

قال الله عزّ وجَل جوابًا لذينك الملكان: آمين. ولا أُذكر عند عبدٍ مُسلمٍ فلا يصلي عَليَّ؛ إلاَّ قال ذانك الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين: آمين».

وفيه: الحكم ابن خُطَّاف. قال الحاكم وأبو حاتم: كَذّابٌ.

وعن ابن أبي حاتم، عن سفيان أنه سُئل عن قوله: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد ﷺ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؟».

قال: أكرم الله أمة محمد ﷺ؛ فصلَّىٰ عليهم كما صَلّىٰ على الأنبياء، فقال: ﴿ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾.

وقيل: جعل ذلك وسيلةً وتوطئةً للصلاة على الآل. ورُدّ بأنَّ الوسائل دون المقاصد، والإجماعُ على أنَّ الصلاة عليه آكد.

وأيضًا، فيلزم أن لا نصلي عليه؛ إلاَّ عند إرادة الدعاء أو الصلاة على

الآل، ولا يخفىٰ ما فيه.

وقال في كتاب «الصِّلاتُ والبُشَر»: «فما فائدة: دعائِنا وسؤالنا له ذلك؟ ـ أي: ما ذُكر في الأحاديث كالوسيلة والدرجة الرفيعة وغيرها ـ وإن كان قد أوجب الله تعالى ذلك له كله؟.

يحتمل أن يكون إذا صَلّىٰ عليه أحدٌ من أمته فاستجيب دعاؤه فيه؛ أن يزداد النبي ﷺ بذلك الدعاء في كُلِّ شيء من تلك الدرجات والمراتب، ولهذا كانت الصلاة عليه مما يُقْصَدُ بها قضاء حاجته وحقه، ويتقرّب بإكثارها إلى الله عزّ وجَل، ولا بُعد ولا استحالة في أنَّ الله تعالى يزيد في درجاته صَلّىٰ الله عليه وسلم ومعاليه؛ بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده، ويُضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه، فإنَّ الصفات الإلهية غير متناهية، ولا قابلة للنقص والتقلل، فافهم».

ومنها: ما قيل: إذا كانت الصلاة بمعنىٰ الدعاء. فلم عُدِّي بـ (على) في قوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾؟، وما معنىٰ الصلاة عليه حينئذٍ وليس هذا موضع التعدية بـ (على) بل بـ (اللاّم)، وأي معنىٰ للتعدية بـ (على)؟.

والجواب: أنَّ المراد من قوله عز وجل: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ أي: قولوا: اللهم صَلِّ على محمد، كما ورد مُفَسّرًا في الحديث: قالوا: يا رسول الله! قد أُمرنا بالصلاة عليك، فكيف الصلاةُ عليك؟.

فقال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد، وعلى آل محمد**».

أو يقال: ضَمّن ﴿صلوا﴾ معنىٰ: تَرحَّمُوا، أو يقال: «على» بمعنىٰ «اللاَّم» استعمل في موضعه، أو أنه عُدِّيَ بـ (على) نظرًا إلى لفظ الصلاة.

ومنها: ما قيل: لِمَ عَبَّر بصفة المضارعة في قوله: ﴿يصلون﴾؟.

والجواب: ليدلّ على الدّوام والاستمرار، فيقضي أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته على كثرة عددهم الذي لا يُحصيهم إلاَّ هو سبحانه وتعالى، يُصَلُّونَ عليه صلىٰ الله عليه وسلم دائمًا أبدًا، خُصُوصِية اختصه الله تعالى بها دون سائر الأنبياء والمرسلين.

ومنها: ما قيل: إنه قد رُوي في حديث حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا يقولنّ أَحَدُكُم: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن ما شاء الله، ثم شاء فلان**».

قال الخطّابي رحمه الله تعالى: أرشدهم صلىٰ الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَن سواه، واختارها بـ (ثُمّ) التي هي للنسق والتراخي، بخلاف (الواو) التي هي للاشتراك.

ومثلُه في الحديث الآخر: أنّ خطيبًا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يُطعْ الله ورسولَه فقد رَشِدَ، ومن يعصهما فقد غَوىٰ.

فقال له النبي ﷺ: «**بئس خَطِيبُ القوم أنت، قم**»، أو قال: «**اذهب**».

قال أبو سليمان[١]: كره منه الجمعَ بين الاسمين بحرف الكناية، لما فيه من التسوية، وقد رقع هنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ الجمع المذكور، فما وجهه؟.

والجواب: أنَّ القول هنا من الله تعالى شرّف به ملائكته، فلا يصحبه الاعتراض المذكور، ولله تعالى أن يفعل ما يشاء.

---

(١) هو الخطّابي المُتقدِّم ذِكْرهُ. الإمام الحافظ، حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُسْتي الخطّابي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٨٨هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٧: ٢٣.

وأما الخطيبُ فمنصبُه قابلٌ للزلل، فإذا نطق بمثل هذه العبارة، فقد يُتَوهّم فيه لنقصه التسوية، بخلاف ما إذا وقع مِثلُه من المعصوم في نحو: «ومَن كان الله ورسولُه أحبّ إليه مما سواهما»، فإنَّ منصبَه التشريف لجلالته؛ لا يُتَوهّم فيه إرادة التسوية.

وأيضًا: فكلامُ رسول الله ﷺ جملةٌ واحدة، وكلام الخطيب جملتان، وقد تقرّر فيما سبق: أنه اختلف أصحاب المعاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ هل ﴿يصلون﴾ رَاجعةٌ على الله والملائكة، أم لا؟.

فأجازه بعضُهم، ومنعه آخرون لِعلّة التشريك، وخصوا الضمير بالملائكة وَقدّرُوا الآية: إنَّ الله يصلي وملائكته يصلون.

ومنها : ما قيل: لِمَ قال: السلام عليك، ولم يقل: السلام لك؟.

والجواب : أنَّ المعنىٰ: قضاء الله بهذا، وقضاء الله إنما يفيد في العبد من قِبَلِ المُلك والسلطان الذي له عليه، وكان قضاء الله عليك بالسلامة أشبه من قضاء الله لك بها.

المسلك العاشر: فيما فيها من الإشارات الصوفية.

قال العلاّمة الأستاذ العارف الربّاني أبو القاسم ابن هوازن القشيري(١) في تفسيره المُسمّىٰ بـ «لطائف الإشارات»:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الآية: أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون للأمة عند رسولها يَدُ خدمةٍ يكافئهم عليها في الشفاعة بيد نعمة، فأمرهم تعالى بالصلاة عليه، ثم كافأهم تعالى عنه على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام: «**من صَلَّىٰ عَليَّ واحدة؛ صَلّىٰ الله عليه بها عشر مرات**».

وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ العبد لا يستغني عن الزيادة من الله في وقت من الأوقات، إذْ لا رُتبةَ فوق رُتبةِ الرسول ﷺ، وقد احتاج إلى الزيادة صلوات الله وسلامه عليه.

وقال السُّلمي(٢) في «حقائقه»: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الآية، سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت أبا القاسم البزار بمصر يقول ويذكر عن ابن عطاء قال:

الصلاة من الله تعالى وُصلَةٌ، ومن الملائكة رِفعَةٌ، ومن الأُمة مُتابعةٌ ومَحبَّةٌ.

---

(١) هو: الإمام الزاهد القدوة، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري. قال عنه ابن خلكان: كان أبو القاسم علامة في: الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، والأدب، والشعر. توفي سنة ٤٦٥هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٨ : ٢٢٧.

(٢) هو: الإمام الحافظ المحدث، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسىٰ الأزدي السُّلَمي، توفي سنة ٤١٢هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٧ : ٢٤٧.

وَحُكِي عن الواسطي أنه قال: صَلِّ عليه بوقار، ولا تجعله في قلبك بمقدار.

فسألت عبد الواحد السيّاري عن هذه اللفظة ـ وكأني استقبحتها ـ فقال: لا تجعل لصلاتك عليه في قلبك مقدارًا، تظن أنك تقضي به من حقه شيئًا، فبصلواتك عليه فإنك تقضي حق نفسك، إذْ حقه أجلّ من أن تقضيه أُمّتهُ أجمع، إذْ هو في صلوات الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، فصلاتك استجلاب رحمة نفسك.

وأما ما ذكره القاضي عياض عن بعض المتكلمين في تفسير حروف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ أنَّ: «الكاف» من كاف، أي: كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾، و«الهاء»: هدايته له، قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ و«الياء»: تأييده، قال تعالى: ﴿أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ﴾، و«العين» عصمته له، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾، و«الصاد»: صلاته عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ فهو عند أهل الإشارات كقولهم في بسم الله: «**الباء**»: بهاء الله، و«**السين**»: سناء الله، و«**الميم**»: مُلك الله، و«**الباء**»: بقاء الله، و«**السين**»: أسماؤه، و«**الميم**»: مِلّةُ محمد ﷺ التي تَعُمُّ الأبيضَ والأسود.

وقيل: «**الباء**»: بِرّهُ لأرواح الأنبياء بإلهام الرسالة والنبوة، و«**السين**»: سره مع أهل المعرفة بإلهام المعرفة.

وكلُّ ذلك لا يصح على طريق أهل اللسان، إذ الحروف المفردة لا تُفيد مَعنىٰ حتىٰ تتألف ويقام منها كلام، ويُعبَّر به عن ذَاتٍ من الذوات، أو حَدثٍ من الأحداث، ولذلك سَمّوا كُلَّ ما لا يدل على معنىٰ في نفسه:

حرفًا، وإن كان مُركبًا من أحرف كـ: على، وإلى، ومن.

ومذهب الأولياء: أنَّ الحروف المفردة لها مَعَانٍ مفهومة عند من خصه الله بفهمها، كالحروف التي في فواتح السور، وهي أربعة عشر حرفًا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: أنه ثناءٌ من الله تعالى على نفسه، فـ«**الكاف**» تدل على كونه كافيًا، و«**الهاء**»: على كونه هاديًا، و«**العين**»: على كونه عالمًا، و«**الصاد**»: على كونه صادقًا.

وعنه في: ﴿الٓمٓ﴾: أنا الله أعلم.

وقال آخرون: إنها من المتشابه الذي لا يَعلمُ تأويله إلاَّ الله تعالى، كما هو المشهور. ولا يُشبِهُ هذا معنىٰ مذهب الخلف المأولين الاستواء بالاستيلاء، واليد بالقدرة، لأنها لوازم ممكنة القبول والأحكام.

وقد رُوِيَ عن: عمر، وعثمان، وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا: الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسّر، فهو مما استأثر الله تعالى بعلمه.

نعم؛ قد يُطلعُ الله عليه بعض أصفيائه، لأنَّ الخطاب بما لا يفهم بعيد.

وقرأتُ في جُزءٍ أفردَه الإمام أبو بكر بن فُوْرَك ـ وهو بضم الفاء وفتح الراء بينهما واو ساكنة ـ على حديث: «**حُبِّبَ إليَّ من دنياكم: النساء، والطِّيب، وجُعلَت قرة عيني في الصلاة**» المروي في (عِشْرَةِ النساء) من «سنن النسائي» من حديث أنس رضي الله عنه ما نصه:

«وأما الجواب عن سؤال من يسأل فيقول: أيُّ صلاةٍ هذه التي قصدها

بقوله ههنا، وهل هي الصلاة المفروضة؟.

قيل: قد اختلف في ذلك، **فقيل**: إنَّ هذه الصلاة المفروضة التي هي التكبير والقراءة والركوع والسجود.

وقيل فيه أيضًا: إنَّ هذه الصلاة هي التي ذكرها في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الآية، فافتخر صلىٰ الله عليه وسلم بصلاة الله عزّ وجَلّ عليه وصلاة ملائكته، وأمر أمته بالصلاة عليه بعدما بدأ بنفسه وَثنّىٰ بملائكته، وأتبعهما بالأمر للأُمّةِ بالصلاة عليه.

والصلاة من الله عزّ وجلّ: الرحمة، ومعنىٰ الرحمة: إرادة الإنعام والتمكين والتعظيم. فلما قطع الله تعالى حكمه بالصلاة عليه، وأخبر عن ملائكته بمثله، تَحقّق صَلّىٰ الله عليه وسلم ذلك واعتمده وقطع به، وقرّت به عينه فيها بأنه القطع بما له عند الله سبحانه من تمام معاني رحمته له، وكمال نعمه لديه، وتوافر مننه وأياديه عليه.

ومنهم من قال: أراد بذلك: أنَّ قرّة عيني لم تُجْعل في الطِّيبِ والنساء، وإن كانا قد حُبّبا إلَيَّ، ولكن قرّة عيني فيما خصّني بصلاته عَليَّ وملائكته، وبما أمر به الأمّة أن يصلوا عَليَّ إلى يوم القيامة في كُلِّ صلاةٍ افترضها عليهم، لا تجوزُ لهم صلاة دون ذلك، هذا من قرّة عيني، قد جُعِلت قرة عيني فيه، ليدلنا صلّىٰ الله عليه وسلم أنه قد جُعِلَ قرّة عينه فيه، لا أنه في ذلك بنفسه مدّع فيه، أو نَاظرٌ إليه من حيث هو.

وإذا كان قد جَعَل قرة عينه فيه، كانَ أبعدَ من أن يُعْجَب به، أو يسهو فيزل، أو يَعدِلَ عن حق هو فيه.

وكما أنه حُبِّبَ إليه من الدنيا ما حُرِس فيه، كذلك جعلت قرة عينه فيما عُظِّم به، ليكون في ظاهر الدنيا والدِّين محروسًا محفوظًا منظوراً إليه مَكْلُوءاً محوطًا صلّىٰ الله عليه وسلم». انتهىٰ.

المسلك الحادي عشر: فيما يستفاد منها من الأحكام الشرعية وغيرها، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الإعلام بتشريفه عليه الصلاة والسلام، والتنويه بشرفه ورفيع منزلته على جميع الأنام.

أخبرني المُسنِدُ الرُّحْلة شهاب الدين ابن عبد القادر الآدمي، وأم الفضل عزيزة ابنة الشرف المقدسي وغيرهما إجازةً، أخبرنا الإمام برهان الدِّين المُقرئ إذنًا مُشافهةً، عن يحيىٰ بن محمد بن سعد، أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الكرماني، أخبرنا أبو الحسن الواحدي قال: سَمعتُ الأستاذ أبا عثمان الواعظ يقول: سَمعتُ الإمام سهل بن محمد بن سليمان[1] يقول:

«هذا التشريف الذي شرّف الله تعالى به نبينا صلىٰ الله عليه وسلم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ أبلغُ وأتمُّ من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوزُ أن يكون الله تعالى مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صَلّىٰ الله عليه وسلم، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه. فتشريفٌ صدر عنه؛ أبلغُ من تشريفٍ تَختصُّ به الملائكة بالصلاة من غير أن يكون الله معهم في ذلك». انتهىٰ.

---

(١) هو: العلامة، شيخ الشافعية، الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان العجلي الحنفي الصعلوكي، ذكر الذهبي أنَّ بعض العلماء كان يعدّه المجدد للأمة دينها على رأس الأربع مئة. «سير أعلام النبلاء» ١٧ : ٢٠٧.

وَقَدَّم صلاته تعالى عليه؛ ترغيبًا للمؤمنين في ذلك، وترهيبًا لهم من تركها، فكأنه قال: إنَّ الله تعالى بجلاله وعظمته وَعُلوّ شأنه وارتفاع مكانه وغناه عن خلقه؛ يُصَلِّي عليه، وأنَّ الملائكة مع اشتغالهم بذكر الله تعالى ومكانتهم من الله؛ يُصلون عليه، فأنتم أحقُّ بذلك، إذ أنتم مُحتاجُونَ إليه صلوات الله وسلامه عليه في شفاعته لكم، ولما نالكم ببركة رسالته، وَيُمنِ سِفارته من شرف الدنيا والآخرة، جزاه الله عنّا ما هو أهله.

المطلب الثاني: في مشروعية الصلاة عليه وُجُوبًا وَنَدبًا، وإلى الله صلاته وسلامه عليه.

وفيه أقوال:

الأوّل: وُجُوبها في التشهد الأخير من الصلاة.

اعلم؛ أنه قد ورد في مشروعيتها أحاديثُ كثيرة، من حديث: أبي بكر، وعمر، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي مسعود الأنصاري البدري، وكعب بن عُجْرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي حُميد الساعدي، وزيد بن حارثة ـ ويقال: خارجة ـ، وأبي هريرة، وسهل ابن سعد، وبريدة بن الحُصَيب، وعبد الله بن مسعود، وفضالة بن عبيد، وأنس بن مالك، وأبي طلحة الأنصاري، وعامر بن ربيعة، وأُبَيّ بن كعب، وأوس بن أوس، والبراء بن عازب، ورويفع بن ثابت الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وأبي رافع مَولىٰ رسول الله ﷺ، وأبي أُمامَة الباهلي، وجابر بن سمرة، وعمار بن ياسر، وأبي بردة بن نيار، وعبد الله بن أبي أوفىٰ، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وأبي أُمامَة بن سهل بن حُنَيف، ومالك بن الحويرث، وعبد الله ابن جَزْء الزبيدي، وأبي ذر، وعبد الله بن عباس، وواثلة بن الأسقع، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن

عمير الأنصاري عن أبيه عمير، وحبان بن منقذ، والحسن، والحسين، وأمهما فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين.

وهذا غيرُ ما ورد من المراسيل والموقوفات على الصحابة والتابعين مما سيأتي إن شاء الله تعالى مُبيّنًا في موضعه بعون الله وقوته، وإن كان فيها ما هو ضعيف، إذ المُقَرّرُ استحباب العمل به في الفضائل والترغيب، كما ذكره النووي، وغيره.

لكن قَيَّدهُ الحافظ ابن حجر: بأن لا يكون شديد الضَّعف، وأن يكون مندرجًا تحت أَصلٍ عَام، وأن لا يُعْتَقد عند العمل به ثبوته.

فخرج بالأول: من انفرد من الكَذّابين والمتّهمين بالكذب، ومن فَحُش غلطُه. **وبالثاني**: ما يُخترع بحيث لا يكون له أصلٌ أصلاً. **وقوله في الثالث**: وأن لا يُعْتَقد عند العمل به ثبوته؛ لئلا يُنْسَبَ إلى النبي ﷺ ما لم يَقُله.

قال: والأول نَقل العلائي الاتفاق عليه، والأخيران عن ابن عبد السلام، وابن دقيق العيد.

وقال ابن العربي: لا يُعْمَلُ به مطلقًا. وعن أبي داود: أنه يُعْمَلُ به؛ إذا لم يُوجَد في البابِ غيرُه.

والحاصل: أنَّ في الضعيف ثَلاثةَ أقوال: لايُعْمل به مطلقًا، يُعْمل به مطلقًا إذا لم يكن في الباب غيرُه.

ثالثها: ـ وهو الذي عليه الجمهور ـ، يُعمل به في فضائل الأعمال

دون الأحكام، كما مرّ بشرطه[١].

وأما الموضوع: فلا يجوز العملُ به بِحَالٍ.

وقد اختُلِفَ في الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم وُجُوبًا. وَندبًا.

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنَّ الصلاة على النبي ﷺ فرضٌ على كُلِّ مؤمن لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

واختُلف في الوجوب، هل هو في التشهد الأخير من الصلاة، أو خارجها؟. وعلى الثاني، فهل هو مع التكرار كلما ذُكِرَ، أو في كل مجلس مرة وإن تكرّر ذكرُه، أو الوجوب مرّة في العمر، أو الوجوب في الجُملة من غير حصر، أو في الصلاة من غير تعيين لمحل؟.

فقال إمامُنا الشافعي رحمه الله: إنها واجبةٌ في التشهد الأخير؛ شرطٌ في صحة الصلاة، وعبارته في «الأم»: فَرضَ الله الصلاة على رسوله صَلّىٰ الله عليه وسلم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ فلم يكن فَرْضُ الصلاة عليه في موضع؛ أولىٰ منه في الصلاة، فوجدنا الدلالة على أنَّ الصلاة وَاجِبةٌ على النبي ﷺ بذلك.

---

(١) قد ثبت العَملُ بالحديث الضعيف في الأحكام عند الأئمة: أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، وكذلك عند جماعة من المحدثين، لكن بشرطين: أن لا يشتدّ ضعفه، وأن لا يوجد في المسألة غيره. ولمزيد الفائدة والتوضيح ينظر كتاب «أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم» للعلامة المحقق الشيخ محمد عوامة حفظه الله. ص ٢٦ وما بعدها.

أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا صفوان بن سُليم، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال:

يا رسول الله، كيف نُصلي عليك ـ يعني: في الصلاة ـ؟.

قال: «**تقولون: اللهم صَلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم...**»، الحديث.

أخبرنا إبراهيم بن محمد، أخبرني سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عُجْرة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة:

«**اللهم صَلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم...**»، الحديث.

قال الشافعي: فلما رُوِيَ أنَّ النبي ﷺ كان يُعَلِّمهم التشهّد في الصلاة، رُوِيَ أنه عَلّمهُم كيف يصلون عليه في الصلاة؛ لم يَجُزْ أن نقول: التشهد في الصلاة واجب، والصلاة فيه غير واجبة، انتهىٰ.

وحديث كعبٍ رضي الله عنه صريحٌ في أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم كان يقول ذلك في التشهد، وقد أمرنا أن نُصَلي عليه كصلاته، وهذا يدل على وجوب فِعل ما فَعلَ في الصلاة؛ إلاّ ما خَصّهُ الدليل.

وإبراهيم بن محمد راوي الحديث وإن كان ضَعّفهُ بعضهم، فقد وثّقه جماعةٌ منهم: الشافعي، وابن الأصبهاني، وابن عَدي، وابن عُقدة[1].

وفي «جِلاَء الأفهام»: أنَّ وجه الدلالة من الآية: أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وَأَمرُهُ المُطْلَقُ

---

(١) سيأتي ص٣٧٥ ذكر عبارتهم.

للوجوب؛ ما لم يقم دَليلٌ على خِلاَفه.

وقد ثبت أنَّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم، سألوه عن كيفيّة الصلاة المأمور بها، فقال: «**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد** . . .»، الحديثَ.

وقد ثبت أنَّ السلام الذي عُلِّموه، هو السلام عليه في الصلاة، وهو سلام التشهد، فمخرج الأمرين والتعليمين والمحلين واحد.

يوضحه : أنه علَّمهُم التشهد آمرًا لهم به، وفيه ذكر التسليم عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، فسألوه عن الصلاة عليه فعلّمهُم إياها، ثم شبهها بما عُلِّمُوا من التسليم عليه، وهذا يدل على أنَّ الصلاة والتسليم المذكورين في الحديث؛ هما الصلاة والتسليم عليه في الصلاة.

يوضحه : أنه لو كان المراد بالصلاة والتسليم عليه خارج الصلاة لا فيها، لكان لكُلِّ مُسَلِّمٍ منهم إذا سَلّمَ عليه يقول له: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ومن المعلوم : أنهم لم يكونوا يُتَعبَّدُوَن بالسلام عليه بهذه الكيفيّة، بل كان الداخل منهم يقول: السلام عليك، وربما قال: السلام على رسول الله، ونحوه، وإنما الذي عُلِّموه قَدرٌ زائدٌ عليهما، وهو السلام في الصلاة.

يوضحه : حديث ابن إسحاق: «كيف نُصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟».

وقد صَحّحَ هذه اللفظة جماعةٌ من الحفّاظ، منهم: ابن خزيمة، وابن حِبّان، والدارقطني، والحاكم، وقال: إنَّ إسنادها على شرط مسلم.

فَعُلِمَ أنَّ الصلاة المسؤول عن كيفيتها، هي الصلاة عليه في نفس الصلاة، وقد خرج ذلك مخرج البيان المأمور به منها في القرآن ثبت أنها

على الوجوب، وينضاف لذلك أمر النبي ﷺ بها.

وَعُورِضَ باحتمال أن يُرادَ به السلام عليه في الصلاة، وأن يُرادَ به السلام من الصلاة نفسها، كما قاله ابن عبد البر. وبأنَّ غاية ما ذُكِرَ إنما يدل دلالة اقتران الصلاة بالسلام، والسلام واجبٌ في التشهد، فكذا في الصلاة، ودلالة الاقتران ضعيفة. وَبِأنَّا لا نُسلِّمُ وجوب السلام ولا الصلاة، وهذا الاستدلال إنما يتم بعد تسليم وجوب السلام عليه صلّىٰ الله عليه وسلم.

وأُجيب: بأنَّ **الأول** فاسدٌ جدًّا، فإنَّ في نفس الحديث ما يُبْطِلُه، وهو أنهم قالوا: «هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك».

وأيضًا فإنهم إنما سألوه عن كيفيّة الصلاة والسلام المأمور بهما في الآية، لا عن كيفيّة السلام من الصلاة.

وأما الثاني: فإنَّا لم نَحتجَّ بدلالة الاقتران، وإنما استدللنا بالأمر بهما في القرآن، وَبيّنا أنَّ الصلاة التي سألوه صَلّىٰ الله عليه وسلم أن يُعَلِّمهُم إياها؛ إنما هي الصلاة التي في الصلاة.

وأما الثالث: ففي غاية الفساد، فإنه لا يُعترض على الكتاب والسُّنّة بِمُخَالفةِ المخالِف، فكيف يكون خِلاَفُكم هذا في مسألة قد قام الدليل على صَحة قولَ مُنازعكم فيها، مُبطلاً لدليل صحيح لا مُعارض له في مسألة أخرىٰ، وهل هذا إلاَّ عكس طريقة أهل العلم، فإنَّ الأدلّة التي تُبطِلُ ما خالفها من الأقوال، ويُعتَرضُ بها على من خالف بِمُوجبها؛ تُقَدّمُ على كُلِّ قول اقتضىٰ خِلاَفها. فالحديث حُجَّةٌ عليكم، فإنه دليلٌ على وجوب التسليم والصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، فوجب المصيرُ إليه.

وقد وافق الشافعي في ذلك الإمام أحمد بن حنبل في أحدىٰ الروايتين عنه، وعَمِلَ بها أخيراً.

ففي رواية المروزي: قيل لأبي عبد الله: إنَّ ابن رَاهُويه يقول: لو أنَّ رجلاً ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد؛ بطلت صلاته.

قال: ما أجترئ أن أقول هذا.

وقال مرة: هذا شُذوذٌ.

وفي «مسائل أبي زُرْعة الدمشقي»: قال أحمد: كنت أتهيبُ ذلك، ثم تَبَيَّنتُ؛ فإذا الصلاة على النبي صَلّىٰ الله عليه وسلم واجبة.

وظاهر هذا: أنه رجع عن قوله بعدم الوجوب.

وكذا وافق على ذلك إسحاق بن رَاهُويه، لكنه قال: بوجوب الإعادة مع تركها عمدًا دون النسيان. وقال به غيرُ واحدٍ من الصحابة، منهم أبو مسعود رضي الله عنه، كما نصّ عليه ابن عبد البر في «التمهيد»[١].

ومن التابعين: الشعبي، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، واختاره ابن عبد البر، وابن المَوَّاز من المالكية، وعليه العَمَلُ سَلَفًا وخلفاً.

وقال الإمامُ أبو حنيفة، والإمام مالك: بعدم الوجوب، واستدلّ لذلك بأنَّ كلّ من رَوىٰ التشهّد عنه صَلّىٰ الله عليه وسلم: كأبي هريرة، وابن عباس، وجابر، وابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي موسىٰ الأشعري، وعبد الله بن

---

(١) ١٦ : ١٩٤، ونَصُّ عبارته رحمه الله تعالى: «... وبأنَّ أبا مسعود روىٰ الحديث وفهم مخرجه، وكان يراه واجباً ويقول: إنه لا صلاة لمن لم يُصَلِّ فيها على النبي ﷺ» انتهىٰ منه.

ثم ذكر ما رواه أبو مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وأجاب عنه، ينظر للفائدة.

الزبير رضي الله عنهم، لم يذكروا فيه الصلاة على النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

وقد قال ابن عباس، وجابر رضي الله عنهم: كان النبي ﷺ يُعَلّمُنا التشهد، كما يُعَلِّمُنا السورةَ من القرآن.

وفي حديث الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيمرة: أخذ علقمة بيدي فقال: «إنَّ عبد الله أخذ بيدي كما أخذتُ بيدك، فعَلّمني التشهد...»، ـ فذكر الحديثَ إلى أن قال ـ: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله.

قال: فإذا أنت قُلتَ ذلك، فقد قضيت الصلاة، فإن شئت أن تَقُومَ فقم، وإن شئتَ أن تَقعُدَ فاقعد».

قالوا: ففيه ما يَشهدُ لمن لم ير الصلاة على النبي ﷺ في التشهد واجبةً ولا سُنَّةً مَسنُونة، وأنَّ من تشهّد فقد تمّت صلاتُه، ولو كان واجبًا أو سُنّةً في التشهد لبيّنه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وبأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم لم يُعَلِّمها للمُسيءِ صلاته، ولو كانت من فروض الصلاة التي لا تصح إلاَّ بها؛ لَعلمَهُ إياها كما عَلّمهُ القراءة والركوع والسجود والطمأنينة، وبأنَّ الفرائض إنما تَثبُتُ بدليل صحيح لا مُعَارِضَ له من مثله، أو إجماع من تقوم الحُجّة بإجماعهم.

وأُجيب: بأنَّ ما استدلوا به، مُقْتضَاه وجوب التشهّد لا نفي وجوب غيره، فإنه لم يقل أَحدٌ: إنَّ التشهد هو جميع الواجب من الذِّكْرِ في هذه القعدة، وحينئذ؛ فإيجاب الصلاة فيها بدليل آخر، لا يكون مُعَارضًا بدليل ترك تعلمه في أحاديث التشهّد، وقد أوجبتم السلام من الصلاة، والنبي ﷺ لم يُعَلِّمهُم إياه في أحاديث التشهد.

فإن قلتم: إنما أوجبنا السلام بقوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**تَحْرِيمها التكبير، وتحليلها التسليم**».

قيل لكم: ونحن أوجبنا الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بالأدلة المقتضية لها. فإن كان تعليم التشهد وحده مانعًا من إيجاب الصلاة على النبي ﷺ، بالأدلة المقتضية لها؛ كان مانعًا من إيجاب السلام، وإن لم تمنعه، لم تمنع من وجوب الصلاة، وكما عَلّمَهُم التشهد عَلّمَهُم الصلاة، فكيف يكون تَعليمهُ التشهّد دالاً على وجوبه، وتعليمهُ الصلاة لا يدلّ على وجوبها؟.

فإن قلت: التشهد الذي عَلّمهُم إياه هو تشهد الصلاة، ولذا قال: «**إذا جلس أحدكم فليقل: التحيات لله**». وأما تعليم الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم فمطلق.

قلنا: والصلاة التي عَلَّمُهم إياها عليه؛ هي في الصلاة أيضًا ـ كما مر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ وأيضًا فإنه لو قُدِّرَ أنَّ أحاديث التشهد تنفي وجوب الصلاة على النبي ﷺ، لكانت أدلة وجوبها مُقَدّمةً على تلك، لأنَّ نفيها مُبْقٍ على استصحاب البراءة الأصلية، ووجوبها ناقل عنها، والناقل مُقَدّمٌ على المُبقي، فكيف ولا تعارض؟! فإنَّ غاية ما ذكرتم من تعليم التشهد، أدلةٌ سَاكتةٌ عن وجوب غيره، وما سكت عن وجوب شيء؛ لا يكون مُعَارِضًا لما نُطق بوجوبه، فضلاً عن أن يُقدّمَ عليه.

وأما قوله في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «فإذا قُلتَ ذلك؛ فقد قضيت الصلاة، فإن شئت أن تقوم؛ فقم»، ولم يذكر الصلاة.

فأُجيب عنه: بأنَّ هذه الزيادة مُدْرَجةٌ في الحديث، ليست من

كلامه صلىٰ الله عليه وسلم.

وحديث المُسِيء صلاته، **غايته**: أن يكون سكت عن وُجُوبهِ ونفيه، فإيجابه بالأدلة الموجبة له؛ لا يكون مُعَارضًا به.

وأيضًا: يكون عَلَّمهُ معظم الأركان وأهمها، وأحال بقيّة تعليمه على مشاهدته صلىٰ الله عليه وسلم، أو تعليم بعض الصحابة.

وأما قوله: إنَّ الفرائض إنما تَثْبتُ بدليل صحيح لا مُعَارض له من مثله، أو بإجماع. فقد سبقت الأدلة على ذلك، كما لا يخفىٰ. انتهىٰ.

وأما قول القاضي عياض في «الشفا»: «وَحكىٰ الإمامان أبو جعفر الطبري، والطحاوي وغيرهما، إجماع جميع المتقدِّمين والمتأخرين من علماء الأمّة على أنَّ الصلاة على النبي ﷺ في التشهد غير واجبة، وشذّ الشافعي في ذلك فقال:

«من لم يُصَلِّ على النبي ﷺ من بعد التشهد الأخير وقبل السلام، فَصلاتُه فاسدة، وإنْ صَلّىٰ عليه قبل ذلك؛ لم يُجْزِه». ولا سلف له في هذا القول، ولا سُنّة يتبعها.

وقد بالغ في إنكار هذه المسألة عليه لمخالفته فيها من تقدّمَه جماعةٌ، وشنّعوا عليه الخلاف فيها، ومنهم: الطبري، والقشيري، وغير واحد».

ثم قال بعد: «وشَذَّ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة، قال: وقد خالف الخطَّابي وغيرُه من أصحاب الشافعي في هذه المسألة. قال الخطّابي: وليست بواجبة في الصلاة، وهو قول جماعة الفقهاء إلاَّ الشافعي، ولا أعلم له قُدْوةً. والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة: عَملُ السلف قبل الشافعي وإجماعهم، وقد شَنّع الناسُ عليه في هذه

المسألة جداً». انتهىٰ.

فقد أجاب عنه غيرُ وَاحدٍ من الأئمة : بأنَّ قوله : «والدليل على عدم وجوبها عمل السلف...»، إلخ.

يقال عليه : هذا الاستدلال إما أن يكون بعمل الناس في صلاتهم، وإما بقول أهل الإجماع: إنها ليست بواجبة، فإن كان الاستدلال بالعمل؛ فهو من أقوىٰ الحُجَج على القائل به، فإنه لم يزل عَمَلُ الناس مستمراً قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر على الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في آخر التشهد، إمامُهم، ومأمومُهم، ومنفردُهم، ومفترضهم، ومتنفلهم حتىٰ لو سَلّمَ من غير صلاة على النبي ﷺ وعَلِمَ المأمومون منه ذلك؛ لأنكروا عليه.

فالعمل أَقوىٰ حُجَّةً لنا، فكيف يَسوغُ أن يقال: عَملُ السلف الصالح قبل الشافعي ينفي الوجوب؟!.

أفَتَرىٰ السلف الصالحَ كلهم ما كان أحدٌ منهم قَطُّ يُصلي على النبي ﷺ في صلاته؟.

هذا من أبطلِ الباطل.

وأما إن كان الاحتجاج بقول أهلِ الإجماع: إنها ليست بفرض. فهذا مع أنه لا يُسمَّىٰ عملاً؛ لم يَقُلهُ أهلُ الإجماع، وإنما هو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وأصحابهما، وغايته: أنه قَولُ كَثيرٍ من أهل العلم، وقد نازعهم في ذلك آخرون من الصحابة والتابعين أرباب المذاهب كما مَرَّ، فأين إجماع المسلمين مع خلاف هؤلاء؟، وأين عَملُ السلف الصالح وهؤلاء من أفاضلهم؟!.

وأما قوله: «وقد شنَّع الناسُ عليه». فأيُّ شَناعةٍ عليه في هذه المسألة؟، وهل هي إلاَّ من محاسن مذهبه؟، وأي كتاب خالفه؟، أم أي إجماع؟، فلا إجماعَ خَرقهُ، ولا نصَّ خالفَه، فمن أي وجه يُشَنَّعُ عليه؟، وهل الشناعة إلاَّ على من شنّع عليه أليق، وبه ألحق[(١)].

وأما قوله: «وشَذّ الشافعي». فقد مرّ وِفاقُ الإمام أحمد وجماعة له، فَعُلِمَ أنَّ قوله: «وشذَّ الشافعي». غير صحيح، ولا ريب أنَّ انفراد أحد المجتهدين بالحكم الاجتهادي ليس بمنكر.

وقوله: «ولا سلف له في ذلك». غير صواب، لِمَا تقرّر أنها مسألة اجتهاديّة، وقاعدته: أنَّ قول الصحابي ليس بِحُجّةٍ في مَحلِّ الاجتهاد، فكيف بغيره؟، فلا احتياج له في الاجتهاد إلى سلف.

وقوله: «وقد بالغ الناسُ في هذه المسألة». يقال عليه: هذا الإنكارُ منكر، وكيف يُنكرُ القولُ بوجوب الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم وهي من أعظم العبادات الوارد بها القرآن، وأحدُ ركني الإيمان، إذ هي مُستَلزِمةٌ للإيمان والشهادة له بالرسالة.

وقوله: «ولا أعلم له فيها قدوة». يقال عليه: هو قُدْوَة يُقتدىٰ به، والمقام مقام اجتهاد، فلا افتقار له فيه إلى غيرِه. وإن أُريد الموافقة في الاجتهاد؛ فقد سبق ذِكْرُ من وافقه فيه[(٢)].

---

(١) ما مرّ من قوله: «إنّ وجه الدّلالة...» منقول من كلام ابن القيم في كتابه «جِلاَء الأفهام» كما ذكر المؤلف رحمه الله تعالى، لكنه لم يلتزم نصَّ عبارته، ولا ترتيبها.

(٢) للإمام قطب الدين محمد بن محمد الخيضري المتوفَّى سنة ٨٩٢هـ كتاب بعنوان: «زهر الرياض في ردِّ ما شنَّعهُ القاضي عياض» انتصر فيها للإمام الشافعي.

القول الثاني : وجوبها خارجها، وفيه أقوال سبعة:

الأول : وجوبها كلما ذُكر، وإلى ذلك ذهب الطحاوي.

وعبارته : «تَجِبُ كلما سُمع ذِكْرُ النبي ﷺ من غيره، أو ذَكَره بنفسه».

وقد وافق الطحاوي على ذلك جماعةٌ من الحنفيّة، والحليمي، والشيخ أبو حامد الإسفراييني، وجماعة من الشافعية، وابن بَطّة من الحنابلة.

وقال ابن العربي من المالكيّة: إنه الأحوطُ، **واستدلَّ لذلك** : بأنَّ الله تعالى أمر بالصلاة والتسليم عليه في الآية، والأمر المطلق للتكرار، وليس التكرار في كل وقت، فإنَّ الأوامر المكرّرة إنما تتكرّر في أوقاتٍ خاصّة، أو عند شروط وأسباب تقتضي تكرارها، وليس وَقتٌ أولىٰ من وقت، فتكرر المأمور بتكرار ذِكْرِ النبي ﷺ أولىٰ للأحاديث الواردة فيه.

فهنا ثلاث مُقَدِّماتٍ :

الأولىٰ : أنَّ الصلاة مأمورٌ بها أمرًا مطلَقًا، وهذه معلومة.

الثانية : أنَّ الأمرَ المطلق يقتضي التكرار، وهذا مُخْتلفٌ فيه، فنفاه طائفة من الفقهاء والأصوليين، وأثبتته طائفة، وفرقت طائفة بين الأمرين: المُطلق، والمُعلَّق على شَرطٍ أو وَقتٍ، فأثبتت التكرار في المُعَلّق دون المطلق.

والأقوال الثلاثة في مذهب الشافعي، وأحمد وغيرهما.

ورَجَّحت هذه الطائفة التكرار: بأنَّ عامّة أوامر الشرع على التكرار،

كقوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ و﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ و﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ و﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، إلى غير ذلك مما يطولُ سردُه.

وإذا كانت أوامرُ الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ على التكرار حيث وردت إلاَّ قليلاً، عُلِمَ أنَّ هذا عُرْفُ خطاب الله ورسوله ﷺ للأمّة.

المقدمة الثالثة: إذا تكرّر المأمور؛ فإنه لا يتكرّر إلاَّ لسببٍ أو وقتٍ، وأولىٰ الأسباب المقتضية لتكراره؛ ذكر اسمه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

ويؤيد ذلك: أنَّ الله تعالى أمر عبادَه المؤمنين بالصلاة عليه عقب إخباره لهم بأنه وملائكته يصلون عليه، ومعلومٌ أنَّ هذه الصلاة من الله تعالى وملائكته لم تكن مرَّةً وانقطعت، بل هي صلاة مُتكرِرةٌ، ولهذا ذكرها مُبينًا بها فضلَه وشرفَه وعلوّ منزلته عنده، ثم أمر المؤمنين بها، فتكرارها في حقهم أحق وآكد للأمر، ولأنَّ الله تعالى أكد السلام بالمصدر الذي هو التسليم، وهذا ما يقتضي المبالغة والزيادة في الكميّة، وذلك بالتكرار وللأخبار الواردة في ذلك:

أخبرني الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البهائي الشافعي قال: أخبرني العلامة أبو الفضل ابن أبي الحسن، أخبرني الأصيلُ أبو بكر ابن أبي عمر الحموي الأصل المصري قال: أخبرني جدي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد قال: أخبرنا مكي بن عَلاّن في كتابه عن السِّلفي قال: أخبرنا أبو غالب الباقلاني، أخبرنا أبو العلاء الواسطي، أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الجليل ـ بالجيم ـ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب (الأدب المفرد) قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة، حدثنا عبد الله بن نافع

الصائغ، أخبرني عصام بن زيد ـ وأثنىٰ عليه ابن أبي شيبة خيرًا ـ، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنَّ النبي ﷺ رَقي المنبر، فلما رقي الدرجة الأُولىٰ قال: «آمين»، ثم رَقي الدرجة الثانية فقال: «آمين»، ثم رقي الدرجة الثالثة فقال: «آمين».

قالوا: يا رسول الله! سمعناك تقول: آمين، ثلاث مرّات؟.

قال: «**لمّا رَقيتُ الدرجة الأُولىٰ، جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: شَقِي عَبدٌ أدرك رمضان ولم يُغفر له، فقلت: آمين، ثم قال: شقي عَبدٌ أدرك والديه الكِبَر أو أحدَهما فلم يدخل الجنّة، فقلت: آمين، ثم قال: شقي عَبدٌ ذُكرتَ عندَه فلم يُصلِّ عليك، فقلت: آمين**».

هذا حديثٌ حسن، أخرجه الطبري في (تهذيبه) عن محمد بن إسماعيل الضِّرَاري ـ نسبة إلى جده ضِرَار بكسر المعجمة والتخفيف ـ، عن عبد الله بن نافع، فوقع لنا بدلاً عاليًا.

وأخرجه الدارقطني في (الأفراد) من هذا الوجه، وهو حديثٌ حسن، ورواه بنحوه من وجه آخر الطبراني في (الأوسط)، وابن السُّنّي في (عمل اليوم والليلة)، والبيهقي في (شُعَبِه).

وهذا الأصل رُوِيَ من حديث جماعة من الصحابة، فرواه الحاكم في (مستدركه)، وقال: صحيح الإسناد، وابن حبّان في (ثقاته)، و(صحيحه)، والطبراني في (الكبير)، والبيهقي في (شُعَبِه)، والضياء في (المختارة)، ورجاله ثقات من حديث كعب بن عُجْرة رضي الله عنه بلفظ:

قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُحضروا المنبر**» فحضرنا، فلما ارتقىٰ درجة قال: «**آمين**»، ثم ارتقىٰ الثانية فقال: «**آمين**»، ثم ارتقىٰ الثالثة فقال: «**آمين**».

فلما نزل قلنا: يا رسول الله! قد سمعنا منك اليومَ شيئًا ما كُنّا نسمعه؟.

فقال: «**إنَّ جبريل عَرضَ لي فقال: بَعُد من أدرك رمضان فلم يُغفر له، قلت: آمين. فلما رقيت الثانية قال: بَعُد من ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك، فقلت: آمين. فلما ارتقيت الثالثة قال: بَعُد من أدرك أبويه الكِبَر أو أحدهما فلم يُدخِلاهُ الجنّة، قلت: آمين**».

وقوله: «بَعُدَ» بضم العين، يعني: عن الخير، وفي رواية: «**أَبعدَهُ الله**»، وَرُوِيَ «بَعِدَ» بالكسر، أي: هَلكَ، ولا مانعَ من حمله على المعنيين.

وعند ابن أبي شيبة، والبزار في (مسنديهما) من طريق سلمة بن وَردَان، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: ارتقىٰ النبي ﷺ على المنبر درجة فقال: «آمين»، ثم ارتقىٰ درجة فقال: «آمين»، ثم ارتقىٰ الثالثة فقال: «آمين»، ثم استوىٰ فجلس.

فقال أصحابه: أيْ نبي الله! على ما أمّنتَ؟. فقال: «**أتاني جبريل فقال: رَغِمَ أنف رجل أدرك أبويه أو أحدهما الكِبر فلم يدخل الجنّة، قلت: آمين. وقال: ورَغِمَ أنف امرئٍ أدرك رمضان فلم يُغفر له، قلت: آمين. قال: ورغم من ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك**».

وسَلَمةُ هذا ليِّن الحديث، وقد تُكلِّمَ فيه، وليس ممن يُطْرحُ حديثه، لا سيما وللحديث شواهد، كما تَرىٰ.

وعن مالك بن الحُويرث رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فلما رقي عتبة قال: «آمين»، ثم رقي أخرىٰ فقال: «آمين»، ثم رقي ثالثة فقال: «آمين».

ثم قال: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد، من أدرك رمضان فلم يُغْفر له**

فأبعَدهُ الله، فقلت : آمين. قال : ومن أدرك والديه الكِبرُ أو أحدهما فدخل النار فأبعدهُ الله، فقلت : آمين. قال : ومن ذُكِرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فَأبعَدهُ الله، فقل : آمين، فقلت : آمين».

رواه ابن حبان في (صحيحه)، و(ثقاته) معاً، والطبراني، وفيه عمران ابن أبان الواسطي، وثّقهُ ابن حبان، وضَعّفهُ غيرُ واحد.

قال ابن حبان: في هذا الخبر دليلٌ على أنَّ المرء قد يُستَحبُّ له ترك الانتصار لنفسه، سيما إذا كان ممن يُتَأسّىٰ بفعله، وذلك أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم لما قال له جبريل ذلك، بادر إلى التأمين في حقّ صائم رمضان، وَمُدرك والديه أو أحدهما، فلما قال: **«ومن ذُكرتَ عندَه»** لم يبادر إلى التأمين عند وجود حَظِّ النفس حتىٰ قال له: **«قل : آمين»**، أراد التأسي به في ترك الانتصار للنفس بالنفس، إذ الله جل جلاله هو ناصر أوليائه في الدارين.

قال أبو اليُمْن ابن عساكر: وهو تأويلٌ حسن، لكن قد رويناه من طُرقٍ صحيحة فيها أنه بادر إلى التأمين عليها أيضًا من غير أن يَأمُرَهُ جبريل.

قال شيخنا: بل في بعضها أيضًا ـ كما سيأتي ـ أنه أَمّنَ في كُلِّ مرّة من الثلاث، والله أعلم.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: صعد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم المنبر فقال: **«آمين، آمين، آمين»**، فلما نزل قيل له؟. فقال: **«إنَّ جبريل أتاني فقال : رَغِم أنف امرىءٍ أدرك رمضان فلم يُغفر له، قل : آمين، فقلتُ : آمين، ورَغِم أنف رجل أدرك والديه فلم يُدخِلاهُ الجنة أو قال : فأبعده الله، قل : آمين. فقلت : آمين، ورجل ذُكرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك فَأبعَدهُ الله، قل : آمين، فقلتُ : آمين».**

رواه البزار هكذا، والطبراني باختصار من رواية عمر بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جده، بهذا.

وقال البزار: لا نعلمه يُروىٰ عن عمار إلاَّ بهذا الإسناد.

قال شيخنا: ومحمد بن عمّار ذكره ابن حبان في (الثقات)، وابنه أبو عبيدة وثّقهُ ابن معين، وقال أبو حاتم: مُنكر الحديث.

وقوله: «صَعِدَ» بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل.

وعند الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ ارتقىٰ المنبر فَأمّنَ ثلاث مرّات.

ثم قال: «تدرون لم أَمّنتُ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**جاءني جبريل فقال: إنه من ذُكرتَ عنده فلم يُصّل عليك دخل النار، فأبعَدهُ الله وأسحقه، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك وَالِدَيهِ أو أحدهما فلم يَبرَّهُما دخل النار، فأبعَدهُ الله وأسحقه، فقلت: آمين، ومن أدرك رمضان فلم يُغْفَر له دخل النار، فأبعده الله وأسحقه، فقلت: آمين**».

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنَّ رسول الله ﷺ صَعد المنبر فقال: «**آمين، آمين، آمين**».

فقيل: يا رسول الله! إنك صَعِدت المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين؟.

فقال: «**إنَّ جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغْفر له فدخل النار، فأبعَدهُ الله، قال: قُلْ: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يَبَرّهما فمات فدخل النار، فأبعَدهُ الله، قُلْ: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عندَه فلم يُصلِّ عليك فمات دخل النار، فأبعَدهُ**

الله، قُلْ: آمين، فقلت: آمين».

رواه ابن خزيمة، وابن حبان في (صحيحيهما)، واللفظ له، والبخاري في (الأدب المفرد)، وأبو يعلى في (مسنده)، والبيهقي في (الدعوات) باختصار، والترمذي وقال: حسن غريب، ولم يَروهِ من أصحاب الكتب الستّة غيره.

وأخرجهُ ابن أبي عاصم مرفوعًا، ولفظه: «**رَغَمَ الله أنف رجل ذُكِرتُ عنده؛ فلم يُصلِّ عَليَّ، ورَغِمَ الله أنف رجل أدرك أبواه الكِبَرَ؛ فلم يُدخِلاهُ الجنة، وَرغِمَ الله أنف رجل دخل عليه رمضان؛ ثم لم يُغْفر له**».

وعند ابن أبي عاصم مرفوعًا أيضًا مختصرًا: «**أتاني جبريل فقال: شَقِي امرؤٌ، أو تعس امرؤٌ ذُكرتَ عنده؛ فلم يُصلِّ عليك**».

وعن جابر بن سَمُرة رضي الله تعالى عنه قال: صَعِد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين»، فقيل: يا رسول الله، ما كنت تَصنعُ هذا؟.

فقال: «**قال لي جبريل...**»، فذكر الحديث.

وقال فيه: «**يا محمد، من ذُكرتَ عندَه فلم يُصلِّ عليك فمات دخل النار، فأبعدَهُ الله، قُلْ: آمين، فقلت: آمين**».

رواه الدراقطني في (الأفراد)، والبزار في (مسنده)، والطبراني في (الكبير)، والدقيقي في (أماليه) من رواية إسماعيل بن أبان، عن قيس، عن سِمَاك، عن جابر بهذا.

وقال البزار: لا نعلمه يُروىٰ عن جابر بن سَمُرةَ إلاَّ من هذا الوجه.

وقال شيخنا: وإسماعيل بن أبان هو الغَنويُّ: كَذّبهُ يحيىٰ بن معين

وغيره، وقيس هو: ابن الربيع، ضعيف». انتهىٰ

وقال ابن القيم: قيس صَدوقٌ سَيئُ الحفظ، كان شعبة يُثني عليه، وقال أبو حاتم: محله الصدق وليس بالقوي، وقال ابن عدي: رواياته مستقيمة، وقال ابن حجر: إنَّ إسناده حَسنٌ، ـ يعني لشواهده ـ.

والحديث بهذه الطُرُقِ المتعددة؛ يُفيد الصحة.

وقوله: «رَغِمَ» بكسر الغين المعجمة، وبفتح ـ أي: لصق أنفه بالتراب، وهو كنايةٌ عن حصول غاية الذُّل والهوان، وذلك أنَّ الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم عِبارةٌ عن تعظيمه وتبجيلِه، فمن عَظَّمهُ؛ عظّمه الله، ومن لم يُعظِّمه؛ أَذلّهُ الله وأهانه، وحَقّر شأنَه.

وقول الطِّيبي: إنَّ (الفاء) في قوله: «فلم يُصلِّ عليك» استبعادية كما هي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾.

والمعنىٰ هنا: بعيدٌ من العاقل، بل من المؤمن أن يَتمكَّنَ من إجراء كلمات مَعدُودةٍ على لسانه؛ فيفوز بعشر صلوات من الله تعالى، ورفع عشر درجات، وَيحطُّ عنه عشر خطيات؛ ثم لم يغتنمه حتىٰ يفوت عنه، فحقيق أن يُحَقِّرهُ الله، ويضرب عليه الذلّة والمسكنة.

تَعقَّبهُ بعضُهم فقال: لا نُسلِّم أنَّ (الفاء) بمعنىٰ: (ثُمَّ)، وما الداعي لذلك، بل حَملُها على معنىٰ التعقيب أقعدُ بالمعنىٰ في هذا المقام حتىٰ يحصل منه ذَمُّ المتراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره، بل ينبغي أن تكون الصلاة عليه معقبة بذكره عنده حتىٰ لو تَراخىٰ عن ذلك؛ ذُمّ عليه.

وقوله: «فلم يُدخِلاهُ الجنة»، إسنادٌ مجازي.

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من

ذُكرتُ عنده فَخطِيء الصلاة عَليَّ؛ خَطِيء طريق الجنّة».

رواه الطبراني، وهو معلولٌ؛ لأنَّ ابن أبي عاصم رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي ﷺ، مُرسَلاً.

ورواه إسماعيل بن إسحاق، عن إبراهيم بن الحجاج، حدثنا وهيب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، مُرسَلاً. وكذا رُوِيَ مُرسلاً عن محمد ابن الحنفيّة.

قال الحافظ المنذري: وهو أشبه، وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نسي الصلاة عَليَّ؛ خَطِيء طريق الجنّة**».

رواه ابن ماجه، والطبراني، وغيرهما، وفي سنده جُبارة بن المغلِّس، وقد عُدَّ هذا الحديث من مناكيره.

والمراد بالنَّاسِي هنا: التارك، كقوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ﴾.

وأخرج ابن بَشْكُوال بسندٍ ضعيف عن علي كرم الله وجهه: «من **ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عَليَّ؛ خَطِيء طريق الجنة**».

وقوله: «خَطِيء» ـ بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة آخره همزة، ـ يقال: خَطِيء في دينه خِطْأً: إذا أَثِمَ فيه، والخِطْءُ: الذّنبُ، والإثم: وأخطأ يُخْطِيء: إذا سلك سبيل الخطأ عمدًا أو سهوًا.

ويقال لمن أراد شيئًا ففعل غيرَه، أو فعل غير الصواب: أخطأ، وإذا أخطأ طريق الجنة؛ لم يبق له إلاَّ الطريق إلى النار ـ أعاذنا الله من ذلك ـ.

وعند الإمام أحمد في (مسنده)، والنسائي في (سننه الكُبرىٰ)،

والبيهقي في (الدعوات)، و(الشُّعَب) عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**البخيلُ من ذُكرت عندَه؛ فلم يُصلِّ عَليَّ**». رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ولم يُخْرجَاه.

قال الفَاكِهاني: «وهذا أَقبحُ بُخلٍ وأسوءُ شُحٍّ، لم يبق بعده إلاَّ البخل بكلمة الشهادة ـ أعاذنا الله منه ـ.

قال: وهو يُقوي من قال بوجوب الصلاة عليه كلما ذُكر؛ وإليه أَمِيل». انتهىٰ.

وعَرّفَ البخيل (بالألف واللام) على معنىٰ: أنه البخيل الكامل في البُخْل، على ما يقتضيه تعريف المبتدأ، وهو الأصل، رُويَ عن جماعة.

ففي الترمذي وقال: حسن صحيح، وفي نسخة: حَديث حَسَنٌ غريب، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن النبي ﷺ قال: «**البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عَليَّ**». رواه النسائي، وابن بشكوال من طريقه، والبخاري في (تاريخه)، وسعيد بن منصور في (سننه)، والبيهقي في (شُعَبه)، وإسماعيل القاضي، والخِلَعي.

قال شيخنا: «واختُلف في إسناده، فَأرسلَهُ بعضهم بحذف التابعي والصحابي معاً، ورواه الدراوردي عن عمارة، عن عبد الله بن علي بن الحسين قال: قال عليٌّ: .... مقطوعًا.

قال: وبالجملة: فلا يَقْصُر عن درجة الحَسن».

والتعريفُ في البخيل للجنس، فهو كما مَرّ محمولٌ على الكمال وأقصىٰ غايته، وقد جاء: البخيل ليس من بَخِل بماله، ولكن البخيل من بَخِلَ بمال غيره.

وَأبلغُ منه: من أبغض الجُود حتىٰ لا يُحبَّ أن يُجاد عليه.

فمن لم يُصلِّ عليه صلىٰ الله عليه وسلم إذا ذُكر عنده؛ منع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ، فهل تَجِدُ أحداً أبخلَ من هذا؟.

قاله شارحُ (المشكاة).

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه رَفَعهُ: «**ألا أُنبئكم بأبخل البخلاء؟، ألا أنبئكم بأعجز الناس؟: من ذُكرتُ عندَه فلم يُصلِّ عَليّ، ومن قال له ربُّه في كتابه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾؛ فلم يدعه، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾**».

قال شيخنا: ولم أقف على سَندهِ.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه: قال: خَرجتُ ذات يوم فأتيت رسولَ الله ﷺ فقال: «**ألا أخبركم بأبخل الناس؟**».

قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «**من ذُكرت عندَه فلم يُصلِّ عَليَّ، فذلك أبخل الناس**».

رواه ابن أبي عاصم في (الصلاة) من طريق علي بن يزيد، عن القاسم.

وعن الحسن البصري مُرسَلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**بحسب المؤمن من البُخْل أن أُذكر عندَه؛ فلا يُصلي عَليّ**».

رواه سعيد بن منصور، وإسماعيل القاضي من وجهين، ورُواتُه ثقات.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حَسبُ العبد من البخل إذا ذُكرت عنده؛ أن لا يُصليَ عَليَّ**».

رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير (المستدرك).

وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهَه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ البخيل كُلَّ البخيل: من ذُكرتُ عندَه فلم يُصلِّ عَليَّ»**.

رواه الترمذي وصححه، والبيهقي في (شُعَبه).

وعُبِّر بالجملة الإسميّة على طريق التأكيد بـ (إنَّ)، ثم أَردفهُ بالتأكيد المعنوي، وهو قوله: **«كُلَّ البخيل»**، ولا بُخلَ فوقَ ذلك.

ورُوِيَ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تَخِيط شيئًا في وقت السَّحر، فضلّت الإبرة وطَفيء السِّراج.

فدخل عليها رسول الله ﷺ فأضاء البيتُ بضوئه صلىٰ الله عليه وسلم، فوجدت الإبرة، فقالت: ما أضوءَ وجهك يا رسول الله. قال: **«ويلٌ لمن لا يراني يومَ القيامة»**، قالت: ومن لا يراك؟، قال: **«البخيل»**، قالت: ومن البخيل؟، قال: **«الذي لا يُصلي عَليَّ إذا سمع باسمي»**.

ذكره أبو سعد الواعظ في (شرف المصطفىٰ) كما قاله شيخنا ساكتًا عليه، لكن في ذِكْري أنه موضوع، فليُنظر.

وفي (شرف المصطفىٰ) عنه أيضًا صلىٰ الله عليه وسلم قال: **«ألا أَدُلّكم على خير الناس، وشرِّ الناس، وأَبخلِ الناس، وَأكسلِ الناس، وألأَمِ الناس، وأشرف الناس. . .»**، الحديث.

إلى أن قال: **«وأَلأَم الناس: من ذُكرت عنده؛ فلم يُصلِّ عَليّ»**.

وعن عبد الله بن جَراد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«من ذُكرت عنده فلم يُصلِّ عَليَّ؛ دخل النار»**.

رواه الديلمي في (مسند الفردوس) له من رواية يعلى بن الأشدق، عنه.

ويُروىٰ عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ذُكِرتُ بين يديه فلم يُصَلِّ عَلَيَّ صلاةً تامّة؛ فليس مني ولا أنا منه**»، ثم قال: «**اللهم صِلْ من وَصَلني، واقطع من لم يصلني**».

قال شيخنا: لم أقف له على سَنَد.

وعن قتادة مُرسَلاً: قال رسول الله ﷺ: «**من الجفاء أن أُذكر عند رَجُلٍ؛ فلا يُصلي عَلَيَّ**» صَلّىٰ الله عليه وسلم.

رواه النُّميري هكذا من وجهين من طريق عبد الرزاق، وهو في (جامعه)، وَرُواتهُ ثِقات.

والجَفاء (بفتح الجيم والمد): ترك البرِّ والصِّلة، ويُطلق أيضًا على غِلظ الطَّبع. والجَفاءُ: البُعد عن الشيء.

فمن ذُكِر النبي ﷺ عنده ولم يُصَلِّ عليه؛ فقد جَفاهُ، ولا يجوز للمسلم جفاؤه صلىٰ الله عليه وسلم، لأنَّ جفاءه مُنافٍ لكمال حُبِّه، وتقديم مَحبّتِه على النَّفس والأهل والمال، فإنه أَولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإنَّ العبد لا يُؤمِنُ حتىٰ يكونَ رسولُ الله ﷺ أحبَّ إليه من نفسه، ومن ولده، ووالده، والناس أجمعين، كما تقرّر في أوَّلِ هذا المجموع.

وعن أُمِّ أنس ابنة الحسن بن علي رضي الله عنهما قالت: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله عزّ وجَل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾.

فقال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم**

سألتموني عنه ما أخبرتكم به، إنَّ الله عزَّ وجَل وكّلَ بي ملكين، فلا أُذْكَرُ عند عَبدٍ مُسلمٍ فيصلي عَليَّ، إلاَّ قال ذانك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين: آمين».

رواه الطبراني، وابن مردويه، والثعلبي، وفي سندهم الجميع: الحكم ابن عبد الله خُطَّاف ـ بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الألف فاء ـ، وهو متروك، وسبق الحديث معزواً لـ(أمالي الدقيقي).

ولا ريبَ أنَّ إخبارَه صلىٰ الله عليه وسلم بِرغْم أَنفِ من ذُكر عنده فلم يُصلِّ عليه، والإسجالَ عليه بالبخل، وإعطاءه اسمه والدعاء بالإبعاد والشقاء؛ يقتضي الوعيدَ، والوعِيد على الترك من علامات الوجوب.

ومن حيث المعنىٰ: فإنَّ الأمر بالصلاة عليه في مقابلة إحسانِه إلينا من تعليمنا وإرشادنا وهدايتنا، وما حصل لنا من سعادة الدنيا والآخرة.

ومعلومٌ: أنَّ مُقابلةَ مثل هذا النفع العظيم، لا يحصلُ بالصلاة عليه مرّة واحدة في العُمر، بل لو صَلّىٰ العبد عليه بِعدَدِ أنفاسِه؛ لم يكن مُوفِّيًا لحقِّه ولا مؤدِّيًا لنعمته، فجعل ضابط شكر هذه النعمة؛ بالصلاة عليه عند ذكر اسمه صلىٰ الله عليه وسلم.

ولذا أشار عليه الصلاة والسلام إلى ذلك بتسمية من لم يُصلِّ عليه عند ذكر اسمه: بَخِيلاً، لأنَّ من أحسن إلى العبد الإحسانَ العظيم، وحصل له به الخيرُ الجسيم، ثم يُذْكَر عنده ولا يُثني عليه ولا يُبالغ في مدحِه وحمده وتمجيدِه، ويبدي ذلك وَيُعيده، ويعتذر من التقصير في القيام بشكره وحقه؛ عَدّهُ الناسُ بخيلاً لئيمًا كفورًا، فكيف بمن أدنىٰ إحسانه إلى العبد؛ يزيدُ على إحسان المخلوقين بعضهم لبعض؟.

وإذا كان كذلك، فلا أقلَّ من أن يُصليَ عليه مرّة كلما ذُكر اسمُه صلىٰ الله عليه وسلم، ولذا دعا عليه صلىٰ الله عليه وسلم برغم أنفه، لأنّه لما ذُكر عنده ولم يُصلِّ عليه؛ استحقّ أن يُذِلّهُ الله تعالى، ويُلصقَ أنفَه بالتراب، ولولا أنَّ الصلاة واجبةٌ عند ذكرِه صلىٰ الله عليه وسلم؛ لم يكن تاركُها مُخْطئًا لطريق الجنة.

ولله دَرُّ الأديب الشهاب ابن أبي حَجلة حيث قال:

صَلُّوا عليه كلما ذُكـرَ اسمـهُ ... في كُـلِّ حِـينٍ غـدوةً ورَواحـا
فَعلىٰ الصحيح صلاتكم فَرضٌ إذا ... ذُكر اسمه وسَـمعتمُوهُ صَـراحا
صلّىٰ عليه الله ما شَـبَّ الـدُّجا ... وَبَدا مَشِيبُ الصُّبح فيـه ولاحَـا

وما أحسنَ قول أبي اليُمْن ابن عساكر: «**أقول** ـ والله يقول الحق ـ: الذي ينتهي إليه عِلْمي، ويتعقلُه من مفهوم هذه النصوص فهمي: أنَّ الصلاة على رسوله ﷺ سيد البشر واجبةٌ على المُكلّف إذا سمعَ ذكرَه كلما ذُكر، لا كما قال من ادّعىٰ أنَّ مَحْمل الآية على الندب، ولا كمن زعم أنها تَجِبُ مَرَّةً في العُمر، وقائل هذا المقالة ـ وإن كان قد فَرّعَ ذلك على أصلٍ أصيل، قد قَرّرهُ في المُطلق أئمة الأصول ـ، فإنّ ما نحنُ بسبيله يتأكد وُجُوب تكراره بِنُصوص أخر.

والدليل على ما قلتُه: أمرُ جبريل للنبي ﷺ بالتأمين على الدعاء بالإبعاد لمن ترك الصلاة عند ذِكْره، تعظيمًا لقدر رسول الله ﷺ، وتفخيمًا لأمره، فإنَّ مَعنىٰ الإبعاد عن الله تعالى: إبعادٌ من رحمته، وإبعادٌ من رأفته، وإثابته إذا أزلف المُصَلّي عليه بتقديمه برفع درجاته، وتكفير سيئاته وتضعيف حسناته، وغير ذلك من أنواع كراماته، وفي فوات ذلك فوات

مراتب الإنعام.

ومن استؤثر عليه في الآخرة بهذه المآثر، فقد قام من الحرمان أسوأ مقام، وحَجْبُ الرَّب سبحانه وبُعْدُه عنه أقصىٰ رُتَبِ الانتقام، ولذلك قَدّمهُ على ذكر العذاب، للاحتفال بذكره والاهتمام، قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾.

ويؤكد ذلك: أنَّ تارك الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم كلما ذُكِرَ؛ قد نُظِمَ في سلك عقوق الأبوين، والمستحق لانتهاك حُرمةِ الصوم الذي صَومُه وتعظيمه فَرضُ عَين، وفي ذلك من تأكيد الأدلة على ما قلته لمن أمعن النظر، قُرّة عين». انتهىٰ.

ويُعجبني قول الأريب العلامة شعبان الآثاري حيث قال:

يا خير خَلْقِ الله يا من ذِكْرهُ ... وَحديثُهُ للخَلْقِ فيه مَرْبَعُ
ولـه خَصائصُ نَالها من رَبِّه ... ما لا مرىءٍ فيها سواه مَطمعُ
قَرنَ الإله اسم النبي مع اسمه ... ولديه في يوم القيامة يَشفعُ
وبمدحه نَطق الكتاب وكم أَتَت ... من آية بالمدح فيها تُسمعُ
وَنِداؤه من رَبّه: يا أيها ... وَأنالهُ خمساً بها يَترفَّعُ
حتىٰ الصلاة عليه وَاجِبة إذا ... ذُكر اسمه وله المقام الأرفعُ
صَلُّوا عليه فمن يُصلي مرَّةً ... صلىٰ عليه الله عشرًا تُتبَعُ
يَا ربّنا بحياته وبحقِّهِ ... جُدْ بالقبول فباب فضلك مُشرعُ[(١)]

---

(١) «نزهة الكرام في مدح طيبة والبيت الحرام» نظم الإمام زين الدين شعبان محمد الآثاري المتوفىٰ سنة ٨٢٨هـ، وانظرها في: «خمسة نصوص إسلامية نادرة» =

واختلف القائلون بالوجوب كلما ذُكر، هل: هو على العَين، فَيجِبُ على كُلِّ فَردٍ، أو الكفاية، فإذا فَعلَ ذلك البعض سقط عن الباقين؟.

فالأكثرون على الأوّل، وقال بالثاني أبو الليث السمرقندي من الحنفية في (مُقدِّمته) المعروفة.

تنبيهان :

أحدهما : أنَّ الصلاة على النبي ﷺ تَجِبُ بالنذر، لأنها من أعظم القُربات، وأفضل العبادات، وأجمل الطاعات، قال صلىٰ الله عليه وسلم: «**من نذر أن يُطِيعَ الله؛ فليُطعه**».

ثانيهما : هل يَجبُ على النبي ﷺ أن يُصليَ على نفسه، أو لا؟.

مَذْهبُنا: واجبةٌ عليه صلىٰ الله عليه وسلم، وفي بعض شروح: (الهداية) أنها لا تجب.

* * * * *

= ص ٢٣ وما بعدها.

فَصلٌ

وأجاب القائلون بعدم الوجوب بوجوه:

منها: أنها لو كانت واجبة كلما ذُكر؛ لكان هذا من أظهر الواجبات وَلبيّنَهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم لأمّته.

ومنها: أنه قولٌ لا يُعرف عن أحدٍ من الصحابة والتابعين، ولا تابعيهم، ولا يُعرف أَحدٌ قال به، فهو قَولٌ مُخترَع.

ومنها: أنَّ السلف الصالح الذين هم القُدوَة، لم يكن أحدٌ منهم كلما ذُكر النبي ﷺ؛ يَقْرِنُ الصلاة عليه باسمه، وهذا في خطابهم للنبي ﷺ أكثر من أن يُذكر، فإنهم كانوا يقولون: «يا رسول الله»، مُقتصرين على ذلك، فلو كانت الصَّلاةُ عليه واجبةً عند ذكرِه؛ لأُنكرَ عليهم تركُها.

ومنها: أنه لو وجبت؛ لوجبت على المؤذن وسَامعه أن يقول: أشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله ﷺ، وهذا لا يُشرع لهما في الأذان، فضلاً أن يجب عليهما.

ومنها: أنها لو وجبت؛ لزم القارئ كلما مرّ بذكر اسمه صلىٰ الله عليه وسلم أن يُصليَ عليه، ويقطعَ لذلك القراءة ليؤدي ذلك الواجب، سواء كان في الصلاة أو خارجَها.

ومعلومٌ: أنه لو كان واجبًا، لكان الصحابة والتابعون أَقومَ به وأسرع إلى أدائه، وفي ذلك من المشقّة والحَرجِ ما لا يَخفىٰ.

وأجابوا عن الأحاديث التي استدلّ بها المُثْبِتونَ للوجوب: بأنها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وَطَلبِه، وفي حَقِّ من اعتاد ترك الصلاة عليه ديدنًا، والله أعلم.

القول الثاني: في وجوبها في كُلّ مجلس مَرّةً، وإن تكرر ذِكْرُه فيه، حكاهُ الزمخشري.

وعن الأوزاعي في الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مِراراً؛ قال: إن صَلّيتَ عليه مرّةً واحدةً؛ أجزاك.

وَحكىٰ الترمذي عن بعض أهل العلم قال: إذا صلّىٰ الرجلُ على النبي ﷺ مَرّةً؛ أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس، صَلّىٰ الله عليه وسلم تسليمًا.

وفي بعض شروح (الهداية): أنه لو تكرّر اسم الله في مجلسٍ واحد؛ يكفيه ثناءٌ واحد. وكذا لو تكرر ذكرُه صلىٰ الله عليه وسلم؛ كَفاهُ أيضًا مَرّةً على الصحيح.

وفَرّقَ الحليمي فَرْقًا حسنًا فقال: وإذا قُلنا بوجوب الصلاة كلما ذُكر، فإن اتّحد المجلس وكان مجلس عِلْمٍ أو رِواية سُنَن، احتمل أن يقال: الغافل عن الصلاة عليه كلما جَرىٰ ذكرُه إذا ختم المجلس بها أجزأه، لأنّ المجلس إذا كان مَعْقُوداً لذكره، كان حاله كالذكر المتكرر.

وإن لم يكن المجلس كذلك، فإني أرىٰ كلما ذُكِر أن يُصلي عليه، ولا أُرخِصُ في تأخير ذلك، إذ ليس ذكرُه بأقل من حقِّ العاطس.

قال: ومن ترك الصلاة عليه عند ذكرِه، ثُمّ صَلّىٰ عليه في المستقبل بعد التوبة والاستغفار، رَجَونا أن يُكفّر عنه، ولا يُطلق عليه اسم القضاء.

القول الثالث : وُجُوبها في العُمرِ مرّةً واحدة.

وهو محكيٌّ عن أبي حنيفة، ونُقل عن مالك، والثوري، والأوزاعي، لأنَّ المُطلق لا يقتضي تكرارًا، والماهية تحصل بالمرّة.

وقال القاضي عياض، وأبو عمر ابن عبد البر: إنه قول جمهور الأمة.

وقال أبو عبد الله القرطبي: لا خلافَ في وجوبها في العُمُرِ مرّة، وأنها واجبةٌ في كلّ حين وُجُوبَ السنن المؤكّدة.

وقال ابن عطيّة: الصلاة على النبي ﷺ في كُلِّ حَالٍ واجبةٌ وُجوبَ السنن المؤكّدة؛ التي لا يَسعُ تركُها ولا يَغْفُل عنها إلاّ من لا خيرَ فيه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لم يُصلِّ عَليَّ؛ فلا دِينَ له»**.

رواه محمد بن حمدان المرزوي: حدثنا عبد الله بن حبيق، حدثنا يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري، عن رَجُلٍ، عن زِرٍّ، عن عبد الله ابن مسعود... فذكره.

القول الرابع : في وُجُوبها في الجُملةِ من غير حَصر.

اعلم : أنَّ أقلَّ ما يَحصلُ به الإجزاء؛ مرّة، وادّعىٰ بعضُ المالكية الإجماع عليه.

قال ابن القَصَّار[١] منهم: المشهور عن أصحابنا: أنَّ ذلك واجبٌ في

(١) هو: الإمام الفقيه الأصولي، أبو الحسن، علي بن أحمد البغدادي، عُرف بـ: ابن القصار. توفي سنة ٣٩٨هـ (شجرة النور الزكية) ص٩٢ (٢٠٨).

الجُملةِ على الإنسان، وفرضٌ عليه أن يأتيَ بها مرّة في دهرِهِ مع القُدرَةِ على ذلك.

قال الفَاكِهاني عقب هذا: انظر قوله: «المشهور»، هل هو مَفهومٌ بحيث يكون بإزائه قَولٌ شاذٌّ بعدم الوجوب، أم لا مفهوم له؟، ويريد أنَّ ذلك الأشهر من قول الأصحاب، لأنَّ ثَمّ مُخالِفًا، والظاهر الأوّل إن لم يُتأوّل.

ويَحتملُ أن يكون تَحرّزَ بقوله: «المشهور»، من قول الطبري، أي حيث قال: إنه مستحب، وادّعىٰ الإجماعَ عليه ـ كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى ـ.

قال القاضي أبو محمد ابن نصر: الصّلاةُ على النبي ﷺ واجبةٌ في الجملة.

وأخرج ابن عدي في «كامله»، والنُّميري من طريقه من حديث ابن عمر، وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ «**صلوا عَليَّ صَلّىٰ الله عليكم**».

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا عليَّ، فإنَّ صلاتكم عَليَّ زكاةٌ لكم**».

أخرجه: أحمد، وأبو الشيخ في (الصلاة النبوية) له، وكذا ابن أبي عاصم، وفي سنده ضعفٌ، وهو عند الحارث، وأبي بكر بن أبي شيبة في (مسنديهما).

فإن قُلت: ما معنىٰ استدعائه صلىٰ الله عليه وسلم من أُمّتهِ؟.

أجاب الإمام الغزالي بأنَّ الأدعية مُؤَثِّرةٌ في استدرار فضل الله ونعمته

ورحمته، لا سيما في الجَمعِ الكبير كـ: الجُمعَة، وعَرفات، والجماعات، فإنَّ الهِمَم إذا اجتمعت وانصرفت إلى طلب ما في الإمكان وُجُوده على قُربٍ كـ: المطر، ورفع الوباء وغيره، فاض ما في الإمكان من الفيض الحق بوسائط إلى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الأسفل المقتضي لتعهدهم.

وإنما أثّرت الهِممُ؛ لما بين الأرواح البشرية والروحانية العالمية من المناسبة الذاتية، فإنَّ هذه الأرواح مُجَانِسةٌ لتلك الجواهر، وإنما يقطع مُجانستها التدنّس بِكُدُراتِ الشهوات، ولذا تكون همّةُ القلوب الزكية الطاهرة أسرع تأثيرًا، وتكون في حالة التضرع والابتهال أنجح، لأنَّ حُرْقَةَ التضرع والابتهال تُذِيب كُدُورةَ الشهوات عن القلب في الحال وتُصفِيه.

ولذا؛ ما يُخطىء دعاء الجَمع، ولا يخلو الجمع من قلوب طاهرة يزيدها التعاون تأثيراً. فإذا كانت الأدعية مؤثرة في استجلاب مزيد الفضل، وكان ما وُعِدَ رسول الله ﷺ من الحوض ومرتبة الشفاعة، وغير ذلك من المقامات المحمودة، غيرَ مَحدُودةٍ على وجه غير محدود؛ فاستمداده من الأدعية استزادةٌ لتلك الكرامات.

وأيضًا: فإنه ﷺ يَرتاحُ لذلك كما قال: «**إني أُباهي بكم الأُمم**».

وأيضًا: فإنَّ هذا من شفقته صلىٰ الله عليه وسلم على أمته؛ بتحريضهم على ما هو حسنةٌ في حقهم وقُربةٌ لهم، وإنما تُضاعَف الصلوات لأنَّ الصلاة ليست حسنة واحدة، بل حسنات، إذْ بها تجديد الإيمان بالله أولاً، ثم بالرسول ﷺ ثانيًا، ثم بتعظيمه ثالثًا، ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعًا، ثم تجديد الإيمان باليوم الآخر خامسًا، ثم بذكر

الله سادسًا، وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة(١).

ثم بتعظيم آله بنسبتهم إليه سابعًا، ثم بإظهار المودّة لهم ثامنًا، ثم الابتهالُ والتضرُّع في الدعاء تاسعًا ـ والدعاء مُخُّ العبادة ـ، ثم بالاعتراف عاشرًا بأنَّ الأمر كله لله، وأنَّ النبي ﷺ وإن جلّ قدرُه؛ فهو محتاجٌ إلى رحمة ربه، فهذه عشر حسنات، سوىٰ ما ورد الشرعُ به من أنَّ الحسنة بعشر أمثالها.

القول الخامس: وُجُوبها في الصلاة من غير تَعيينٍ لَمحَلٍ، نُقِلَ ذلك عن أبي جعفر الباقر.

القول السادس: وُجُوب الإكثار منها من غير تقييد، قاله القاضي أبو بكر بن بُكير من المالكية.

وعبارته: «افترض الله على عباده أن يُصلّوا على نبيه ويُسلّمُوا، ولم يجعل ذلك لوقتٍ معلوم، فالواجب أن يُكْثرَ المرء منها ولا يغفل عنها»، انتهىٰ.

قال الشيخ أبو عبد الله ابن النعمان(٢): «ما أحسنَ هذا الكلامَ من هذا الإمام، وأقربَه إلى الأفهام، وأنفعَه لأهل الإسلام، فالصلاة على النبي

---

(١) عن أبي عثمان الحِيري المتوفّىٰ سنة ٢٩٨هـ رحمه الله تعالىٰ، قال لأبي جعفر ابن حمدان: «ألستم ترون أنّ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟. قال: بلىٰ، قال: فرسول الله ﷺ سيّدُ الصالحين». «سير أعلام النبلاء» ١٤: ٦٤.

(٢) هو: الإمام القدوة، أبو عبد الله محمد بن موسىٰ بن النعمان المزالي الهتناني، كان فقيهاً مالكياً، زاهداً عابداً، من أشهر مصنفاته «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام». توفي سنة ٦٨٣هـ. «شذرات الذهب» ٧: ٦٧٠ وسيتكرر نقل المُصنف عنه كثيراً.

عليه أفضل الصلاة والسلام بإجماع أهل العلم من أفضل الأعمال، وبها يَنالُ المَرءُ الفوزَ في الحال والمآل». انتهىٰ.

لكن تَعقّب بعضهم قولَ القاضي أبي بكر: «ولم يجعل ذلك لوقت معلوم». بأنه تحكُّمٌ بالغيب، قال: ومن أين له ذلك، وغايتُه: أنه أمرٌ مطلَق لا تَعرُّضَ فيه لذلك، ولا لعدمه.

وقال بعض المالكية: الصَّلاةُ على النبي ﷺ فرضٌ إسلامي جُمْلي غير متقيّد بعَددٍ، ولا وَقتٍ معين.

أنبأني الشيخ المُسند شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حصن، والأصيلة عزيزة المقدسيّة قالا: أخبرنا الإمام أبو إسحاق البعلي المقرىء سماعًا عليه، أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي، قال: أخبرنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللُّتي سماعًا عليه، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأوّل، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن الداودي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي، أخبرنا إبراهيم بن خزيم الشاشي، أخبرنا عَبْدُ بن حُميد، حدثنا قبيصة بن عقبة، حدثنا سفيان، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أُبيّ بن كعب، عن أبيه قال:

كان رسول الله ﷺ إذا ذهب رُبع الليل قام فقال: «**يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه**».

قال أُبيّ بن كعب فقلت: يا رسول الله، إني أُكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟.

قال: «**ما شئت**»، قلت: الربع؟، قال: «**ما شئت، وإن زدت فهو**

خير»، قال: النصف؟، قال: «ماشئت، وإن زدت فهو خير»، قال: الثلثين؟، قال: «ماشئت، وإن زدت فهو خير»، قال: أجعل لك صلاتي كلها[1]، قال: «إذاً تُكفىٰ هَمَّكَ، ويُغْفر ذنبُك».

ورواه الترمذي عن هنّاد، عن قبيصة بلفظ: «إذا ذهب ثلثا الليل»، وقال: حَسنٌ.

والإمام أحمد في: (مسنده) عن وكيع، عن سفيان، به.

والحاكم في موضعين من: (مستدركه)، قال: صحيح ولم يُخْرجَاه.

وإسماعيل القاضي بلفظ: «كان يخرج في ثلث الليل»، وقال: «إني أُصَلي من الليل»، بدل: «أُكثر الصلاة عليك».

والحديث فيه: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني: صدوق، في حديثه لين. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به، ويُقال: إنه تَغيّر بأخرة. وقال ابن القيم: احتج به الكبار، كالحُمَيدي، وأحمد، وإسحاق، وابن المديني، وغيرهم.

وعَبّر بالماضي في قوله: «**جاءت الرادفة، وجاء الموت**» لتحقق ذلك، وإشعارًا بالقُرب. وفيه: حَثٌّ على الذِّكر والبعث عليه بالتخويف بأهوال القيامة، وذكر الموت بما فيه من تجرّع الحسرات وطوشات السكرات، ثم

---

(١) فائدة: ذكر الإمام العلامة السيد محمد علوي المالكي حفظه المولىٰ وأدام فضله في معنىٰ هذا الحديث ما محصله: «معنىٰ حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلىٰ الله عليه وسلم؛ ليس التفرغ وعدم الشغل بغير الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم، وإنما المعنىٰ شغل وقت الفراغ لدىٰ الإنسان المسلم بالصلاة والسلام عليه صلىٰ الله عليه وسلم وكثرة ذلك حتى يغلب على وقت دعواته لنفسه...»، انتهىٰ. وسيأتي ما يؤيد ذلك من قول الإمام التوربشتي.

هَولِ المطلع في أولِ المنازل، ثم جواب الملكين عن السائل.

وإذا كان العبدُ لله ذاكرًا ولأنْعُمِه شاكرًا، لم يزل قلبُه به عامرًا، فإذا أَدْهَمَهُ الموت وفات من حياته الفوت؛ لقي من الله الغوث.

وقوله: «قال أُبيّ»: هو من كلام الراوي عن أُبيّ، وفي الكلام حذفٌ تقديرُه: فحضرته، أو سمعته: «فقلت: يا رسول الله، إني أُكثِر».

ووجه الترتيب عليه: أنّ ذكر الله، أو الدعاء، أو الصلاة التعبدية، لا بُدّ فيه من الأمر الشرعي، ـ أي المشروع ـ الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم افتتاحًا واختتاماً. فكأنه قال: يا رسول الله، أنا بعد ذكر الله عزّ وجَل في الوقت الذي أُمِرتُ فيه بذكر الله تعالى، أُكثِرُ الصلاة عليك بعد الذكر.

وقوله: «فكم أجعل لك من صلاتي»؟، أي: إني أُكْثر الدعاء، فكم أجعلُ لك من دعائي صلاةً عليك؟.

وقد وقع التصريحُ بذلك في حديث يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي عند إسماعيل القاضي قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أتاني آتٍ من ربي فقال: ما من عبدٍ يُصلي عليك صلاةً؛ إلاّ صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا**».

فقام رجل فقال: يا رسول الله، أجعل لك نصف دعائي، قال: «**ما شئت**». قال: الثلثين، قال: أجعل لك دعائي كله لك، قال: «**إذا يكفيك الله هَمَّ الدنيا والآخرة**».

ويعقوب من صغار التابعين، والحديث مُرسلٌ، أو مُعْضَل.

وقال التُوربشتي[١]: معنىٰ الحديث: فكم أجعل لك من دعائي الذي أدعو به لنفسي، ولم يزل يفاوضه ليوقفه على حدٍّ من ذلك، ولم ير النبي ﷺ أن يَحُدَّ له في ذلك حدًّا؛ لئلا تلتبس عليه الفضيلة بالفريضة أولاً، ثم لا يُغلقَ عليه باب المزيد ثانيًا، فلم يجعل الأمر فيه إلاَّ إليه، مُراعيًا لقرينة الترغيب والحثّ على المزيد حتىٰ قال:

«إذًا أجعل لك صلاتي كلها»، أي: أُصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي.

فقال: «**إذا تُكفَىٰ همَّكَ**» أي: ما يُهِمُّكَ من أمر دينك ودنياك، وذلك لأنَّ الصلاة عليه مُشتملةٌ على ذكر الله تعالى وتعظيمِ الرسول ﷺ، والاشتغالِ بأداء حقه عن مقاصد نفسه، وإيثاره بالدعاء له عن نفسه، وما أعظمها من خِلاَلٍ جَليلةِ الأخطار، وأعمالٍ كريمة الإيثار.

وأرىٰ هذا الحديث تَابِعًا في المعنىٰ لقوله صلىٰ الله عليه وسلم ـ حكايةً عن ربه عزّ وجلّ ـ: «**من شغله ذكري عن مسألتي؛ أعطيته أفضلَ ما أُعطِي السائلين**». انتهىٰ.

وقال الطِّيبي[٢]: قد تقرّر أنَّ العبدَ إذا صَلّىٰ مرّةً على النبي ﷺ، صَلّىٰ الله عليه عشرًا، وأنه إذا صَلّىٰ وِفقَ الموافقة لله عزّ وجَل، ودخل في زُمرةِ الملائكة المُقرّبين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾،

---

(١) هو: الإمام الفقيه، أبو عبد الله، فضل الله بن حسن التوربشتي، من تصانيفه «الميسر في شرح مصابيح السُّنة» توفي سنة ٦٦١هـ. (هدية العارفين) ٢: ٨٢١.

(٢) هو: الإمام الحافظ، شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطِّيبي، له «الكاشف عن حقائق السنن في شرح مصابيح السُّنّة»، توفي سنة ٧٤٣هـ. (هدية العارفين) ٢: ٢٨٥.

فأنّىٰ يُوازِي هذا دعاؤه لنفسه.

وقال شيخنا شيخ الإسلام البرهان ابن أبي شريف المقدسي[١] ـ متّعنا الله بحياته ـ وقد سُئل عن معنىٰ هذا الحديث ما نصُّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بسط ظِلاَل المِلّة المحمدية مغربًا ومشرقًا، وبسط النفوس بالصلاة على من جاء بها فأضحىٰ نورها في الجوانح مُشرقًا، فهي نَجاةٌ لمن كان من النار مُشفقاً، من لزم الصلاة غُفر ذنبُه، وكُشِف كَرْبُهُ، وجُمعَ له ما كان عليه مُتفرّقاً، وعلا قَدرهُ في الدارين، ورقىٰ وحَلَّ منازل الأمن، فلم يكن فرِقًا.

أحمده حمدًا لم يلق الحامد معه فرَقًا، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الذي قَسم الخلائق فِرَقًا، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا الذي نال أعلىٰ مُرتقىٰ، شهادةً أكونُ بها مع الصدِّيقين والشهداء والصالحين من الرُفَقا، وأُحرز بها الجنة ونِعمَ الثواب وحَسُنتْ مُرتفقًا، صَلّىٰ الله عليه وعلى آله وأصحابه خير من اتّقىٰ.

وبعد:

فقد سُئلتُ عن معنىٰ الصلاة الواقعة في الحديث الشريف في قول القائل لرسول الله ﷺ: «أأجعلُ لك من صلاتي ثُلثها»، قال: «وإن زِدتَ فهو خَيرٌ لَك»، إلى أن قال: «أجعل لك صلاتي كلها»، فقال له صلىٰ الله عليه وسلم: «إذا تُكفىٰ هَمَّك، ويُغفَر ذنبُك».

---

(١) هو: شيخ مشايخ الإسلام، الإمام العلامة المحقق، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر، المعروف بـ: ابن أبي شريف المقدسي الشافعي. كان المعولَ عليه في الفتوىٰ بالديار المصرية، توفي سنة ٩٢٣هـ. (الكواكب السائرة) ١: ١٠٢.

ما المراد بالصلاة؟ المَسؤولُ بيان حقيقة ذلك.

فأجبتُ: لا خَفَىٰ في سؤال العبد للرب إما لأمر معاشٍ أو مَعادٍ، وأنَّ شأن العبد الافتقار؛ فدعاؤه مُكَررٌ مُعاد، فمن جعل دعاءه ـ الذي هو طلبٌ من المَولىٰ ـ ليس إلاّ الدعاءَ بالصلاة على المصطفىٰ ﷺ كان أولىٰ، فإنَّ الدَّاعي على خطر، من الإجابة إلى دعاء عرض له وخطر. فأخبر من لا شكّ في إخباره: بأنَّ من جعل كُلّ دعائه الدعاء بلفظ الصلاة على صفوة الله ومختاره، إجابةُ دعائه حاصلة، وعوائدها واصلة، وفوائدها متواصلة، حصل منها الدَّاعي على ما تتوفر عليه الدواعي من كفاية مهمةٍ في بدء الأمر وختمه، وكشف كَرْبه وغفران ذنبه، فإنه عليه الصلاة والسلام الذي بَيَّنَ لنا الإيمان والإسلام، وهدانا إلى ما يُوصِلُنا إلى دار السلام والرضا، والنظر إلى المَلِك العلاّم، فما عرفناه إلاَّ به، ولا نشقنا عَرْف الحضور إلاَّ بسببه.

فبشريعته الغرّاء انجاب ما كان عنَّا في حجاب، فَدلّنا عليه، وأوصلنا إليه، فالسعادات بأسرها هو الذي قام بكشف سترها وإيضاح سرّها، وجاد من مطوياتها بنشرها، وَسَرىٰ السرور إلى السرائر بِتَضوُّع نشرها، وسرت النفوس بما توارد عليها من بِشرها، فدعاؤنا لمن كان سببًا في الوصول إلى غاية المحصول، وعبدنا الله على شرحه لنا؛ رسول الله، ففتح الصدر وشرحه.

فكان دعاؤنا بالصلاة مُشيرًا إلى الثناء على الله، وعلى رسوله المبعوث بشيرًا ونذيراً، والكريم: من أثنىٰ عليه؛ كَفاهُ عن سؤاله ثناؤه، وعاد بالنُّجح والحصول على المقصود انثناؤه، وإذا قُطعَ باستجابة الدعاء وبالصلاة على المصطفىٰ ﷺ تعظيمًا من المَولىٰ؛ فَيُقطع ببشارة الرسول ﷺ على ذلك بكفاية هَمِّ الأُخرىٰ والأُولىٰ بالطريق الأحرىٰ الأحق الأولىٰ.

فقبول الإله سبحانه العبادة: يقتضي بأنه يجزي عليها عباده، تأمل في غاية ما نفعك به نبيك من الهداية، وإلى أي مقام رفعك، تغرق في بحار الحيرة من كثرة ما أولاك خيره، ماذا انتظم في سلك عطائه من النعم، وما دفع عنك من النقم، لا يبلغ اللسان ولو بالغ البَلِيغُ عدَّها ولا القلم، عنايته بك - حين قصرت دعاك على الصلاة على نبيك - سبقت في القِدَمْ، وَبشّرتك بسلامتك من زَلَّةِ القَدَم، ذلك مولاك على توحيده وتقديسه وتمجيده وتحميده، واستحقاقه كُل كمال وجلال وجمال، وعلى طرق السلوك إليه، وما تَطرّق من الشكوك؛ جاء اليقين فطمس عليه.

فلو صرفت في الصلاة عُمُرك، وقصرت عليها أمرك، لَمَا بالجزاء وَفّيتَ، ولو على ممر الدنيا أوفيت، فطب نفسًا بالنجاة والنجاح، وَرِدْ من بحر الكرم ما يَردّ من غواية النفس الجماح، ونال الكفاية من اشتغل بالدعاء لمن أوصل، فمن الظن بمن اشتغل عن السؤال بالثناء على من إليه يوصل. دلّ على ما قلناه قول سيد المرسلين حكايةً عن الله: «من شغله ذكري عن مسألتي؛ أعطيته أفضل ما أُعْطِي السائلين»، وعليه أنشدوا:

أَأَذكُر حاجتي أم قد كفاني حِبَاؤُك إنَّ شِيمتَك الحَياءُ
إذا أثنىٰ عليك المَرءُ يوماً كَفاهُ من تَعرُّضِه الثَّناءُ

فلو أقمت على ذلك البُكُور والآصال، ما قمت بشكر نعمة ما منحك من الإيصال، فما الظن بشكر من به الاتصال، ذلك البحر الذي لا يُوقَفُ على ساحله، والبر الذي لا ينتهىٰ عدد مَراحِله، مَن صرف فكره وأعمل الفكرة؛ تَورّدت عليه رُسُل المسرّة بما أتحفه مولاه من المبرّات وَسَرّه.

يالها من بشارة تَخلّلت من العُروقِ المسالك، أين صلاة العبد من صلاة المالك؟.

فكيف والعبد يُصلي مرة والرّبُّ عشراً بَدَلَها، فما شأنُ من صرف في الصلاة كُلّ أوقات دعائه وبذلها، كم مَولاهُ أجرىٰ له ثوابًا عميمًا وأجرا.

يا هذا العبد! قد أعجزك العَدُّ مع أنه لا نسبة بين الصلاة والصِّلة الدائمة الباقية المتّصلة، بصرفك كُلّ دعائك للصلاة على الرسول، نلت من كفاية ما أَهمَّ من غفران الذنب السُّول، كم من نَعيمٍ وكم من درجات لك الله يرفع، عندما يسأل المُصلّيٰ عليه مولاك وفيك يشفع.

طُبعت هذه الدار على الأكدار، ومن لازمها الهَمُّ، فمن مولاه للصلاة عليه نبيه أَلْهَم، حاز من الصلاة زوال ما أَهمَّ. فحوَّل المولىٰ له ما عليه طبعت، وأثمرت أغصان آماله واطّلعت، فمن أحب التبري من الهموم والخلاص؛ فعليه باستعمال هذا الدواء الخاص، ما وُفِّقَ له إلاَّ أهل الاختصاص. شَفَاهُ الهناء من الكدر وأراحه، وَسقاهُ من الهناء والسرور رَاحَه، فحصل في الحالين على أي راحة، حذف المتعلق في كفاه هَمّه عَمَّ، فلا يَعرِضُ له في الدارين من غَم، لأنه مُفردٌ مضاف للضمير، أنس به وأنس من عَرْفهِ الضمير، قد آيس الشيطان، من أن يكون له عنده استيطان.

يا أهل الإيمان! ليهنكم الأمان، على راحة الدارين حصلتم، وإلى إزاحة السوء وصلتم، أخلوا الجوف من نار الخوف، لم يبق لها لهب بعدما الهَمُّ ذهب، بما جاد به عليكم الكريم ووهب، ألا إنَّ هذه الصلاة علامة لها الله نَصَب، على أنه لم يبق معها نَصَبٌ، ألا إنَّ هذه الصلاة جِبَارٌ من كل ظالم وجَبّار، أمنتم أن يمسّكم ضَرَرٌ أو إليك يصل، لكم البُشرىٰ بما يعطيكم مولاكم ويصل، هذه صلاة بها عُقَدُ العُسر تُحلّ، تمنع الفقر، فما بساحة صاحبها حلَّ، أيُّ عدوٍ همَّك؛ فهو في الغلبة انهمك، تناديك

صلاتك: أمطرت لك السحائبُ الصواب، ما أنبتت به أَزهىٰ ثمر بروض الصواب، أعلنت لك عند الوفاة: يَصحبُكَ إيمان المُوافاة، وأنَّ الشرك للغفران لا يَقبل، والعمل معه لا يُقبل، رجع صاحب هذه الصلاة وبَاء بالأمن من كُلّ قحط ووباء، ألا إنها مَراهمُ للنوازل من جراح، يمحو ما لقائلها من اجتراح، ارتفع بها عنك الجُناح، فَطِرْتَ إلى العليا بأقوىٰ جناح، لا ينزل بساحة خاطرك اهتمام برزق، بل عيشك بها العيش الرغد التمام، وأخصبت أراضي عيشك فزهرها ناضر، وأغمض الوجل عينه فليس لمحذور يُناظر، رَقمتْ بأثواب صاحبها: طاب مَحْيَاك، ورسمت على أطراف مُصاحِبها: ما أبهىٰ مُحَيّاك، من رِبْقةِ الزلل خلصت، لما بصلاتك عليه أخلصت، بستان عرفانك أزهر، بصلاتك عليه في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر، يُسْمعُ الله نبيّك صلاتك، ويُكثر لكثرتها صِلاتِكَ، فكأنك لنبيك بالصلاة مُخاطِبًا، ولْيَهْنك نعيم الجنان إياك خَاطِبًا، لا يقدر ولا يطيق، أن ينزل بفنائك ضيق، لا تزال في رفاهية وسَعة، كلما أمّلتَ كرمه وَسِعَهُ، أهدت لك رحبًا وَدَعَه، حُلىٰ الطمأنينة في جِيدِها مودَعَة، فيا من القلقُ وَدّعه، فلن يفارقه خِلُّ السكينة ولن يدعه، يا من ألقىٰ للصلاة سَمْعَه، وألقىٰ ما سواها أي سمعه، اتخذ هذه الصلاة منهاجًا لك وشِرعة، تتسابق إليك الألطاف سِرعة.

وفي الحديث دَلالةٌ وإشارةٌ إلى أنواع عَظِيمةٍ من البشارة:

منها: مضاعفة هذه الحسنة، والخاتمة المنجية الحسنة، وأنَّ هذه الصلاة لصاحبها سَابِقَة إلى ما ادَّخَرَهُ له مولاه في السابقة.

جعلنا الله ممن لها أدام له شرف هذا المرام، المحفوف به الثناء، المكفوف عن الملام، وأفاض علينا من ذِكْرِ المصطفىٰ؛ ما يجعلنا به من

أهل الاصطفا، ويبسط في أُفقِ الفؤاد من إشراق شمسِ العرفان ما يبسط الآمال، ويقبض عنَّا الموانع، ويُفيضُ علينا غيث سحائب صالح الأعمال، ويمنحنا بنفحات قُربِه، ولا يمنعنا من وُرُودِ منهل الحُبِّ وَشرْبِه». انتهىٰ.

وعند عبدان المروزي في (الصحابة)، ومن طريقه رواه أبو موسىٰ المديني في (الذيل) من رواية الحكم بن عبد الله بن سعد، عن محمد بن يحيىٰ بن حبّان، عن أيوب بن بشير: قال لرسول الله ﷺ: «إني أجمعتُ أن أجعل ثُلُث صلاتي دعاءً لك...» الحديث.

وأخرجه البيهقي في (الشُّعَب) من طريق ابن شهاب، عن محمد بن يحيىٰ بن حبّان أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إني أُريد أن أجعل صلاتي كُلها لك، قال: «**إذًا يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك**»، قال: وهو مُرسلٌ جيّد، شهد له ما تقدّم.

وأخرجه ابن سمعون في (الثالث عشر) من «أماليه» أيضًا.

والحديث معروفٌ لأُبيّ بن كعب، فإن كان هذا معروفاً؛ فلا مانع من سؤالهما[1]، قاله في (القول البديع).

فإن قلتَ: أيهما أَوْلىٰ: الاشتغال بذكر الله تعالى، أو بالصلاة على رسوله ﷺ؟.

فالجواب ـ كما قاله بعضهم ـ: إنَّ الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم

---

(١) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» ١: ١٩٠ في ترجمة أيوب بن بشير، وقد ساق الحديث من رواية محمد بن يحيى بن حبّان: «قلت: رواه أُبيّ بن كعب، وأبو هريرة، ورواه محمد بن يحيى بن حبّان، عن أبيه أنَّ رجلاً».

والرجل المبهم هو: أيوب بن بشير رضي الله عنه كما أورده هو، وفيه كما هو هنا التصريح بأنه هو الذي قال للنبي ﷺ.

من ذِكْر الله تعالى، فلا يَخْتلِجُ في فكرك ما تَفوّه به بعضهم من أنَّ الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم ليست من ذكر الله تعالى؛ توطئةً على ترك الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم، وأراد بذلك الإقلال.

قال: وهذا ـ والعياذ بالله ـ خُروجٌ من دائرة العلم إلى حضيض الجهل، ففي الخبر: إنَّ الله تعالى قال: «**يا محمد، من ذَكَركَ ذكرني**».

وليست كَيفيّةٌ من كيفيات الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم؛ إلاَّ وفيها اسمٌ من أسماء الله تعالى، أو صفةٌ من صفاته. فكيف يكون ذاكراً اسماً من أسماء الله تعالى، أو صفةً من صفاته؛ وهو غير ذَاكرٍ لله تعالى؟!، فالقيام بالصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم؛ قيامٌ بأمر الله تعالى حين أمر بالصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم، والقيامُ بالأمر ذِكْرٌ للآمر، والمُصَلي عليه صلىٰ الله عليه وسلم، بقوله يُناجي ربه بالصلاة على نبيه صلىٰ الله عليه وسلم: «اللهم صلِّ» فقد تضمنت الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم ذكرًا لله من وجوه.

فاحرص أيها المُحِب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم، على الإكثار من الصلاة عليه، مع مشاهدة طلعته الميمونة بسِرِّك؛ ترقىٰ به إلى رفيع الدرجات، وتصير من أحبابه في الحياة وبعد الممات، وتَعلّق بجنابه الكريم؛ تفز بالزُلفَات.

القول السابع: إنها مستحبةٌ، وهذا القولُ ذهب إليه الإمامُ ابن جرير الطبري، وَادّعىٰ الإجماعَ عليه.

قال ابن القيم: وهذا على أصله، فإنه إذا رَأىٰ الأكثرين على قوله، جعله إجماعًا يَجِبُ اتباعُه، والمُقَدِّمتان هنا باطلتان.

وقد أَوّلَ بعضُهم قولَه هذا؛ بما زاد على المَرّة الواحدة، والجمهور على الوجوب ـ كما مرّ ـ.

المطلب الثالث: في أنّ وجوبها على أُمّته من خصائصه على سائر الأنبياء صَلّىٰ الله عليهم وسلم.

اعلم: أنه لم يَنقُل أَحدٌ أنَّ الأمم السالفة كان يَجبُ عليهم أن يُصلوا على أنبيائهم.

وقد أنبأني الشيخ شهاب الدين ابن محيي الدين الآدمي، أنبأنا الشيخ العلامة برهان الدين ابن عُلوان، أخبرنا ابن سعد، عن ابن المُقيَّر، عن أبي الفضل أحمد بن طاهر، أخبرنا أبو الحسن الواحدي قال: حدثنا الرّقَاشي، عن الأصمعي قال: سمعتُ المهدي على منبر البصرة يقول:

إنَّ الله يأمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثَنّىٰ بملائكة قُدسه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾، آثره الله تعالى بها من بَين الرُّسل الكرام، واختصكم ـ وفي رواية: وأتحفكم ـ بها من بين الأمم، ـ وفي نسخة: من بين الأنام ـ، فقابلوا نعمة الله بالشكر، وأكثروا الصلاة عليه في الذِّكر.

المطلب الرابع: في مشروعية الجَمعِ بين الصلاة والسلام، وكراهة إفراد أحدهما.

اعلم: أنه قد صَرّح النووي في (الأذكار) وغيرُه، بكراهة إفراد أحدهما عن الآخر، متمسكًا بِورُودِ الأمر بهما معًا في هذه الآية.

وكذا صرّح ابن الصلاح بكراهة الاقتصار على: (عليه السلام) فقط.

قال الحافظ ابن حجر: «إنْ كان فَاعِلُ أحدهما يَقْتصرُ على الصلاة

دائمًا، فيُكرهُ له ذلك من جهة الإخلال بالأمر الوارد بالإكثار منهما والترغيب فيهما، وإن كان يُصلي تارةً ويُسلِّمُ أُخرىٰ من غير إخلالٍ بواحدٍ منهما، فلم نقف على دليل يقتضي كراهته، لكنه خِلافُ الأولىٰ، إذ الجمعُ بينهما مُستَحبٌ لا نِزاع فيه.

قال: ولعل النووي اطلع على دليلٍ خاص لذلك، وإذا قالت حَذَامِ فَصدِّقُوها». انتهىٰ.

وخصَّ شيخ مشايخنا الشمسِ الجزري[1] الكراهة بما وقع في الكُتُب، بما رواه الخَلفُ عن السَّلف، لأنَّ الاقتصارَ على بعضٍ خِلافُ الرواية.

قال: فإن ذَكر رجلٌ النبي ﷺ فقال: «اللهم صَلِّ عليه» مثلاً، فلا أحسبُ أنهم أرادوا أن ذلك يُكْره.

وقال ابن الجزري أيضًا في (مفتاح الحصن الحصين): «وأما الجَمعُ بين الصلاة والسلام، فهو الأولىٰ والأفضلُ والأكملُ، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، ولو اقتصر على أحدهما؛ جاز من غير كراهة، فقد جَرىٰ عليه جماعةٌ من السلف، منهم: الإمام مسلم في أوَلِ (صحيحه)، وهَلُمّ جرا حتىٰ الإمام الشاطبي في أوَلِ قصيدته (اللامية)، و(الرائية).

قال: وقول النووي: «وقد نَصّ العلماءُ، أو من نصّ منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم». انتهىٰ: فإني لا أعلمُ أحدًا نصّ على ذلك من العلماء، ولا من غيرهم». انتهىٰ.

---

(١) هو: مُقرئ الممالك الإسلامية، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي، المعروف بابن الجزري الدمشقي، توفي سنة ٨٣٣هـ. (شذرات الذهب) ٩: ٢٩٨.

وكذا اقتصر على الصلاة دون التسليم الإمامُ الشافعي في خطبة (رسالته)، والشيخُ أبو إسحاق الشيرازي في خُطْبةِ (تنبيهه)، وكذا النوويُّ نفسُه في خطبة (تقريبه) ـ كما في أكثر نُسَخهِ ـ، وكذا رأيتُه في أصل مُعْتمدٍ من (التاريخ الكبير) للإمام البخاري في كُلِّ الأحاديث المسوقة فيه، وكذا في كثير من خَطِّ أكابر العلماء المغاربة؛ حتىٰ في نُسخِ (البخاري).

المطلب الخامس: في فضل الصلاة والسلام عليه، وفوائدهما وثمراتهما، **وفيه فصلان**:

الأول: في فضلها وثوابها، وفيه أنواع ثلاثة:

الأول: **في الأحاديث الصحيحة، والحسنة، والضعيفة**:

اعلم ـ وصلني الله وإياك بصِلاَتِ صِلاَتِه، ومنحنا بما منح به أهل وِدَادِه من هِبَاته ـ: أنَّ الصلاة عليه ـ زاده الله شرفاً لديه ـ سَببٌ لهداية المُصَلي، وحياةٌ لقلبِه، وبها يبلغ نهاية أَربه.

وقد أنبأني شيخنا الإمام فخر الدِّين أبو عمرو الأزهري، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي المصري الشافعي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي إجازةً، وقرأته على علي بن محمد بن محمد، كلاهما عن القاسم بن المظفر بن محمود، قال الأوّل: سماعًا، والثاني: إن لم يكن فإجازة، قال: أخبرنا علي بن الحسين ابن علي البغدادي قراءةً عليه وأنا حاضرٌ في الرابعة وأجازه، قال: أخبرنا أبو بكر بن الزاغوني، ونصر بن نصر العكبري في كتابيهما، قالا: أخبرنا أبو القاسم ابن البشري، قال: أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص، قال: حدثنا أبو

القاسم البغوي، قال: حدثنا ابن مطيع ـ هو: عبد الله المروزي ـ، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من صلّىٰ عَليّ واحدةً؛ صلىٰ الله عليه بها عشرًا**».

هذا حديثٌ صحيح أخرجه: مسلم، والترمذي، والنسائي جميعًا عن: علي بن حُجر. وأخرجه مسلم أيضًا عن: قتيبة بن سعيد، فوقع لنا موافقة عالية بدرجة في: عَليٍّ، وقتيبة.

وأخرجه الإمام أحمد عن: سليمان بن داود الهاشمي. ومسلمٌ أيضاً عن: يحيىٰ بن أيوب، وأبو داود عن: سليمان بن داود الزهراني، ثلاثتهم عن: إسماعيل بن جعفر، فوقع لنا بَدلاً عاليًا، ولله الحمد.

و(مَنْ) هذه شرطية، والمشروط: (صَلّىٰ)، وجزاء الشرط: قوله ﷺ: «**بها عشرًا**» أي: عشر صلوات.

قال الطِّيبي: «والصلاةُ مِنّا عليه معناها: طلب التعظيم والتبجيل لجنابه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم. والصلاة من الله تعالى على العبد إن كانت بمعنىٰ: الغفران؛ فيكونُ من باب المُشَاكَلة من حيث اللفظ لا المعنىٰ. وإن كان بمعنىٰ: التعظيم؛ فيكون من الموافقة لفظًا ومعنىٰ، وهذا هو الوجه لئلا يتكرّر معنىٰ الغفران.

وَمعنىٰ الأعداد المخصوصة، مَحْمُولةٌ على المزيد والفضل في المعنىٰ المطلوب». انتهىٰ.

وقال ابن القيم: «هذا مُوافقٌ للقاعدة المشهورة في الشريعة: أنَّ الجزاء

من جنس العمل، فصلاة الله تعالى على المُصَلي على رسوله ﷺ، جزاءٌ لصلاته هو عليه، فمن أثنىٰ على رسوله ﷺ، جازاه الله من جنس عمله بأن يُثني عليه، ويزيد في تشريفه وتكريمه».

وقال القاضي عياض: «معنىٰ (صَلّىٰ الله عليه): رَحِمهُ وضعّف أجرَه، كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

قال: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها؛ كلام تسمعه الملائكة تشريفًا للمصلي وتكريمًا كما جاء: «**وإن ذكرني في مَلأ، ذكرته في مَلأ خير منهم**».

فإن قلتَ: قد قال الله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ومعلومٌ أنَّ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حسنةٌ، فَللمُصَلّي عليه عشر أمثالها، فما فائدة الحديث؟.

أُجِيبَ: بأنَّ فيه أعظم فائدة، وذلك أنَّ القرآن اقتضىٰ أنَّ من جاء بالحسنة تُضاعفُ له عشرًا، والصلاة على النبي ﷺ حسنةٌ، فاقتضىٰ القرآن أن يُعطىٰ عشر درجاتٍ في الجنة. واقتضىٰ الحديث الإخبار بأنه تعالى يُصلي على من صَلّىٰ على نبيه ﷺ عشرًا، وذِكرُ الله العبدَ أعظمُ من الجنة مضاعفة.

وتحقيق ذلك: أنَّ الله تعالى لم يجعل جزاء ذِكْرِه إلاَّ ذِكْرهُ، كذا جعل جزاء ذِكْرِ نبيه ﷺ ذِكْرهُ لمن ذَكرهُ». انتهىٰ.

وبنحو هذا أجاب شيخُنا البرهان ابن أبي شريف، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «**من ذُكِرْتُ عندَه**

فليُصلِّ عَليَّ، ومن صَلّىٰ عَليَّ مرةً صَلّىٰ الله عليه عشرًا».

رواه أحمد، وأبو نُعيم، والبخاري في (الأدب المفرد).

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً صَلّىٰ الله عشرًا، فأكثروا أو أَقِلُّوا»**.

رواه أبو نُعيم في: (الحلية) عن الطبراني، وسندُه ضعيف.

وفي قوله: **«فأكثروا، أو أقلوا»** التخيير بعد الإعلام بما فيه الخيرة في المُخَيَّر فيه، فهو تحذير من التفريط في تحصيله، فهو قريبٌ من معنىٰ التهديد.

والحديث رواه أيضاً أبو اليمن ابن عساكر من طريق حاجب الطوسي بلفظ: **«من صَلّىٰ عَليّ صلاة؛ صَلّت عليه الملائكة ما صَلّىٰ عَليّ، فَليُقلَّ عبدٌ من ذلك، أو ليكثر»**.

ورواه أحمد.

أخبرني أبو العباس ابن طريف الجمّالي، عن أبي المعالي الحلاوي، عن أبي العباس الحلبي، أخبرنا أبو الفرج الحراني، أخبرنا أبو محمد الحربي، أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أخبرنا أبو علي التميمي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد، حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عاصم بن عبيد الله قال: سمعتُ عبد الله بن عامر ابن ربيعة يُحَدّثُ عن أبيه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يَخْطبُ على المنبر ويقول: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاة لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما صَلّىٰ عَليَّ، فَليُقِلَّ عَبدٌ من ذلك، أو ليكثر»**.

ورواه عبد الرزاق، عن عبد الله بن عمر العمري، عن عبد الرحمن

ابن القاسم، عن عبد الله بن عامر، عن أبيه رضي الله تعالى عنه بلفظ: «**من صَلّىٰ عَليَّ صَلّىٰ الله عليه، فأكثروا، أو أقلوا**».

وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر العُمري وإن كان حديثهما فيه بعضُ الضَّعْف، فرواية هذا الحديث من هذين الوجهين المختلفين تدلّ على أنَّ له أصلاً، ولا ينزل عن وسط درجات الحَسَن، كما قاله في (جِلاء الأفهام).

وأخبرتني الشيخة أم الفضل هاجر بنت أبي الفضل، عن أبي الفرج المقرىء، عن محمد بن غالي، عن النجيب الحراني، عن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، عن أبي بكر ابن الحلواني، أخبرنا أبو طالب محمد ابن علي العشاري، أخبرنا أبو حفص ابن شاهين، حدثني العباس ابن العباس ابن المغيرة، حدثنا عبد الله بن ربيعة قال: سمعتُ عبد الله بن شريك، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم، عن عامر بن ربيعة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً صَلّىٰ الله عليه بها عشر صلوات، فَليُقِلَّ عبدٌ بعدُ من الصلاة عَليَّ، أو ليكثر**».

وعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عليَّ صلاةً صَلىٰ الله عليه عشرًا**».

رواه الطبراني بسندٍ رجالُه ثقات، إلاَّ حفص بن سليمان القارئ فضَعّفهُ الجمهور، وَوثّقهُ وكيع وغيرُه.

وعن أنس بن مالك، ومالك بن أوس بن الحَدثان رضي الله تعالى عنهما قالا: خرج النبي ﷺ يَتبرزُ فلم يجد أحدًا يَتْبعهُ، ففزع عمر فأتبعه بمطهرة ـ يعني: بإدَاوةٍ ـ فوجده ساجدًا في مَشْرُبَةٍ، فتنحّىٰ عمرُ، فجلس وراءه حتىٰ رفع رأسَه.

فقال: **«أحسنتَ يا عمر حين وجدتني ساجدًا فتنحيتَ عني، إنَّ جبريل أتاني فقال: من صَلّىٰ عليك واحدةً صَلّىٰ الله عليه عشرًا، ورفعه عشر درجات»**.

رواه البخاري في (الأدب المفرد) هكذا، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، والبزار في (مسنديهما)، وإسماعيل القاضي في (فضل الصلاة) له، من حديث أنس رضي الله عنه وحدَه.

وفي سنده سلمة بن وردان: ضعّفه أحمد، واختُلف عليه فيه.

فَرواهُ إسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وردان قال: حدثني مالك بن أوس بن الحدثان النَّصري، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال:

خرج رسول الله ﷺ يَتبرزُ فاتبعته بإدَاوةٍ من ماء، فوجدته قد فرغ، ووجدته ساجدًا في شَرَبَّةٍ، فتنحيت عنه. فلما فرغ رفع رأسَه فقال:

«أحسنتَ يا عمر حين تنحيت عني، إنَّ جبريل أتاني فقال: من صَلَّىٰ عليك صلاةً؛ صَلىٰ الله عليه عشرًا ورفع له عشر درجات».

الشَرَبَّةُ: قال في (القاموس): ـ بفتح الشين المعجمة والراء، والباء الموحدة المشددة ـ: الأرض المُشْعِبة لا شجر بها.

وقال في مُؤَلّفهِ المُفْرَدِ في الصلاة: هي مُجْتمعُ النخيل.

وفي (الصِّحاح): أنها حوضٌ يكون في أصل النخلة، وحولها، يملأ ماء لتشربه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجته فلم يجد أحدًا يتبعه، ففزع عمر فأتاه بِمَطهرةٍ من خلفه، فوجد

النبي ﷺ ساجدًا في شَرَبَةٍ، فَتنحّىٰ عنه من خلفه حتىٰ رفع النبي ﷺ رأسَه فقال:

«أحسنتَ يا عمر حين وجدتني ساجدًا فتنحيت عني، إنَّ جبريل عليه السلام أتاني فقال: من صَلّىٰ عليك من أمتك واحدةً، صَلىٰ الله عليه عشرًا ورفعه عشر درجات».

رواه الطبراني في (الأوسط) و(الصغير) من رواية الأسود بن يزيد، عن عمر. ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في (المختارة).

قال شيخنا: «وإسناده جيّد، بل صَحّحَهُ بعضُهم».

ورواه ابن شاهين في (ترغيبه)، وابن بَشكُوال من طريقه، ومحمد بن جرير الطبري في (تهذيبه) من رواية عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً، صَلّىٰ الله عليه بها عشر صلوات، فَليُقِلَّ عبدٌ، أو ليكثر».**

وقول ابن جرير: «إنه خَبرٌ عندنا صحيح سنده لا علّة فيه توهنُه، ولا سبب يُضعِّفُه». تعقّبه شيخُنا: بأنَّ عاصمًا ضَعّفهُ الجمهور، ومع ذلك فقد كثر الاختلافُ عليه فيه، فقيل: عنه، هكذا أخرجه ابن أبي عاصم، وقيل: عنه، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، وهو أصح، وقيل: عنه، عن القاسم ابن محمد، عن عائشة رضي الله عنها.

ورواه: إسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وردان قال: حدثني مالك بن أوس بن الحدثان النَّصري، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

خرج رسول الله ﷺ يتبرز فأتبعته بإدَاوةٍ من ماء، فوجدته قد فرغ، ووجدته ساجدًا في شَرَبَّة فتنحيت عنه، فلما فرغ رفع رأسَه فقال:

«أحسنتَ يا عمر حين تنحيّت عني، إنَّ جبريل أتاني فقال: من صَلّىٰ عليك صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه عشرًا، ورفع له عشر درجات».

قال ابن القيم: وهذا الحديث يحتمل أن يكون من «مسند أنس»، وأن يكون من «مُسْنَدِ عمر»، وَجعْلُهُ من «مسند عمر» أَظهرُ لوجهين:

أحدهما: أنَّ سياقه يدل على أنَّ أنسًا رضي الله عنه لم يحضر القِصّة، وأنَّ الذي حضرها عمر رضي الله عنه.

الثاني: أنَّ القاضي إسماعيل قال: حدثنا يعقوب بن حميد، حدثني أنس بن عياض، عن سلمة بن وردان، حدثني مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب...، فذكر الحديث عن عمر رضي الله عنه.

فإن قلتَ: فهذا الحديث الثاني عِلّةٌ للحديث الأوّل، لأنَّ سلمة بن وردان أخبر أنّه سمعه من مالك بن أوس بن الحدثان.

أُجيب: بأنه ليس بعِلَّةٍ له، فقد سمعه سلمة بن وردان منهما.

قال أبو بكر الإسماعيلي في (مسند عمر): حدثني عبد الرحمن بن عبد المؤمن، أخبرنا أبو موسىٰ الفروي، حدثني أبو ضمرة، عن سلمة بن وردان قال:

سمعتُ أنس بن مالك يقول: «خرج رسول الله ﷺ ومعه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بإدَاوةٍ وحجارة، فوجده قد فرغ...» الحديث.

وحدثنا عمران بن موسىٰ، حدثنا ابن كاسب، حدثنا أنس بن عياض، عن سلمة بن وردان، حدثني مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر،

وحدثني أنس بن مالك...، ثم سَاقهُ من حديث الفضل بن دكين، حدثنا سلمة بن وردان: سمعتُ أنس بن مالك، ومالك بن أوس بن الحدثان... فذكره.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجّه نحو صَدَقته، فدخل واستقبل القبلة فخرّ ساجدًا، فأطال السجود حتىٰ ظننتُ أنَّ الله قبض نفسهُ فيها، فدنوتُ منه فرفع رأسَه.

قال: «**مَن هذا؟**»، قلت: عبد الرحمن، قال: «**ما شأنُك؟**».

قلتُ: يا رسول الله، سَجدت سجدةً حتىٰ ظننتُ أن يكون الله قد قَبضَ نفسك فيها.

فقال: «**إنَّ جبريل أتاني فبشرني فقال: إنَّ الله عزّ وَجل يقول: من صَلّىٰ عليك صليتُ عليه، ومن سلّم عليك سَلّمتُ عليه**».

زاد في رواية: «**فسجدت لله شكرًا**».

رواه أحمد من طريق عمرو بن أبي عمرو.

وعن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف، عن جَدّهِ بهذا.

وكذا رواه عَبْدُ بن حُميد في (مسنده) حدثني خالد بن مخلد البجلي قال: حدثني سليمان بن بلال قال: حدثني عمرو بن أبي عمرو، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن عبد الواحد بن محمد.

وليس في هذه الرواية ذكرُالعدد، فهي محمولةٌ على سابقها المذكور فيه العدد صريحًا، وبالدليل القرآني؛ لأنّها من الحسنات.

وعن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جَدّه عبد الرحمن بن عوف

رضي الله تعالى عنه قال: سَجدَ رسول الله ﷺ سجدةً أطال فيها، فقلتُ له في ذلك؟.

فقال: **«إني سَجدتُ هذه السجدة شكرًا لله فيما أبلاني في أمتي، فإنه من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا»**.

رواه ابن أبي الدنيا عن يحيىٰ بن جعفر، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني موسىٰ بن عُبَيدة، أخبرني قيس بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن سعد بن إبراهيم. . . .

وموسىٰ بن عُبيدة وإن كان في حديثِه ضَعَفٌ؛ فله شاهدٌ عند ابن أبي عاصم من طريق عبد الله بن مسلم، عن رجل من بني ضمرة، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رفعه: **«أعطاني ربي فقال: إنه من صَلّىٰ عليك من أمتك؛ صليتُ عليه عشرًا»**.

ورواه أبو يعلى من رواية سعد بن إبراهيم بلفظ: «كان لا يُفَارِق رسول الله ﷺ مِنّا خمسة، أو أربعة من أصحابه لما يَنُوبهُ من حوائجه بالليل والنهار.

قال: فجئتُه وقد خرج، فاتبعته، فدخل حائطًا من حيطان الأسواف[1] ـ يعني: بـ«الفاء»: مَوضعٌ بالمدينة ـ فَصلىٰ فسجد، فأطال السجود، فبكيتُ وقلت: قد قبض الله روحه!!.

قال: فرفع رأسَه فدعاني فقال: **«مَالكَ؟»**، فقلت: يا رسول الله! أطلتَ السجود فقلتُ: قبض الله روح رَسُوله لا أراه أبدًا.

---

(١) الأسواف، تقع حالياً في المنطقة المحيطة بمسجد أبي ذر رضي الله عنه، والله أعلم.

قال: «**سَجدتُ شكرًا لربي فيما أبلاني في أمتي، من صَلّىٰ عَليَّ من أمتي؛ كتب الله له عشر حسنات، وَمحا عنه عشر سيئات**».

وقوله: «**فيما أبلاني**» أي: فيما أَنعم عَليَّ. والإِبلاءُ: الإنعام.

وأخرجه الضياء في (المختارة) من طريق شُميل بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه بلفظ:

إنَّ رسول الله ﷺ خرج عليهم يومًا في وجهه البِشْر، فقال: «**إنَّ جبريل جاءني فقال: ألا أُبشِركُ يا محمد بما أعطاك ربك من أُمّتكَ، وبما أعطىٰ أُمّتكَ منك؟ من صَلّىٰ عليك منهم صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه، ومن سَلّم عليك منهم؛ سَلّم عليه**».

وهو حديثٌ حسن، ورجال هذا السند من رجال الصحيح، لكنه فيه عَنْعَنةُ أبي الزبير.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ذات يومٍ والبُشْرىٰ تُرىٰ في وجهه فقال:

«**إنه جاءني جبريل عليه السلام فقال: أما يُرضيك يا محمد أن لا يُصليَ عليك أحدٌ من أمتك؛ إلاَّ صَلّيتُ عليه عشرًا، ولا يُسلّم عليك أحدٌ من أمتك؛ إلاَّ سلمتُ عليه عشرًا**».

رواه النسائي، وهذا لفظُه، والحاكم في (صحيحه)، وابن حبان، والدارمي.

ولفظ ابن حبان: خرج رسولُ الله ﷺ وهو مسرورٌ فقال: «**المَلَكُ جاءني فقال: يا محمد، إنَّ الله تعالى يقول لك: أما تَرضىٰ. . .**» فذَكَرهُ إلاَّ أنه قال: «**أحدٌ من عبادي**»، وأسقط الجار والمجرور في السلام، وزاد

في آخره: «**بَلىٰ يا رب**».

وفيه: سليمان مَولىٰ الحسن بن علي، قال النسائي: ليس بالمشهور، وقال الذهبي: ما روىٰ عنه غير ثابت البُناني. انتهىٰ.

وذكره ابن حِبّان في (ثقاته)، واحتج به في (صحيحه).

وأخرجه الإمام أحمد في: (مسنده) فقال: حدثنا شريح، حدثنا أبو معشر، عن أبي طلحة رضي الله عنه قال:

أصبح رسول الله ﷺ يومًا طيب النفس يُرىٰ في وجهه البِشْر، فقالوا: يا رسول الله، أصبحت طيب النفس يُرىٰ في وجهك البِشْر!.

فقال: «**أجل، أتاني آتٍ من ربي عزّ وجَل فقال: من صَلّىٰ عليك من أُمتك صلاةً؛ كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورَدَّ الله عليه مثلها**». وفي سنده ضعف.

ورواه الطبراني في (الكبير) ولفظه: قال: دَخلتُ على رسول الله ﷺ وأسارير وجهه تَبرقُ، فقلت: يا رسول الله! ما رأيتُك أطيبَ نفسًا ولا أظهر بِشْرًا من يومك هذا؟.

فقال: «**وما لي لا تطيبُ نفسي ولا يظهر بشري! وإنما فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال: يامحمد، من صَلّىٰ عليك من أمتك صلاةً؛ كتب الله له عشر حسنات، ومَحىٰ عنه عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وقال له المَلَكُ مثل ما قال.**

قلت: يا جبريل، وما ذاك المَلك؟، قال: إنَّ الله عز وجل وكّلَ ملكًا من لَدُن خَلَقِكَ إلى أن يبعثك، لا يُصلي عليك أحدٌ من أمتك؛ إلاَّ قال: وأنت صَلّىٰ الله عليك».

وزاد أبو الفرج في كتاب (الوفا): «**ولا يكون لصلاته مُنتهىٰ دون العرش، لا تَمُر بِمَلكٍ إلاَّ قال: صَلُّوا على قائلها؛ كما صَلّىٰ على محمد**».

ورواه: ابن أبي عاصم، والطبراني أيضًا بلفظ: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو مُتَهللٌ وجهُه مُسْتبشِرٌ فقلت: يا رسول الله! إنك على حَالةٍ ما رأيتك على مثلها؟.

فقال: «**وما يمنعني!، أتاني جبريل عليه السلام فقال: بَشِّر أُمتك أنه من صَلّىٰ عليك صلاةً؛ كتب الله له بها عشر حسنات، وكفّر عنه بها عشر سيئات**».

وهو عند ابن بَشكُوال بلفظ: سَمعتُ أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: لقي أبو طلحة نَبِيَّ الله ﷺ وهو خارجٌ من بعض حُجُراتهِ فقال:

يا رسول الله! ما زلت حسناً وجهُك، ولم أرك أحسن وجهًا منك اليوم، وإني لأظُنُّ أنَّ جبريل أتاك اليوم ببعض البشارة؟

فقال: «**نعم، انطلق من عندي آنفًا، فأخبرني أنَّ الله يقول: ما من مُسلمٍ يُصلي عليك صلاةً واحدة؛ إلاَّ صليتُ أنا وملائكتي عليه عشرًا**».

وقوله في الطريق الأُولىٰ: «**أما يرضيك**» قال صاحب (المشكاة): هذا بعضُ ما أُعْطي من الرضا في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾.

وهذه البشارة في الحقيقة راجِعةٌ إلى الأُمّة، ومن ثمَّ ظهر تَمكُّنُ البِشْر في أسارير وجهه صلى الله عليه وسلم تَمكُّنا تامًّا، حيث جعل وجهُه الشريف ظرفًا ومكانًا للبِشْر والطلاقة، وهذا رَمزٌ إلى نَوعٍ من الشفاعة.

فإذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تُوجِبُ هذه الكرامة من الله سبحانه وتعالى؛ فما ظَنُّكَ بقيامه وتشميره للشفاعة الكُبرىٰ، رزقنا الله إياها أجمعين، آمين.

وعند البغوي ـ ومن طريقه الضياء في (المختارة) ـ عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة، فقام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إني لأَرَىٰ السرور في وجهك؟.

فقال: «**أجل، إنه أتاني جبريل آنفًا فقال: يا محمد، من صَلّىٰ عليك مرّةً**»، أو قال: «**واحدةً؛ كتب الله له بها عشر حسنات، ومَحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات**».

قال راويه محمد بن حبيب: ولا أعلمُه إلاَّ قال: «**وصلّت عليه الملائكة عشر مرات**».

ورواه الدارقطني في (الأفراد) وقال: تَفرّدَ به محمد بن حبيب الجارودي، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه.

قال شيخنا: وكُلهم ثقات، لكن غَلطَ محمد بن حبيب فيه، فَقلَبهُ، وإنما هو من رواية عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أخرجه إسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم بالمتن دون القِصّة.

وجزم الحافظُ ابن حجر بأنَّ الحديثَ حَسنٌ.

والحَسنةُ في الدنيا: قيل: العلم والعبادة. **والحسنة في الآخرة**: الجنّة.

وصَحّحَ القرطبي أنَّ الحسنتين تَعُمُّ الدنيا والآخرة، وقيل: حسنة الدنيا: المرأة الحسناء، وفي الآخرة: الحُورُ العِين.

كذا رُوِيَ عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه. وقال في قوله تعالى: ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: المرأة السُّوء.

وقال قتادة: حَسنةُ الدنيا: العَافيةُ والصحّة.

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما صَلّىٰ عَليَّ عبدٌ من أمتي صلاةً صادقًا من قلبِه؛ إلاَّ صَلّىٰ الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب بها عشر حسنات، ومَحا عنه بها عشر سيئات»**.

رواه ابن أبي عاصم في (الصلاة) له، والنسائي في: (اليوم والليلة) و(السنن)، والبيهقي في (الدعوات).

ورواه البزار بِسَندٍ رجاله ثِقَات بلفظ: **«من صَلّىٰ عَليَّ من تلقاء نفسه صلىٰ الله عليه بها عشر صلوات، وكتب له بها عشر حسنات، وحطّ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات»**.

واختُلف فيه على أحدِ رُوَاتِه: أبي الصَّباح سعيد بن سعيد، فقيل: عنه هكذا، وقيل: عنه، عن سعيد بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ، والرواية الأولىٰ أشبه، قاله أبو زُرْعةَ الرازي.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال:

«من صَلىٰ عَليَّ صلاةً؛ كتب الله له بها عشر حسنات، ومَحا عنه عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وكُنَّ له عدل عشر رقاب».

رواه ابن أبي عاصم في (الصلاة) له، وأحمد من طريق مَولىٰ للبراء غير مُسَمًّىٰ.

وقوله: «**كُنَّ له عَدل عشر رقاب**» المراد به: تشبيه الثواب بالثواب، وفيه دلالة على عِظَم قدر العتق والترغيب فيه، وفتح طريق لمن لا قدرة له عليه بما يحصل ثوابه، وهذا من باب سِعَةِ فضل الله وطَوله.

قال الحافظ الزين العراقي فيما نقله عنه شيخنا: «لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه ﷺ بأن يُصلّي على المُصلي عليه بالواحدة عشرًا، **بل زاده على ذلك**: رَفعُ عشر درجات، وحَطٌّ عشر سيئات، كما سبق في حديث أنس، **وزاده على ذلك أيضًا**: كتابة عشر حسنات مع ما تقدم، كما في حديث أبي بردة بن نيار، وزاد في حديث البراء: «**وكنّ له كعدل عشر رقاب**». وفي إسناده من لم يُسَم.

وفي الأحاديث دلالةٌ على شرف هذه العبادة من: تَضْعِيف صلاة الله، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات. انتهىٰ.

ثمَّ إنَّ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عشرًا؛ تكون بترديد ذلك، وذلك أنَّ الرحمة إن كانت عبارة عن محو الخطيئات فقط، فيكون المعنىٰ: يُكفّرُ الله عنه عشر خطيئات.

وإن كانت عبارة عن: محو الذنوب، وإدخاله الجنة، وإعطاء الفضل بالدرجات المقدرة في علم الله تعالى؛ فذلك لا يتعدّد، فيكون ذكرُ العشر للتكثير على عادة العرب، من غير أن يُرادَ به عدد، فالمراد به: المبالغة في وقوع ذلك في علم الله تعالى.

ويحتملُ أن تكون: صَلاةً حَقِيقيةً بكلام تَسمعهُ الملائكة عليهم السلام، كما جاء: «**وإن ذكرني في مَلأٍ؛ ذكرتُه في ملأٍ خير منهم**».

قال الأُبّي: ومقتضىٰ اللفظ: أنه بأي لفظ كانت الصلاة، وإن كان

الراجح الصيغة الواردة في التشهد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واسمُه: عبد الله بن عثمان قال: الصلاة على النبي ﷺ أَمحَقُ للخطايا من الماء البارد للنار، والسَّلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب، وَحُبُّ النبي ﷺ أفضل من مُهج الأنفس، أو قال: أفضل من ضرب السيف في سبيل الله.

رواه النُّميري، وابن بَشكُوال مَوقُوفًا[١].

وقال الحافظ ابن حجر في بعض (فتاويه): إنه كَذِبٌ مُخْتَلق ـ يعني به إضافته إلى النبي ﷺ ـ.

وقوله: (أَمحَقُ) من: مَحَقَ الشيء، يَمحَقُهُ: إذا أبطلَه وَمحَاهُ. وإنما كانت كذلك، لأنها من الحسنات، والحسنات كما قال تعالى: ﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، وهو محمولٌ على الصغائر، كما تقرّر في نحوه.

وقوله: (أفضل من عتق الرقاب) أي: العتق المُجَرِدِ عن الصلاة، وإلاَّ فقد سبق أنَّ عشر صلوات؛ تَفْضُلُ عتق رقبة.

وقال الفَاكِهاني[٢]: وإنما كانت أفضلَ من عتق الرقاب ـ والله أعلم ـ لأنَّ عتق الرقاب في مُقَابلةِ العتق من النار، والسلام عليه في مقابلة سلام الله تعالى، والسلامُ من الله أفضلُ من مئة ألف ألف جَنّة، فناهيك بها من مِنّة.

---

(١) وكذا ذكره القاضي عياض في «الشفا» ص٧٦ ـ ٧٧ مقتصراً على بعض ألفاظه، ورواه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» ٢: ٦٨٨ (١٦٥٦).

(٢) هو: العلامة النحوي، تاج الدين عمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندري الفاكهاني، مَهر في العربية والفنون. وله كتاب «الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم» توفي سنة ٧٣١هـ. (شذرات الذهب) ٨: ١٦٩.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً واحدةً؛ صَلّىٰ الله عليه عشرًا، ومن صَلّىٰ عَليَّ عشرًا صَلّىٰ الله عليه مئة، ومن صَلّىٰ عَليَّ مئة؛ كتب الله له بين عينيه براءةً من النفاق وبراءةً من النار، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء»**.

رواه الطبراني في (الأوسط) و(الصغير)، وفي سَنَدِهِ إبراهيم بن سالم ابن شبل الهُجَيمي.

قال الحافظ عبد العظيم المنذري: لا أعرفُه بجرح ولا عدالة، وكذا قال الحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) له، ولفظُه: «لم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر قالوا:

قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً واحدة؛ صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا، ومن صَلّىٰ عَليَّ عشرًا؛ صَلّىٰ الله عليه مئة، ومن صلىٰ عَليَّ مئة؛ صَلّىٰ الله عليه ألفًا، ومن صَلّىٰ عَليَّ ألفًا؛ زاحمت كَتِفهُ كَتِفي على باب الجنة»**.

قال شيخنا: ذَكرهُ صاحب (الدُّر المُنظَّم)، ولم أقف على أصله إلى الآن.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: **«من صلىٰ عَليَّ عشرًا؛ صَلّىٰ الله عليه مئة، ومن صَلّىٰ عَليَّ مئة؛ صَلّىٰ الله عليه ألفًا، ومن صَلّىٰ عَليَّ ألفًا؛ زاد صَبابةً وشوقًا، كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة»**.

رواه أبو موسىٰ المديني، وسندُه كما قال مُغْلَطاي: لا بأسَ به.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه: «من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه وملائكته عشرًا، ومن صَلّىٰ عَليَّ عشرًا؛ صَلّىٰ الله عليه وملائكته ألف صلاة، ومن صَلَّى عليَّ مئة صلاة صلَّى الله عليه وملائكته ألف صلاة ولم تَمسّ جسده النار».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: من صَلىٰ على النبي ﷺ واحدةً؛ صَلّىٰ الله عليه وملائكته بها سبعين صلاةً.

رواه: أحمد، وابن زنجويه في (ترغيبه)، كلاهما مَوقُوفًا بإسنادٍ حسن، وحكمُه الرفع، إذْ لا مجال للاجتهاد فيه.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه: «من صَلّىٰ عَليَّ في يومه مئة مرّة؛ كتب الله له بها ألف ألف حسنة، ومَحا عنه ألف ألف سيئة، وكتب له مئة صدقة مقبولة. ومن صَلّىٰ عَليَّ ثم بلغتني صلاتُه؛ صليتُ عليه كما صلَّىٰ عَلَيَّ ، ومن صليتُ عليه؛ نالته شفاعتي».

قال شيخنا: «ذَكرهُ أبو سعد في (شرف المصطفىٰ) عن عبد الله بن أنس، عن أبيه، به، وَأحسَبُه لا يصحّ».

فكن أيها الأخ مُثابرًا على الصلاة على نبيك، فبذلك: تَتطهّرُ من غَيّك، وَيزكُو منك العمل، وتبلغ غاية الأمل، وَيُضيءُ نور قلبك، وتنال مرضاة ربك، وتأمن الأهوال يوم المخاوف والأوجال، وتفوز برفيع الدرجات وتضعيف الحسنات، وتنال بكل صلاة صليتها عليه عشر صلوات.

وما أحسن قول الحافظ أبي الحسين المصري فيما ذَكرهُ في

(المصباح)(١) حيث قال:

ألا أيها الراجي المثوبة والأجرا ... وتكفير ذنب سالفٍ أنقض الظَّهرا
عليك بإكثار الصلاة مُواظبًا ... على أحمد الهادي شفيع الورى طُرّا
وأفضل خَلْقِ الله من نسل آدم ... وأزكاهم فَرعًا وأشرفهم فخرا
فقد صَحَّ أنَّ الله جلَّ جلاله ... يُصلي على من قالها مرة عشرا
فَصَلّىٰ عليه الله ما جنّت الدُّجا ... واطلعت الأفلاك من أُفقها بدرا

وأمّا السَّلامُ عليه صلى الله عليه وسلم: فهو بلا ريب مَشروعُ الاستحباب، وقد يكونُ واجبًا في مواضع:

منها: في التشهد الأخير، كما نصّ عليه إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه.

أخبرني أحمد بن عبد القادر الآدمي مُسْنِدُ وقته، عن الإمام برهان الدين ابن كامل قال: أخبرنا أبو العباس ابن الشِّحْنة، عن أبي طالب بن القبيطي، أخبرنا أبو زُرْعة المقدسي، أخبرنا أبو محمد الدّوني، أخبرنا أبو نصر الكسّار، أخبرنا الحافظ أبو بكر بن السُّنّي، أخبرنا أبو عبد الرحمن النسائي، أخبرنا قتيبة، حدثنا الفضيل ـ وهو ابن عياض ـ، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله عزّ وَجل هو السلام، فإذا قعد أحدُكم فَليقُل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة**

(١) يعني به: كتاب «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام» لأبي عبد الله المزالي المراكشي. وقد تقدم التعريف به، والحافظ أبو الحسين، هو الحافظ الرشيد العطار المتوفّىٰ سنة ٦٦٢هـ.

الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. ثم ليتخيّر بَعْدُ من الكلام ما شاء».

وهذا صريحٌ في الوُجُوب، إذ الأصلُ في الأمر الوجوب حتىٰ يأتيَ صارفٌ يصرفه عنه.

ومنها: وُجُوبُه كلما ذُكر كما ذكره الحليمي، وقد قال القاضي أبو بكر ابن بُكير فيما نقله عنه القاضي أبو الفضل عياض في (الشفا): نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يُسَلّموا عليه، وكذلك من بعدهم أُمروا أن يُسَلّموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبرَه وعند ذكرِه.

وقد سبق هذا بمبحثه في «المسلك السادس»، فراجعه.

وقال ابن فارس في (المجمل)[1]: فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فَرضٌ، وكذا التسليم لقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ فَسوّىٰ بين التسليم والصلاة.

ومنها: أنَّ التسليم يَجِبُ بالنذر، لأنه من أَعظم العبادات وَأجلّ القُربات.

وعن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبُشْرىٰ في وجهه، قال:

«إني أتاني المَلَكُ فقال: يا محمد، إنَّ ربك يقول: أما يُرضِيكَ أنه لا يُصلي عليك أحدٌ؛ إلاَّ صليت أنا عليه عشرًا، ولا يُسلِّم عليك أحدٌ؛ إلاَّ سَلّمتُ عليه عشرًا». رواه النسائي.

---

(١) هو: «مُجمل اللغة» لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني، توفي سنة ٣٩٥هـ، ولعل نسبة قوله لهذا الكتاب وهم، فله رحمه الله مُصنّف في فضل الصلاة على النبي ﷺ، والعزو إليه أولى.

ـ لَطِيفةٌ شَرِيفة، وَمِنْحةٌ مُنِيفة:

أخرج البزار، وأبو نُعيم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لما أوحيَ إليَّ جعلتُ لا أمر بحجرٍ ولا شَجرٍ إلاَّ قال: السلام عليك يا رسول الله**».

وعن علي رضي الله عنه قال: كُنْت مع النبي ﷺ بمكّة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلاَّ وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

رواه الترمذي، وقال: حديث حسنٌ غريب.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لما كانت ليلة بُعِثتُ، ما مَررتُ بشجرٍ ولا حَجرٍ إلاَّ قال: السلام عليك يا رسول الله**».

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لما استقبلني جبريل بالرسالة، جَعلتُ لا أمُرُّ بحجر ولا شجر إلاّ قال: السلام عليك يا رسول الله**». رواه البزار، وأبو نعيم.

وعن يعلى بن مُرَّة الثقفي رضي الله عنه: بينما نحن نسيرُ مع رسول الله ﷺ ونزلنا منزلاً، فنام رسول الله ﷺ، فجاءت شجرةٌ تشقّ الأرضَ حتىٰ غشيته، ثم رجعت إلى مكانها.

فلما استيقظ النبي ﷺ ذكرتُ له فقال: «**هي شجرةٌ استأذنت ربّها عز وجل أن تُسلّمَ عَليَّ، فأذن لها**». رواه البغوي في (شرح السُّنَّة)[1].

---

(١) وكذا رواه الإمام أحمد في «المسند» ٤: ١٧٣ (١٧١١٥).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرفُ حجرًا بمكّة كان يُسَلِّمُ عَليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرِفهُ الآن**». رواه مسلم.

وقد اختُلف في هذا الحجر: فقيل: الحجر الأسود، وقيل: حجرٌ غيره بِزُقَاقٍ يُعْرفُ به بمكة، والناس يتبركون به.

وفي لَفظٍ: «**إنَّ بمكة حجراً كان يُسَلِّم عَليَّ ليالي بُعثت، إني لأعرِفُه إذا مَررتُ عليه**».

فإن قلتَ: ما فائدة التأكيد بـ: «إنَّ» والجملة الاسمية واللاّم، وليس المقام مقام إنكار؟.

أُجيبَ: بجواز أن يكون عَلِمَ منهم الغفلة عن مثل هذا في ذلك الوقت، فأراد التنبيه عليه بتنزيلهم منزلته، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ولم ينكر أحدٌ الموت، لكن لما كانت الغفلة عنه موجودة منهم؛ حَسُنَ ذلك بالنظر إلى غيرهم، لأنه أمر مُستَغربٌ فهو في مَظنَّةِ الإنكار وإن لم ينكر.

فإن قلتَ: الحاصلُ من هذا الخبر: إفادةُ العلم بعرفانه أنَّ حَجَرًا كان يُسلم عليه، وهم يَعلَمُونَ سلام الحجر والشجر وغير ذلك من الصوامت والجمادات عليه صلى الله عليه وسلم، وبعضها معلوم، فما وجه تخصيص المعرفة بهذا الحجر دون غيره؟.

أُجيب: باحتمال أنه حَجرٌ ذو سِرٍّ وشأنٍ عظيم، ولهذا نكّرهُ تنكير التعظيم، ولذا قيل: إنه الحجر الأسود، وبهذا المعنىٰ يَلتئِمُ مع قوله صلى الله عليه وسلم: «**لما استقبلني جبريل بالرسالة، جعلت لا أَمُرُّ بحَجرٍ ولا شجر إلاَّ قال: السلام عليك يا رسول الله**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «عَلَّم جبريل رسول الله ﷺ كيف يتوضأ. فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صَلىٰ ركعتين، ثم انصرف. فلم يمُرَّ بحجرٍ ولا مَدَرٍ؛ إلاَّ وهو يُسلم عليه، يقول: السلام عليك يا رسول الله».

وعن بُريدةَ رضي الله عنه: سأل أعرابيٌّ النبيَّ ﷺ آية، فقال له: «**قُلْ لتلك الشجرة: رسولُ الله يَدْعُوكِ**».

قال: فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها، فتقعطت عروقها، ثم جاءت تَخُدُّ الأرض تَجُرّ عروقها مغبرة حتىٰ وقفت بين يدي رسول الله ﷺ فقالت: السلام عليك يا رسول الله.

قال الأعرابي: مُرها فلترجع إلى منبتها. فرجعت، فَدَلَّت عروقها في ذلك الموضع فاستقرّت. فقال الأعرابي: ائذن لي أسجُد لك.

قال: «**لو أَمرتُ أحدًا أن يسجد لأحدٍ؛ لأَمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها**».

ذكره في (الشفا)، وهذا من باب النُّطقِ بخلق الله تعالى فذلك فيه كَرامةٌ لنبيه ﷺ واستبشارٌ به.

تنبيه: ما اشتهر عن كَثيرٍ من أنَّ الشمس ما تَطلُع حتىٰ تُصلي عليه زاده الله شرفًا لديه، لم أقف له على أصل.

ولله دَرُّ العارف سيدي علي الوتري أذاقنا الله حلاوة معرفته حيث قال:

يا شمس صَلِّ على مُحمدْ فمِثلُ هذا الجمال يُقصَدْ
عينك حَرّىٰ فلا تُصيبني بها عذيب اللَّمَا المُبرَدْ

أجابـت الشـمس في سـناها ... بمـا بـه البـدر جـاء يَشْـهَدْ
لم نشـمل الكائنـات إلاَّ ... لعـل نحظـىٰ بـه ونَسـعدْ
مـولاي يـا مـن لـه البرايـا ... ونـيرات السـماء عُبَّـدْ
أنـت الـذي فيـك كُـلُّ فضـل ... وَكُـلُّ جُـودٍ لله يُقصَـدْ
يـا دائـم الحُسـن والعطايـا ... إليك أمـلاك المـديح سُجّدْ
جمـالكم والجميـل مـنكم ... علَّمنـا نعشـقنْ ونَحمـدْ
وافيـت آمالنـا بجُـودٍ ... أوجـد مـالا بـالغير يُوجَـدْ
حسبي عُـلاً أن أكـون عبـدًا ... لكـم علّـي بِسـرٍّ أحمَـدْ

النوع الثاني: في ذكر أحاديث قيل: إنها من الموضوعات، والمناكير المنتهيات، سِوىٰ ما نبّهتُ عليه فيما سبق.

أخرج أبو موسىٰ المديني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رفعه: «من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ جاءني بها مَلَكٌ فأقول: أبلغه عني عشرًا، وقل له: لو كانت من هذه العشرة واحدة؛ لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطىٰ، وحلّت لك شفاعتي، ثم يصعد المَلَكُ حتىٰ ينتهي إلى الرب فيقول: إنَّ فلان ابن فلان صَلّىٰ على نبيك مَرّةً واحدة، فيقول تبارك وتعالى: أبلغه عني عشرًا، وقل له: لو كانت من هذه العشرة واحدة؛ لما مَسّتك النار، ثم يقول: عَظِّموا صلاة عبدي واجعلوها في عليين، ثم يَخْلُقُ من صلاته بِكُلِّ حرف ملكًا له ثلاث وستون رأسًا...» الحديثَ. وهو مَوضُوعٌ بلا ريب.

وعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «من صَلّىٰ عَليَّ صلاة تعظيمًا

لحقي؛ جعل الله من تلك الكلمة ملكًا جَناحٌ له في المشرق وجناحٌ له في المغرب، ورجلاه في تُخُومِ الأرض، وعنقه مُلتَوِيةٌ تحت العرش، يقول الله تعالى له: صَلِّ على عبدي كما صَلَّىٰ على نبيي، فهو يُصلي عليه إلى يوم القيامة».

رواه ابن شاهين في (الترغيب) له، والديلمي في (مسند الفردس)، وابن بشكوال، ولفظه: «ما من عَبدٍ يُصلي عَليَّ صلاةً تعظيمًا لحقي؛ إلاَّ خلق الله من ذلك القول ملكًا، له جناح بالمشرق وجناحٌ بالمغرب، ويقول له: صَلِّ على عبدي كما صَلَّىٰ على نبيي، فهو يُصلي عليه إلى يوم القيامة».

وهذا حديثٌ مُنكَر.

ويُروىٰ عن رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تعالى ملكًا له جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، فإذا صَلَّىٰ العبدُ عَليَّ حُبًّا؛ انغمس في الماء، ثم يَنْتفِضُ فيخلق الله من كل قطرة تَقطُرُ منه مَلَكًا يستغفر لذلك المُصلي عَليَّ إلى يوم القيامة».

قال شيخنا: لم أقف له على سند، وفي صحته نظر.

وعن مقاتل بن سليمان قال: إنَّ لله تعالى مَلَكًا تحت العرش على رأسه ذُؤَابةٌ قد أحاطت بالعرش، ما من شعرة من رأسِه إلاَّ مكتوبٌ عليها: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، فإذا صَلَّىٰ العبدُ على النبي ﷺ لم تبق شَعرةٌ منها إلاَّ استغفرت لصاحبها، يعني قائلها.

رَواهُ صاحب (شرف المصطفىٰ)، وفي صحته نظر.

وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله عزّ وجَل أعطاني ما لم يُعْطِ غيري من الأنبياء، وفضّلني عليهم، وجعل لأمتي في الصلاة عَليَّ أفضل الدرجات، وَوكّلَ بقبري مَلكًا يُقَال له: منطروس، رأسُه تحت العرش، ورجلاه في تُخُومِ الأرض السُفلىٰ، وله ثمانون ألف جناح، في كل جناح ثمانون ألف ريشة، تحت كل ريشة ثمانون ألف زَغبة، تحت كل زَغبةٍ لسان يُسبّح الله تعالى ويحمده ويستغفره لمن يُصلي عَليَّ من أمتي، ومن لَدُنْ رأسه إلى بطون قدميه أفواهٌ وألسُن وريش وزغب، ليس فيه موضع شبرٍ إلاَّ وفيه لسان يسبح الله تعالى ويحمده ويستغفره لمن يصلي عَليَّ من أمتي حتىٰ يموت».

رواه ابن بَشْكُوال، وهو غريب منكر، بل لوائح الوضع لائحةٌ عليه.

وعن أبي كاهل ـ وله صُحْبَةٌ ـ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا كاهل، من صَلّىٰ عَليَّ كل يوم ثلاث مرات، وكُلّ ليلة ثلاث مرات حُبّاً لي وشوقًا إِلَيّ؛ كان حقًا على الله أن يغفر له ذنوبَه تلك الليلة وذلك اليوم».

رواه ابن أبي عاصم في (فضل الصلاة) له، وأبو أحمد الحاكم في (الكُنىٰ)، والطبراني، والعقيلي كلاهما في أثناء حديث طويل يشتمل على ثلاث عشرة خَصْلَةً، واقتصر ابن السكن على خَصلةٍ منه، وقال: إسناده مجهول، وكذا قال العقيلي: إسنادُه مجهول وفيه نظر لا يُعْرفُ إلاَّ من هذا الوجه، وقال ابن عبد البر: إنه منكر، وكذا قال الحافظ المنذري: إنه منكر بهذا اللفظ، وقال صاحب (الميزان): سَندهُ مُظلِمٌ، وهذا المتن باطل.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إنَّ لآدم من الله موقفًا في فسيح الجنة، عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سَحُوق، ينظر إلى من يُنْطلَقُ

به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من يُنْطلَقُ به من ولده إلى النار.

قال: فبينما آدمُ على ذلك، إذْ نظر إلى رجل من أُمةِ محمد ﷺ مُنْطلَقٌ به إلى النار، فينادي آدم: يا أحمد، يا أحمد، فيقول: لبيك يا أبا البشر! فيقول: هذا رجلٌ من أمتك مُنْطلَقٌ به إلى النار. فَأشُدّ المئزر وأُسرِعُ في أثر الملائكة وأقول: يا رُسُلَ ربي! قفوا، فيقولون: نحنُ الغِلاظُ الشِداد، الذين لا نعصي الله ما أمرنا، ونفعل ما نُؤمر.

فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليُسرىٰ، واستقبل العرش بيده فيقول: يا رب! أليس قد وعدتني أن لا تُخْزِيَني في أمتي؟.

فيأتي النداء من عند العرش: أطيعوا محمداً، ورُدُّوا هذا العبد إلى المقام. فَأُخْرِجُ من حُجْزتي بطاقة بيضاء كالأُنْملة فألقيها في كِفَةِ الميزان اليُمنىٰ وأنا أقول: بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات، فَيُنادىٰ: سَعِدَ وَسعدَ جدّه، وثقلت موازينُه، انطلقوا به إلى الجنة.

فيقول العبدُ: يا رُسُلَ ربي، قفوا حتىٰ أُكلّمَ هذا العبد الكريم على ربه، فيقول: بأبي وأمي، ما أحسنَ وجهك وأحسنَ خلْقك، فقد أقلتني عثرتي ورحمت عبرتي، فيقول: أنا نبيُّك محمد، وهذه صلاتُك التي كنت تصليها عَليَّ، وقد وَفَّيتُكَ أحوجَ ما تكونُ إليها».

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب (حُسن الظّن بالله) من طريق كثير بن مُرّةَ الحضرمي، عن عبد الله، ومن طريقه النُّميري، وذكره ابن البَنّاء، وسندُه هالك.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الرفيع، عن اللوح المحفوظ، عن الله تعالى: «إنه ظهر في اللوح المحفوظ أن يُخبِرَ الرفيع، وأن يُخبِر الرفيع إسرافيل،

وأن يُخْبِر إسرافيل مكائيل، وأن يُخْبِر ميكائيل جبريل، وأن يُخْبِر جبريل محمدًا ﷺ: أنه من صَلّىٰ عليك في اليوم والليلة مئة مرّة؛ صليت عليه ألفي صلاة، وتُقْضىٰ له ألف حاجة، أيسرُها: العتقُ من النار».

رواه ابن الجوزي من طريق الخطيب، ونقل عنه أنه قال: هذا حديثٌ باطلٌ بهذا الإسناد.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حَجَّ حجّة الإسلام وغزا بعدَها غَزاةً؛ كُتِبت غزاتُه بأربع مئة حجة.

قال: فانكسرت قلوبُ قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج، فأوحىٰ الله عز وجل إليَّ: ما صَلّىٰ عَليك أحدٌ؛ إلا كُتبت صلاته بأربع مئة غزاة، وبأربع مئة حجّة».

رواه أبو حفص الميانشي في (المجالس المكيّة) له، وهو تَالِفٌ، لَوائِحُ الوضع عليه ظاهرةٌ.

وعن أنس رضي الله عنه رفعه: «من صَلّىٰ عَليَّ في يوم مئة مرّة كتب الله له بها ألف ألف حسنة، ومَحا عنه ألفَ ألف سيئة، وكتب له مئة صدقة مقبولة. ومن صَلّىٰ عَليَّ ثم بلغتني صلاتُه؛ صليت عليه كما صَلّىٰ عَليَّ، ومن صليتُ عليه؛ نالته شفاعتي».

رواه أبو سعد في (شرف المصطفىٰ) عن عبد الله بن أنس، عن أبيه به.

قال شيخُنا: «وأحسبُه لا يصح»[1].

---

(١) تقدم ص١٤٨.

النوع الثالث: فيمن رُئِيَ في المنام على حَالةٍ حسنةٍ بسبب الصلاة عليه السلام.

أبنأني غيرُ واحدٍ عن شيخ الإسلام عَلَمُ الدِّين البُلقيني، أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان الفارقي في كتابه، أخبرنا جدي الحافظ، أخبرنا إسحاق بن أبي بكر، أخبرنا يوسف بن خليل، أخبرنا خليل بن بدر، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا المظفر بن حمزة، أخبرنا عبد الواحد بن محمد قال: رَأيتُ أحمد بن أبي عمران بنيسابور في النوم، فقلتُ له: ما فَعل الله بك؟، فقال: غفر لي بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ.

وفي كتاب (مصباح الظلام) للشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان رحمه الله:

أنَّ جماعةً من العلماء لا يُحصون رُؤوا في المنام على حالةٍ حَسنةٍ بسبب صلاتهم على النبي ﷺ، لأنهم لما رؤوا على تلك الحالة الحسنة، فسئلوا عن ذلك؟ فقالوا: ذلك بكثرة صلاتنا على النبي ﷺ.

ومنهم: إمامُنا الشافعي رحمة الله عليه رُئِيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟.

قال: نَعّمَني وغفر لي، وَزُفِفت إلى الجنة كما تُزَف العروس، ونُثر عَليَّ كما يُنثر على العروس.

فقيل له: بم نِلتَ هذا؟.

فقال قائل: بقوله في كتاب (الرسالة): وصَلّىٰ الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون.

وَروىٰ النُّميري، وابن بَشْكُوال في: (القُربة)[1] وترجمة «جماهر» من كتاب: (الصِّلة) له أيضًا: أنَّ أبا العباس أحمد بن منصور لما مات، رآه رجلٌ من أهل شيراز وهو واقفٌ بجامعها في المحراب وعليه حُلّةٌ، وعلى رأسه تَاجٌ مُكَلّلٌ بالجوهر، فقال له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لي، وأكرمني وتوّجني وأدخلني الجنة، فقال: بماذا؟.

قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ.

وذكر ابن بَشْكُوال عن رَجُلٍ من الصوفية قال: رَأيتُ المُلقّبَ بمسطح بعد وفاته، وكان مَاجِنًا في حياته، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لي. فقلت: بأي شيء؟.

قال: استَملَيتُ على بعض المحدّثين حديثاً مُسنَدًا، فَصلّىٰ الشيخُ على النبي ﷺ، فصليتُ أنا معه ورفعتُ صوتي بالصلاة على النبي ﷺ، فسمع أهلُ المسجد، فصلوا عليه، فغُفر لنا في ذلك اليوم كُلنا.

وعن أبي الحسن البغدادي الدارمي: أنه رَأىٰ أبا عبد الله ابن حامد بعد موته مرارًا، وأنه قال له: ما فعل الله بك؟.

قال له: غفر لي، ورحمني.

وأنه سأله عن عَملٍ يَدْخُل به الجنّة، فقال: صَلِّ ألف ركعة تقرأُ في كل ركعة ألف مرّة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وأنه قال له: لا أُطيق ذلك، فقال له: صَلِّ على محمد النبي ﷺ ألفَ مرّة في كل ليلة. وذكر الدارمي أنه يفعل ذلك كل ليلة.

ذكره ابن بشكوال أيضًا.

---

(١) هو: كتاب «القربة إلى رَبّ العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم».

وعنده أيضًا: رَأىٰ بعضُ الناس أبا حفص الكاغدي بعد وفاته في المنام، وكان سيدًا كبيرًا، فقال له: ما فعل الله بك؟، قال: رحمني وغفر لي، وأدخلني الجنّة.

فقيل له: بماذا؟.

فقال: لمّا وُقِفْتُ بين يديه، أمر الملائكة فَحسبُوا ذنوبي وَحسبُوا صلاتي على المصطفىٰ ﷺ؛ فوجدوها أكثر.

فقال لهم المَولىٰ جَلَّ وعلا: «حَسْبكم يا ملائكتي لا تُحَاسِبُوه، واذهبوا به إلى جنتي».

ورَأىٰ بعضُ الصالحين صُورةً قَبيحةً في المنام، فقال لها: ما أَنتِ؟، فقالت: أنا عَملكَ القبيحُ.

فقال لها: فيم النَّجاةُ منك؟.

قالت: بكثرة الصلاة على المصطفىٰ ﷺ.

وعن الشيخ الصالح أبي الحسن ابن أحمد بن الكَوّاز البسطامي أنه قال: سألتُ الله أن أرىٰ أبا صالح المؤذن في المنام، فرأيتُه ليلة على هَيئةٍ صَالحةٍ فقلت له: يا أبا صالح، أخبرني عمّا عندكم؟.

فقال: أبا حسن، كُنت من الهالكين؛ لولا صلاتي على رسول الله ﷺ.

فقال: أين أنتم عن الرؤية واللقاء، فقال: هيهات، قد رضينا منه بدون ذلك، ووقع عَليَّ البكاء.

ذَكرهُ أبو سعد السمعاني.

وعن الشِّبلي قال: مات رَجلٌ من جيراني، فرأيتُه فقلت له: ما فعل الله بك؟.

فقال: يا شبلي، مَرّت بي أهوالٌ عظيمة، وذلك أنه ارتُجَّ عَليَّ عند السؤال، فقلت في نفسي: من أين أُتيَ عَليَّ! ألم أَمُتْ على الإسلام؟.

فنوديتُ: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا.

فلما هَمَّ بي الملكان، حَالَ بيني وبينهما رجل جميل الشَّخْصِ طيب الرائحة، فذكّرني حُجَّتي فذكرتُها، فقلت: من أنت رحمك الله؟.

قال: أنا شخصٌ خُلقت لكثرة صلاتك على النبي ﷺ، وأُمِرتُ أن أنصرك في كلّ كرب.

ذكره ابن بشكوال.

وعن محمد بن سعد بن مُطَرّف ـ وكان من الأخيار الصالحين ـ قال: كنتُ جعلتُ على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي؛ عددًا معلومًا أُصلّي على النبي ﷺ.

فإني في بعض الليالي قد أكملت العدد، فأخذتني عيناي وكنت ساكنًا في غرفة، فإذا أنا بالنبي ﷺ قد دخل من باب الغرفة، فأضاءت الغرفة به نورًا، ثم نهض نحوي وقال: «هاتِ هذا الفم الذي يُكثر الصلاة عَليَّ أُقَبّلهُ».

فكنتُ أستحي أن أُقَبّلهُ في فِيهِ، فاستدرتُ بوجهي فَقبّلَ في خدي. فانتبهتُ فَزِعًا من نومي وانتبهت صاحبتي التي إلى جنبي، فإذا البيتُ يفوحُ مسكًا من رائحته صلى الله عليه وسلم، وبقيت رائحة المسك من قُبْلَتهِ في خَدّي نحو ثمانية أيام تجد زوجتي كُلّ يوم الرائحة في خَدِّي.

ذكره ابن بشكوال.

وذكر الرشيد العطّار، وأسنده التيمي في (ترغيبه)، وأبو اليُمْن ابن عساكر من جهته، عن أبي سعد الزنجاني قال:

كان عندنا شخصٌ بمصر زاهد يُسمَّىٰ: أبا سعيد الخيّاط، وكان لا يَخْتلِطُ بالناس ولا يحضر المجالس، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق.

فَتعجّب الناس منه، فسألوه، فقال: رأيتُ النبي ﷺ فقال: «احضر مجلسه، فإنه يُكثر فيه الصلاة عَليَّ». صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وقال خَلف (صاحب الخُلْقَان): كان لي صديقٌ يَطلبُ معي الحديث فمات، فرأيتُه في المنام وعليه ثياب خُضرٌ جُدد يجولُ فيها.

فقلت له: ألستَ كنتَ تطلب الحديث معي؟، فقال: نعم، فقلت: فما الذي أرىٰ؟.

قال: كنت أكتبُ بعلم الحديث، فلم يَمُرّ بي حديث فيه ذكرُ النبي ﷺ؛ إلاَّ كتبتُ أسفلَه: صلىٰ الله عليه وسلم، فكافأني ربي بهذا الذي عَليَّ.

وقال القواريري: مات رجلٌ جارٌ لنا وكان ورّاقًا، فرأيتُه في المنام فقلت له:

ما فعل الله بك؟، قال: غفر لي، قلت: بماذا؟.

قال: كنتُ إذا كتبتُ اسم النبي كَتبتُ: صَلّىٰ الله عليه وسلم.

ورُئي الحسن ابن رشيق بعد موتِه في المنام في حَالةٍ حَسنةٍ، فقيل له: بما أوتيتَ هذا؟.

قال: بكثرة الصلاة على النبي ﷺ.

ورُويَ أنَّ أبا بكر بن مجاهد المقرئ أتىٰ إليه الشبلي فدخل عليه مسجدَه، فقام إليه، فتحدّث أصحابُ ابن مجاهد بحديثهما.

وقالوا: أنت لم تقم لعلي بن عيسىٰ الوزير، وتَقُومُ للشبلي؟!.

فقال: ألا أقومُ لمن يُعَظِّمه رسول الله ﷺ، رأيت النبي ﷺ في النوم فقال: «يا أبا بكر، إذا كان في غد، فسيدخل عليك رجلٌ من أهل الجنّة، فإذا دخل عليك فأكرمه».

قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتين، رأيتُ النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر، أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة».

فقلت: يا رسول الله، بم استحق الشبلي هذا منك؟.

فقال: «هذا رجلٌ يُصلّي الصلوات الخمس؛ يذكرني في إِثْرِ كُلِّ صلاة، ويقرأ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ منذ ثمانين سنة، أفلا أكرمه؟».

وذكر أبو عبد الله ابن النعمان: أنه سمع الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد يقول: أصابني وَجَع في يدي من وَقْعةٍ وقعتُها في حَمَّامٍ فورمت يدي، فَبتُّ ليلة متوجّعًا.

فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقلتُ: يا رسول الله، فقال لي: «أوحشتني صلاتك عَليَّ يا ولدي»، فأصبحتُ وقد زال الوَرَمُ والوجع ببركته صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وعن سفيان الثوري قال: بينما أنا حَاجٌّ، إذْ دخل شاب حَاجٌّ لا يرفع

قدماً ولا يضع أُخرىٰ؛ إلاَّ وهو يقول: اللهم صَلِّ على محمد.

فقلت له: أبعلمٍ تقول هذا؟، قال: من أنت؟، قلتُ: سفيان الثوري، فما صلاتك على النبي ﷺ؟.

قال: كُنت حَاجّاً ومعي والدتي، فسألتني أن أُدْخِلَها البيتَ الحرام فأدخلتها، فوقعت وتورّم بطنُها واسودّ وجهُها. فجلست عندها وأنا حزينٌ، فرفعت يَديَّ نحو السماء وقلت: يا رب، هكذا تفعلُ بمن دخل بيتك.

فإذا غَمَامةٌ قد ارتفعت من قِبَل تِهَامة، وإذا رجلٌ عليه ثياب بيض فدخل البيت، فأمرّ يده على وجهها فابيض، ومرّ يده على بطنها فزال الورم، ثم مَضىٰ ليخرج؛ فتعلقت بثوبه فقلت:

من أنت الذي فَرجّت عني؟، قال: «أنا نَبيّك محمد»، قلت: يا رسول الله أوصني.

قال: «لا ترفع قدمًا ولا تضع قدمًا؛ إلاَّ وأنت تقول: اللهم صَلِّ على محمد».

رواه ابن بشكوال في كتاب (القربة) بسنده إلى أبي نُعيم قال: حدثنا سفيان... فَذَكره.

ويُروىٰ أنَّ امرأةً جاءت إلى الحسن البصري فقالت: يا شيخ، تُوفيت لي بُنَيّةٌ وأنا أُريدُ أن أراها في المنام.

فقال لها الحسن: صَلّي أربع ركعات واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة، وسورة ﴿ألهاكم﴾ مرة، وذلك بعد صلاة العشاء الأخيرة، ثم اضطجعي وصلِّي على النبي ﷺ حتى تنامي.

ففعلت ذلك، فرأتها في النوم وهي في العُقَوبة والعذاب، وعليها لباس القطران، ويداها مغلولة ورجلاها مُسَلسلةٌ بسلاسل من نار.

فلما انتبهت جئت إلى الحسن فأخبرته بذلك، فقال: تَصَدّقي بصَدقةٍ لعل الله يعفو عنها.

ونام الحسن تلك الليلة، فَرأىٰ كأنه في روضة من رياض الجنة، وكأنَّ سريرًا منصوبًا، ورَأىٰ عليه جارية حسناء جميلة، وعلى رأسِها تاج من النور.

فقالت: يا حسن أتعرفني؟، فقال: لا.

فقالت: أنا ابنة المرأة التي أمرتها بالصلاة على محمد ﷺ.

فقال لها الحسن: أُمُّكِ وصفت لي حالك بغير هذه الرؤية؟، فقالت: هو كما قالت.

قال: فبماذا بلغت هذه المنزلة؟.

فقالت: كُنَّا سبعين ألف نفس في العقوبة والعذاب كما وصفت لك والدتي، فعبر رجلٌ من الصالحين على قبورنا وصَلّىٰ على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابها لنا، فقبلها الله عزّ وجَل منه، وأعتقنا كلنا من تلك العقوبة والعذاب ببركة الرجل الصالح، وبلغ نصيبي ما قد رأيته.

ذكرها القرطبي في (تذكرته) بغير هذا اللفظ.

ويُحكىٰ أنَّ رجلاً كان يُقال له: محمد بن مالك قال: مضيتُ إلى بغداد لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد المقرئ، قال: فبينما نحن نقرأُ عليه يومًا من الأيّام وكُنّا جماعة، إذْ دخل عليه شيخ وعليه عمامةٌ رثّة وقميص رثٌّ ورداء رَثٌّ، فقام الشيخ أبو بكر له وأجلسَه في مكانه واستخبرَهُ عن حاله

وحال صبيانِه.

فقال له: وُلِدَ لي الليلة مولود، وقد طلبوا مني سمنًا وعسلاً، ولم أملك ذرة.

قال الشيخ أبو بكر: فنمتُ وأنا حزين القلب، فرأيت النبي ﷺ في منامي فقال لي: ما هذا الحزنُ، اذهب إلى علي بن عيسىٰ الوزير ـ وزير الخليفة ـ فاقرأ عليه السلام وقل له: «بعلامة أنك لا تنام كُلَّ ليلة جمعة؛ إلاَّ بعد أن تصلي عَليَّ ألف مرة، وهذه الجمعة صَلّيتَ عَليَّ ليلتها سبع مئة مرة، ثم جاءك رسول الخليفة فدعاك إليه فمضيت، ثم رجعتَ فصليتَ عَليَّ حتىٰ أتممت ألفًا، سَلِّمْ إلى أبي المولود ألف دينار يستعين بها على مصالحه».

قال: فقام أبو بكر بن مجاهد المقرئ مع أبي المولود فمضيا إلى دار الوزير فدخلا عليه، فقال الشيخ أبو بكر للوزير: هذا الرجلُ أرسله إليك رسولُ الله ﷺ، فقام الوزير وأجلسَه مكانَه وسأله عن القِصّة فَقصّها عليه، ففرح الوزيرُ وأمر غلامه بإخراج بَدْرةٍ فوزن منها مئة دينار وسلمها إلى أبي المولود، ثم وزن أُخرىٰ ليعطيها للشيخ أبي بكر، فامتنع من أخذِها.

فقال له الوزيرُ: خذها لبشارتك لي بهذا الخبر الصادق، فقد كان الأمر سِرّاً بيني وبين الله عزّ وَجل، وأنت رسول رسول الله ﷺ، ثم وزن مئة أُخرىٰ وقال له: خذها ببشارتك بعلم رسول الله ﷺ بصلاتي عليه كل ليلة جمعة. ثم وزن مئة أُخرىٰ وقال لي: خذها لتعبك في المجيء إلينا ههنا، وجعل يزن مئة بعد مئة حتىٰ وزن ألف دينار.

فقال له الرجل: أنا ما آخذُ إلاَّ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ.

وذكر الشيخ أبو حفص عمر بن الحسن السمرقندي فيما رَوىٰ عن

بعض أساتذيه، عن أبيه قال:

سمعتُ رجلاً في الحرم وهو كثير الصلاة على رسول الله ﷺ حيث كان من الحرم، والبيت، وعرفة، وَمِنىٰ.

فقلت له: أيها الرجل إنَّ لِكُلٍّ مقام مقالاً، فما بَالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة، سِوىٰ أنك تُصلي على النبي ﷺ؟.

فقال: إني خرجتُ من خراسان حاجًّا إلى هذا البيت، وكان وَالِدِي معي، فلما بلغنا الكوفة؛ اعتلّ والدي وقويت عليه العِلّةُ فمات. فلما مات غطيتُ وجهَه بإزار ثم غبت عنه، وجئت إليه فكشفت وجهه لأراه؛ فإذا صورته كصورة الحمار. فلما رأيت ذلك؛ عَظُمَ ذلك عندي وتشوشت بسببه وحزنت حزنًا شديدًا، وقلتُ في نفسي: كيف أظهر للناس هذا الحال الذي صار والدي فيه، وقعدت عنده مهمومًا، فأخذتني سِنَةٌ من النوم.

فبينما أنا نائم؛ إذْ رأيتُ في منامي كأنّ رجلاً دخل علينا وجاء إلى عند والدي وكشف عن وجهه ونظر إليه وغطاه، ثم قال لي: «ما هذا الغَمُّ العظيم الذي أنت فيه؟».

فقلت: كيف لا أغتم وقد صار وَالِدي بهذه المحنة؟، فقال: «أبشر، إنَّ الله قد أزال عن والدك هذه المحنة».

قال: فكشفتُ الغطاء عن وجهه؛ فإذا هو كالقمر الطالع، فقلت للرجل: بالله من أنت فقد كان قدومُك مباركًا؟، فقال: «أنا المصطفىٰ»، فلما قال ذلك فرحتُ فرحًا عظيماً، وأخذت بطرف رداءه فلففته على يدي وقلت: بحق الله يا سيدي يا رسول الله؛ إلاَّ أخبرتني بالقصة.

فقال: «إنَّ والدك أكل الربا، وإنَّ من حُكْمِ الله عزّ وَجل أنَّ من أكل

الربا، أن الله يُحوِّلَ صورته عند الموت كصورة حمار، إمَّا في الدنيا وإما في الآخرة.

ولكن كان من عادة والدك أن يُصلّي عَليَّ في كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مئة مرة، فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا، جاءني المَلَكُ الذي يَعْرضُ عَليَّ أعمال أمتي فأخبرني بحالة والدك، فسألت الله فَشفَّعني فيه».

قال: فاستيقظت فكشفت عن وجه والدي، فإذا هو كالقمر ليلة بدره، فحمدت الله وشكرتُه، وجهزته ودفنته، وجلست عند قبره ساعة.

فبينما أنا بين النائم واليقظان، إذا بهاتف يقول لي: أتعرف هذه العناية التي حَفّت والدك ما كان سببها؟.

قلت: لا، قال: كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

فآليتُ على نفسي ألا أترك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ على أي حالة كنت، وفي أي مكان كنت.

وَحكىٰ سفيان الثوري قال: رأيتُ رجلاً من أهل الحاج يُكثر الصلاة على النبي ﷺ، فقلت له: هذا موضع الثناء على الله عزّ وجَل.

فقال: ألا أخبرك؟ إني كنتُ في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة، فنظرته فإذا وجهُه قد اسودّ وتخيّلت أنَّ البيت قد أظلم، فأحزنني ما رأيتُ من حال أخي.

فبينما أنا كذلك، إذْ دخل عَليَّ رجل البيت وجاء إلى أخي ـ وَوَجْهُ الرجل كالسراج المضيء ـ، فكشف عن وجه أخي ومسحه بيده، فزال ذلك السواد وصار وجهُه كالقمر.

فلما رأيت ذلك فرحتُ وقلت له: من أنت جزاك الله خيراً عما صنعت، فقال: أنا ملَك مُوكَّلٌ بمن يُصلي على النبي ﷺ أفعلُ به هكذا، وقد كان أخوك يُكثر من الصلاة على النبي ﷺ، وقد كان حصلت له مِحْنَةٌ فَعُوقب بسواد الوجه، ثم أدركه الله عزّ وجَل ببركة صلاته على النبي ﷺ، فأزال عنه ذلك السواد وكساه هذا[1].

* * * * *

(١) أورد بعض أو أكثر هذه القصص والأخبار في كتبهم كلٌ من الأئمة: الإمام البيهقي في «مناقب الشافعي» ٢: ٣٠٤، والإمام أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» ٢: ٩٦٧، والإمام ابن بشكوال في «القربة» ص٥٧، والإمام أبو العباس الأُقليشي في «أنوار الآثار»، والإمام أبو عبد الله ابن النعمان المزالي في «مصباح الظلام» ص٢٢٧ ـ وهو أكثر من توسع في ذكر هذه الأخبار ـ، والإمام شرف الدين الأنباري في «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٤٥، وشيخ المؤلف الإمام الحافظ السخاوي في «القول البديع» ص٣٢٥، وغيرهم ممن ذكرهم المؤلف عقب ذكره للقصة، أو الخبر، وهذا خير برهان على قبولهم لذلك وعدم الإنكار.

الفصل الثاني

في فوائدها وثمراتها

اعلم أيها العبد : أنَّ فوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وثمراتها لا يحصرها العدّ، ولا يحيطُ بها الحدّ، وأنت إذا تأمّلت ذلك، صحّ لك ما هنالك.

فمن ذلك : امتثالُ أمرهِ تعالى بقوله: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

ومنها : موافقة الله تعالى في الصلاة عليه؛ وإن اختلفت الصلاتان، فإنَّ صلاتنا عليه: دُعاءٌ وَسُؤال، وصلاة الله تعالى عليه: ثناءٌ وتشريف.

ومنها : موافقة الملائكة فيها، والملائكة ـ كما مرّ ـ لا يُحْصي عددها إلاَّ الله تعالى، إذْ منهم: المقربون، وحملة العرش، وَسُكّان السموات، وخَزَنةُ الجنة والنار، والحَفَظةُ على الأعمال، والموكّلون بالبحار والجبال، والسحاب والأمطار، والأرحام والنُّطف، والتصوير، ونفخ الأرواح في الأجساد، وتصريف الرياح، وجري الأفلاك والنجوم، وإبلاغ الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، وليس في العالم العلوي والسفلي مكانٌ إلاَّ وهو معمورٌ بالملائكة.

وفي (مستدرك الحاكم) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **«إنَّ الله جَزّأ الخلْق عشرة أجزاء، فجعل الملائكة تسعة أجزاء، وَجُزْءاً سائر الخلق»**.

ومعلومٌ أنَّ الكُلَّ يُصلون عليه صلى الله عليه وسلم بنص القرآن، حيث كانوا وأين كانوا، وهذا مما خَصّهُ الله تعالى به دون غيره من سائر الأنبياء والمرسلين صلىٰ الله عليه وسلم، صلاةً دائمة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين.

ومنها: أنها تُثْمِرُ محبته في القلب.

ومنها ـ كما قاله الإمام العارف سيدي محمد الغمري الواسطي ـ: انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعًا ثابتًا متأصِّلاً مُتَّصِلاً، وذلك أنَّ المداومة على الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم، بإخلاص القصد وتحصيل الشروط والأدب، وتدّبر المعنىٰ حتىٰ يتمكن حبه من الباطن تمكنًا صادقًا خالصاً متصلاً بين نفس المُصلي ونفس النبي صلى الله عليه وسلم، وَيُؤلِّفُ بينهما في محل القُرب والصفا بحسب تَمكُّنِ حبه من النفس، فالمرء مع مَن أحبّ، والحبُّ يُوجِبُ الاتباع للمحبوب.

ومنها: أنها مُتَضمّنةٌ لذكر الله تعالى وشكره، ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله. فالمُصَلي عليه صلوات الله وسلامه عليه قد تضمنت صلاته عليه ذكر الله وذكر رسوله، وسؤاله أن يَجزِيَه بصلاته عليه ما هو أهله، كما عَرّفنا ربنا أَسمَائه وصفَاته، وهدانا إلى طريق مرضاته، وعَرّفنا ما لنا بعد الوصول إليه والقدوم عليه.

فهي متضمنة لكل الإيمان، بل هي متضمنة للإقرار بوجود الرب المدعو، وعلمه، وسمعه وقدرته، وحياته وكلامه، وإرساله رسوله، وتصديقه في أخباره كلها، وكمال محبته.

ولا ريب؛ أنَّ هذه أصول الإيمان، فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مُتَضمِّنةٌ لعلم العبد ذلك وتصديقه ومحبته له، فكانت من أفضل الأعمال.

ومنها: أنها دُعاءٌ من العبد، ودعاء العبد وسؤاله من ربه: إما أن يكون لحوائجه ومهماته، وإما أن يكون سؤاله أن يثنيَ على خليله وحبيبِه، ويزيدَ في تشريفه وتكريمِه، وإشادة ذكره، ورِفعَةِ قدره.

ولا ريبَ؛ أنَّ الله تعالى يُحِبُّ ذلك ورسولُه يُحِبّه، فالمصلي عليه قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى مَحابِّ الله ورسوله، وآثر ذلك على طلبه حوائجه ومحَابّه هو. بل كان هذا المطلوب من أحبّ الأمور إليه وآثرها عنده، فقد آثر ما يُحِبّهُ الله ورسوله على ما يَحِبّهُ هو، فقد آثر الله ومَحابّهُ على ما سواه، والجزاءُ من جنس العمل، فمن آثر الله على غيره؛ آثره الله على غيره. قاله ابن القيم.

ومنها: أنه يحصل بها قُرّة العين له صلى الله عليه وسلم، وكذا للمُصَلي، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عند النسائي: «**وَجُعِلت قُرّةُ عيني في الصلاة**».

كما ذكره أبو بكر ابن فُورَك، فقال كما سبق في «المسلك العاشر»: **وقيل**: إنها الصلاة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، فافتخر صَلّىٰ الله عليه وسلم بصلاة الله عزّ وجَل عليه وصلاة ملائكته، وأمر أُمَّته بالصلاة عليه؛ بعد ما بدأ بنفسه وثنّىٰ بملائكته، وأتبعهما بالأمر لأمته بالصلاة عليه.

فلما قطع الله سبحانه وتعالى حُكمَهُ بالصلاة عليه، وأخبر عن ملائكته بمثله؛ تَحقَّق صَلّىٰ الله عليه وسلم ذلك، واعتمده وقطع به.

وقرّة عينه فيها: بأنه القطع بما له عند الله تعالى من تمام معاني رحمته له، وكمال نعمته لديه، وتوافر مِنَّتِهِ عليه.

ومنهم من قال: «أنه أراد بذلك: أنَّ قرة عيني لم تُجْعَل في الطِّيبِ والنساء؛ وإن كانا قد حُبِّبا إليَّ، ولكن قرّة عيني فيما خصّني بصلاته عَليَّ وملائكتُه، وبما أَمَر به أمتي أن يصلوا عَليَّ إلى يوم القيامة في كلّ صلاة فرضها عليهم، لا تجوزُ لهم صلاة بدون ذلك، هذا من قُرّةِ عيني؛ ليدلنا صلىٰ الله عليه وسلم أنه قد جُعِلَت قُرَّةُ عينه فيه». انتهىٰ.

وكُلّ ما كان فيه قُرّةُ عَينٍ له؛ فهو بلا ريب قُرّة عَينٍ لنا، صلوات الله وسلامه عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عَبدٍ صَلّىٰ عَليّ صلاة؛ إلاَّ عرج بها ملَكٌ حتىٰ يُحيّيَ بها وجه الرحمن تبارك وتعالى، فيقول ربنا سبحانه: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقرّ بها عينه**».

رواه إبراهيم بن رشتة بن مسلم: حدثنا عمر بن حبيب القاضي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها.

ورواه أيضًا الحسن بن البنّاء.

ومنها: صلاة الله تعالى على المُصَلي كما ورد في غير ما حديث، وقد عَلِمت أنَّ من يُصلي عليه؛ فقد رَحِمَهُ، ومن رَحِمَهُ؛ فلا يُعَذّبه.

وما أحسنَ قول شيخنا العلامة برهان الدين ابن أبي شريف: «مَن صرف فكرَه وأعمل الفكرة، تواردت عليه رُسُلُ المَسَرّةِ، بما أتحفه مولاه من المبرات وَسرّه، يا لها بشارة قد تخلّلت من العروق المسالك، أين صلاة العبد من صلاة المالك، فكيف والعبدُ يُصَلي مَرّةً والرب عشراً بدلها، فكم مولاه أجرىٰ له ثوابًا عميمًا وأجراً».

ومنها: صلاة الملائكة عليه، رواه ابن أبي عاصم ولفظه: «من صَلّىٰ عَليّ صلاةً؛ صَلّت عليه الملائكة مثل ما صَلّىٰ عَليَّ، فَلْيُقِلَّ عبدٌ من ذلك أو ليُكثر».

وهو عنده أيضًا من حديث ابن عمر بلفظ: «من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه وملائكته عشرًا، فليكثر عَبدٌ أو لِيُقِل».

وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، عند البغوي: «وصَلّت عليه الملائكة عشر مرات».

ومنها: الفوزُ بعشر صلوات من الله على المُصَلي مرّة واحدة، كما رواهُ مسلم، وغيره.

ومنها: أنه يُرفع له بها عشر درجات، كما في رواية النسائي، وغيره.

ومنها: أنه يُكْتَبُ له بها عشر حسنات، كما في رواية الترمذي، وابن حبان، وغيرهما.

ومنها: أنه يُمحىٰ عنه عشر خطيئات، كما في رواية الحاكم، وغيره.

ومنها: غُفْرَانُ الذنوب، وعند التيمي في (ترغيبه)، والديلمي بسندٍ ضعيف رفعه: «من صَلّىٰ عَليَّ مَرّةً واحدةً فتُقبّلت منه؛ مَحَا الله عنه ذنوبَ أربعين سنة...» الحديثَ.

وأنها: سَببٌ لكفاية العبد ما أهمّهُ من أنواع الكرُوب، إذا جعل صلاته كلها صَلاةً عليه، كما في حديث أُبيٍّ رضي الله عنه عند الترمذي مرفوعًا أنه قال:

قُلت: أجعلُ لك صلاتي كلها؟، قال: «إذاً تُكفىٰ هَمّك، ويُغْفر لك ذنُبك».

وعن حبّان بن مُنْقذ رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أجعل لك ثُلُثَ صلاتي عليك؟، قال: «نعم، إن شئتَ»، قال: الثلثين، قال: «نعم»، قال: فصلاتي كلها؟، قال رسول الله ﷺ: «إذًا يكفيك الله ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك»[1].

وأنشد بعضهم ـ ذكرَهُ في (الفجر المنير) ـ فقال:

أيـا مـن أتـىٰ ذنبًـا وقـارف زَلّـةً ... ومن يرتجي الرُّحْمَىٰ من الله والقُـربىٰ

تعاهدْ صـلاة الله في كُـلِّ سـاعةٍ ... على خير مبعوثٍ وأكرم مـن نَبَـا

فيكفيــك هَمّــاً أَيَّ هَـمٍّ تخافــه ... ويكفيك ذنباً جئتَ أعظمْ به ذَنبـا

ومن لم يكـنْ يفعـلْ فـإنَّ دعـاءه ... يَجدْ قبل أن يَرقىٰ إلى ربه حَجْبـا

وعزاها الشيخ أبو عبد الله بن النعمان، لأبي حفص عمر بن عثمان بن بَزّان[2].

ومنها: أنها تَقُومُ مقام الصدقة لِذي العُسرة، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال البخاري في (الأدب المفرد): حدثني يحيىٰ بن سليمان، قال: حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن دراج: أنَّ أبا الهيثم

---

(١) تقدم ص ١٢٦ ذكر المُصنّف للفظ هذا الحديث من رواية البيهقي، وعند عبدان المروزي وابن المديني، وقع التصريح باسم الرجل المبهم وهو: الصحابي أيوب بن بشير رضي الله عنه.

(٢) في جميع النسخ «بزال»، والتصويب منقول من ضبط العلامة محمد عوامة في «القول البديع» ص٢٨٣.

حَدَّثَهُ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**أيُّما رجل مُسلمٍ لم يكن عنده صَدقةٌ، فَليقُل في دعائه: اللهم صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، وَصَلِّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ فإنها زكاةٌ**»(١).

ورواه ابن وهب، وابن بَشْكُوال من طريقه، وابن حِبّان في (صحيحه)، وأبو الشيخ، ومن طريقه الديلمي من طريق دراج، وهو مُخْتلفٌ فيه، وإسنادهُ حَسن.

ومنها: أنها زكاةٌ للمُصَلي وطهارة. فعن أبي هريرة رضي الله تعالى قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلوا عَليَّ؛ فإنَّ الصلاة عَليَّ زكاةٌ لكم**».

رواه أحمد، وأبو الشيخ في (الصلاة النبوية) له، وأبو القاسم التيمي في (الترغيب)، ولفظه: «**أكثروا من الصلاة عَليَّ؛ فإنها زكاةٌ لكم**».

وعند الديلمي بغير إسناد، من حديث عَليٍّ رضي الله عنه رفعه: «**صلاتكم عَليَّ مُحْرِزةٌ لدعائكم، ومرضاةٌ لربكم، وزكاةٌ لأعمالكم**».

ومنها: أنها سببٌ لبلوغ المآرب ونيل المطالب، وقضاء الحاجات في الحياة وبعد الممات.

فعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ في كلِّ يوم مئة مرّة؛ قضىٰ الله له مئة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه**». رواه ابن مَنْده.

---

(١) ذكره الحافظ السخاوي في «القول البديع» ص٢٦٩ بزيادة: «وقال: لا يشبع مؤمن خيرًا حتى يكون منتهاه الجنة». وذكر له رواية بلفظٍ آخر من نفس الطريق، وعزاها لأبي يعلىٰ، والبيهقي.

وقال الحافظ أبو موسىٰ المديني: إنه حديثٌ غَريبٌ حَسن.

وعن خالد بن طهمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً واحدةً؛ قُضِيت له مئة حاجة»**. رواه التيمي في (ترغيبه)، وهو منقطعٌ.

ومنها: أنها تنفي الفقر وضيق العيش.

فعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال: جاء رَجلٌ إلى رسول الله فشكىٰ إليه الفقر، وضيق العيش والمعاش

فقال له رسول الله ﷺ: **«إذا دخلت منزلك فسلِّم إن كان فيه أَحدٌ أو لم يكن فيه أحد، ثم سَلّم عَليَّ واقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة»**.

ففعل الرجل، فأدرّ الله عليه الرزق حتىٰ أفاض على جيرانه وقرابته».

رواه أبو موسىٰ المديني بسَنَدٍ ضعيف.

ويُحكىٰ أنَّ أبا عبد الله القَسْطلاّني رَأىٰ النبي ﷺ في النوم فَشكا إليه الفقر فقال له:

«قُلْ: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وهبْ لنا اللهم من رزقك الحلال الطيّب المبارك؛ ما تَصُونُ به وجوهنا عن التعرُّض إلى أَحدٍ من خلقك، واجعل لنا اللهم إليه طريقًا سهلاً من غير تَعب ولا نَصبٍ ولا مِنّة ولا تَبعةٍ، وجنبنا اللهم الحرامَ حيث كان، وأين كان، وعند من كان، وَحُلْ بيننا وبين أهله، واقبض عنا اللهم أيديهم، واصرف عنا قلوبهم حتىٰ لا نَتقلّبَ إلاَّ فيما يُرضِيكَ، ولا نستعين بنعمتك إلاّ على ما تحب يا أرحم الراحمين».

وعند أبي نُعَيم من حديث جابر بن سَمُرة السُّوائي، عن أبيه قال: كُنّا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا رسول الله، ما أقرب الأعمال

إلى الله عزّ وَجل؟.

قال: «صِدقُ الحديث، وأداء الأمانة». قال: يا رسول الله، زِدْنا، قال: «صلاة الليل، وصوم الهَواجِر». قلت: يا رسول الله، زِدْنا، قال: «كَثرةُ الذِّكر، والصلاة عَليَّ تنفي الفقر»[(١)].

وسنده ضعيف، وأخرجه القرطبي[(٢)] بلا إسَنادٍ من حديث أبي بكر الصدّيق، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم.

قال شيخنا: ويحتاج ذلك إلى تحرير.

ومنها: أنها تنفي عن العبد اسم البُخْل؛ إذا صَلّىٰ عليه عند ذكرِه صلى الله عليه وسلم كما سبق في حديث عَليٍّ رضي الله عنه مرفوعًا عند الترمذي وغيره: «البَخِيلُ من ذُكرتُ عندَه؛ فلم يُصلِّ عَليَّ».

ومنها: أنها سبب لغشيان الرحمة، وما أَجَلَّ ذلك من نعمة.

ففي حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إنَّ لله سيّارةً من الملائكة يطلبون حِلَق الذكر؛ فإذا أتوا عليهم حَفُّوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا أتينا على عِبادٍ من عبادك يُعَظِّمون آلاءك ويتلون كتابك، ويُصلُّونَ على نبيك محمد ﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم. فيقول الله تبارك وتعالى: غَشُّوهم رحمتي،

---

(١) اقتصر المُصنّف هنا على ذكر الشاهد من نصِّ الحديث، وسيأتي ص٣٢٦ إيراد نصِّ الحديث كاملاً وذكر أنه من رواية أبي نعيم بسندٍ ضعيف.

(٢) المقصود به: الإمام أبو محمد جبر بن محمد بن جبر القرطبي، المتوفّىٰ سنة ٦٣٠هـ. قال عنه الإمام السخاوي: «كان موصوفاً بالثقة والفضل والدين»، «القول البديع» ص ٤٧٧. وله كتاب: «مصباح الظلام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم»، والنصّ فيه الورقة [٨/ب].

فهم الجُلسَاءُ لا يَشقىٰ بهم جليسُهم». رواه البزار[١].

ومنها: أنها سَببٌ لردّ النبي ﷺ الصلاة والسلام على المُصَلِّي والمُسَلِّم عليه، كما سبق في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**من صَلّىٰ عَليَّ؛ بلغتني صلاته وصليتُ عليه. . .**» الحديث.

رواه الطبراني في (الأوسط).

ومنها: أنها سَببٌ للبركة في ذات المُصَلّي، وَعُمرهِ، وعَملهِ، وأسباب مَصالحه.

قال العلامة المُقرئ الشمس ابن الجزري، كابن القيم: «لأنَّ المُصَلّي دَاعٍ ربه أن يُبارك على نبيه وعلى آله، وهذا الدعاء مُستَجابٌ، والجزاءُ من جنسه».

ومنها: أنها سببٌ لنيل رحمة الله تعالى له، لأنَّ الرحمة إما بمعنىٰ الصلاة كما قالت طائفة، وإمّا من لوازمها ومُوجِبَاتها على القول الصحيح، فلا بدَّ للمُصلي من رحمة تَنالُهُ.

ومنها: أنها تُوجِبُ الأمان من سخط الله، رواه بَقيٌّ بن مخلد، ومن طريقِهِ ابن بشكوال من رواية رَجُلٍ غير مُسَمَّىٰ، عن مجاهد، عن عليٍّ رضي الله عنه بلفظ:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال جبريل: يا محمد، إنَّ الله عز وجل يقول: من صَلّىٰ عليك عشر صلوات؛ استوجب الأمان من سخطي**».

---

(١) زاد الحافظ السخاوي: «وسنده حسن، وإن كان فيه زائدة بن أبي الرُّقاد، وهو منكر الحديث، وزياد النّميري، وهو ضعيف، فإنَّ لحديثهما شواهد، مع أنهما قد وُثِّقا أيضاً، والله أعلم»، انتهى. «القول البديع» ص٢٦٢.

ومنها: أنها سَبَبٌ لدوام مَحبّةِ المُصلّي للنبي ﷺ، وزيادتها وتضاعفها، لأنه كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره واستحضار محاسنه في قلبه؛ تضاعف حُبّهُ وتزايد شَوقُه، واستولىٰ على جميع قلبِه.

ومنها: أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه، لأنه كلما أكثرَ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم؛ استولت محبته على قلبه، فلا تبقىٰ فيه مُعَارضةٌ لشيء من أوامره، ولا شَكٌّ مما جاء به، بل يصير ما جاء به مسطوراً في لوح قلبه بأقلام علمه، مُستمداً من مِدَادِ فيضه، فلا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله، ويقتبس الهُدىٰ والفلاح وأنواع العلوم من مشكاة أنوار معرفته، ويفتح له بمفاتحة الفُهُوم كنوز سُنّته وأسرار محبته صلى الله عليه وسلم بمنه ورحمته.

ومنها: أنها سَببٌ لطيب المجلس، وأن لا يَعُود حَسرةً على أهله يوم القيامة.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما اجتمع قومٌ ثم تفرّقوا عن غير ذكر الله ولا صلاة على النبي ﷺ؛ إلاّ قاموا عن أنْتنِ جيفة»**.

رواه الطيالسي، ومن طريقه البيهقي في «الشعب»، والضياء في «المختارة»، وأخرجه النسائي في (اليوم والليلة)، وتَمّامٌ في (فوائده)، ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم.

وهو عند الطبراني في (الدعاء) بلفظ: **«ما من قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرقوا ولم يذكروا الله تعالى، ولم يُصَلّوا على نبيهم ﷺ؛ إلاّ كان عليهم حَسرةً يوم القيامة»**.

وزاد في رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المروية في (شعب الإيمان) للبيهقي: «**وإن دخلوا الجنة؛ لما يرون من الثواب**».

يعني: من الثواب الفائت بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، فيؤديهم ذلك إلى الحسرة والندامة لو فُرِضَ أن يدخلوا الجنة، فضلاً عن حرمانها بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إن قُدِّرَ ذلك.

فإن قُلت: الجنة لا تنغيص فيها، والحَسْرةُ تنغيص؟!.

أُجيب: بأنَّ معنىٰ قوله: «**وإن دخلوا الجنة**» وإن كان مآلهم إلى دخول الجنّة، فالحسرة قبل دخولهم الجنة.

وقوله: «**إلاَّ قاموا عن أنتن جيفة**»، هو على طريق استقذار مجلسهم العاري عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، استقذارًا يَبلغُ إلى هذه الحالة، وما بلغ هذا المبلغ في كراهة الرائحة؛ وجب التَّفرّقُ عنه والهَربُ منه.

ومنها: أنها تُزَين المجالس. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**زينوا مجالسكم بالصلاة عَليَّ؛ فإنَّ صلاتكم عَليَّ نُورٌ لكم يوم القيامة**». رواه الديلمي بسَندٍ ضَعيف.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ، وبذكر عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه».

رواه النُّميري[1].

---

(١) هو: الإمام أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن علي النُّميري، قال عنه الإمام ابن بشكوال: «كان ثقة ثبتاً، عالماً بالحديث والرجال»، توفي سنة ٥٤٤هـ. (الصلة) لابن بشكوال ٢: ٥٥٩.

له كتاب: «الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام» منه نسخة خطّية.

وما أحسن قول بعضهم:

رُوحُ المجالس ذِكْرهُ وحَدِيثُه … وَهُدىً لِكُلِّ مُلَدَّدٍ حَيرانِ
وإذا أُخِلَّ بِذِكْرِه في مَجلسٍ … فأولئك الأمواتُ في الجَبّانِ

وقوله: «مُلدَّد» بالدالين المهملتين، يقال: فلان يَتلدَّدُ، أي: يَلتفِتُ يمينًا وشمالاً.

ومنها: أنها تُطهّر القلب من النّفاق والصدأ.

ومنها: أنها تُوجب مَحبّة الناس، ورؤية النبي ﷺ في المنام، وتمنع من اغتياب صاحبها.

فقد ذكر القاضي مَجد الدِّين الشيرازي مُؤَلّفُ (القاموس) في كتاب (الصِّلات) له بسَنَدٍ إلى أبي المظفر السمرقندي، وهو: محمد بن عبد الله ابن الخيّام قال: دخلتُ يومًا في «مغارة كعب» فَضللتُ الطريق، فإذا أنا بالخضر عليه السلام فقلت: ما اسمُك؟، فقال: خضر، ورأيتُ معه صاحبًا، فقلت: ما اسمك؟، فقال: إلياس.

فقلت: رَحِمكُمَا الله، هل رأيتما محمدًا ﷺ؟، قالا: نعم، قلت: بِعزّةِ الله وقدرته لتخبراني شيئًا حتىٰ أروي عنكما.

فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مُؤمنٍ صَلّىٰ على محمد إلاَّ طهّر الله قلبه من النفاق كما يُطَهّرُ الثوبَ الماءُ».

وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مؤمن يقول: صَلّىٰ الله على محمد، إلاّ أَحبّهُ الناس وإن كانوا أبغضوه، ووالله لا يحبونه

حتىٰ يُحِبّه الله».

وسمعتهما يقولان: جاء رجل من الشام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أبي شيخٌ كبير وهو يحبّ أن يراك قال: «ائتني به»، فقال: إنه ضرير البصر، فقال: فقل له: «لِيقَلْ في سبع أسبوع، - يعني: في سبع ليالي -: صلىٰ الله على محمد، فإنه يَرَاني في المنام حتىٰ يَروي عني الحديث».

ففعل فرآه في المنام، فكان يَروي عنه الحديث.

وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جلستم مجلسًا فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم وصَلّىٰ الله على محمد، يُوكِّلُ الله بكم ملكًا يمنعكم من الغيبة حتىٰ لا تغتابوا، فإذا قمتم فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم وصلىٰ الله على محمد، فإنَّ الناس لا يغتابونكم، ويمنعهم المَلَكُ من ذلك...»، الخبرَ بطوله.

ولوائح الوضع ظاهرةٌ على صفحاته، بل صرّح الحافظُ ابن حجر في (لسان الميزان) كالذهبي بوضعه.

فقال: «محمد بن عبد الله بن الخيّام السمرقندي، أبو المظفّر: لا أدري من ذا، وهو القائل: سَمِعتُ الخضر وإلياس يقولان: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم...».

ثم قال: «وهذه نسخة لا أدري من وضعها، وسَاقهُ في (اللسان) بسنده إلى ابن الخيّام، ثم قال: وفي هذه النسخة عدة أحاديث من هذا الجنس، وَعِدتُّها اثنان وعشرون حديثاً».

وعن محمد بن القاسم رفعه: «**لِكُلّ شيء طهارة وَغُسْل، وطهارة قلوب المؤمنين من الصدأ : الصلاة على النبي ﷺ**»، رواه مُعْضَلاً.

ومنها: أنها تَنفعُ المُصلي وولده وولد ولده. فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «الصلاة على النبي صلىٰ الله عليه وسلم؛ تنفع المُصلي وولده، وولد ولده».

رواه ابن بشكوال[1] بسَندٍ ضعيف.

ومنها: أنها سَببٌ لعرض اسم المُصَلّي عليه صلى الله عليه وسلم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا الصلاة عَليَّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر؛ فإنَّ صلاتكم تُعْرَضُ عَليَّ**».

رواه الطبراني في (الأوسط) بسند ضعيف، لكن له شواهد يَتقوّىٰ بها.

وكفىٰ بالعبد شرفًا ونُبلاً وفخرًا؛ أن يُذكر اسمُه بالخير بين يديه صلىٰ الله عليه وسلم، وما أحسن قول القائل:

أهـلاً بمـا لم أكـن أهـلاً لمَوقفـهِ ... قول المُبشِّـر بعـد اليـأس بـالفَرج

لك البشارة فاخلع ما عليـك فقـد ... ذُكِرَت ثَمَّ على ما فيك مـن عـوج

ومنها: أنه يُكْتبُ له قيراط مثل أُحُدٍ من الأجر.

رواه عبد الرزاق بسند ضعيف من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بلفظ:

إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ كتب الله له قيراطًا، والقيراطُ مثل أُحُدٍ**».

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو القاسم، خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال القرطبي، وصفه الإمام الذهبي بأنه محدِّث الأندلس. توفي سنة ٥٧٨هـ. (سير أعلام النبلاء) ٢١: ١٣٩.

ومنها: أنها تَمحق الخطايا، وأنها أفضلُ من عتق الرقاب.

رواه ابن بشكوال من حديث أبي بكر رضي الله عنه موقوفًا بلفظ: «الصلاة على النبي ﷺ أَمحَقُ للخطايا من الماء البارد للنار، والسَّلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب»، وسبق.

وأنشدني شيخنا قال: أنشدنا شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر لنفسه، وهو مما أنشدَهُ عقب المجلس الخامس عشر بعد التسع مئة من (الأمالي المصرية) بدار الحديث الكاملية يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وثمان مئة من: (أمالي الأذكار):

يقول راجي إله الخلْق أحمد من ... أملىٰ حديث نبي الحق مُتصِلا
تدنو من الألف إن عُدّت مجالسه ... فَالسُّدسُ منها بلا قيد له حَصلا
يَتلوهُ تخريج أصل الفقه يتبعها ... تخريج أذكار رَبٍّ قد دنا وعَلا
دَنا برحمته للخلق يرزقهم ... كما علا عن سِمَاتِ الحَادِثات عَلا
في مدة نحو (كج) قد مضت هَملاً ... ولي من العُمْر في ذا اليوم قد كمُلا
ستًّا وسبعين عامًا رُحْتُ أَحْسِبُها ... من سرعة السير سَاعاتٍ فيا خَجلا
إذا رأيت الخطايا أوبقَتْ عملي ... في موقف الحشر لولا أنَّ لي عَملا
توحيد ربي يقيناً والرَّجاءُ له ... وخدمتي ولإكثاري الصلاة على
محمد في صباحي والمساء وفي ... خَطي وَنُطقي عساها تَمحقُ الزّللا
فَأَقربُ الناس منه في قيامته ... من بالصلاة عليه كان مُشتغلا
يارب حقق رجائي والألىٰ سمعوا ... مني جميعًا بعفوٍ منك قد شملا

ومنها: أنها سبب لرؤية المُصلي عليه صلىٰ الله عليه وسلم في منامه.

فذُكر أنه من أراد ذلك فليقل: اللهم صَلِّ على محمد كما أمرتنا أن نُصلي عليه، اللهم صَلِّ على محمد كما هو أهلُه، اللهم صَلِّ على محمد كما تحبّ وترضا.

وأنَّ من صَلّىٰ عليه بهذه الصلاة وِتْرًا؛ يَراهُ في منامه، ويزيد معها:

اللهم صَلِّ على روح محمد في الأرواح، اللهم صَلِّ على جسد محمد في الأجساد، اللهم صَلِّ على قبر محمد في القبور.

ويأتي مَزيدٌ لذلك إن شاء الله تعالى بعون الله.

ومنها: أنه يَرىٰ مقعده من الجنة قبل الموت.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ في يوم ألف مرة؛ لم يمت حتىٰ يَرىٰ مقعده من الجنة»**.

رواه ابن شاهين في «ترغيبه».

قال: حدثنا محمد بن أحمد البَراء، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري، حدثنا قرة بن حبيب القشيري، حدثنا الحكم بن عطية، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه.

ورواه ابن بشكوال من طريقه، وأخرجه الضياء في «المختارة»، وقال: لا أعرفُه إلاَّ من طريق الحكم بن عطية. انتهىٰ.

وقد وَثّقهُ ابن معين، وضَعّفهُ أبو الوليد، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثُه ولا يُحتجّ به، وقال أحمد: لا بأسَ به، لكن أبو داود رَوىٰ عنه مناكير.

ومنها: أنها سَبَبٌ للشفاعة.

فعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من صَلّىٰ عَليَّ؛ كنت شفيعه يوم القيامة**».

رواه أبو حفص ابن شاهين في «الترغيب» له.

قال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا علي بن الحسين المُكتِب، حدثنا إسماعيل بن يحيىٰ بن عبد الله التيمي، حدثني فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل، عن أبي بكر رضي الله عنه.

ورواه ابن بشكوال من طريقه.

وإسماعيل بن يحيىٰ، قال صالح بن محمد جَزَرة: كان يَضعُ الحديث، وقال الأزدي: رُكْنٌ من أركان الكذب لا تَحِلُّ الرواية عنه، وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: إنه مجمَعٌ على تركه.

وأَخْرجهُ الحسن بن أحمد البناء بسند جيّد كما قال المجد الشيرازي بلفظ: «**إنَّ الله قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بنية صادقة غُفر له، ومن قال: لا إله إلاَّ الله رجح ميزانه، ومن صَلّىٰ عَليَّ كنت شفيعَه يوم القيامة**».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلَّىٰ عَليَّ حين يُصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة**».

رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيّد، لكن فيه انقطاع، لأنَّ خالدًا لم يسمع من أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقد أنشد أبو سعد محمد بن الهيثم السلمي كما ذكره في «المصباح» قال: أنشدنا الحافظ أبو الحسين يحيىٰ بن علي المصري في كتابه «وسيلة

الراغبين وتحفة الطالبين في الأحاديث الأربعين الواردة في الصلاة على سيد المرسلين» من تخريجه لأبي سعد المذكور:

أما الصلاة على النبي فَسيرةٌ ... مرضية تُمحىٰ بها الآثامُ
وبها ينال المرء عِزَّ شفاعةٍ ... يُنبي بها الإعزازُ والإكرامُ
كن للصلاة على النبي مُلازماً ... فصلاته لك جُنّةٌ وسلامُ

ومنها : أنها سبب للدخول تحت ظل العرش.

فروىٰ صاحب «الدُّر المُنظَّم» أنه صلىٰ الله عليه وسلم قال: «**ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم لا ظل إلاَّ ظله**»، قيل: من هم يا رسول الله؟، قال: «**من فَرّج عن مَكْروبٍ من أمتي، وَأحيىٰ سُنَّتي، وأكثر الصلاة عَليَّ**».

قال شيخنا: ولم أقف له على أَصلٍ معتمد، إلاَّ أن صاحب «الفردوس» عزاه لأنس بن مالك، ولم يسنده ابنه، وعزاه غيره لـ «فوائد الخِلعي» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والله أعلم.

ومنها : أنه يَلقىٰ الله وهو رَاضٍ عنه.

فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من سَرَّهُ أن يلقىٰ الله راضيًا؛ فليكثر الصلاة عَليَّ**».

رواه في «مسند الفردوس»، وابن عدي في «كامله»، وأبو سعد في «شرف المصطفىٰ»، وسنده ضعيف.

ومنها : أنها سببٌ لِرُجْحان الميزان.

ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «وإنه يُنطَلق برجل من هذه

الأُمة إلى النار، فيخرج النبي ﷺ من حجزته بطاقة بيضاء كالأُنْملِ فيلقيها في كِفّة الميزان اليُمنىٰ قائلاً: بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات، فَيُنادىٰ: سَعدَ وسَعِد جَدُّه وثقلت موازينه. انطلقوا به إلى الجنة، فيقول العبدُ: يا رُسُلَ ربي قفوا حتىٰ أُكَلم هذا العبد الكريم على ربه، فيقول: بأبي وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك، فقد أقلتني عثرتي، فيقول: أنا نبيك وهذه صلاتك التي كنت تُصلي عَليَّ، وقد وفيتُك أحوج ما كنت إليها».

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله تعالى» من طريق كثير ابن مُرّة الحضرمي، عن عبد الله، ومن طريقه النُّميري، وذكره ابن البنَّاء، وسندُه هَالكٌ كما مرّ، وكثير بن مُرّةَ قال النسائي: لا بأس به.

ومنها : وُرُودُ الحوض.

ففي بعض الآثار مما ذكره شيخنا وقال: لم أقف على سنده: «**لَيردَنَّ عليَّ الحوضَ أقوامٌ ما أعرفهم؛ إلاَّ بكثرة الصلاة عَليَّ**».

ومنها : الأمانُ من العطش يوم القيامة.

فعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: لما أُوحىٰ الله تعالى إلى موسىٰ عليه السلام: «يا موسىٰ، أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟».

قال: إلهي نعم، قال: «فأكثر من الصلاة على محمد ﷺ».

رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه».

ومنها : الجوازُ على الصراط.

فعن عبد الرحمن بن سَمُرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**إني رأيتُ البارحة عجبًا! رأيت رجلاً من أمتي يَزحفُ على الصراط مَرَّةً، ويَحبُو مرةً، ويعلق مَرّة، فجاءته صلاته عَليّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتىٰ جاوزه**».

رواه: الطبراني في «الكبير»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وابن شاذان في «مشيخته» مُطَوَّلاً، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، وهو مختلَفٌ فيه.

ورواه الطبراني من غير طريقه بسند ضعيف أيضًا، ورواه أبو موسىٰ المديني في «الترغيب» وقال: هذا حَديثٌ حَسنٌ جدًّا، وقال الرشيد العطّار: وهذا أَحسنُ طُرُقِه.

ومنها : أنها نورٌ على الصراط.

أخبرنا الشيخ شهاب الدِّين الأدمي، أخبرنا الحافظ أبو الفضل ابن الحسين، أخبرنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا إبراهيم بن علي قال: أخبرنا داود بن أحمد، أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد الصمد بن علي قال: أخبرنا الحافظ أبو الحسن الدارقطني قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، ومحمد بن موسىٰ بن سهل قالا: حدثنا سعيد بن محمد بن تواب، قال: حدثنا عون بن عمارة، قال: حدثنا السكن ابن أبي السكن، قال: حدثنا الحجاج بن سنان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصلاة عَليَّ نُورٌ على الصراط، فمن صَلّىٰ عَليَّ يوم الجمعة ثمانين مرة؛ غفرت له ذنوب ثمانين عامًا**».

هذا حديث غريب، أخرجه أبو نُعيم من وَجهٍ آخر عن سعيد بن محمد، فوقع لنا عاليًا لاتصال السماع.

قال الدارقطني: تفرّد به حجاج بن سنان، عن علي بن زيد، ولم يروه عن حَجَّاج إلاَّ السكن، تفرّد به عون.

قال الحافظ ابن حجر: والأربعة ضعفاء.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الصلاة عَليَّ نُورٌ على الصراط**». رواه أبو سعد في «شرف المصطفىٰ».

فصلاتنا عليه ـ زاده الله شرفًا لديه ـ لنا إن شاء الله تعالى على الصراط نُورٌ ونَجاةٌ، ورحمةٌ وسرور.

ومنها: كَثرةُ الأزواج في الجنة.

فذكر صاحب «الدر المُنظَّم» أنه يُروىٰ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أكثركم عَليَّ صلاةً، أكثركم أزواجًا في الجنة**».

قال شيخنا: لم أقف عليه.

ومنها: أنَّ المُكثِرين منها أولىٰ الناس به صلى الله عليه وسلم، أي: أقربهم منه في القيامة.

وفيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**إنَّ أَولىٰ الناس بي يوم القيامة، أكثرهم عَليَّ صلاةً**». رواه الترمذي، وقال: حسن غريب.

وفي سنده موسىٰ بن يعقوب الزَّمعي، قال فيه النسائي: ليس بالقوي.

نعم؛ وثّقهُ: يحيىٰ بن معين، وأبو داود، وابن حبان، وابن عدي وغيرهم.

وبوّب على الحديث ابن حبان في (صحيحه) فقال: «ذِكْرُ البيان بأنَّ أقرب الناس في القيامة يكون من النبي ﷺ؛ من كان أكثر الناس صلاةً عليه في الدنيا». انتهىٰ.

وهذه فَضِيلةٌ انفردَ بها تُبَّاعُ الآثار، وَرُواةُ الأخبار، وحَملةُ السُّنَة، فيا لها من مِنَّة أدام الله تعالى لنا خدمة سُنّته، وأماتنا على محبته؛ بفضله ورحمته آمين[1].

* * * * *

(١) سيكرر المُصنّف في «المطلب السابع» ص٢١٥ وما بعدها ذكر بعض هذه الفوائد والثمرات في بيان مشروعية الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة، وأحوالٍ منصوصة مع زيادة بسط وتوسُّعٍ في ذكر الأدلة، فليعلم ذلك.

المطلب السادس : في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صَلّىٰ عليه من الأنام.

أخبرني أبو العباس ابن عبد القادر الجمالي وغيره، قالوا: أخبرنا أبو المعالي الأزهري، عن زينب بنت الكمال، عن يوسف بن خليل الحافظ قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا محمود بن إسماعيل قال: أخبرنا محمد بن عبد الله قال: أخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أحمد بن عمرو قال: حدثنا حجاج بن يوسف قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا نعيم بن ضمضم قال: أخبرني عمران بن الحميري قال:

قال لي عمار بن ياسر رضي الله عنهما: ألا أُحدِّثُكَ حديثًا حَدّثنيه رسول الله ﷺ، قال لي: **«إنَّ الله عزّ وَجل أعطىٰ مَلَكًا من الملائكة أسماع الخلائق، فهو قَائمٌ على قبري حتىٰ تقوم الساعة، فليس أحدٌ من أمتي يُصلي عَليَّ صلاةً؛ إلاَّ قال : يا أحمد، إنَّ فلان ابن فلان، باسْمِهِ واسم أبيه، صَلّىٰ عليك كذا وكذا. وضمن لي ربي تبارك وتعالى أنه من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه عشرًا، وإن زاد، زاده الله عزّ وَجل»**.

هذا حديثٌ غريب. أخرجه البزار عن أحمد بن منصور، عن الزبيري، واسمه محمد بن عبد الله بن الزبير، فوقع لنا عاليًا، ولله الحمد.

ورواه أبو الشيخ ابن حيان، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لله مَلَكًا أعطاه أسماع الخلائق، فهو قَائمٌ على قبري إذا مِتُّ، فليس أحدٌ يصلي عَليَّ؛ إلاّ قال : يا محمد، صَلّىٰ عليك فلان ابن فلان، فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا»**.

قال الحافظ عبد العظيم المنذري في «ترغيبه»: «رَوَوهُ كلهم عن نُعيم ابن ضَمْضَم، عن عمران بن الحميري، ولا يُعْرف». انتهىٰ.

وكذا قال صاحب «الميزان»: لا يُعْرَف، قال: «ونعيم بن ضمضم ضعّفه بعضُهم»[(١)]. انتهىٰ.

وقد لَيّنهُ البخاري وقال: لا يُتابَعُ عليه، وذكره ابن حبان في ثِقات التابعين.

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«حيثما كُنْتم فَصلّوا، فإنّ صلاتكم تبلغني»** صلىٰ الله عليه وسلم.

رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وأبو يعلى بسندٍ حَسن، لكن قد قيل: إن فيه من لم يُعْرف.

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: أنّ رجلاً كان يأتي كُلَّ غَداةٍ قبر النبي ﷺ ويُصلي عليه، ويَصنعُ في المساء مثل ذلك، فاشتهر عليه علي بن الحسين.

فقال: ما يَحْمِلكَ على هذا؟.

قال: أُحِبُّ التسليم على النبي ﷺ.

فقال له علي بن الحسين: أخبرني أبي عن جدي رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوا قبري عيدًا، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلوا عَليَّ وسلِّموا حيث كنتم؛ فستبلغني صلاتكم وسلامكم».**

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» ٨: ٢٨٩: «... ما عرفت إلى الآن من ضَعّفهُ». انتهى منه. ونقل السخاوي عنه قوله: «لم أر فيه توثيقاً ولا تجريحاً، إلاّ قول الذهبي». «القول البديع» ص ٢٤٧.

رواه إسماعيل القاضي، وفي إسناده من لم يُسَمَّ.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، وعنه أبو يعلى ولفظهما: رَأَىٰ علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلاً يأتي إلى فُرْجةٍ كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فيها، وقال: ألا أحدثكم حديثًا سَمِعتهُ عن أبي، عن جدي ـ يعني: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ـ عن رسول الله ﷺ قال: **«لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وسلموا عَليَّ فإنَّ تسليمكم يبلغني أينما كنتم»**. وهو حديثٌ حسن.

وهو عند أبي يعلى من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا، ولا تتخذوا بيتي عيدًا، صلوا عَليَّ وسلموا؛ فإنّ صلاتَكم وسلامَكم يبلغني أين كنتم»**.

وفي سنده عبد الله بن نافع الصائغ صَاحبُ مَالك، وثُقّ، وقال البخاري: في حفظه شيء، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث.

وقال ابن سعد: كان لَزِمَ مالكًا لُزومًا شديدًا، وكان لا يُقَدِّمُ عليه أحداً وهو دون معن. وقال أبو زُرْعة: لا بأسَ به. وقال أبو حاتم: هو لَينٌ في حفظه، وكتابه أصح.

والحديث أيضًا عند عبد الرزاق في «مصنفه» عن الثوري، عن ابن عجلان، عن رَجُلٍ يُقال له: سُهيل، عن الحسن بن علي: أنه رَأَىٰ قومًا عند القبر فنهاهم وقال: إنَّ النبي ﷺ قال: **«لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا، وصلّوا عَليَّ حيث كنتم، فإنَّ صلاتكم تبلغني»**. وهذا مُرْسَلٌ.

وقوله: «بيتي» أي: قبري(١).

ورواه أيضًا إسماعيل القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل قال: جئتُ أُسَلِّمُ على النبي ﷺ وحسن ابن حسين يَتعشّىٰ في بيته عند قبر النبي ﷺ، فدعاني فقال: اُدْنُ فَكُلْ، قلت: لا أريدُه.

ثم قال: ما لي رأيتُك وقفت؟، قلت: وقفت أُسَلّمُ على النبي ﷺ.

فقال: إذا دخلت المسجد فَسَلِّمْ عليه، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر. لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عَليَّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**».

وقوله: «إذا دخلت» هو على الخطاب وإرشاد الصواب، والألف واللام في: «المسجد» للعهد الذهني، أي: مسجد رسول الله ﷺ.

وقوله: «فَسَلِّم» جواب الشرط.

---

(١) قال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» ٧: ٣٢٣ عقب إيراده لحديث: «ما بين قبري...» وحديث: «ما بين بيتي...»: «فكان تصحيحهما؛ يجب به أن يكون بيته هو قبره، ويكون ذلك علامة من علامات النبوة جليلة المقدار، لأنَّ الله عز وجل قد أخفى على كل نفسٍ سواه صلى الله عليه وسلم الأرض التي يموت فيها بقوله عزوجل في كتابه: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، فأعلمه عزّ وجل الموضع الذي فيه يموت، والموضع الذي فيه قبره، حتى عَلِمَ ذلك في حياته، وحتى أَعلمهُ من أعلمهُ من أمته، فهذه منزلة لا منزلة فوقها، زاده الله شرفاً وخيراً، والله عزّ وجل نسأله التوفيق»، انتهىٰ منه. ويؤيد القول بأنَّ بيته هو قبره، ما ورد في هذه الروايات من قوله ﷺ: «لا تجعلوا قبري عيداً..»، وقوله: «ولا تتخذوا بيتي عيداً..».

وقوله: «فإنَّ رسول الله ﷺ» واردٌ مورد التعليل.

فإن قلت: أين المُعَلَّل؟.

أجيب: هو ما دلّ عليه السياق ومعنىٰ الكلام، والخطاب للفرد، كأنه قال: إذا دخلت المسجد، فادخل مُنْفردًا. لأنه نهىٰ عن أن يُتّخَذ بيته عيداً.

أي: نهىٰ عن الاجتماع لزيارته كاجتماعهم للعيد، كما كانت اليهود والنصارىٰ تجتمع لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون باللهو، كما يُفْعَلُ في الأعياد.

ويحتمل أن يكون نهيُه من جهة المشقة الحاصلة من الاجتماع، وما يترتب عليه من تجاوز الحدود، والتغالي في تعظيم قبره عليه الصلاة والسلام، فإذا كان منفردًا، كان أجمعَ وأسلم من هذه الأمور.

وقد رُوِيَ أنه رَأىٰ رجلاً يَنتابُ القبر فقال له: يا هذا! ما أنت ورجلٌ بالأندلس إلاَّ سواء. يعني: أنَّ الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائمًا أبداً إلى يوم الدِّين.

قال التُّوربشتي: قوله: «**ولا تجعلوا قبري عيدًا**» يحتمل أن يُرادَ به: ولا تجعلوا قبري مظهر عيد. **والمعنىٰ**: لا تجتمعوا للزيارة اجتماعكم للعيد، فإنه يوم لَهوٍ وسُرورٍ وزِينة، وحالة الزيارة مُخالفةٌ لتلك الحالة، وكان من دأب اليهود والنصارىٰ، فأورثهم ذلك الغفلة وقسوة القلب، ومن هِجِّيرىٰ عبدة الأصنام: أنهم لم يزالوا يعظمون أمواتهم حتىٰ اتخذوها أصنامًا، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتدّ غضبُ الله على قَومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

ويحتمل أن يكون العيد اسمًا من الاعتياد، ويقال: عاده واعتاده وتعوّده، إذا صار عادةً له. **يعني**: لا تجعلوا قبري محل اعتياد تعتادونَه،

لما يُؤدِّي ذلك إلى سوء الأدب وارتفاع الحشمة.

ويؤيّد هذا: قولُه صلى الله عليه وسلم: «**وصلوا عَليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» أي: لا تتكلفوا المعاودة إليَّ؛ فقد استغنيتم عنه بالصلاة عَليَّ.

قال الطِّيبي: وأقول: «بيان نظم الحديث أن يقال: إنَّ قولَه: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا**» معناه: لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية عن ذكر الله تعالى وعبادته، لأنها غَيرُ صالحةٍ لها، وكذا لا تجعلوا القبور كالبيوت محلاً للاعتياد لحوائجكم، ومكانًا للعبادة والصلاة، ومرجعًا للسرور والزّينة كالعيد». انتهىٰ.

وقال غيره: لا تجعلوها كالمقابر التي تُكْرهُ فيها الصلاة، ولذلك أردف بقوله: «**وصلوا عَليَّ حيث كنتم**» أي: في أيّ مكان كنتم.

وأما قول صاحب «سِلاَح المؤمن»(١): «**ولا تجعلوا قبري عيدًا**» يحتمل أن يكون المراد: الحثّ على كثرة زيارته، ولا تُجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلاَّ مرتين.

ويؤيد هذا: قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا**» أي: لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتىٰ تجعلوها كالقبور التي لا يُصَلّىٰ فيها. انتهىٰ: ففيه نظر.

والظاهر: أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم إنما أشار بذلك إلى ما في الحديث

---

(١) هو: الإمام المحدِّث، تقي الدّين محمد بن محمد بن علي بن هُمام العسقلاني، المعروف بـ: ابن الإمام، توفي سنة ٧٤٥هـ. «شذرات الذهب» ٨: ٢٥٠. وكتابه هذا في الأدعية والأذكار، مطبوع متداول.

الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدًا، ويكون المراد بقوله: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**» أي: من حيث الاجتماع كما مر.

وقال الشيخ تقي الدِّين السبكي: قوله: «**لا تتخذوا بيوتكم قبورًا**» اختُلِفَ في معناه، فترجم له البخاري: «كراهية الصلاة في المقابر»، فَدلَّ على أنَّ معناه عندَه: ولا تجعلوها كالمقابر التي تُكرَهُ الصلاة فيها.

وقال غيره: بل معناه: اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا، لأنَّ العبد إذا مات وصار في قبره؛ لم يُصَلِّ، فلم يعمل، وهذا هو الظاهر.

وقال ابن الأثير: إنه أوجه.

وقيل: المراد: النَّدبُ إلى الصلاة في البيوت، إذ الموتىٰ لا يُصَلُّون، كأنه قال: لا تكونوا كالموتىٰ الذين لا يُصَلُّون في بيوتهم وهي القبور.

وقيل: المراد: النهيُ عن دفن الموتىٰ في البيوت.

قال الخَطّابي: وليس بشيء، فقد دُفِنَ رسول الله ﷺ في بيته الذي كان يَسكُنُه أيّام حياتِه، وتعقّبه الكرماني بأنّ ذلك من خصائصه[1].

وقال الخَطَّابي أيضًا: يحتمل أنّ المراد: لا تجعلوا بيوتكم وطنًا للنوم فقط لا تُصَلّون فيها، فإنَّ النومَ أخو الموت، والميت لا يُصلي.

وقال التُّوربشتي: يحتمل أن يكون المراد: أنَّ من لم يُصَلِّ في بيته،

---

(١) قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٨: ٣٠: «وأمّا دفنه في بيت عائشة صلوات الله عليه وسلامه، فمختصٌّ به، كما خُصَّ ببسط قطيفة تحته في لحده، وكما خُصَّ بأن صلوا عليه فُرادىٰ بلا إمام، فكان هو إمامهم حياً وميتاً في الدنيا والآخرة....إلخ»، انتهىٰ منه.

جعل نفسَه كالميت، وبيته كالقبر.

وقوله: «**فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثُ كنتم**» قال القاضي البيضاوي: وذلك لأنَّ النفوس القدسية إذا تجردت عن العلائق البدنية، عرجت واتصلت بالملأ الأعلى ولم يبق لها حجاب، فَترىٰ الكُلَّ كالمشاهد بنفسها، أو بإخبار المَلَكِ لها، وفيه سِرٌّ يَطّلِعُ عليه من تيسّر له.

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا من الصلاة عَليَّ؛ فإنَّ الله وكّل بي ملكًا عند قبري، فإذا صَلّىٰ عَليَّ رجل من أمتي؛ قال لي ذلك المَلَكُ: يا محمد، فُلانٌ صَلّىٰ عليك الساعة**».

رواه الديلمي، وفي سنده ضعف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**من صَلّىٰ عَليَّ عند قبري؛ وُكِّل بها مَلَكٌ يبلغني، وكُفِيَ أمر دنياه وآخرته، وكنتُ له يوم القيامة شهيدًا، أو شفيعًا**».

رواه في «السمعونيات» بسند ضعيف.

قال: حدثنا محمد قال: حدثنا عثمان بن أحمد بن يزيد، حدثنا محمد ابن موسىٰ، حدثنا عبد الملك بن قُريب الأصمعي، حدثني محمد بن مروان السُّدي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة... فذَكرهُ.

ورواه أبو نُعَيم في «الحلية»، عن الطبراني وقال: غَريبٌ بلفظ: «**ما من مُسلِم يُسلّمُ عَليَّ في شرق ولا غرب، إلاَّ أنا وملائكة ربي نَرُدُّ عليه السلام**».

فقال له قائل: يا رسول الله، فما بَالُ أهل المدينة؟، قال: «**وما يقال لكريم في جيرانه وجيرته! إنه مما أمر به من حفظ الجوار؛ حفظ الجيران**».

وفي سنده عبيد الله بن محمد العمري من شيوخ الطبراني، رَمَاه النسائي بالكذب.

وأخرج حديثَه هذا الدارقطني في «الغرائب» عن محمد بن أبي بكر البزار: حدثنا عبيد الله بن محمد العمري بالرملة، حدثنا أبو مصعب، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه ورفعه:

«ما من مُسلِمٍ يُسلّمُ عَليَّ في شرق وغرب؛ إلاَّ وملائكته تَرُدُّ عليه بالتي هي أحسن، قال: فما بال أهل المدينة...»، الحديث.

قال الدارقطني: ليس بصحيح، تَفرّدَ به العمري، وكان ضعيفًا.

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ لله سيّاحين يبلغوني عن أمتي السلام**».

رواه أحمد، والنسائي، والدارمي، والبيهقي، وابن حبان، والحاكم في «صحيحيهما»، وقال: صحيح الإسناد.

وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله ملائكة سياحين في الأرض يُبَلِّغُوني صلاة من صَلّىٰ عَليَّ من أُمتي**».

رواه الدارقطني فيما انتقاه من حديث أبي إسحاق المزكي من روايته، من طريق زاذان، عن عَليٍّ رضي الله عنه.

قال شيخنا: وهو وَهمٌ، وإنما رواه زاذان، عن ابن مسعود، كما مر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**ليس أَحدٌ من أُمّةِ محمد ﷺ يُصلّي على محمد ﷺ، أو يُسلِّمُ عليه؛ إلاَّ بلغه: يُصَلّي عليك فلان، ويُسلّمُ عليك فلان**».

رواه إسحاق بن رَاهُويه في (مسنده) موقوفًا، والبيهقي بلفظ: «ليس أحدٌ من أُمّةِ محمد ﷺ يُصلي عَليَّ صلاة؛ إلاَّ وهي تبلغُه، يقول المَلَك: يُصلي عليك كذا وكذا صلاة».

وعند أبي الشيخ في «الثواب» له من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَلّىٰ عَليَّ عند قبري سَمِعتُه، ومن صَلّىٰ عَليَّ من بعيد أُعلِمتُه». وسنده كما قال شيخنا، عن الحافظ ابن حجر: جيّد.

وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «من صَلّىٰ عَليَّ عند قبري سَمِعتُه، ومن صَلّىٰ عَليَّ نائياً؛ وكّلَ الله به ملكاً يبلغني، وكُفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له يوم القيامة شهيدًا أو شفيعًا».

رواه العشاري، وفي سنده محمد بن يونس، وهو الكُدَيمي ـ بالتصغير ـ أحد المتروكين، قال ابن حِبّان: لعله قد وضع أكثر من ألفِ حديث. انتهىٰ.

والحديث عند البيهقي أيضًا في «حياة الأنبياء»: «من صَلّىٰ عَليَّ عند قبري سمعته، ومن صَلَىٰ عَليَّ نائيًا أُبلِغتُه».

وأخْرجَهُ في «الشُّعَب» بلفظ: «ما من عَبدٍ يُسلّم عَليَّ عند قبري؛ إلاَّ وكّلَ الله بها ملكاً يبلغني»، والباقي سواء.

وقوله: «من صَلّىٰ عَليَّ عند قبري سمعته»، وذلك لأنَّ لروحه الشريفة تَعلُّقًا بمقر جسده الشريف، ومُحَرمٌ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

فتكون حالتهم ـ والله أعلم ـ في ذلك كحالة النائم التي تَرقىٰ روحه بحسب قواها إلى ما شاء الله، مما اختصه به من بلوغه غايته المَقدّرة له،

بحسب مقداره عند الله تعالى في ملكوت السموات، ولها بالبدن تَعَلّقٌ، فلذا أخبر بسماعه صلاة المُصَلي عليه عند قبره.

وقوله: «**من صَلّىٰ عَليَّ نائيًا**» أي: غائبًا.

«**بُلِّغتُهُ**» أي: أُخبرتُ به، والمُبَلِّغُ له الملائكة كما مر.

وقال في «شرح المشكاة»: **فإن قلت**: كيف الجمعُ بين معنىٰ هذا الحديث، وحديث أبي هريرة ـ أي السابق ـ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عَليَّ حيث كنتم**» أي: لا تتكلفوا المُعَاودةَ إلى قبري، «**فإنَّ صلاتَكم تبلغني حيث كنتم**».

والجواب: أنه لا ارتياب أنَّ الصلاة في الحضور مشافهة أفضَلُ من الغيبة، لكن المنهي عنه: هو الاعتياد الذي يَرفعُ الحشمة، ويُخالف التعظيم.

وعن حماد الكوفي قال: إنَّ العبد إذا صَلّىٰ على النبي ﷺ؛ عُرِضَ عليه باسمه. أخرجه النُّميري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من أحدٍ يُسلم عَليَّ؛ إلاَّ ردّ الله عَليَّ رُوحي حتىٰ أَرُدَّ عليه السلام**».

رواه الإمام أحمد في «مسنده» قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة، حدثنا أبو صخر: أنَّ يزيد بن عبد الله بن قُسَيط أخبره عن أبي هريرة... فَذَكرهُ.

أبو صخر اسمُه: حميد بن زياد الخراط المزني، صَدوقٌ يَهِم.

ورواه أبو داود عن محمد بن عوف، عن عبد الله بن يزيد المقرئ.

ورواه الطبراني، والبيهقي، وعباس الترقفي، ومن طريقه أبو اليُمْن ابن عساكر بإسناد حَسَن. بل صَحّحهُ النووي في: «الأذكار» وغيره، وفيه نظر.

ويزيد بن عبد الله، هو: ابن قسيط بن أسامة الليثي المدني. قال ابن القيم: «سَألتُ شيخنا عن سماع يزيد بن عبد الله، من أبي هريرة رضي الله عنه فقال: ما كأنَّهُ أدركه، وهو ضعيف، ففي سماعه منه نظر». انتهىٰ.

والذي رأيتُه في «تهذيب التهذيب» وغيره: أنه رَوىٰ عنه، وعن عمر، وأبي رافع الصائغ، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وأبي سلمة، وغيرهم. ووثقه النسائي وغيره، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقةً كثير الحديث[١].

وقال الحافظ ابن حجر: وذكر الشيخ الموفق ابن قُدَامة في «المُغْنِي» هذا الحديث، وفيه زيادة بعد قوله: «يُسلِّمُ عَليَّ» : «عند قبري»، ولم أرها في شيء من طُرُقِ هذا الحديث، والعِلمُ عند الله.

وهذا الحديث لم يُخَرِّجهُ أحدٌ من أصحاب الكتب الستة؛ إلاَّ أبو داود، فقول الشيخ تاج الدِّين في كتابه «الفجر المنير»: ورُوِّينا في «الترمذي» وذكرهُ؛ سَهوٌ، والله أعلم.

ولفظ رواية أبي داود: «رَدَّ الله عَليَّ»، وأما رواية البيهقي، وأحمد، فبقوله: «رَدّ الله إِليَّ» بالهمزة بدل العين، وهو ألطفُ وأنسب، إذْ بين التعديتين فرقٌ لطيف، فإنَّ «رَدّ» يُعدّىٰ بـ «على» في الإهانة، وبـ «إلى» في

(١) قال الإمام ابن عبد البر: «ويزيد قد احتج به مالك في مواضع من «الموطأ»، وهو ثقةٌ من الثقات». ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» ٤: ٤٢٠.

الإكرام.

قال في «الصحاح»: ردّ عليه الشيء، إذا لم يَقْبلهُ، وكذلك إذا خَطّأهُ، ويقول: رَدّهُ إلى منزله، ورد إليه جواباً أي: رجع.

قال الراغب: ومن الأول: قوله تعالى: ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾، ومن الثاني: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾.

وفي هذا **الحديث** والذي قبلَه؛ دلالة على أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم حَيٌّ على الداوم، لأنه لا يخلو الوجود كله من أَحدٍ يُسلِّمُ عليه صلى الله عليه وسلم في ليل أو نهار، والإيمان بأنه حَيٌّ يرزق في قبره، وأنَّ جسدَه الشريف لا تأكله الأرض؛ قد وقع عليه الإجماع.

وللبيهقي جُزْءٌ في «حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم»، جَمعَ فيه أدلةً كثيرة لذلك، وإذا كانت الشهداء أحياءً بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فلا جرم أنها حاصِلةٌ لنبينا ﷺ على أتمِّ الوجوه، لأنه شَهِيدُ الشهداء، وقد صرح ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهما: بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيداً.

وإذا تقرر هذا، وأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم حَيٌّ على الدوام، فما معنىٰ قوله في هذا الحديث: «**إلاَّ رَدّ الله عَليَّ روحي**».

وأجاب صاحب «الفجر المنير»: «بأنَّ المراد بالروح هنا: النُّطقُ مجازًا، فكأنه قال: إلاَّ رَدّ الله عَليَّ نُطْقي، ولا يلزم من حياته نُطْقُهُ، فالله سبحانه وتعالى يَرُدُّ عليه نطقه عند سلام كُلِّ مُسلمٍ يُسَلم عليه.

وعلاقة المجاز: أنَّ النُطق من مُلاَزمةِ وجود الروح، كما أنَّ الروح من

مُلازمة وجود النُّطق بالفعل أو بالقوة، فَعبَّر صلوات الله وسلامه عليه بأحد المتَلازمين عن الآخر.

قال: ومما يُحقِّقُ ذلك: أنَّ عَودَ الروح لا يكون إلاَّ مرتين، بدليل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. انتهىٰ.

يعني: فظاهر الحديث يَلزمُ منه تعدد حياته ووفاته صَلّىٰ الله عليه وسلم في أقل من ساعة، لأنَّ الوجود ـ كما مرّ ـ لا يَخْلُو من مُسَلِّمٍ عليه، بل يَتعدّد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيرًا.

وتعقَّبه بعضهم من جهة: أنَّ ظاهره أنَّ النبي ﷺ مع كونه حيًّا في البرزخ؛ يُمنَعُ عنه النطق في بعض الأوقات، ويُرَدُّ عليه عند سلام المُسَلّم عليه. وهذا بعيد جدًا، بل ممنوع، فإنَّ النَّقل والعقل يشهدان بخلافه.

أما العقل: فلأنَّ الحبس عن النطق في بعض الأوقات نوع حصر وتعذيب، ولهذا عُذِّبَ به تارك الوصية، والنبي ﷺ مُنَزَّهٌ عن ذلك، ولا يلحقه بعد وفاته حَصرٌ أبدًا بوجه من الوجوه.

وإذا كان الشهداء وسائر المؤمنين من أُمّتِهِ ـ إلاَّ من استثنىٰ من المعذبين ـ لا يُحصَرون بالمنع من النطق، فكيف به صلى الله عليه وسلم.

وأما النَّقل: فالأخبار الواردة من حاله صلى الله عليه وسلم، وحال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في البرزخ؛ مُصَرّحةٌ بأنهم ينطقون كيف شاؤوا لا يمنعون من شيء، بل سائر المؤمنين، كذلك الشهداء وغيرهم ينطقون في البرزخ؛ بما شاؤوا وغير ممنوعين من شيء، ولم يرد أنَّ أحداً مُنع من النُّطق في البرزخ إلاَّ من مات من غير وصية، فعند أبي الشيخ في: «كتاب الوصايا» عن قيس بن قبيصة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يُوصِ؛ لم يُؤْذَنْ له في الكلام مع المَوتىٰ**»، قيل: يا رسول الله، وهل تتكلم الموتىٰ؟.

قال: «**نعم، ويتزاورون**».

وقال الشيخ تقي الدِّين السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا، ولا يلزم من كونها حياةً حقيقة؛ أن تكون الأبدان معها كما كانت من الاحتياج إلى الطعام والشراب، وأما الإدراكات كالعلم والسماع؛ فلا شكّ أنَّ ذلك ثابتٌ لهم ولسائر المَوتىٰ.

وقيل: إنَّ المراد بالروح: النطق، وبالرد: الاستمرار من غير مفارقة، بل كُنِّي به عن مطلق الصيرورة كما قيل في قوله تعالى حِكايةً عن شعيب: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ إنَّ لفظ: العود، أُريد به مطلق الصيرورة؛ لا العود بعد الانتقال، لأنَّ شعيبًا عليه السلام لم يكن في مِلّتهم قط.

ويكون في الحديث على هذا مجازان: مَجازٌ في لفظ: الرد، ومَجازٌ في لفظ: الروح، **فالأول**: استعارة تَبعِيةٌ، **والثاني**: مجاز مُرسَل.

وقيل: الروح كِنايةٌ عن السمع، ويكون المراد: أنَّ الله سبحانه وتعالى يَردُّ عليه سمعه الخارق للعادة بحيث يسمع المُسَلِّمَ عليه؛ وإن بَعُدَ قُطره، ويَرُدُّ عليه من غير احتياج إلى واسطة يُبَلِّغ، وليس المراد سمعه المعتاد، وقد كان له صلى الله عليه وسلم في الدنيا حالةٌ يَسمعُ فيها سمعًا خارقًا للعادة، بحيث كان يسمع أَطِيطَ السماء كما ثبت في الحديث، وهذا قد يَنفَكُّ في بعض الأوقات ويعود لا مانع منه، وحالته صلىٰ الله عليه وسلم في البرزخ كحالته في الدنيا سواء.

وقيل: المراد برد الروح: التّفرغُ من الشُّغلِ، وفَراغُ البال مما هو بصدده في البرزخ من النظر في أعمال أمته، والاستغفار لهم من السيئات، والدعاء بكشف البلاء عنهم.

وقال بعضهم: هذا إخبارٌ منه صلىٰ الله عليه وسلم عما بعد وفاته، ورُقي رُوحهِ الشريفة إلى درجاته، فتُعرَضُ عليه أمور أُمّته السّارةِ له؛ كما يُعْرضُ على المَلِكِ أُمور رَعِيته.

ولعل المَعنىٰ فيه كما في: «شرح المشكاة»: أنَّ رُوحه المقدسة في شأن ما في الحضرة الإلهية، فإذا بلغه سَلامٌ أَحدٍ من الأمة؛ رَدَّ الله تعالى عليه روحه الشريفة من تلك الحالة إلى رَدِّ السلام على من سَلّمَ عليه.

وكذلك كان شأنُه صلىٰ الله عليه وسلم وعادته في الدنيا، يفِيضُ على أُمّتِهِ من سحائب الوحي الإلهي بما أفاضه الله منه عليه، ولا يشغله ذلك الشأن ـ وهو شأن إفاضة الأنوار القدسية على أمته ـ عن شأنه بالحضرة الإلهية كما كان في عالم الشهادة، ولا يشغله شَأنٌ عن شَأنٍ.

والمقام المحمود في العُقْبىٰ؛ عبارةٌ عن هذا المعنىٰ، فهو صلىٰ الله عليه وسلم في الدنيا والبرزخ والعُقبىٰ في شأن أمته، جَزاهُ الله عنَّا أفضلَ الجزاء[1].

---

(١) روىٰ الحكيم الترمذي في: «نوادر الأصول» ٢ : ٦١٢ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ إني لكم بمكان صدق حياتي، وإذا مِتُّ».
فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا متَّ؟!.
قال: «لا أزال أنادي في قبري: ربِّ أُمتي أمتي، حتىٰ ينفخ في الصور النفخة الأولىٰ، ثم لا تزال لي دعوتهم مجابة حتىٰ ينفخ في الصور النفخة الثانية» انتهىٰ منه.

ومثله قولُ الشيخ أبي الحسن ابن عبد الكافي[١]: «إنه يحتمل أن يكون ردًّا معنوياً، وأنَّ تكون رُوحُهُ الشريفة مُشْتغلةً بشهود الحضرة الإلهية في الملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سُلِّمَ عليه؛ أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سَلامَ من يُسَلِّم عليه ويرُدّ عليه». انتهىٰ.

وقيل: إنه أُوحيَ إليه صلىٰ الله عليه وسلم بهذا أولاً قبل أن يُوحىٰ إليه بأنه لا يزال حيًّا في قبره؛ فأَخْبرَ به.

وقيل: المُراد بالروح: المَلَكُ الذي وُكِّلَ بقبره صلىٰ الله عليه وسلم يُبَلغهُ السلام، والروح يُطلَقُ على غير جبريل من الملائكة.

والمعنىٰ: «رَدّ الله عَليَّ روحي»، أي: بَعث الله إليَّ المَلَك المُوكَّل بتبليغي السلام.

وأجاب بعض الكُبَراء: بأنَّ قوله: «ردّ الله» جُملَةٌ حالية، قال: وقاعدة العربية: أنَّ جملة الحال إذا وقعت فعلاً ماضيًا؛ قُدِّرتْ فيها «قد»، لاسيما وقد أخرج البيهقي الحديث في: «حياة الأنبياء» له بلفظ: «**إلاَّ وقد رَدّ الله عَليَّ رُوحي**»، والجملة مَاضِيةٌ سابقة على السلام الواقع من كُلِّ أحد، و «حتىٰ» ليست للتعليل، بل مجرد حرف العطف بمعنىٰ «الواو».

فصار تقدير الحديث: ما من أَحدٍ يُسلّمُ عَليَّ، إلاَّ قد رَدَّ الله عَليَّ روحي قبل ذلك، وَأَرُدَّ عليه.

---

(١) هو: شيخ الإسلام، الحافظ الأصولي اللغوي، تقي الدين علي بن عبد الكافي ابن علي السبكي الشافعي، كان محققاً، مدققاً، نظّاراً، وكان منصفاً في البحث على قدمٍ من الصلاح والعفاف. توفي سنة ٧٥٦هـ. (شذرات الذهب) ٨: ٣٠٨.

وقد تَقدَّم ذكر المُصنّف له والنّقل عنه بشهرته: تقي الدّين السبكي، وسيأتي.

قال: وإنما جاء الإشكال من ظَنِّ أنَّ جملة: «رَدَّ الله» بمعنىٰ الحال والاستقبال، وظَنِّ أنَّ «حتىٰ» تعليلية، وليس كذلك، وبهذا التقدير ارتفع الإشكال من أصله.

وَأيّدهُ من حيث المعنىٰ: أنَّ الرَّدّ لو أُخِذَ بمعنىٰ الحال والاستقبال، لزم تكرره عند تكرر السلام، وتكرر الردّ يستلزم تكرر المُفَارقة، وتكرر المفارقة يَلزمُ عليه محظوران:

أحدهما: تَألِيمُ الجسد الشريف بتكرار خروج الروح منه، أو نَوعٌ ما من مخالفة التكريم إن لم يكن تألم.

الثاني: مُخَالفةُ سائر الناس من الشهداء وغيرهم، فإنه لم يثبت لأحدٍ منهم أنه تكرر له مُفَارقةُ الروح وعَودٌ في البرزخ، والنبي ﷺ أولىٰ بالاستمرار الذي هو أعلى رُتبَةً.

وأيضًا فيه مُخَالفةُ القرآن، فإنه دَلّ على أنه ليس إلاَّ موتتان وحياتان، وهذا التكرار يستلزم مَوتاتٍ كثيرة، وهو باطل.

وأيضًا فيه مُخَالفةُ الأحاديث المتواترة في حياته، وما خالف القرآن والحديث المتواتر؛ وجب تأويله، وإن لم يقبل التأويل؛ كان باطلاً.

وأما قول بعضهم: إنَّ الرَّاوي وَهِمَ في لَفظةٍ من الحديث حصل بسببها الإشكال، فقولٌ ضعيف لا يُعَوّل عليه. والله الموفق.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ بلغتني صلاتُه، وصليتُ عليه، وكُتِبَ له سِوىٰ ذلك عشر حسنات**».

رواه الطبراني في «الأوسط» بإسنادٍ رِجالهُ ثِقَات، لكن فيه رَاوٍ لم يُعْرف.

وعن أيوب السَّختياني قال: «بلغني ـ والله أعلم ـ أنَّ مَلَكًا مُوكَّلٌ بِكُلِّ من صَلّىٰ على النبي ﷺ حتىٰ يُبلِّغهُ النبي ﷺ»[١].

رواه إسماعيل القاضي بسندٍ صَحيح[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أقربكم مني يوم القيامة في كُلِّ مَوطنٍ؛ أكثركم عَليَّ صلاةً في الدنيا. من صَلّىٰ عَليَّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة قَضىٰ الله له مئة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يُوكِّلُ الله بذلك مَلَكًا يُدخِلهُ في قبري كما تدخل عليكم الهدايا، يخبرني من صلىٰ باسمه ونَسَبِهِ إلى عشيرته، فَأُثْبتهُ عندي في صَحيفةٍ بيضاء».

رواه البيهقي في: «حياة الأنبياء في قبورهم» بسندٍ ضَعيف.

وعن خالد بن مَعْدان، عن النبي ﷺ قال: «أكثروا من الصلاة عَليَّ في كل يوم جمعة، فإنَّ صلاة أمتي تُعْرضُ عَليَّ في كل يوم جمعة».

رواه سعيد بن منصور في «سننه» هكذا.

فإن قُلت: هذا التبليغ مُقَيّدٌ بِكُلِّ جمعة وما سبق مُطلقٌ، فكيف الجمع؟.

أُجِيبَ: بالحمل عليه حيث صَحّت الطُرُق، أو العَرضُ يوم الجمعة

---

(١) روىٰ الطبراني في «المعجم الكبير» ٨: ١٣٤ (٧٦١١) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلّى عليَّ، صَلّى الله عليه عشراً بها ملكٌ مُوكلٌ بها حتى يبلغنيها». انتهى. وسيورده المُصنّف ص٢١٤ ببعض اختلاف.

(٢) قال الحافظ السخاوي في «القول البديع» ص٣٢٣ عقب ذكره له: «ومثله لا يُقال بالرأي، فله حكم الرفع» انتهىٰ.

على وجه خاص[1]، وقَبولٍ خاص، لأنه أفضل الأيام السبعة لأيام الأسبوع.

ويأتي إن شاء الله مَزيدٌ لذلك في: «الصلاة عليه يوم الجمعة».

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لُقِّنَ السمع ثلاثة: فالجنة تسمع، والنار تسمع، ومَلَكٌ عند رأسي يسمع، فإذا قال عَبدٌ من أمتي كائنًا ما كان: اللهم إني أسألك الجنة، قالت الجنة: اللهم أسكنه الجنة، وإذا قال عبدٌ من أمتي كائنًا مَن كان: اللهم أجرني من النار، قالت النار: اللهم أجره مني، وإذا سَلَّمَ عَليَّ رجلٌ من أمتي، قال المَلَكُ الذي عند رأسي: يا محمد، هذا فلان يُسَلِّمُ عليك، فَرُدَّ عليه السلام»**. أخرج ابن بشكوال بسَندٍ لا يَصح.

وعن سليمان بن سُحيم قال: رَأيتُ النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله، هؤلاء الذين يَأتُونكَ فَيُسلِّمُونَ عليك، أتفقهُ سلامهم؟.

قال: «نعم وَأَرُدّ عليهم».

رواه: ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «حياة الأنبياء»، و«الشُّعَب» كلاهما له.

---

(١) روىٰ ابن أبي شيبة في «المُصنّف» ٢: ٢٥٤ (٦٨٩٩) عن يزيد الرقاشي قال: «إنَّ ملكاً مُوكلٌ يوم الجمعة، من صَلّى على النبي ﷺ يقول: إنَّ فلاناً من أمتك صَلّى عليك». ورواه أيضاً القاضي إسماعيل في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» ص٤٢ (٢٧)، وقال الحافظ السخاوي في «القول البديع» ص٣٢٣: إنه أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» كذلك. وقال العلامة المحقق الشيخ محمد عوامة تعليقاً على هذا الحديث في «القول البديع» هامش ص٣٢٣: «...والرقاشي: من طبقة ضعاف التابعين، فحديثه مرسلٌ أو معضل، وهو ضعيف أيضاً، وقوله هذا مما لا يقال بالرأي...»، انتهى منه.

وسليمان بن سُحَيم ـ بمهملتين الأولىٰ مضمومة والثانية مفتوحة وبالتحية الساكنة ـ مدني، يَروي عن ابن المسيب وجماعة، وعنه يروي إسماعيل بن جعفر، وابن عيينة. ثِقةٌ، أخرج له مسلم، وأبو داود وغيره، وتُوفي في خلافة المنصور.

وهذا المَنامُ منام حَق، وفائدته مع التأكيد: إظهارُ فَضلِ هذا الرائي وكرامته برؤياه صلىٰ الله عليه وسلم، وتَنزيلُ هذا الخَبر عند المُخْبَرَ به منزلة اطلاع على عين اليقين، لأنه كان مَعلُومَ الحُكمِ عنده من إخباره به في حال حياته صلىٰ الله عليه وسلم.

وقد اختُلف فيمن رَأىٰ النبي ﷺ بصفته المَنقُولة في المنام فَأمرهُ بأمرٍ مثلاً، فهل يَعْملُ به ولغيره كما أمر به في حال خياته؟.

فالصحيح لا يَجبُ العمل به.

وقال ابن دقيق العيد في «شرح العمدة»: «أنه يُعْرضُ على قواعد شرعه، فإن وافقها؛ عُملَ به في حَدِّ ذات المأمور به في النوم دون غيره، وإن لم يُوافِق؛ فلا، مطلَقًا». وهو تفصيلٌ حسن.

وعن أبي أمامة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ صلاةً؛ صَلّىٰ الله عليه، وَملَكٌ مُوكّلٌ بها حتىٰ يُبَلِّغنيها**».

رواه الطبراني في: «معجمه الكبير» وسنده جيّد.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مُسلِمٍ سَلَّمَ عَليَّ في شرق ولا غرب؛ إلاَّ أنا وملائكةُ ربي نَردُّ عليه السلام**».

فقال له قائل: يا رسول الله، فما بَالُ أهل المدينة؟، فقال: «**وما يقال لكريم في جيرته وجيرانه! إنه مما أمر به من حفظ الجوار وحفظ الجيران**».

رواه الحافظ ضياء الدين المقدسي وقال: غريبٌ، رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وسبق بَحثُه[١] والله أعلم.

المطلب السابع: في مشروعية الصلاة عليه في أوقات مخصوصة، وأحوال منصوصة.

فمنها: يوم الجمعة، وليلتها.

أخبرني الشيخ أبو العباس ابن طريف، أخبرنا أبو المعالي عبد الله الحلاوي، عن أم عبد الله الكمالية، عن يوسف بن خليل الحافظ قال: أخبرني أبو سعيد ابن أبي الرجاء قال: أخبرنا أبو علي المقرئ قال: أخبرنا أبو نُعَيم قال: أخبرنا الطبراني في «الأوسط» قال: حدثنا أحمد ابن رشيد قال: حدثنا عبد المنعم بن كثير قال: حدثنا أبو مودود عبد العزيز ابن أبي سليمان، عن محمد بن كعب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا عَليَّ من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الأزهر**؛ ـ يعني: يوم الجمعة ـ، **فإنَّ صلاتكم تُعْرضُ عَليَّ**».

قال الطبراني: لا يُروىٰ عن أبي هريرة رضي الله عنه إلاَّ بهذا الإسناد، تفرّد به أبو مودود.

قال الحافظ ابن حجر: وهو ثقة، لكن الراوي عنه متفقٌ على ضعفِه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن علي الجُعفي، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس قال:

---

(١) ص ٢٠٢/٢٠٣.

قال رسول الله ﷺ: «**من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عَليَّ من الصلاة فيه، فإنَّ صلاتكم مَعْروضةٌ عَليَّ**».

قالوا: يا رسول الله! وكيف تُعْرَضُ عليك صلاتنا وقد أرمْت، يعني: وقد بَلِيتَ؟.

فقال: «**إنَّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**».

ورواه: أبو داود عن هارون بن عبد الله، والنسائي عن إسحاق بن منصور، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثَلاثَتُهم عن حسين الجُعفي.

ورواه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في: «مستدركه» أيضاً من حديث حسين الجُعفي وقال الحاكم: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه.

وكذا صَحّحهُ النووي في «الأذكار»، وقال الحافظ عبد الغني: إنه حَسنٌ صَحيح، وقال المنذري: إنه حَسنٌ صحيح. انتهىٰ.

وإنما صَحّحُوه لثقة كُلٍّ ممن ذُكِرَ من رُوَاتِه، لكن قد أعلّهُ بعضهم بأنَّ حسيناً الجُعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي، وهو لا يُحْتجُّ به، فقوله: ابن جابر غَلطٌ، وإنما هو ابن تميم الضعيف.

قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث. وحينئذ فضُعِّفَ الحديث لذلك، بل قال أبو حاتم: إنه منكر، وقال ابن العربي: إنه لم يثبت.

وأُجِيبَ: بأنَّ حسيناً الجُعفي قد صَرّح بسماعه له من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

فقال ابن حبان في «صحيحه»: حدثنا ابن خزيمة، حدثنا أبو كريب، حدثنا حسين بن علي، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، فَصرَّح بالسماع منه.

وأما قولهم: إنه ظَنَّ أنه ابن جابر، وإنما هو ابن تميم؛ فَغَلطَ في اسم جدّهِ؛ فبعِيدٌ، فإنه لم يكن ليشتبه على حسين هذا بهذا؛ مع ثِقَته وعلمه بهما، وسماعه منهما.

وقال الدَّارقطني في كلامه على كتاب أبي حاتم في «الضعفاء»[1] قوله: حسين الجُعفي رَوىٰ عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم خَطأً، الذي يَروي عنه حسين؛ هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأبو أسامة يَروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، فيَغلَطُ في اسم جَدّه. انتهىٰ.

ثم إنَّ للحديث شواهدَ من حديث: أبي هريرة، وأبي الدرداء، وأبي أمامة، وأبي مسعود الأنصاري، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وغيرهم.

ـ **أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه**: فَرواهُ مالك، عن ابن الهادِ، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خَيرُ يومٍ طلعت عليه الشمسُ يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط،

---

(١) ينظر كتاب «تعليقات الدارقطني على كتاب المجروحين» لابن حبان (ص١٥٧) وكذا «القول البديع» ص٣١٩ وتعليق العلامة الشيخ محمد عوامة حفظه المولى على ذلك.

وفيه تِيبَ عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة. وما من دابة إلاّ وهي مُصِيخةٌ يوم الجمعة من حين تطلع الشمس شفقًا من الساعة؛ إلاَّ الجن والإنس. وفيها ساعةٌ لا يُصَادِفُها عَبدٌ مُسلمٌ وهو يُصلي لا يسأل الله شيئًا؛ إلاَّ أعطاه إياه».

فهذا الحديث الصحيح مُؤيّدٌ لحديث ابن أوس، دَالٌّ على معناه.

ـ **وأما حديث أبي أمامة رضي الله عنه**: فعند البيهقي من طريق بُرْد بن سنان، عن مكحول الشامي، عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا عَليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإنَّ صلاة أمتي تُعْرضُ عَليَّ كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عَليَّ صلاةً؛ كان أقربهم مني منزلة».

وسَندهُ حَسنٌ لا بأس به، إلاَّ أنّ مكحولاً قيل: لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور، لكن وقع التصريحُ بسماعه منه في (مسند الشاميين) من الطبراني.

وبُرْد بن سنان ـ بالموحدة المضمومة بعدها راء ساكنة فدال مهملة ـ تُكُلِّمَ فيه، قال في «الكاشف»: وَثّقهُ جماعة، وضعّفه عليٌّ.

ـ **وأما حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه**: فرواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في «شُعَبه»، و«حياة الأنبياء في قبورهم» له، وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» أنه قال:

«أكثروا عَليَّ من الصلاة في يوم الجمعة، فإنه ليس أحدٌ يُصلي عَليَّ يوم الجمعة؛ إلاّ عُرضت عَليَّ صلاته».

وفي سنده: أبو رافع إسماعيل بن رافع، ضَعّفهُ النسائي، وابن معين.

وقيل: إنه منكر الحديث، لكن وثّقه البخاري. وقال يعقوب بن سفيان: يصلح حديثه للشواهد والمتابعات، وقال في «التقريب»: ضعيف الحفظ.

ـ **وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه**: فرواه ابن ماجه، ولفظه: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا من الصلاة عَليَّ يوم الجمعة، فإنه يوم مَشهودٌ تَشهدُهُ الملائكة، وإنَّ أحدًا لن يُصلي عَليَّ؛ إلاَّ عُرضت عَليَّ صلاته حتىٰ يَفْرغَ منها».

قال: قلت: وبعد الموت، قال: **«وبعد الموت، فإنَّ الله حَرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**. فَنَبيُّ الله حَيٌّ يُرزق.

ورجاله ثقات، لكنه منقطع.

ورواه الطبراني في: «الكبير»، ولفظه: **«أكثروا من الصلاة عَليَّ يوم الجمعة، فإنه يومٌ مَشهودٌ تَشهدُهُ الملائكة، ليس من عبدٍ يُصلي عَليَّ؛ إلاَّ بلغني صوته حيث كان».**

قلنا: وبعد وفاتك؟، قال: **«وبعد وفاتي، إنَّ الله حَرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».**

ـ **وأما حديث أنس رضي الله عنه**: ففي الطبراني بلفظ: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا الصلاة عَليَّ يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريل آنفًا من عند ربه عزّ وَجل فقال: ما على الأرض مُسلمٌ يُصلي عليك وَاحدة؛ إلاَّ صليت أنا وملائكتي عليه عشرًا». وسنده لا بأسَ به في المتُابَعات.

وقوله: **«أَرَمْت»** ـ بفتح الهمزة والراء وسكون الميم مخففًا ـ بوزن

ضربت، أصله: أَرْمَمْتَ، أي: صرت رميمًا، فحذفوا إحدىٰ الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظلت أفعل، أي: ظللت.

والرميم، والرِّمَّةُ: العظام البالية، قاله الخطَّابي.

وقال المنذري: وروي: «أُرِمْت» ـ بضم الهمزة وكسر الراء ـ، وقال غيره: إنما هو: «رَمّت» ـ بفتح الراء والميم المشددة وإسكان التاء ـ، أي: أرمت العِظَام.

فإن قُلت : اقراره صلىٰ الله عليه وسلم السائل على هذا السؤال، يَدلُّ على أنَّ جسده تأكله التراب، وإلاَّ كان يُجيبه: بأني لم أرم. وقد رُوِيَ عنه صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: «**إنَّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**».

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: لا نعلم صحتّه، فَعلىٰ تقدير صحته؛ ما وجه الجمع؟.

والأمرُ بالإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، لأنه أفضل أيام الأسبوع، فيه شُرِع الغُسْل والصلاة الخاصة، وخصه الله تعالى من دون سائر الأيام بقوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾، ولما كان صلىٰ الله عليه وسلم سيد الأنام، ويوم الجمعة سيد الأيام؛ كان للصلاة عليه فيه مَزِيةٌ ليست لغيره.

مع لطيفة أخرىٰ وهي : أنَّ كُلَّ خَيرِ نالته أمته في الدنيا والآخرة؛ إنما نالته على يده صلىٰ الله عليه وسلم، فجمع الله لأمته به خيري الدنيا والأخرىٰ. وأعظمُ كرامةٍ تحصل لهم؛ فإنما تحصل لهم يوم الجمعة، فإنَّ

فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو عِيدٌ لهم في الدنيا، ويوم يُشَفِّعُهم الله بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائله.

وهذا كله؛ إنما عَرفُوهُ وحصل لهم بسببه صلىٰ الله عليه وسلم وعلى يده، فمِن شُكرِهِ وَحَمْدِهِ وأداء القليل من حقه صلوات الله وسلامه عليه؛ أن يُكْثِروا الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«أكثروا الصلاة عَليَّ في الليلة الزهراء واليوم الأغر، فإنَّ صلاتكم تُعْرَضُ عَليَّ؛ فأدعو لكم وأستغفر».

رواه ابن بَشكُوال بسَنَدٍ ضعيف.

وعن ابن شهاب: بلغنا أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أكثروا من الصلاة عَليَّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر، فإنهما يُؤَديان عنكم، وإنَّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء. وما من مُسلمٍ يُصلي عَليَّ؛ إلاَّ حملها مَلَكٌ حتىٰ يُؤَدِّيَها إليَّ وَيُسمِّيهُ، حتىٰ إنه ليقول: فلانٌ يقول كذا وكذا».**

ذكره في «الشفا».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَمعتُ نبيكم ﷺ يقول: **«أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغراء واليوم الأزهر».**

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. رواه السِّلَفِي، وفي سنده: قاسم الملطي، وهو كَذّاب.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مثله.

وَقدَّمَ الليلة على اليوم؛ لسبقها عليه في الوُجُود، ووصفها بالزهراء؛ لكثرة الملائكة فيها، وهم نور، أو لخصوصيتها بِتَحملٍ خاص، واليوم بالأغر؛ لأنه أفضل أيام الأسبوع.

وقوله: «**فإنه يُؤَدِّيان عنكم**» من الإسناد المجازي على معنىٰ المبالغة ببلوغهما في الفضل مبلغ الناطق المؤدي، أو من مجاز الحذف، أي: ملائكتهما.

فإن قُلتَ: ما وَجْهُ تَعلُّقِ قوله: «**وإنَّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء**»، والبلاغ بعد الموت لا تَعلُّقَ له بالأجساد والأرواح.

أُجِيبَ: بأنه لما كان الكلام لبيان ما اختُصَّ به بعد الموت من البلاغ، أردفه ببيان خصوصية أُخرىٰ له ولغيره من الأنبياء دون غيرهم، وهي: أنَّ الأرض لا تأكل أجسادهم.

وقوله: «**وما من مُسلمٍ يُصلي عَليَّ، إلاَّ حملها مَلَكٌ**» فيه إثبات ملائكة البلاغ، وأنَّ نفعه صلىٰ الله عليه وسلم على أمته؛ غير مُنقَطِعٍ إلى يوم القيامة.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعًا: «**من صَلّىٰ عَليَّ يوم الجمعة ثمانين مَرّةً؛ غفر الله له ذنوبه ثمانين سنة**».

قيل: يا رسول الله كيف؟، قال: «**يقول: اللهم صَلِّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وَيعقِدُ واحدة**».

رواه الدارقطني، وَحسّنهُ أبو عبد الله ابن النعمان[1]، والزين العراقي.

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي صاحب كتاب «مصباح الظلام»، وقد تقدم التعريف به.

وعن عليٍّ كرم الله وجهه ورضي عنه قال: من صَلّىٰ على النبي ﷺ يوم الجمعة مئة مرة؛ جاء يوم القيامة ومعه نورٌ، لو قُسِّمَ ذلك النور بين الخلائق كلهم لوسعهم.

رواه أبو نعيم في «الحلية» وقال: غريب.

وأخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن جعفر بن محمد قال: إذا كان يوم الخميس عند العصر، أهبط الله ملائكة من السماء إلى الأرض معها صحائف من فضة، بأيديهم أقلام من ذهب، تكتب الصلاة على محمد ﷺ في ذلك اليوم، وتلك الليلة إلى الغد، إلى غروب الشمس.

وأخرج الديلمي عن عليٍّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ لله تعالى ملائكة خُلِقُوا من النور، لا يهبطون إلاَّ ليلة الجمعة ويوم الجمعة، بأيديهم أقلام من ذهب، ودواةٌ من فضة، وقراطيس من نور؛ لا يكتبون إلاَّ الصلاة على النبي ﷺ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة معهم صُحُفٌ من فضة، وأقلام من ذهب؛ يكتبون أكثر الناس صلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة»**.

قال شيخنا: أَخْرجَهُ ابن بشكوال، وفي سنده من لم أعرفه.

قلتُ: أنبأتني المُسنِدةُ نَادرةُ زمانها أمّ الفضل ابنة أبي الفضل، عن الحافظ أبي الفضل قال: أخبرني أبو الحسن البزاز، أخبرنا أبو الحسن ابن النَّجار، أخبرنا عبد الصمد بن محمد، أخبرنا عبد الكريم بن حمزة، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد، حدثنا تمام الرازي، حدثنا خيثمة بن

سليمان، حدثنا محمد بن عبد الوهاب العسقلاني، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمرو بن جرير البجلي، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم الخميس...**» الحديث إلى آخره. وهو حديثٌ غريب فيه: عمرو بن جرير، قال الدارقطني: متروك.

قال الحافظ ابن حجر: لكنه يَنْجَبِرُ بما تَقدَّم.

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه كتب: أن انشروا العلم يوم الجمعة، فإنَّ غائلة العلم النسيان، وأكثروا الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة.

رواه ابن وضاح، وابن بشكوال، والنُّميري.

وعن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: أُحِبُّ كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كُلِّ حال، وأنا في يوم الجمعة وليلته أَشدُّ استحبابًا؛ لأنها أفضل أيام الأسبوع، وهو يومٌ شريف.

وللأديب الفاضل شعبان الآثاري[1] من قصيدته:

جـاء في الجمعـة الغـراء وليلتـها　　　عنـه مـن الخُبْـر تأجيـل وتعجيـل

وقـد أُمِرْنـا بإكثـار الصـلاة علـى　　　محمــد فيهمــا والفضــل مـأمول

---

(١) هو: الإمام زين الدين شعبان بن محمد بن داود الشافعي الآثاري، وقد نُسِبَ إلى الآثار النبوية لأنه كان خادمها. ولد سنة ٧٦٥هـ، وتوفِّيَ سنة ٨٢٨هـ. له قصائد في المديح النبوي، ينظر بعضها في «خمسة نصوص إسلامية نادرة»، حررها وقدم لها هلال ناجي، الناشر دار الغرب الإسلامي.

فمن يصلي على المختار واحدة　　　يأتيه عشر من المولىٰ وتنفيل

ومنها : في يوم السبت، والأحد.

في ذلك حديث عن حذيفة رفعه رضي الله عنه. ذكره جبر القرطبي في كتابه في الصلاة النبوية[1]، وعزاه لـ «السراج الواضح» للحسن البصري.

قال شيخنا: وآثار الوضع لائحةٌ عليه، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

ولفظه: «**أكثروا من الصلاة عَليَّ يوم السبت، فإنَّ اليهود تُكْثِرُ من سَبِّي فيه، فمن صَلَّىٰ عَليّ فيه مئة مرة؛ فقد أعتق الله نفسه من النار، وحلّت له الشفاعة، فيشفع يوم القيامة فيمن أحب، وعليكم بمخالفة الروم في يوم الأحد**».

قالوا: يا رسول الله، وفي أي شيء نُخَالِف الروم؟.

قال: «**في يوم يدخلون كنائسهم ويعبدون الصلبان ويَسُبّوني، فمن صَلّىٰ الصبح من يوم الأحد، وقعد يسبح الله حتىٰ تطلع الشمس، ثم صَلّىٰ ركعتين بما فتح الله عليه، ثم صلىٰ عَليَّ سبع مرات واستغفر لأبويه ولنفسه وللمؤمنين؛ غفر الله له ولأبويه، وإن دعا استجاب الله له، وإن سأل خيراً أعطاه الله إياه**».

ومنها : الصَّلاةُ عليه صلىٰ الله عليه وسلم ليلة الاثنين.

---

(١) واسم كتابه «مصباح الظلام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم»، وقد تقدَّم التعريف به، وذكر صاحب «هدية العارفين» ١ : ٢٤٩ كتاباً آخر له في فضل الصلاة على النبي ﷺ غير هذا الكتاب.

ذكرها أبو موسىٰ المديني في «وظائف الليالي والأيام»، والغزالي في «الإحياء» بلا إسناد عن الأعمش، عن أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ ليلة الاثنين أربع ركعات، يقرأ في كُلّ ركعة منها بعد الفاتحة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الأولىٰ أحدىٰ عشرة مرة، وفي الثانية إحدىٰ وعشرين مرة، وفي الثالثة ثلاثين، وفي الرابعة أربعين، ثم سَلّمَ وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمسًا وسبعين مرة، واستغفر لنفسه ولوالديه خمسًا وسبعين، وصلىٰ على محمد ﷺ خمسًا وسبعين، ثم يسأل الله حاجته؛ كان حقًّا على الله أن يعطيَه ما سأل**».

وهي تُسمَّىٰ: «صلاة الحاجة».

ومنها: الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء.

عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**من صَلّىٰ ليلة الثلاثاء أربع ركعات بعد العتمة قبل أن يوتر يقرأ في كُلِّ ركعة الحمد مرة، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مرة، فإذا فرغ استغفر خمسين مرة، وصَلّىٰ على النبي ﷺ خمسين مرة؛ يبعثه الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ نورًا**»، وذكر ثوابًا كثيرًا.

رواه أبو موسىٰ المديني بسَنَدٍ فيه من اتُّهِم بالكذب، من طريق جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه.

ومنها: الصلاة على النبي ﷺ عند طرفي النهار.

قال شيخنا: يُروىٰ مما لم أقف على أصله عنه صلى الله عليه وسلم: «**من صَلّىٰ عَليَّ مساءً؛ غُفِر له قبل أن يصبح. ومن صَلّىٰ عَليَّ صباحًا؛ غُفر له قبل أن يُمسي**».

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَلَيَّ حين يُصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة**».

رواه الطبراني قال: حَدّثني حفص بن عمر الصَّباح، حدثنا يزيد بن عبد ربه الجرجيسي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني إبراهيم بن محمد ابن زياد الألهاني قال: سَمعتُ خالد بن معدان يُحَدِّثُ عن أبي الدرداء... فذكره.

قال أبو موسىٰ المديني: رواه عن بقية غير واحد، ويزيد بن عبد ربه كان يسكن بحمص قرب كنيسة جِرْجِيس؛ فنُسب إليها.

ومنها: الصلاة عليه ـ زاده الله شرفًا لديه ـ في كُلِّ يوم.

عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا كاهل، من صَلّىٰ عليَّ كُلَّ يوم ثلاث مرات، وكل ليلة ثلاث مرات حُبًّا وشوقًا إليّ؛ كان حقًّا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم**».

رواه ابن أبي عاصم، والطبراني في: «الأوسط» في حديث طويل، إلاَّ أنه قال: «**كان حقًا على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب حَوْلٍ**».

قال المنذري: وهو بهذا اللفظ مُنكر(١).

ومنها: الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم في شهر رجب.

فَروىٰ ابن الجوزي في «موضوعاته» من حديث أنس رضي الله عنه: «**ما من أَحدٍ يصوم أول خميس من رجب، ثم يُصلي ما بين العشاء والعتمة**

---

(١) تقدّم الكلام على هذا الحديث ص١٥٦. ويأتي الاستشهاد بِطَرفٍ منه ص٣٣٣.

ـ يعني: ليلة الجمعة ـ **اثنتي عشر ركعة ثم قال: فإذا فرغ صَلَّىٰ عَليَّ سبعين مرة يقول: اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسأل حاجته، فإنها تُقضىٰ**».

وهو وَاهٍ، ولا يَصحُّ في ذلك شَيءٌ، والله أعلم.

ومنها: الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان.

ذَكرهُ ابن أبي الصيف الفقيه اليمني[(١)] في جُزءٍ له في «فضل شعبان». أنه رُوِي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: من صَلّىٰ على النبي ﷺ في شعبان في كُلِّ يوم سبع مئة مرة؛ يُوكِّلُ الله ملائكته ليوصلوها إليه، وتفرح روح محمد ﷺ بذلك، ثم يأمر الله أن يستغفروا له إلى يوم القيامة.

ولم نقف له على أَصلٍ لذلك يُعتمد عليه.

ومنها: الصلاة عليه ـ وإلى الله صلاته وسلامه عليه ـ عند الوضوء والفراغ منه.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: لا وضوء لمن لم يُصلِّ على النبي ﷺ. رواه الطبراني في «الكبير».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) هو: الإمام العالم، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي اليمني الشافعي، المعروف بـ: ابن أبي الصيف، كان عالماً عاملاً مشهوراً بالعلم والصلاح، وكان يقال له: شيخ الحرمين. توفي سنة ٦٠٩هـ. (التكملة لوفيات النقلة) ٢: ٢٦٤.

وكتابه في فضل شعبان عنوانه: «جزءٌ فيه ذكر رغائب وردت في شعبان يستعملها المريد فيه ارتياداً واحتراماً لرمضان»، منه نسخة خطية.

«إذا فرغ أحدكم من طُهُوره فليقل: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، ثم يُصلِّي عليَّ، فإذا قال ذلك؛ فُتِحت له أبواب الرحمة».

رواه أبو الشيخ ابن حيان قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شبيب، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا محمد بن جابر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ومحمد بن جابر: ضَعَّفَهُ غيرُ واحد، كابن معين، والنّسائي، وقال البخاري: ليس بالقوي.

وهو في «ترغيب» التيمي بسند ضعيف، ليس فيه محمد بن جابر، ولفظه:

«إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله، فإنه يَطْهرُ جسده كله، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طُهوره؛ لم يَطْهُر إلاَّ ما مرّ عليه الماء، وإذا فرغ أحدكم من طُهوره فليشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، ثم لْيصلِّ عَليَّ، فإذا قال ذلك؛ فُتِحت له أبواب الرحمة».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا وُضوء لمن لم يُصَلِّ عَليَّ»**.

رواه ابن أبي عاصم: حدثنا دحيم، حدثنا ابن أبي فُدَيك، حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده.

ورواه ابن ماجه أيضًا من حديث عبد المهيمن بن عباس، وعبد المهيمن قد اتُّفِقَ على تركه، واطراح حديثِه.

قال ابن حِبّان: لا يحتج به، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال البخاري:

منكر الحديث.

قال ابن القيم: لكنه لا ينزل عن درجة الحَسن.

ونقل النووي في: «فصل ما يقول بعد الفراغ من الوضوء» عن الشيخ نصر المقدسي أنه قال: ويقول مع هذه الأذكار: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد.

وقال الأذرعي بعد نقله كلامَ الشيخ نصر: «هذا الكلام سكتَ عنه الجمهور، ويَحْسُنُ توجيهه بأنه دعاء، والصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم عقب الدعاء محبوبة وفاقاً». انتهىٰ.

وأما ما ذَكرهُ الشيخ نصر من الصلاة على الآل، فلعله أخذه من تعليم النبي ﷺ أصحابَه صفة الصلاة عليه، وكان ينبغي له أن يستحب مع ذلك السلام، كما لا يخفىٰ.

وقال الإسنوي في «شرح المنهاج»: «وزاد بعضهم كما قاله الطبري شارح «التنبيه»: التَعوُّذ قبل البسملة والصلاة على النبي ﷺ قبل الأدعية، أي: في أوائل الأدعية». انتهىٰ.

فظاهره: استحباب الصلاة مع غَسلِ كُلِّ عُضوٍ عند دعاء الأعضاء على القول باستحبابه، قاله صاحب «اللواء المُعلم».

ومنها: الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بعد: التيمم، والغُسْلِ من الجنابة، والحيض.

أشار إليه النووي في «أذكاره».

ومنها: الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بعد الأذان لِكُلٍّ من المُؤذن والمُجيب.

أخبرني الشيخ شمس الدِّين محمد بن سراج الدين عمر الوفائي ـ فيما أباح لي ـ، قال: أخبرنا البرهان ابن علوان الحريري، أخبرني أبو العباس أحمد بن أبي طالب، أخبرني أبو النجا عبد الله بن عمر بن اللّتي قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول السجزي، أخبرنا أبو الحسن الداودي قراءةً عليه، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حَمُّويه، أخبرنا إبراهيم بن خريم الشاشي، أخبرنا الإمام أبو محمد عبد بن حميد بن نصر، حدثنا عبد الله ابن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول، وصلوا عَليّ، فإنه ليس من أحدٍ يُصلي عَليّ؛ إلاّ صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا، وسلوا الله لي الوسيلة، فإنَّ الوسيلة مَنزلةٌ في الجنة ولا ينبغي أن تكون إلاَّ لعبدٍ من عباد الله عز وجل، أرجو أن أكون أنا هو، ومن سألها لي؛ حلّت له شفاعتي»**.

رواه مسلم، وأبو داود من طريق محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، وحيوة، وسعيد بن أبي أيوب، عن كعب بن علقمة بلفظ: **«حلّت عليه»**. وكذا رواه الترمذي، والبيهقي.

قال القاضي عياض: قوله: **«ثم صلوا عَليّ»** كان بعض من رأيناه من المحققين يقول: إنما هذه لمن فعل ذلك مَحبّةً وأداءً لحقه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والإجلال، لا لمن قَصَدَ به الثواب، أو قبول دعاء ختمه بالصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم.

قال: وفيما قاله نظر. انتهىٰ.

والوسيلة: القُربُ وَسببُ الوصول إلى البُغْية. وتَوَسَّلَ الرجل: إذا طلب الدُنُّو والنيل.

قال عنترة:

إنَّ الرجـال بهـم إليـك وَسـيلةٌ

وقال غيره:

إذا غفل الواشون عُدنا لوصـلنا   وعاد التصافي بيننـا والوسـائل

وقال لبيد:

أرَىٰ الناس لايدرون ما قدر أمرهم   ألا كُـلُّ ذي لُـبٍّ إلى الله واسـلُ

قوله: «**لا تنبغي إلاَّ لعبدٍ من عباد الله**» أي: يختص بها دون غيره، وذكرها بلفظ الرجاء وإن كان ذلك له قطعًا؛ أدبًا وإرشادًا وتعليمًا لأُمّته، وتذكيرًا بالخوف، وتفويضًا إلى الله تعالى بحسب مشيئته، ليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء.

وعن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع المُنَادي: اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، صَلِّ على محمد وَأَرضِه عني رضاً لا سخط بعدَه؛ استجاب الله دعوته**».

وفي رواية: «**اللهم رَبِّ هذه الدعوة التامة، والصلاة النافعة**».

رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في: «الأوسط»، وابن وهب في «جامعه» ولفظه:

«**من قال حين يَسمعُ النداء: اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامة والصلاة**

القائمة، صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأعطه الوسيلة والشفاعة يوم القيامة، حلّت له شفاعتي».

وفيه ابن لهيعة[١]، لكن أصل الحديث عند البخاري بدون ذكر الصلاة على النبي ﷺ، وإنما افتتح بقوله: «اللهم» لأنه كما قال الحسن البصري: مَجْمَعُ الدعاء.

وقال النَّضرُ بن شُمَيل: من قال: «اللهم»، فقد دعا الله بجميع أسمائِه.

ووَجّهه بعضهم: بأنَّ «الميم» هنا بمنزلة «الواو» الدَّالةِ على الجمع، فإنها من مخرجها، فكأنَّ الدَّاعي بها يقول: يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلا.

قال: ولذلك شُدِّدَت لتكون عِوَضاً عن علامتي الجمع: «الواو» و «النون» في: «مسلمون» ونحوه، كذا قال.

واتفقوا على أنَّ لفظ: «اللهم»، معناه: يا الله، ولهذا لا تستعمل إلاَّ في الطلب، فلا يقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني.

واختلف النُّحَاةُ في «الميم المُشدَّدة» من آخره. قال سيبويه: زيدت عِوَضًا من حرف النداء، ولذلك لا يجوزُ عنده الجمعُ بينهما في اختيار الكلام، فلا يقال: يا اللهم، إلاَّ فيما ندر، كقول الشاعر رحمة الله عليه:

إني إذا مـــا حَــدثٌ أَلمّـــا ... أقــول يــا اللــهم يــا اللــهما

ويُسمّىٰ ما كان من هذا الضرب: عِوَضًا، إذْ هو في غير محل المحذوف، فإن كان في محله، سُمِّيَ: بدلاً، كالألف في: قام، وباع، فإنهما بدل عن «الواو» و«الياء»، ولا يجوز عنده أن يوصف هذا الاسم

---

(١) ولا يضر، لأنه من رواية ابن وهب عنه، وقد كانت روايته عنه قبل اختلاطه.

أيضًا، فيقال: يا اللهم الرحيم ارحمني، والضَّمّةُ التي على «الهاء» ضمة الاسم المُنادىٰ المفرد، وفتحت «الميم» لسكونها وسكون «الميم» التي قبلها. انتهىٰ ملخصًا من «جِلاَء الأفهام».

وقوله: «**رَبَّ هذه الدعوة التامة**» أي: صاحب هذه الدعوة التي شرعها، وهي مصدر نوعي.

قال التُّوربشتي: قيل: إنما وصف الدعوة بالتمام؛ لأنها ذكر الله تعالى ويُدعىٰ بها إلى عِبادته، وهذه الأشياء وما وَالاَها هي التي تستحق صفة الكمال والتمام، وما سِوىٰ ذلك من أمور الدنيا؛ مُتَعرّضٌ للنقص والفساد، ويحتمل أنها وُصِفت بالتمام: لكونها محميةً عن النقص والإبدال، باقيةً إلى يوم التناد.

وقال بعضهم: وَمعنىٰ كونها: «تامة»، أنها جامعة لعقيدة الإيمان، مُشتَمِلةٌ على نوعيه العقليات والسمعيات، لما فيه من إثبات التنزيه والتوحيد ونفي الشرك، وإثبات النبوة والرسالة، والدعاء إلى العبادات وإلى الفلاح.

وفيه إشعَارٌ بأمور الآخرة من البعث والجزاء.

ومعنىٰ قوله صلى الله عليه وسلم: «**والصلاة القائمة**» أي: الدائمة التي لا تُغيرها مِلَّةٌ ولا تنسخها شريعة، والموصول مع الصلة في قوله: «**وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته**» إما بَدلٌ، أو نَصبٌ على المدح، أو رَفعٌ بتقدير: هو، ولا يجوز أن يكون صفة للنكرة، وإنما نُكِّرتْ؛ لأنه أفخم وأجزل، كأنه قيل: مقاماً، أي: مقام معلوماً يغبطه الأولون والآخرون، محمودًا تَكِلُّ عن أوصافه أَلسنةُ الحامدين.

والمرادُ بوعده تعالى لنبيه ﷺ قولُه: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، ويُروىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: أي: مقامًا محمودًا يَحمَدُكَ فيه الأولون والآخرون، وتشرف على جميع الخلائق، فتسأل فَتُعطىٰ، وتَشْفع فَتُشفَّع، ليس أَحدٌ إلاَّ تحت لِوائكَ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**هو المقام الذي أَشْفعُ فيه**».

وقال الطِّيبي: قوله: «الله أكبر»، إلى قوله: «محمد رسول الله» ﷺ، هي الدعوة التامة، وكلمة التوحيد الباقية الدائمة، وقوله: «حَيّ على الصلاة»، هو المشار إليه بقوله: «**الصلاة القائمة**» في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فإنَّ المُكَلّف إذا أقبل بِكُلِّيته، وحافظ عليها بتعديل أركانها وتصويبها من أن يقع زَيغٌ في فرائضها وسننها وآدابها، كانت قَائِمةً مُستقِيمةً.

فهاتان الكلمتان وسيلتان إلى طلب الفلاح والفوز في العُقْبىٰ بالدرجات العالية المشار إليها بقوله: «**آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود**» الذي يقوم فيه بشفاعة الأولين والآخرين، وبخلاصهم من كُرَب يوم القيامة، وإيصالهم إلى جنات النعيم، ولقاء رب العالمين.

وقوله: «**حَلَّتْ له شفاعتي**» من الحلول أي: نزلت به، أي: وجبت له كما في عدة روايات، وليست من الحِلِّ، لأنَّ الشفاعة لم تكن مُحَرمةً قبل ذلك. و«اللام» في قوله «**حَلّتْ له**» بمعنىٰ: على، ويؤيده: رواية مُسلمٍ السابقة: «**حَلّت عليه**».

فإن قُلت: إنَّ شفاعته صلىٰ الله عليه وسلم عامة لِعُصاة المؤمنين، كما

تقرر في أحاديث كثيرة. وهذا الحديث يقتضي تخصيصها بهذا القائل، فما وَجهُ التوفيق؟.

أُجيب: بأنه صلىٰ الله عليه وسلم له خمس شفاعات:

الأولىٰ: للعامة، **الثانية**: فيمن يَدخُل من أمته الجنة بغير حساب، **الثالثة**: في خروج قَومٍ دخلوا النار، **الرابعة**: في قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة، **الخامسة**: لقومٍ من أهل الجنة في رفع درجاتهم، **وسادسة**: لِكُفارٍ سبقت لهم خِدمةٌ عنده صلىٰ الله عليه وسلم أن يُخَفّفَ عنهم العذابَ كأبي طالب وأبي لهب، فيحتمل أن تكون شفاعة في رفع الدرجات. فلا تنافي بينهما لاختصاص كُلٍّ منهما بمحَلٍّ دون الآخر.

فإن قُلتَ: ما فائدة طلب الوسيلة مع قوله: «**وأرجو أن أكون أنا هو**» ورجاؤه صلىٰ الله عليه وسلم لا يخيب؟.

أجيبُ: بأنَّ طلبنا إياها له؛ ثَمرةٌ عَائِدةٌ علينا بامتثال ما أَمَرنا به في جهته الكريمة، وهذا نحو صلاتنا وسلامنا عليه، مع أنه قد غُفر له ما تَقدّم من ذنبه وما تأخر.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا سمع النداء قال: «**اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة**».

قال رسول الله ﷺ: «**من قال هذا عند النِّداء؛ جعله الله في شفاعتي يوم القيامة**».

رواه ابن أبي عاصم، والطبراني في «الدعاء» و«الكبير» و«الأوسط»، وفيه: صدقة بن عبد الله السمين، لكن له شاهد موقوف عن أبي هريرة

رضي الله عنه عند ابن السُّنِّي.

والمراد بالسؤال: الشفاعة العُظمىٰ، والدرجة العُليا، والمقام المحمود، وغير ذلك مما أعدّه الله تعالى له من المكرمات في ذلك اليوم المشهود.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سمع النداء فقال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صَلِّ على محمد، وأبلغه درجة الوسيلة عندك، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة؛ وجبت له الشفاعة»**.

رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان، وهو ليّن الحديث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إذا صليتم عَليّ؛ فسلوا الله ليَ الوسيلة»**.

قيل: وما الوسيلة يا رسول الله؟.

قال: **«أَعلى درجة في الجنة، لا يَنالُها إلاَّ رجلٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»**.

رواه عبد الرزاق هكذا، وابن أبي عاصم مختصراً، وفي سنده لِينٌ.

قال صاحب «اللواء المُعلَّم»(١): صَرِيحُ كلام الأصحاب قاطبةً هنا يقتضي الاقتصار على الصلاة على النبي ﷺ دون السلام للحديث

---

(١) هو: الإمام الحافظ، قطب الدّين محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري، توفي سنة ٨٩٤هـ. وعنوان كتابه: «اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ المعظم»، منه نسخة خطية.

المذكور، يعني: حديث مُسْلِمٍ السابق، فإنه ليس فيه ذكر السلام.

لكن جَزم النووي في «أذكاره» باستحبابه أيضًا من غير ذكر دَليل على ذلك، فإنه استدل بالحديث المذكور، وليس فيه إلاَّ ذكر الصلاة، فكأنه أخذه من القول بكراهة الإفراد، وقد تَبِعَه الأردبيلي في «أنواره»، فجزم باستحباب السلام، لكن النووي اقتصر في سائر كتبه على الصلاة فقط». انتهىٰ.

فأشار إلى أنّ النووي وقع له تناقض، والظاهر أنه لا تناقض لأنَّ قوله في «المنهاج» ـ كغيره ـ: «ولكُلٍّ أن يُصلي على النبي ﷺ»، يعني: مع السلام، لأنه نَصَّ على الكراهة في «أذكاره»، وأيضًا فإطلاق الصلاة على هذا يستلزم السلام، كإطلاق سورة الحمد على الفاتحة مع اشتمالها على البسملة كما هو مقرّر، فلا تناقض.

وقال ابن القيم: وفي إجابة المؤذن خمس سُنَنٍ قد اشتمل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على ثَلاثةٍ منها، **والرابعة**: ما رواه مُسلِمٌ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«**من قال حين يَسمعُ النداء: أشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله. رضيت بالله رباً، وبالإسلام دينًا**».

والخامسة: أن يدعو الله تبارك وتعالى بعد إجابة المؤذن وصلاته على رسول الله ﷺ وسؤاله الوسيلة لما في: «سنن أبي دواد»، و«النسائي» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنَّ المؤذنين يَفضُلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «**قُلْ كما يقولون، فإذا انتهيت؛ فسل تُعْطَه**».

إعلامٌ وإرشاد: ذكر شيخنا في كتابه: «القول البديع» قضية إحداث الصلاة والسلام على النبي ﷺ عقب الأذان للصلوات الخمس، ولعله اختصر ذلك من كتاب: «المواعظ» المعروف بـ «الخُطَط» للمقريزي.

وقد رأيتُ أن أذكر ذلك بِطُولِه لما فيه من الفوائد:

قال رحمه الله ما معناه: «وأَمَرَ الحاكم بأمر الله في سنة أربع مئة المؤذنين أن لا يقولوا: «حَيَّ على خير العمل» في الأذان، وأن يقولوا في صلاة الصبح: «الصلاة خير من النوم»، وأن يكون ذلك من مُؤَذِّني القصر عند قولهم: «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله». فامتُثِلَ ذلك، ثم عاد المؤذنون على قول: «حَيّ على خير العمل»، في ربيع الأول سنة إحدىٰ وأربع مئة، وَمُنِعَ في سنة خمس وأربعين مؤذنو جامع القاهرة ومؤذنو القصر من قولهم بعد الأذان: «السلام على أمير المؤمنين»، وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان: «الصلاة رحمك الله».

قال: ولهذا الفعل أصلٌ. قال الواقدي: كان بلال رضي الله عنه يَقِفُ على باب رسول الله ﷺ فيقول: «السلام عليك يا رسول الله»، وربما قال: «السلام عليك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، حَيَّ على الصلاة حَيَّ على الصلاة، السلام عليك يا رسول الله».

قال البَلاذُري: وقال غيره: كان يقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، حَيَّ على الصلاة حَيَّ على الفلاح، الصلاة يا رسول الله. فلما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، كان سعدٌ القَرَظ يقف على بابه فيقول: السلام عليكم يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته، حيَّ على الصلاة حَيَّ على الفلاح، الصلاة يا خليفة رسول الله. وذكر مثلَه في عمر رضي الله عنه.

ما زال المُؤَذِّنُون إذا أذّنوا؛ سَلّمُوا على الخليفة وأمراء الأعمال، ثم يُقِيمُون بعد السلام الصلاة، فيخرج الخليفة أو الأمير.

هكذا كان العمل مدة بني أُمية، ثم مُدّةَ بني العباس، فلما نزل خلفاء بني العباس واستولىٰ العجم؛ سَلّمَ المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الأذان للفجر فوق المنابر، فلما انقضت أيامهم، غَيّرَ السلطان صلاح الدِّين رسومهم، جعل المؤذنون عِوَضَ السلام على الخليفة؛ السلام على رسول الله ﷺ، واستمر ذلك قبل الأذان للفجر في كُلِّ ليلة بمصر والشام والحجاز، ثم أمر السلطان صلاح الدِّين المؤذنين أن يزيدوا في ليلة الجمعة السلام على رسول الله ﷺ، فاستمر ذلك إلى شعبان سنة إحدىٰ وتسعين وسبع مئة.

فسمع بعض الفقراء المُعْتَقَدين سلام المؤذنين على رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة، وقد استحسن ذلك طائفةٌ من إخوانه، فقال لهم: أتحبون أن يكون هذا السلام في كُلِّ أذان؟.

قالوا: نعم، فبات تلك الليلة وقد أصبح يتواجد يَزْعُمُ أنه رَأىٰ النبي ﷺ في منامه، وأنه أَمَرَهُ أن يذهب إلى المُحْتَسِب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله ﷺ في كُلِّ أذان، فَمضىٰ إليه وهو يومئذ نجم الدين محمد الطَّنْبُذي، ـ قال المقريزي: وكان شيخًا جَهُولاً ـ، وقال له: إنَّ رسول الله ﷺ يَأْمُرُكَ أن تأمر المؤذنين أن يزيدوا في كُلِّ أذان قولهم: «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله»، كما يفعل في ليالي الجُمَع.

قال: فأعجبه هذا القول، وجَهِل أنَّ رسول الله ﷺ لا يأمر بعد وفاته إلاَّ بما يُوافِقُ ما شَرعهُ على لسانه في حياته.

قال: وتمت هذه البِدعةُ، واستمرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر

والشام والحجاز». انتهىٰ.

فصاروا يُصَلّونَ ويُسلِّمُون عليه صلىٰ الله عليه وسلم عقب الأذان للفرائض الخمس؛ إلاَّ الصبح والجمعة، فإنهم يُقَدِّمُونَ ذلك فيهما على الأذان، وإلاَّ المغرب، فإنهم لا يفعلون ذلك أصلاً غالباً لضيق وقتها.

وقد اختُلِفَ في ذلك: هل هو مُستَحبٌ، أو مكروهٌ، أو بدعة؟.

واستُدِلّ للأول بقوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ ومعلومٌ أنَّ الصلاة والسلام من أجلِّ القُرَب، لا سيما وقد تواردت الأخبار بالحَثّ على ذلك؛ مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان.

والصواب: أنه بِدعةٌ حَسنةٌ يُؤجَر فَاعِلهُ بحسب نيته، وأنَّ ذلك لَمِن جميل العوائد وأحسن الفِعَال.

وسُئِلَ الحافظ ابن حجر عن قول بعض المؤذنين في صلاته على النبي ﷺ: «يا من تَدلَّلَ على الله».

هل له أصلٌ في السُّنّة، وهل هو جَائزٌ أم لا، وهل يكون هذا مع كونه صلىٰ الله عليه وسلم أكثر الناس خوفًا من ربه. فإذا لم يكن وارِداً، فماذا يَجبُ على هذا المؤُذّن؟.

فأجاب: بأنَّ هذا اللفظ لم يرد في السُّنّة، وهو من الألفاظ المبتدعة، والأَولىٰ ترك ذلك، فإن عاد زُجِرَ مع تعزيره على جرأته بما لم ترد به سُنَّةٌ، والله تعالى أعلم.

وأما التسبيح في الليل على المآذن؛ فلم يكن في فِعْل السلف، وكان ابتداء فِعْله بمصر.

وسببه: أنَّ مسلمة بن مُخَلَّد أمير مصر، بَنىٰ منار الجامع العتيق،

واعتكف فيه، فسمع أصوات النواقيس عالية. فَشكىٰ ذلك إلى شرحبيل بن عامر، عَريفِ المؤذنين، فقال: إني أمدد الأذان من نصف الليل إلى قُرْبِ الفجر، فانْهَهَمْ يُنقِّسُوا إذا أَذّنْتُ.

فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الأذان، ومَدّد شرحبيل أكثر الليل.

ثم إنَّ الأمير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تَقْرُبُ منه رجالاً يُكَبِّرونَ ويُسَبِّحون الله ويُمَجِّدُونه كل وقت، ويقرؤن القرآن ويتوسلون ويؤذنون في أوقات الأذان، وجعل لهم أرزاقًا واسعة تُجرىَ عليهم.

فلما مات أحمد بن طولون، وقام من بعده ولده أبو الجيش خمارويه، أقرّهم على حالهم ذلك.

ومن حينئذ؛ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن، وصار يُعْرف ذلك بالتسبيح.

ولما ولي السلطان صلاح الدين بن أيوب، أمرَ المؤذنين أن يعلنوا في الليل بذكر العقيدة المعروفة بـ «المرشدة»[1]، فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة في جوامع مصر والقاهرة.

وممّا أُحْدِثَ أيضًا: التذكير في يوم الجمعة في أثناء النهار بأنواع من الذِّكْرِ على المآذن؛ ليتهيأ الناسُ لصلاة الجمعة، وكان ذلك بعد السبع مئة.

---

(١) ألّفها للسلطان صلاح الدين الأيوبي، الإمام قطب الدين مسعود بن محمد ابن مسعود الطريثيثي الشافعي المتوفىٰ سنة ٥٧٨هـ. وكان السلطان قد حفظها في صباه، ثم صار يحفظها صغار أولاده. «الخطط» للمقريزي ٢ : ٣٥٨.

قال ابن كثير: «في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبع مئة، رُسِمَ بأن يُذكَّرَ بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق، كما يُذَكِّر في مآذن الجامع الأموي، فَفُعِلَ ذلك». انتهىٰ.

ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم: الصلاة عليه عند إقامة الصلاة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا سمع المؤذن يُقيم: «**اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، صَلِّ على محمد، وآته سُؤْلَه يوم القيامة**»، وكان يُسْمِعُها من حوله، ويُحِبُّ أن يقولوا مثل ذلك.

وإذا سمع المؤذن قال: «**ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن، وجبت له شفاعة محمد يوم القيامة**».

رواه ابن أبي عاصم، ورواه الطبراني في «الدعاء»: حدثنا عبد الله بن وهب الغزي، حدثنا محمد بن أبي السري، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا صدقة بن عبدالله، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن عطاء بن قُرَّةَ، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.... .

وفي سنده ضعف، لكن لم يُترك.

وعن الحسن البصري قال: من قال مثل ما يقول المؤذن، فإذا قال المؤذن: «قد قامت الصلاة»، قال: اللهم رَبّ هذه الدعوة الصادقة والصلاة القائمة؛ صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأبلغه درجة الوسيلة؛ دخل في شفاعة محمد ﷺ، أو نالته شفاعة محمد ﷺ.

رواه الحسن بن عرفة: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن العوام بن

حوشب، حدثنا منصور بن زاذان، عن الحسن... فذكره موقوفًا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان إذا سَمِع المؤذن يُقِيم يقول: «اللهم رَبَّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة؛ صَلِّ على محمد وآته سُؤله يوم القيامة».

رواه ابن السُنّي في: «عمل اليوم والليلة» قال: حدثنا أبو يعلىٰ الموصلي، حدثنا غسان بن الربيع، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة... وذكره موقوفًا.

وعن يوسف بن أسباط قال: بلغني أنَّ الرجل إذا أُقيمت الصلاة فلم يقل: اللهم رَبَّ هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها؛ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وزَوّجنا من الحُورِ العين: قُلْنَ الحورُ العينُ: «ما أزهدك فينا». رواه الدِّينوري في «المُجَالسة»[1].

ومنها: الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه.

عن أبي حُميد، وأبي أسيد رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أحدكم المسجد؛ فليُصَلِّ على النبي ﷺ، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»**.

رواه النسائي، وابن ماجه بأسانيد صحيحة.

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل

---

(١) هو: كتاب «المجالسة وجواهر العلم» للفقيه العلامة المُحدِّث، أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، توفي سنة ٢٩٨هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٥: ٤٢٧.

المسجد صَلّىٰ على محمد، ثم قال: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك**»، وإذا خرج صَلّىٰ على محمد، ثم قال: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك**».

رواه أحمد، والترمذي عن علي بن حُجْر، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، عن عبد الله بن الحسين، عن أُمّه فاطمة، عن جدتها فاطمة الكُبرىٰ.

قال إسماعيل: فَلقِيتُ عبد الله بن الحسين بمكة فسألته عن هذا الحديث، فَحدَّثني به، وقال: إسناده ليس بمتصل، لأنَّ فاطمة بنت الحسين لم تُدرِك فاطمة الكبرىٰ.

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر، عن ابن عُليَّة، وأبي معاوية، عن ليث نحوه.

وإنما شُرِعت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد؛ لأنه مَحَلُّ الذِّكر.

قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾؛ فهي أولىٰ بإيقاع هذه الفضيلة.

فإن قُلتَ: ما السِّرُّ في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول، والفضل بالخروج؟.

قلت: باحتمال أنَّ من دخل اشتغل بما يُزلِفُهُ إلى الله وإلى ثوابه وجنته، فناسب أن يذكر الرحمة، فإذا خرج انتشر في الأرض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال، فناسب الفضل، كما قال تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

ولما أنه لم يزل الإنسان في التقصير؛ لزم في الحالين طلب الغفران.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**رب اغفر لي ذنبي**» فأبرز ضمير نفسه الشريفة عند ذكر الغفران مُلتجِئاً إلى مطاوي الانكسار بين يدي الملك الجبار، وأظهر اسمه المبارك في قوله صلى الله عليه وسلم: «**صَلِّ على محمد**» على سبيل التجريد عند ذكر الصلاة مُلتجِئاً إلى منصب الرسالة ومنزلة النُّبوة، وتعظيمًا لشأنها؛ كأنه غيره، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

قال في «شرح المشكاة»: وفي هذا الدعاء عند دخول المسجد استلواحٌ أنه من دواعي فتح أبواب الرحمة من الله لداخل المسجد.

وقال أبو العباس الثقفي: حدثنا أبو رجاء، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد العزيز ـ هو ابن محمد ـ عن عبد الله بن الحسن، عن أمه:

أنَّ النبي ﷺ قال لفاطمة ابنته رضي الله عنها: «**إذا دَخَلتِ المسجد فقولي: بسم الله والحمد لله، اللهم صَلِّ على محمد وسلم، اللهم اغفر لي وسهل لي أبواب رحمتك، وإذا خَرجْتِ من المسجد فقولي كذلك**».
إلا أنه قال: «**وسهل لي أبواب رزقك**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد؛ فليُسلِّم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فَليُسلِّم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم**».

رواه النسائي في «اليوم والليلة»، وابن ماجه في «سننه»، وابن خزيمة، وابن حبان في «صحيحيهما»، والحاكم في «مستدركه» وقال:

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهىٰ.

وقال شيخنا: وَأَعَلَّهُ النسائي برواية المَقْبُري له عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن كعب، وذكر أنها أولىٰ بالصواب.

قال الحافظ ابن حجر: «وخفيت هذه العِلَّةُ على من صَحّحَ الحديث، لكن في الجملة: هو حَسَنٌ لشواهده». انتهىٰ ملخصًا.

والحديث المشار إليه، لعله هو ما أخرجه النُّميري عن المقبري: أنَّ كعب الأحبار قال لأبي هريرة رضي الله عنه: إني قَائِلٌ لك اثنتين فلا تَنْسهُما:

إذا دخلت المسجد؛ فَصَلِّ على النبي ﷺ، وقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت فقل: اللهم اغفر لي وارحمني من الشيطان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: إذا دخل أحدكم المسجد؛ فَلْيُصَلِّ على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصمنا من الشيطان الرجيم.

رواه ابن أبي عاصم.

وعن علقمة بن قيس أنه قال: إذا دخلت المسجد فقل: صَلّىٰ الله وملائكته على محمد، السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

رواه: إسماعيل القاضي، والنُّميري.

وعن محمد بن سِيرين قال: كان الناس إذا دخلوا المسجد يقولون: صَلّىٰ الله وملائكته على محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، بسم الله دخلنا، وبسم الله خرجنا؛ إذا كانوا قد قالوا ذلك إذا دخلوا.

رواه النُّميري.

وممن نَصَّ على استحباب الصلاة هنا: المُزني، فنقل عنه الرُّوياني في «باب صلاة الجمعة» من «البحر»[١] أنه قال: من بلغ باب المسجد صَلَّىٰ على النبي ﷺ وقال: اللهم اجعلني من أوجَهِ من تَوجَّهَ إليك، وأنْجَحِ من دعاك وتضرّع إليك.

ومنها: الصَّلاةُ عليه ـ زاده الله شرفًا لديه ـ في المساجد.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للمسجد أوتادًا إن غابوا افتقدوهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن رأوهم رحَّبُوا بهم، وإن طلبوا حاجة عاونوهم، فإذا جلسوا حَفّت بهم الملائكة من لَدُن أقدامهم إلى عَنان السماء، بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب، يكتبون الصلاة على رسول الله ﷺ**. . .» الحديث.

رواه ابن بَشْكُوال.

ومنها: الصَّلاةُ عليه ـ صلوات الله عليه ـ عند المرور بالمساجد ورؤيتها.

عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال: إذا مررتم بالمساجد؛ فصلوا على النبي ﷺ.

رواه القاضي إسماعيل: حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد، أنبأنا سيف بن عمر التميمي، عن سليمان العبسي، عن علي بن حسين، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، موقوفًا.

وقوله: «بالمساجد» يحتمل أن يكون المراد: على المساجد من

---

(١) يعني كتاب «بحر المذهب» للإمام أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّوياني المتوفّىٰ سنة ٥٠٢هـ.

خارجها، فتكون: بمعنىٰ «على»، أو المراد: إذا مررتم بالمساجد، أي: دخلتم، فتكون «الباء» بمعنىٰ «في».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صلى الله عليه وسلم في حَال قراءة القرآن إذا مرّ فيها بذكره، أو بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾.

قال صاحب «اللواء المُعَلَّم» تبعًا لابن القيم: رَوىٰ القاضي إسماعيل: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا بشر بن منصور، عن هشام، عن الحسن قال: إذا مَرَّ بالصَّلاةِ على النبي ﷺ فليقف؛ وَلْيُصَلِّ عليه في التطوع.

كذا عزاه صاحب «اللواء» كابن القيم للقاضي إسماعيل بسنده، ولم أجده في نُسْخَتي من كتاب «الصلاة» له، فيُحتمَلُ أنه في كتابٍ له غيره، أو سقطَ من نسختي[١]، والله أعلم.

وكذا نَصَّ على ذلك الإمام أحمد ولفظُه: إذا مَرَّ المُصَلّي بآية فيها ذكرُ النبي ﷺ، فإن كان في نَفْلٍ؛ صَلّىٰ عليه صلىٰ الله عليه وسلم.

وعن الشَّعبي: أنه قيل له: إذا قرأ الإنسانُ ـ يعني في صلاته ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، صَلّىٰ على النبي ﷺ؟.

قال: نعم.

رواه أبو بكر بن أبي داود في كتاب «المصاحف» بسند ضعيف إلى الشَّعبي.

---

(١) لم أقف عليه فيما وقفت عليه من نُسخٍ خطِّية لكتاب القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ، فلعله كما قال في كتابٍ غيره، ويحتمل أن يكون في كتاب «أحكام القرآن» له، والله أعلم.

فظاهر إطلاقِه؛ استحبابه في التطوع والفريضة، فإنها لا تَضُرُّه.

وكذا أطلق العِجْلي كما حكاه صاحب: «الأنوار»[1] عنه، وعبارته: «إذا قرأ آية فيها اسم محمد ﷺ؛ استُحِبَّ له أن يُصليَ عليه».

وفي «فتاوي النووي»: «لا يُصَلّي، والأول أقرب». انتهىٰ.

وقال غيره: يُستَحبُّ لقارىء القرآن إذا مرّ بآية فيها ذكرُه صلىٰ الله عليه وسلم؛ أن يُصَلّي عليه صلىٰ الله عليه وسلم.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صلى الله عليه وسلم في آخر قُنُوتِ الصُّبح.

أخبرنا أبو العباس ابن عبد القادر الحنفي، أخبرنا المُسنِد الإمام أبو إسحاق ابن الحريري، أخبرنا أيوب بن نعمة البالسي، أخبرنا إسماعيل بن أحمد العراقي، حدثنا محمد بن عبد الخالق في كتابه، أخبرنا عبد الرحمن ابن أحمد، أخبرنا القاضي أبو نصر بن الكسار، أخبرنا الحافظ أبو بكر ابن السُّنّي، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، أخبرنا محمد ابن سلمة ـ هو المرادي ـ، حدثنا ابن وهب، عن يحيىٰ بن عبد الله بن سالم، عن موسىٰ بن عقبة، عن عبد الله بن علي، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: عَلّمَني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر:

«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وبارك لي فيما أعطيت، وَتولّني فيمن توليت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضىٰ عليك، وإنه لا يَذِلُّ من واليت، تبارك ربنا وتعاليت».

ولم يقل: «وعافني فيمن عافيت». وزاد بعد قوله: «ربنا وتعاليت،

---

(١) هو كتاب «الأنوار لعمل الأبرار» لجمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلي المتوفىٰ سنة ٧٧٩هـ.

وصلىٰ الله على النبي».

قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث أَصلُهُ حَسن، رُوِيَ من طُرُق متعددة عن الحسن، لكن هذه الزيادة في هذا السند غريبة لا تثبت، لأنّ عبد الله بن علي؛ لا يُعرف.

وقد جَوّز الحافظُ عبد الغني أن يكون هو: عبد الله بن علي بن الحسين بن علي، وبه جزم المِزِّي.

فإن يكن كما قال؛ فالسند منقطع، فقد ذكر ابن سعد، والزبير بن بكّار، وابن حبان: أنَّ أُمَّهُ أُمَّ عبد الله بنت الحسن بن علي، وهو شقيق أبي جعفر الباقر، ولم يسمع من جده الحسن بن علي، بل الظاهر أنَّ جَدّهُ مات قبل أن يُولَد، فليس هذا السند من شرط الحسن لانقطاعه، أو جهالة راويه، ولم ينجبر بمجيئه من وَجهٍ آخر.

وقد بالغ في «شرح المهذب»[1] فقال: إنه سَندٌ صَحيحٌ، أو حَسنٌ.

ومع التعليل المذكور فهو شَاذٌ.

وهذا مُقَيّدٌ بقنوت الوتر، فَنُقِلَ إلى الفجر قياسًا، كما نُقِلَ أصل الدعاء إلى الفجر.

واستَحبَّ الشافعي رضي الله عنه ومن تَابَعهُ؛ الصلاة على النبي ﷺ فيه.

---

(١) يعني به: «المجموع في شرح المهذب» للإمام الحافظ، محيي الدين يحيىٰ ابن شرف النووي المتوفَّىٰ سنة ٦٧٦هـ. ومن كتبه: «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار»، وهو المشار إليه في نقل المُصنِّف بـ: «الأذكار».
وكذا كتاب «روضة الطالبين وعمدة المحققين»، وهو المشار إليه بكتاب: «الروضة».

وقال الرافعي: في استحبابها وجهان: **أحدهما** : لا، لأنَّ الأخبار لم ترد بها، **وأظهرهما** ـ وبه قال الشيخ أبو محمد ـ: نعم، واستدل بهذا الحديث السابق.

وقال النووي في «الأذكار» وغيره: «وَيُستحَبُّ أن يقول عقب هذا الدعاء ـ يعني القنوت ـ: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد وسلم. فقد جاء في الحديث في رواية للنسائي بإسنادٍ حَسن: «وصَلّىٰ الله على النبي»، انتهىٰ.

وتعقَّبهُ الحافظ ابن حجر: بأنَّ لفظ الدّعوىٰ خلاف الدليل، وَتَزيدُ عليه ذكر الآل والتسليم، وقد وقعت الزيادة في الرافعي. فإنه بعد أن حكىٰ الخلافَ هل تُسَنُّ الصلاة في القنوت، ورَجّح أنها تُسنّ.

قال: لأنه رُوِيَ في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد قوله: «تبارك وتعاليت»: «وصَلّىٰ الله على النبي وآله وسلم».

وحذف النووي هذه الزيادة من: «الروضة».

وقال الرُّوياني في «الحلية»[1]: ورُوِي عن الحسن بن علي: «وصَلّىٰ الله على النبي محمد وسلم» رواه النسائي في «سننه».

كذا قال، وليس في «سنن النسائي» عند أحدٍ من الرُّوَاةِ زيادة على ما ذكرا أولاً مع كونه شاذاً.

وهل تُسَنُّ الصلاة على الآل فيه؟.

قال في «المهمات»[2]: كلامه في «الروضة» يُشْعِر بأنَّ الصلاة على

---

(١) هو كتاب: «حلية المؤمن» للإمام أبي المحاسن عبد الواحد الرُّوياني.

(٢) هو كتاب «المهمات الغامضة في الأحكام المتناقضة» لجمال الدين

الآل لا تُسَن، لكنه جزم في: «الأذكار» باستحبابها، لكن قياس ما قالوه في التشهّد الأول حكمًا وتعليلاً أنها لا تستحب، بل حكىٰ الرافعي في الكلام على التشهد وجهاً: أنَّ ذكر الصلاة في القنوت مُبطِلٌ، لِكَونهِ نقل رُكناً إلى غير موضعه، فالسلام الذي لا يثبت أَولىٰ.

وقد قال صاحب «الإقليد»[1]: وما وقع في بعض كتب أصحابنا من زيادة: «وسلم» وما يعتاده الأئمة الآن من ذكر الآل والأزواج والأصحاب، كلٌّ ذلك لا أصلَ له.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صلى الله عليه وسلم في قُنوتِ شهر رمضان.

رَوىٰ ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أنَّ عبد الرحمن بن عَبْدٍ القاريّ ـ وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله بن أرقم على بيت المال ـ قال: إنَّ عمر خرج ليلة في رمضان، فخرج معه عبد الرحمن بن عَبْدٍ، فطاف في المسجد وَأهلُ المسجد أَوزاعٌ مُتَفرقُون، يُصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط.

فقال عمر: والله إني لأَظُن لو جمعتُ هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثلَ؟ ثم عزم على ذلك، وأمر أُبَيَّ بن كعب أن يَقُومَ بهم في رمضان، فخرج عليهم والناسُ يُصلون بصلاة قارئهم.

فقال عمر: نِعْمت البدعةُ هذه، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد: آخر الليل، وكان الناسُ يقومون أوله ـ، وكانوا يَلعنُونَ

عبد الرحيم الإسنوي المتوفّىٰ سنة ٧٧٢هـ.

(١) لعله كتاب «الإقليد لدرء التقليد» لتاج الدين عبد الرحمن ابن الفِركَاح المتوفىٰ سنة ٦٩٠هـ.

الكفرة، يقولون:

اللهم قاتل الكفرة الذي يَصُدّونَ عن سبيلك، ويُكذِّبُونَ رُسُلكَ، لا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق.

ثم يُصَلّي على النبي ﷺ، ثم يدعو للمسلمين بما استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين.

قال: وكان يقول إذا فرغ من لَعْنِهِ الكفرة، وصلاته على النبي ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومسألته:

اللهم إياك نَعبدُ، ولك نُصلي ونسجد، ولك نسعىٰ ونَحْفِد، نرجو رحمتك ونخافُ عذابَك، إنَّ عذابك الجدَّ لمن عاديت مُلْحِق.

ثم يكبِّر ويهوي ساجداً.

وعن معاذ أبي حليمة القارئ الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، أنه كان يُصلي على النبي ﷺ في القنوت.

رواه إسماعيل القاضي، وهو موقوف صحيح.

ومنها: الصلاة عليه صلىٰ الله عليه وسلم في التشهد الأول.

فعند الدارقطني من طريق موسىٰ بن عُبَيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنا التشهد: «**التَّحياتُ الطَّيباتُ الزَّاكياتُ لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. ثم يُصلي على النبي ﷺ**».

وموسىٰ بن عُبيدةَ، هو الرّبذِي ضعيف، قال أحمد: لا يُكتب حديثُه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: لا يُحتَجُّ بحديثِه.

وأصل الحديث في «سنن أبي داود»، ولكن بدون الصلاة على النبي ﷺ.

وعند الدارقطني أيضًا، والبيهقي عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا صلاة إلاَّ بطهور؛ وبالصلاة عَليَّ**»، وفيه عمرو بن شَمر، وهو متروك.

وعن بُريدَة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا بُريدَة، إذا جلست في صلاتك؛ فلا تَتركنَّ الصلاة عَليّ، فإنها زكاة الصلاة**».

رواه الدارقطني أيضًا من حديث عمرو بن شمر، عن جابر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه.

وعن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يُمَجِّد الله، ولم يُصَلِّ على النبي ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «**عَجِل هذا**»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صَلّىٰ أحدكم، فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه، وَيُصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعدُ بما شاء**».

رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وابن خزيمة، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يتشهد الرجل في الصلاة، ثم يُصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو لنفسه بعد.

أخرجه سعيد بن منصور، وأبو بكر بن أبي شيبة، والحاكم، وسَندهُ

صحيح قوي.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: **«لا صلاة لمن لا وُضُوء له، ولا وُضُوء لمن لم يذكر اسم الله، ولا صلاة لمن لم يُصَلِّ على نبيه ﷺ، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار»**.

رواه ابن ماجه، والدارقطني في «سننهما»، والطبراني في «معجمه»، والمعمري، ومن طريقه ابن بشكوال، والحاكم في «مستدركه»، وقال: ليس هذا الحديث على شرطهما، لأنهما لم يُخَرِّجَا لعبد المهيمن. انتهىٰ.

وعبد المهيمن ليس بالقوي، كما قال الدارقطني.

وهذه الأحاديث تَعمُّ الجلوس الأول والآخر.

واختُلِفَ فيه عن الشافعي: فقال في «الأم»: «يُستحبُّ أن يُصلي على النبي ﷺ في التشهد الأول»، وهذا هو المشهور من مذهبه، وهو الجديد.

وقال في القديم: «لا يزيدُ على التشهد»، وهذه رواية المزني عنه.

وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، لأنَّ تخفيف التشهد مشروع، فقد كان النبي ﷺ إذا جلس فيه؛ كَأَنَّهُ على الرَّضْفِ حتىٰ يقوم، رواه أبو داود.

والرَّضفُ: الحجارة المحمية.

ولم يثبت أنه كان يفعل ذلك فيه، ولا عَلّمهُ للأُمة، ولا يُعرف أنَّ أحدًا من الصحابة استحبه، ولأنَّ مشروعية ذلك لو كانت كما ذكر من الأمر؛ لكانت واجِبَةً في هذا المحل كما في الأخير؛ لتناول الأمر لهما.

وأما ما استُدِلَّ به من الأحاديث لذلك، فمع ضعفها بموسىٰ بن عُبَيدة

وعمرو بن شَمر، لا تدل؛ لأنَّ المراد بالتشهد: الأخير دون الأول.

واحتج الأولون أيضًا بأنَّ الله تعالى أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم على نبيه محمد ﷺ، فجمع بينهما، فَدلّ على أنه حيث شُرِعَ التسليم عليه شُرِعَت الصلاة عليه، ولذا سأله أصحابه عن كيفية الصلاة عليه كما مر، فقالوا: قد عَلِمنا كيف نُسلم عليك، فكيف نُصلي عليك؟.

فَدلَّ على أنَّ الصلاة عليه مقرونة بالسلام عليه، ومعلوم أنَّ المُصلي يُسلم عليه، فَيُشرعُ له أن يُصلي عليه، والتشهد الأول يُستَحبُّ فيه ذكر الرسول ﷺ، فاستحب فيه الصلاة؛ لأنه أكمل في ذِكْرِه.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير.

قد سبق ما فيها من الاختلاف وجوبًا وندبًا، ومباحث ذلك.

قال الشافعي: وَالأَفْضَلُ أن يقول ـ يعني في التشهد ـ: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

ونقله النووي في «شرح المهذب» عن الشافعي والأصحاب، وقال: إنه الأولىٰ، لكنه قال: «وعلى آل إبراهيم» في الموضعين بزيادة «على»، وهي ثابتة في رواية ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «مستدركه»، والبيهقي.

وقال النووي أيضًا في «مجموعه»: ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة، فيقول: «اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على

إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

وقال في «الأذكار» مثله، وزاد: «عبدك ورسولك» بعد قوله: «محمد» في «صَلِّ»، ولم يزد هاهنا في «بارك».

وقال في «التحقيق»، و«الفتاوي» مثله، إلاّ أنه أسقط «النبي الأمي» و«بارك».

قال الحافظ ابن حجر: وفاته أشياء لعلها تُوازي قدر ما زاده، أو تزيد عليها.

منها: قوله: «أمهات المؤمنين» بعد قوله: «وأزواجه».

ومنها: «وأهل بيته» بعد قوله: «وذريته». وقد ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الدارقطني.

ومنها: «عبدك ورسولك» في: «وبارك».

ومنها: «في العالمين» في الأُولىٰ.

ومنها: «إنك حَمِيدٌ مَجِيد» قبل: «وبارك».

ومنها: «اللهم صَلِّ وبارك» فإنهما ثبتا معًا في رواية النسائي.

ومنها: «وترحم على محمد...» إلى آخره.

ومنها: في آخر التشهد: «وعلينا معهم» وهي عند الترمذي، والسرّاج. وتعقب ابن العربي[1] هذه الزيادة: بأنَّ «زَائدَة» انفردَ بها، فلا يُعوّل

---

(١) هو: الإمام العلامة الحافظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المالكي، وصفه الحافظ الذهبي بـ: صاحب التصانيف، توفي سنة ٥٤٣هـ. (سير أعلام النبلاء) ٢٠: ١٩٧.

عليه، فإن الناسَ اختلفوا في معنىٰ الآل اختلافًا كثيرًا.

من جُملته: أنهم أمته، فلا يبقىٰ للتكرار فائدة، واختلفوا أيضًا في جواز الصلاة على غير الأنبياء، فلا نَرىٰ أن نُشْرِكَ في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحدًا.

وتعقبه العراقي في «شرح الترمذي» بأنَّ «زَائدَةَ» من الأثبات، فانفراده لو انفرد لا يضر، مع كونه لم ينفرد، فقد أخرجها إسماعيل القاضي في «الصلاة» له من طريقين عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، ويَزيدُ استشهد به مُسلِمٌ، وهي عند البيهقي في «الشُّعَب» من حديث جابر رضي الله عنه.

وأما الإيراد الأول: فإنه مُخْتَصٌ بمن يرىٰ أنَّ معنىٰ الآل كُلّ الأمة، ومع ذلك فلا يمتنع أن يعطف الخاص على العام، ولا سيما في الدعاء.

وأما الإيراد الثاني: فلا نَعلَمُ من منع ذلك تبعاً، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استقلالاً، وقد شُرِعَ الدعاء بما دعا به النبي ﷺ لنفسه في حديث: «**اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه محمد**» وهو حديثٌ صحيح، أخرجه مسلم.

وقال الإسنوي: لم يستوعب النووي ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه.

وقال الأذرعي[1]: لم يُسبَق إلى ما قاله، والذي يظهر أنَّ الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكمل الروايات ويقول كُلّ ما ثبت، هذا مرّةً وهذا مرّةً.

---

(١) هو: الإمام شهاب الدين، أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي الشافعي، من تصانيفه: «تعليقة على المهمات» للإسنوي. توفي سنة ٧٨٣هـ.

فأما التلفيق: فإنه يستلزم إحداث صِفَةٍ في التشهد لم ترد مجموعة في حَديثٍ واحد». انتهىٰ.

وقال ابن القيم: قد نَصَّ الشافعي على أنَّ الاختلاف في ألفاظ التشهد ونحوه؛ كالاختلاف في القراءات، ولم يَقُلْ أَحدٌ من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن، وإن كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرين.

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر: أنَّ اللفظ إن كان بمعنىٰ اللفظ الآخر سواءً كما في: «أزواجه» و«أمهات المؤمنين»، فالأولىٰ الاقتصارُ في كُلِّ مَرّة على أحدهما. وإن كان اللفظ يستقل بزيادة معنىٰ ليس في الآخر البتة، فالأولىٰ الإتيانُ به، ويُحمَل على أنَّ بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر. وإن كان يزيد على الآخر في المعنىٰ شيئًا ما؛ فلا بأس بالإتيان به احتياطًا.

وقد استدل بعضهم بحديث كعب رضي الله عنه وغيره على تعيين اللفظ الذي عَلّمهُ النبي ﷺ لأصحابه في امتثال الأمر، سواء قُلنا: بالوجوب مطلقًا، أو مقيدًا بالصلاة.

واختُلف في الأفضل، فعن أحمد: «كما صليت على إبراهيم»، وعنه أيضًا يتخيّر، وعنه أيضًا غير ذلك.

وأما الشافعية، فيكفي أن يقول: «اللهم صَلِّ على محمد».

واختلفوا هل يكفي الإتيان بما يدل على الصلاة كأن يُصلي بلفظ الخبر فيقول: «صَلّىٰ الله على محمد» مثلاً؟ والأصح الإجزاء، لأنَّ الدعاء بلفظ الخبر آكد، ومن منع وقف عند التعبُّد، وهو الذي رجّحه ابن العربي، بل كلامُه يدلّ على أنَّ الثواب الوارد لمن صَلّىٰ عليه صَلّىٰ الله

عليه وسلم؛ إنما يحصل لمن صَلّىٰ عليه بالكيفية المذكورة.

واتفق أصحابنا أنه لا يُجزىء أن يقتصر على الخبر، كأن يقول: «الصلاة على محمد» إذ ليس فيه إسناد الصلاة إلى الله تعالى.

وذهب الجمهور إلى الإجزاء بكل لفظ أَدّىٰ المراد من الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، حتىٰ قال بعضهم: لو قال في أثناء التشهد: (الصلاة والسلام عليك أيها النبي) أجزأه، وكذا لو قال: (أشهد أنَّ محمداً ﷺ عبده ورسوله)، قاله في «القول البديع».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عقب الصلوات الخمس.

قال ابن القيم: ذكره الحافظ أبو موسىٰ المديني، فذكر من طريق عبد الغني بن سعيد قال: سمعت إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحاسب قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر قال: كنتُ عند أبي بكر ابن مجاهد فجاء الشِّبلي فقام إليه أبو بكر بن مجاهد وعانقه، وقَبّلَ بين عينيه.

فسُئل عن ذلك؟!.

فقال: فَعلتُ به كما رَأيتُ النبي ﷺ يفعل به ذلك، وذلك أني رأيته صَلّىٰ الله عليه وسلم في المنام وقد أقبل الشبلي، فقام إليه وَقَبّل بين عينيه، فقلت: يا رسول الله! أتفعل هذا بالشبلي؟.

فقال: «هذا يقرأ بعد صلاته: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ إلى آخرها، ويُتْبِعُها بالصلاة عَليَّ».

وفي رواية: «أنه لم يُصَلِّ صلاة فريضة؛ إلاَّ ويقرأُ خلفَها: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ إلى آخر السورة، ويقول ثلاث مرات: (صَلّىٰ الله عليك يا محمد)».

قال: فلما دخل الشبلي، سألتُه عما يَذْكُرُ بعد الصلاة، فذكر مثلَه.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عقب صلاة الصبح والمغرب.

عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صَلّىٰ عَليَّ مئة صلاة حين يُصبح الصُّبح قبل أن يتكلم؛ قَضىٰ الله تعالى له مئة حاجة، يُعَجّلُ له منها ثلاثين حاجة وأخّرَ له سبعين، وفي المغرب مثل ذلك»**.

قالوا: وكيف الصَّلاةُ عليك يا رسول الله؟، قال: «﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾: **اللهم صَلِّ عليه، حتىٰ تَعُدّ مئة»**.

رواه أحمد بن موسىٰ الحافظ قال: حدثنا عبد الرحيم بن مسلم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن أسد، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث الخراساني، حدثنا عبد الله بن سنان بن علقمة ابن أبي عايشة المديني، عن أبي سهل، عن ابن عبد الله.

ومنها: الصَّلاةُ عليه ـ زاده الله شرفًا لديه ـ عند القيام للتهجد.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يَضْحكُ الله إلى رجلين: رجل لقي العدو وهو على فرس من أَمثلِ خيل أصحابه فانهزموا وثبت، فإن قُتل استشهد، وإن بقي، فذاك الذي يضحك الله إليه.

ورجل قام في جوف الليل لا يَعلَمُ به أحدٌ، فتوضأ فأسبغ الوضوءَ ثم حمد الله ومجّدَه، وصَلّىٰ على النبي ﷺ، واستفتح القرآن، فذاك الذي يضحك الله إليه، يقول: انظروا إلى عبدي قائمًا لا يراه أحدٌ غيري».

رواه النسائي في «سننه الكبرىٰ» قال: أخبرني علي بن محمد بن علي،

حدثنا خلف ـ يعني: ابن تميم ـ، حدثنا أبو الأحوص، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، فذكره.

ورواه عبد الرزاق عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود ... . وسندهما صحيح.

وقال في «عوارف المعارف»[1] في (باب تقسيم قيام الليل): وكلما يُصلي ـ يعني المتَهجِّد ـ بالليل يجلس قليلاً بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر، ويصلي على النبي ﷺ، فإنه يجد بذلك ترويحًا وقُوّةً على قيام الليل.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الفراغ من التهجد.

يُروَىٰ أنَّ علي بن عبد الله بن عباس كان إذا فرغ من صلاته بالليل، حَمِد الله وأثنىٰ عليه، ثم يُصَلّي على النبي ﷺ، ثم يقول:

«اللهم إني أسألك بأفضل ما سألك... » الحديث، ويأتي إن شاء الله تعالى بطوله في: «صفة الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم».

قال شيخنا: ولم أقف له على سند.

وعن سعد بن هشام: أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا نُعِدّ لرسول الله ﷺ سواكه وَطَهُوره، فيبعثه الله عزّ وجَل لما يشاء أن يبعثه من الليل، فيستاك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات، لا يجلس بينهن إلاَّ عند الثامنة، ويحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ، ويدعو بَينَهُنَّ، ولا يُسلّمُ، ثم يصلي التاسعة ويقعد ـ وذكر كلمة نحوها ـ ويحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ، ويدعو، ثم يسلم تسليمًا يُسمعُنا، ثم يصلي ركعتين وهو قاعد».

---

(١) للإمام أبي حفص، عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، توفي سنة ٦٣٢هـ.

ومنها: الصَّلاةُ عليه ـ وإلى الله تعالى صلاته وسلامه عليه ـ في الخُطَبِ كـ:خُطبة الجمعة، والعيدين، والكسوفين، والاستسقاء وغيرها.

عن عون بن أبي جُحَيفة قال: كان أبي من شُرَطِ عليٍّ رضي الله عنه، وكان تحت المنبر، فحدثني ـ يعني عن علي كرم الله وجه ـ: أنه صعد المنبر فحمد الله وَأثنىٰ عليه، وَصَلّىٰ على النبي ﷺ، وقال: خير هذه الأُمّةِ بعد نبيها أبو بكر، والثاني عمر، وقال: يجعل الله الخير حيث شاء.

رواه أحمد: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا خالد، حدثني عون.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنه قام على المنبر فحمد الله وَأثنىٰ عليه حمدًا موجزًا، وَصَلّىٰ على النبي ﷺ، ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم. رواه الدارقطني من طريق ابن لهيعة.

وأخرج ابن بشكوال عن محمد بن عبد الله بن الحكم قال: خطبنا أميرٌ بالمدينة يوم الجمعة فَأُنْسيَ الصلاة على النبيِ ﷺ، فلما انقضت خطبته ونهض إلى الصلاة، صاح الناس عليه من كُلِّ جانب!، فَتَقَدّمَ إلى مُصَلّاه فأتم الصلاة، فلما قضاها كَرَّ راجعًا إلى المنبر فَرقاهُ.

وقال: أيها الناس، إنَّ الشيطان لا يَدعُ أن يكيد ابن آدم في كُلِّ وقت، وقد كادنا في يومنا هذا، فأنسانا الصلاة على نبينا ﷺ، فَأرغمُوا أَنفهُ بالصلاة عليه ﷺ، اللهم صَلِّ على محمد كثيرًا كما تُحِبُّ أن يُصَلّىٰ عليه.

وقد اختُلِفَ في اشتراط الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم وَصِحّةِ الخطبة.

فقال به إمامُنا الشافعي رحمه الله، لأنَّ كُلَّ عبادة افتقرت إلى ذكر الله افتقرت إلى ذكر رسوله ﷺ، كالأذان لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

فَسَّرَهُ ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: فلا يُذْكَر إلاَّ ويُذْكَر معه.

وقال قتادة رضي الله عنه: رفع الله ذكرَه في الدنيا والآخرة، فليس خَطيبٌ ولا مُتشهدٌ ولا صاحب صَلاةٍ، إلاَّ ابتدأها: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله.

واعتُرض بأنه لا دلالة فيه، لأنَّ ذِكرهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم؛ هو الشهادة له بالرسالة، إذا شهد لِمُرسِله بالوحدانية.

وقد يقال كما في كتاب الفيروزأبادي ـ هو صاحب «القاموس» ـ في الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم : إنما اعتمد الشافعي رضي الله عنه على فعل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومن بعدهم، فإنه لم يُنْقَل عن أَحدٍ منهم ولا ممن بعدهم؛ خُطبةٌ في أمرٍ مُهمٍ فضلاً عن الجمعة؛ إلاَّ بدأ فيها بالحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ، وكان السلف يُسَمُّونَ الخطبة بغير الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم: «البتراء»، فالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الخطبة ركنٌ لا تصحّ إلاَّ بها، وهو المشهور .

وقيل: إنها لا تجب، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحد الوجهين عن أحمد، واحتجوا: بأنه لم يرو في شيء من خُطَبِه أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم صَلّىٰ على نفسِه، ولا أمر بها.

وأجاب القائلون بالأوّل: بأنه قد نُقِلَ عن الصحابة أنهم قد فعلوا ذلك، فلولا أنهم سمعوا منه صَلّىٰ الله عليه وسلم في ذلك شيئًا؛ لما فعلوه.

ويؤيده : حديث ابن أبي جُحيفة السابق.

وهل يَتعيَّنُ لفظ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في هذا الموطن، أو يكفي الثناء بأي لفظ كان؟.

قال في «شرح المهذب» : الذي قطع به الأصحاب، تَعيُّنه.

وهل تتعين الصلاة في الأُولىٰ، أو في الثانية، أو فيهما ؟.

والذي جزم به الرافعي، والنووي وغيرهما من الأصحاب: بأنه لا بُدَّ منها في الخطبتين.

قال أصحابنا: وكما أنَّ الصلاة رُكْنٌ في الخطبة الواجبة، فكذلك هي ركنٌ في المستحبة كخطبتي العيدين، ولم يتعرضوا لاشتراطهما في الحج.

قال الشافعي في «الأم» : ويخطب الإمام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيدين، يُكَبّرُ الله تعالى فيهما ويحمده، ويُصلي على النبي ﷺ.

واخْتُلِفَ في وجوب الصلاة على الآل، ولم يذكر ذلك الجمهور حتىٰ الرافعي، والنووي.

قال الأذرعي: والظاهر الجَزْمُ باستحبابها.

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم دائمًا أبدًا في أثناء تكبيرات العيد.

عن علقمة: أنَّ ابن مسعود، وأبا موسىٰ، وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يومًا.

فقال لهم: إنَّ هذا العيد قد دنا، فكيف التكبيرُ فيه؟.

قال عبد الله: تَبدأُ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة، وتحمد ربك وتُصَلّي على النبي ﷺ، ثم تدعو وتكبّر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ، ثم تكبر، ثم تركع، ثم تقوم وتقرأ، وتحمد ربك وتُصلي على النبي ﷺ، ثم تحمد ربك وتدعو وتكبر، وتفعل مثل ذلك،

ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تركع.

فقال حذيفة، وأبو موسىٰ: صدق أبو عبد الرحمن .

رواه إسماعيل القاضي عن: مسلم بن إبراهيم، عن هشام الدستوائي، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

وهو عند ابن أبي الدنيا في كتاب: «العيد» له من حديث علقمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تُكَبّر تكبيرة تدخل بها في الصلاة، وتحمد ربك، وتُصَلّي على النبي ﷺ، وتدعو، وتكبر، وتفعل مثل ذلك.

وبه استدل أبو حنيفة، وأحمد في إحدىٰ الروايتين عنه في الموالاة بين القراءتين، وأبو حنيفة فقط في تكبيرات العيد الزوائد ثلاثاً ثلاثاً، والشافعي، وأحمد في حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ بين التكبيرات، ولم يأخذ مَالِكٌ في هذا ولا في هذا، والله الموفق.

ومنها : الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند العَجْزِ عن الصَّدقة.

رَوىٰ ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن دَرّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: **«أيما رجل لم يكن عنده صَدَقَةٌ؛ فليقل في دعائه : اللهم صَلِّ على محمد عبدك ورسولك، وصَلِّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، فإنها له زكاة»**.

وسبق مع غيره في «فوائد الصلاة وثمراتها».

ومنها : الصلاة على النبي ﷺ عند كِتَابة الوصية.

استدل الشيخ علاء الدين ابن الصَّيرفي من المتأخرين فيما ذكره صاحب «اللواء» لذلك بما رَوىٰ ابن زَبْرٍ من طريق الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال:

لما حَضرت أبا بكرةَ الوفاة، قال: اكتبوا وصيتي. فكتب الكاتب: هذا ما أُوصىٰ به أبو بكرة صاحبُ رسول الله ﷺ.

فقال أبو بكرة: أأكتني عند الموت، اُمْحُ هذا واكتب: هذا ما أُوصىٰ به نُفيع الحبشي مَولىٰ رسول الله ﷺ وهو يشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً ﷺ نبيه، وأنَّ الإسلام دينُه، وأنَّ الكعبة قِبْلتُه، وأنه يرجو من الله ما يرجو المعترفون بتوحيده والمُقِرّون بربوبيته ... وذكر الوصية إلى آخرها.

قال شيخنا : وهو مَوطِنٌ حَسنٌ، لكن ليس في هذه القصة ما يَشهدُ لذلك، والله تعالى أعلم.

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة.

أخبرني المُسنِد الرُّحلة شهاب الدين أحمد بن طريف الحنفي، عن أبي الحسن بن أبي المجد إذنًا، عن ستِّ الوزراء وزيرة التنوخية إذنًا إن لم يكن سماعًا ولو لبعضه، أخبرنا أبو عبد الله الزبيدي، أخبرنا أبو زرعة المقدسي، أخبرنا أبو الحسن ابن عَلان، أخبرنا القاضي أبو بكر الحريري، حدثنا أبو الحسن الأصم، أخبرنا الربيع المرادي، أخبرنا الإمام الشافعي، حدثنا مُطَرّف بن مازن، عن معمر، عن الزهري قال:

أخبرنا أبو أمامة بن سهل: أنه أَخبرَهُ رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ:

السُّنّة في الصلاة على الجنازة: أن يُكبِر الإمام ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد

التكبيرة الأولىٰ سراً في نفسه، ثم يُصَلّي على النبي ﷺ، ويُخْلِص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن، ثم يُسَلِّمُ سراً في نفسه.

ومُطرِّف بن مازن: كَذّبهُ يحيىٰ بن معين، وقال النسائي: ليس بثقة.

لكن البيهقي رَوىٰ الحديث في «المعرفة» عن الحجاج بن أبي منيع، عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي، عن الزُّهري، عن أبي أمامة بمعنىٰ رواية مُطرّف، فَتتقوّىٰ روايته.

ورواه إسماعيل القاضي عن محمد بن المثنىٰ، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا معمر، عن الزُّهري قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يُحَدِّث سعيد بن المسيب قال:

إنَّ السُّنَّة في صلاة الجنازة: أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويُصلي على النبي ﷺ، ثم يُخْلص الدعاء للميت حتىٰ يفرغ، ولا يقرأ إلاَّ مرة واحدة، ثم يُسَلّمُ في نفسه.

وأبو أمامة: هذا صحابي صغير، وقد رواه عن صحابي آخر، كما في «مسند الإمام الشافعي» رضي الله عنه.

وقوله: «يُخْلِص الصلاة»[1] أي: يَرفعُ صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث.

وفي «سنن البيهقي» من حديث أبي هريرة: أنَّ عبادة بن الصامت رضي الله عنهما سأله عن الصلاة على الميتِ؟

فقال: أنا والله أُخْبِركَ: تبدأ فتكبِّر، ثم تُصلي على النبي ﷺ، وتقول:

---

(١) لم ترد هذه اللفظة هكذا في الروايات التي ذكرها المُصنِّف، وإنما هذه اللفظة ذكرها الإمام الفيروزأبادي في كتاب: «الصلات والبُشر» ص ١٢٠ وعزا لفظ الحديث الواردة فيه للإمام البيهقي. والمُصنِّف تبع في ذلك شيخه الإمام السخاوي حيث نقل عبارته بنصها، وهي منقولةٌ عن الإمام الفيروزأبادي.

اللهم إنَّ عبدك فلانًا كان لا يُشْرِكُ بك شيئًا، أنت أعلم به، إن كان مُحْسنًا فزد في إحسانه، وإن كان مُسيئًا فتجاوز عنه، اللهم لا تَحْرِمنا أجرَه، ولا تَفْتِنّا بعدَه.

وَاختُلفَ في تَوقُّفِ صلاة الجنازة على الصلاة على النبي ﷺ بعد الاتفاق على مشروعيتها.

فقال الشافعي، والإمام أحمد في المشهور من مذهبهما: بالوجوب، وأنها لا تَصِحُّ إلاَّ بها.

رواه جماعةٌ من الصحابة ـ كما مرّ ـ .

وقال مالك، وأبو حنيفة: تُستَحبُّ وليست واجبة. وهو وَجْهٌ لأصحاب الشافعي حكاه السرخسي(١) في: «الأمالي» عن المروزي(٢) من أصحابنا، وحكاه الجِيلي(٣) قولاً قديمًا للشافعي، وهو غريب.

وَاختُلفَ في الصلاة على الآل هنا.

والصحيح الذي قطع به الجمهور ـ كما في: «شرح المهذب» ـ: أنها تُسْتحبُّ ولا تَجب على المذهب، وبه قطع الجمهور.

وفيه وَجْهٌ: أنها تَجِبُ، حكاه الغزالي وغيرُه.

---

(١) هو: الإمام أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النويري السرخسي الشافعي المتوفّى سنة ٤٩٤هـ. وكتابه «الأمالي» في الفقه.

(٢) هو: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٣٤٠هـ.

(٣) هو: الإمام الفقيه الشافعي، صائن الدين عبد العزيز بن عبد الكريم الجيلي المتوفى بعد سنة ٦٢٩هـ.

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند إدخال الميت القبر.

قال إمامنا الشافعي رحمه الله والأصحاب: يُستَحبُّ لمن يُدخِلُ الميت قبرَه أن يقول : بسم الله، وعلى مِلّةِ رسول الله ﷺ.

استدل له بعضهم، بما رواه: أبو داود، والترمذي ـ وحسّنه ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا وُضِعَ الميت في القبر قال: «بسم الله وعلى سنّةِ رسول الله ﷺ».

وليس في هذا دلالةٌ على ذلك كما تَرىٰ، والله تعالى أعلم.

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند رُكُوبِ الدَّابة.

فَروىٰ الطبراني في: «الدعاء» من حديث أبي الدّرداء رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال:

«مَن قال إذا ركب دَابّةً : بسم الله الذي لا يَضُرّ مع اسمِهِ شَيءٌ، سبحانه ليس له سَمِيٌّ، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كانا له مُقْرنين، وإنّا إلى ربنا لمنقلبون، والحمد لله رب العالمين وصَلّىٰ الله على محمد وعليه السلام.

قالت الدّابةُ : بارك الله عليك من مؤمن خَفّفتَ عن ظهري، وأطعت ربك، وأحسنت إلى نفسك، بارك الله لك في سفرك، وأنجح حاجتك».

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند إرادة السفر.

قال الإمام النووي في «أذكار المسافر»: «ويَفتتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ». انتهىٰ.

وهذا من تَوابع الدعاء، رجاء الإجابة.

ومنها : الصَّلاة عليه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فيما ذُكِرَ من أعمال الحج.

فمن ذلك : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بعد الفراغ من التلبية.

عن القاسم بن محمد ـ هو ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ قال: كان يُستحَبُّ للرجل إذا فرغ من تلبيته؛ أن يصلي على النبي ﷺ.

رواه: الدراقطني، والشافعي، وإسماعيل القاضي بسند ضعيف.

حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، حدثنا عبد الله بن عبد الله الأموي، عن صالح بن محمد بن زائدة قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: كان يستحب للرجل ... فذكره.

وصالح: ضعيف، وإبراهيم[1]: فيه مَقَال، لكنه تُوبعَ فيه.

وقال إمامنا الشافعي رحمه الله تعالى في (المناسك الكبير) من «الأم»: واستُحِبَّ [إذا فرغ من التلبية] أن يُتبِعَها الصلاةَ على النبي ﷺ، ومسألةَ الله عزَّ وجَل رضاه والجنة، والتعوّذ به من النار اتباعًا، لأنَّ المُلَبّي وَافدُ الله، وإنَّ نُطْقَهُ بالتلبية منطق إجابة داعي الله، وإنَّ تمام الدعاء ورجاء الإجابة؛ الصلاة على النبي ﷺ، ويسأل الله تعالى ما أَحَبَّ.

ومن ذلك: على الصفا والمروة.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خَطب الناس بمكة فقال:

إذا قَدِمَ الرجل منكم حَاجًا؛ فَليطُفْ بالبيت سبعًا، ولْيُصلِّ عند المقامِ ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا، فيستقبلَ البيتَ فَيُكبر سبع تكبيرات بين كُلِّ تكبيرتين حمدٌ لله تعالى وثناءٌ عليه، وصلاةٌ على النبي ﷺ ومسألة لنفسه، وعلى المروة مِثلُ ذلك.

رواه أبو ذر، عن زاهر، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله ابن

---

(١) يعني به: إبراهيم بن محمد الراوي عن صالح بن محمد بن زائدة، وأورد روايته الإمام الشافعي في «الأم» ص٣٥١ حديث (٩٢٢)، والإمام البيهقي في «معرفة السنن» ٤ : ١٦ حديث (٢٨١٦).

حنيف، عن جعفر بن عون، عن زكريا، عن الشعبي، عن وهب بن منبه الأجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب ... فذكره.

وأخرجهُ: البيهقي، وإسماعيل القاضي، وأبو ذر الهروي وإسناده قوي، بل صَحّحهُ الحافظ ابن حجر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يُكَبّرُ على الصفا ثلاثًا، ويقول: لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثم يُصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو ويُطِيلُ القيامَ والدعاء.

ومن ذلك: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند استلام الحجر.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا أراد أن يستلم الحجر قال:

«اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك، وَاتبَاعَ سُنّة نبيك، وصَلّىٰ الله على النبي ﷺ»، ويستلم.

رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.

ورواه الواقدي في «مغازيه» مَرفُوعًا، والأول أصح.

قال الشافعي في «الأم»: أخبرنا سعيد ـ وهو ابن سالم القداح ـ عن ابن جُريج قال: أُخبِرتُ أنَّ بعض أصحاب النبي ﷺ قال:

يا رسول الله، كيف نَقُولُ إذا استلمنا؟.

قال: **«قولوا: بسم الله والله أكبر، إيمانًا بالله، وتصديقًا بما جاء به محمد ﷺ»**.

قال الشافعي رحمه الله: هكذا أُحِبُّ أن يقول الرجل عند ابتداء الطواف، ويقول كلما حَاذىٰ الركن بعد: الله أكبر ولا إله إلاَّ الله. وما ذكر الله به، وصَلّىٰ على رسوله ﷺ، فحسَنٌ.

هذا لفظُه، وَصَرِيحُ هذا النَّصِّ يقتضي استحباب الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في هذا الموطن بأيٍّ لفظٍ كان.

ومن ذلك: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في مَوقفِ عَرفة.

أخبرنا الشيخ الإمام شمس الدين ابن الغزالي قال: أخبرنا العلامة شهاب الدين ابن أبي الحسن الحافظ، عن المسند أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد المرداوي، عن عائشة بنت المُسلّم، أخبرنا إبراهيم بن خليل، أخبرنا منصور بن علي الطبري، أخبرنا عبد الجبار بن محمد، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ، حدثنا علي بن الحسين الطيالسي، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الطلحي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، حدثنا محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: **«ما من مُسلمٍ يَقِفُ عشية عرفة في الموقف فيستقبل القبلة بوجهه، ثم يقول: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، مئة مرة، ثم يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مئة مرة، ثم يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وعلينا معهم مئة مرة.**

إلاَّ قال الله تبارك وتعالى: يا ملائكتي ما جَزاءُ عبدي هذا، سَبّحني وهللني وكبرني وعظّمني وعرفني، وأثنىٰ عَليَّ وصَلّىٰ على نبيي. اشهدوا أني قد غفرتُ له، وشَفَّعْتُه في نفسه، ولو سألني عبدي هذا؛ لَشفّعتُه في أهل الموقف كلهم».

هذا حديث غريب أخرجه البيهقي في «شُعْب الإيمان» وقال: في

إسناده من نُسب إلى الوضع. انتهىٰ.

وكلهم موثقون إلاَّ الطلحي؛ فإنه مجهول، وصَوّب البيهقي أنّ اسمَه: عبد الله، قال: وكذلك رواه محمد بن بشر بن مطر، عنه، فسمَّاهُ: عبد الله.

ورواه الديلمي في «مسند الفردوس» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أيضًا بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من عبد يقف بالموقف عشية عرفة، فيقرأ بأُمِّ الكتاب مئة مرة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مئة مرّة، ويقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد مائة مرة، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، له الملك وله الحمد، بيده الخيرُ يحيي ويُميتُ وهو على كل شيء قدير. إلاَّ قال الله عز وجل: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا، سبّحني وهللني وأثنىٰ عليَّ، وصَلّىٰ على نبيي. اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له، وشفّعته في نفسه، ولو سألني عبدي أن أشفعه في أهل الموقف لشفّعته».

وفي ذلك أحاديثٌ عن: عليٍّ، وابن مسعود رضي الله عنهما، لا نُطِيلُ بها.

ومن ذلك: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بالخَيف.

عن عبد الله بن أبي بكر قال: كُنَّا بالخَيف ومعنا عبد الله بن عُتبة، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصَلّىٰ على النبي ﷺ ودعا بدعوات، ثم قام فصَلّىٰ بنا. أخرجه إسماعيل.

ومن ذلك : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم إذا فَرغ من طواف الوداع.

قال إمامنا الشافعي والأصحاب: يستحب إذا فرغ من طواف الوداع؛ أن يقف في المُلْتَزم ويدعو، ثم يُصلي على النبي ﷺ.

قالوا: لأنه أرجىٰ لإجابة الدُّعاء.

ومنها : الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند قُدُومهِ المدينة الشريفة إذا وقع بصرُه على مَعَالمِها، وحَرِمِها، ونَخِيلها، وأماكنها، وعند قبره الشريف.

اعلم : أنه يُستَحبُّ للمَرءِ أنه كلما قَرُبَ من المدينة أن يَزِيدُ من ذلك، ويستحضر في خاطره تعظيم عرصاتها، وتبجيل منازلها ورحباتها، وأنها مواطن عُمِّرت بالوحي والتنزيل، وكثُر فيها تَردَادُ جبريل وميكائيل، وأنه [ﷺ] ثَاوٍ في بُقْعَتِها، ومدفونٌ في مُقَدّسِ تربتها. وَيتفكرُ في كونه أشرف على شريف حومته، وَعزمَ على وُلُوجِ حضرته، ليستشعر بذلك عظيم منزلته، ويتحلّىٰ هناك بأوصاف جلال هيبته، وكمال محبته، وَيُبادِرَ إلى ما يعلمه أنه مُراده من إخلاص توبته، وصدق نيته، ثم يتَوجّهُ وعليه السكينة والوقار، ماشيًا على قدميه احتسابًا لتلك الآثار، وإعظامًا لمن حَلَّ بتلك الديار، وأنشد يقول:

أَتيتــــكُ زائــــراً وَوَدِتُ أني ... جعلــت ســواد عــيني أمتطيــه
ومــا لي لا أســير علــى الأمــاقي ... إلى قـــبرِ رســـولُ الله فيـــه[1]

---

(١) رَوىٰ هذين البيتين الإمام القفطي في كتابه «المحمدون من الشعراء»

ثم يَقِفُ على باب المسجد الشريف وُقُوفَ هَيبةٍ وإجلال، بخُضُوعٍ وابتهال، ثم يدخل قائلاً ما تَقدَّم أن يَقُولهُ الدّاخلُ للمساجد ثَمَّ مع الحُرمَةِ والوقار؛ كأنه مُشَاهِدٌ النبي المختار صلىٰ الله عليه وسلم، ويُصلي ركعتين تحية المسجد، ثم يأتي القبر الشريف من ناحية القِبلة، ثم يقف قبالة وجهه صلىٰ الله عليه وسلم جاعلاً ظهره إلى القبلة، ووجهه قبالة مِسْمَار الفضة المَضْرُوب في الرُّخامة الحمراء[1] مع المبالغة في الأدب، ويتأمل بين يدي من هو، وَيعلم قدر من يُخَاطب، وأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم يسمع سلامَه ويردّ عليه، ولَيقُلْ مقتصداً غير رافع صوته مما رأيته وجمعته من كُتُبِ المناسك وغيرها.

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا قائد الغُرِّ المُحَجلين، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا فارج الغُمّة، السلام عليك يا من بَهرتْ لوامع مجده، السلام عليك يا من هَمرت هَوامعُ رِفْدهِ، السلام عليك يا من ظهرت أنوار علائه، السلام عليك يا من بهرت آثار سنائِه، السلام عليك يا نتيجة الشَّرفِ الباذخ، السلام عليك يا سلالة المجد الراسخ، السلام عليك يا إمام الأنبياء، السلام عليك يا صفوة الأصفياء، السلام

ص١١٨ في ترجمة محمد بن أحمد بن الحسين البغدادي، ورواهما ياقوت الحموي في كتابه «معجم الأدباء» ٢: ٣١٠ في ترجمة إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدَّهمان، ببعض اختلاف في الألفاظ لكليهما.

(١) لم تبق هذه العلامة، ومن أراد مقابلة الوجه الشريف، فليقف قبالة الدائرة النحاسية الكبرىٰ الواقعة في منتصف الواجهة التي بها الباب، وتقع يسار الواقف أمام الباب.

عليك يا دُرّةَ لُؤي، السلام عليك يا غُرّة قُصي، السلام عليك يا منبع المكارم، السلام عليك يا سلالة الأكارم، السلام عليك يا من بهرت آياته، السلام عليك يا من ظهرت معجزاته، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

سـلام تَضَـوَّع عـن مِسـكه ... يَجُـر بِـدَارين ذيـلاً طـويلا
ويـنفحُ عـن نَسـمةٍ لم تـزل ... تُعيـد عليـك الثنـاء الجميـلا
وتتلـو أحاديـث قُـربٍ غـدت ... تَبـلُّ العليـل وتـروي الغليـلا

السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطَّيبينَ الطاهرين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر عباد الله الصالحين.

وصَلّىٰ الله عليك كلما ذَكركَ الذّاكِرُون، وكلما غَفلَ عن ذِكركَ الغافلون، وصَلّىٰ عليك في الأولين، وصَلّىٰ عليك في الآخرين، أطيبَ وأفضل ما صَلّىٰ على أحدٍ من الخلْق أجمعين.

أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنك عبدُه ورسوله، وأنك قد بَلَّغتَ الرسالة، وأدَيَّتَ الأمانة، ونصحت الأُمّة، وجاهدت في الله حق جهاده.

ثم يَدْعُو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات، ثم يُسلّمُ على أبي بكر، ثم على عمر رضي الله عنهما، فينتقل عن يمينه قدر ذراع، فَيُسلّم فيقول إن شاء:

السلام عليك يا خَلِيفَة سيد المرسلين، السلام عليك يا من أَيّدَ الله به يوم الرِّدة الدِّين، السلام عليك يا من أَنفق في ذات الله ورسوله ماله قليله

وجليله، ولم يترك لنفسه ولا لأهله؛ إلاَّ الله ورسوله.

ثم يَنتقِلُ أيضًا عن جهة يمينه قد ذراع فَيُسلِّم على سيدنا عمر فيقول إن شاء:

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا من أَيّدَ الله به الدِّين، السلام عليك يا من لا تَأخُذهُ في الله لَومَةُ لائم، فلم يدع الحق له صديقًا، السلام عليك يا من ما لقيه الشيطان سالكًا طريقًا إلاَّ اتخذ غير طريقه طريقًا، السلام عليك يا مُحدَّثَ هذه الأُمّة الناطق بالصواب، السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

وعن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يَقِفُ على قبر النبي ﷺ، فَيُصَلّي على النبي ﷺ، ويدعو لأبي بكر وعمر.

رواه إسماعيل القاضي وغيره من طريق مالك.

وَرُوِّينا من طريق المَطَري، جمال الدين[١]: أنَّ الشيخ أبا محمد عبد الله بن عمر البسكري حَدّثه: أنَّ الشيخ الإمام العارف أبا الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي الحسني نفع الله ببركته قال عند وُقُوفهِ تجاه الحجرة كما أخبره من كان معه:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (ثلاث مرات)، صَلّىٰ الله عليك يا رسول الله، أفضل وَأَزكىٰ، وَأنمىٰ وأعلى صلاة صلاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفيائه، أشهد يا رسول الله أنك بلّغت ما أُرسِلتَ به، ونصحت أمتك، وعبدت ربك حتىٰ أتاكَ اليقين، كنت كما نعتك الله في كتابه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

---

(١) هو: الإمام جمال الدين محمد بن أحمد بن خلف المطري، صاحب كتاب «التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة»، توفي سنة ٧٤١هـ.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فصلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه، وسمواته وأرضه، عليك يا رسول الله.

السلام عليكما يا صاحبي رسول الله، يا أبا بكر ويا عمر ورحمة الله وبركاته، فجزاكما الله عن الإسلام وأهله؛ أفضلَ ما جَزىٰ به وزيري نَبيٍّ في حياته، وعلى حُسْنِ خلافته في أمته بعد وفاته، فجزاكما الله عن ذلك مرافقته في جنته، وإيانا معكما برحمته إنه أرحم الراحمين.

اللهم إني أُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ رسولك وأبا بكر وعمر، وَأُشْهِدُ الملائكة النازلين على هذه الروضة الكريمة والعاكفين عليها، أني أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وأشهد أنَّ كُلَّ ما جاء به من أمرٍ وَنهيٍ وخَبَرٍ عما كان ويكون، فهو حقٌّ لا كَذِبَ فيه ولا امتراء، وأني مقرٌّ لك يا إلهي بجنايتي ومعصيتي في الخطرة، والفكرة، والإرادة، والغفلة، وما استأثرت به عني مما إذا شئت أخذت به، وإذا شئتَ عفوتَ عنه، مما هو مُتَضمنٌ للكفر والنفاق والبدعة، أو الضلالة أو المعصية، أو سوء الأدب معك ومع رسولك، ومع أنبيائك وأوليائك، من الملائكة والجن والإنس، وما خُصِّصتُ من شيء في مُلْكِكَ، فقد ظَلمتُ نفسي بجميع ذلك، فاغفر لي وامنن عَليَّ بالذي مننتَ به على أوليائك فإنك البرّ الرحيم، انتهىٰ.

وعن بعضهم: يقول بعد الفراغ من السلام على رسول الله ﷺ:

الحمد لله الذي أقرّ عيني برؤيتك، وَأَحلّني شريف روضتك، وقَضىٰ أن أفوز بزورتك، وَأُحرِزَ سابق السعادة بحلول بلدتك، وأنشد يقول:

حيث النبوة جرت من ذوائبها ... فضلاً وأجرت ينابيعاً من الحِكَمِ
حيث السَّنا مُشرقٌ والعِزُّ مُنْبثقٌ ... والجود مُغْدودِقٌ ببارد الشَّبمِ
حيث الضَّريحُ وما ضَمّت صفائحه ... من النبي الرضي الطاهر الشِّيمِ

أنـــواره غُـــرَّةٌ في المجـــد نيّـــرةٌ وَفخـرهُ شمـمٌ في معطـس الكَـرم
دَرّت عليه ينـابيع الرضـا وسـرت عليه نفحة سِـرِّ القُـربِ في القِـدَمِ
ولاح في نـوره معـنىٰ أضـاء بـه مقـام آدم فخـرًا وهـو في العـدم
إنسان عين العُلا سر الكمـال سنا فخـر النبـوة نـور اللـوح والقلـم
يـا آخـراً عنـد خـتم الأنبيـاء بـه وأول الرُّسـلِ عنـد الله في القِـدَمِ
يـا غُـرّةً أوضـحت طـه أسـرتها وَدُرّةً جُليـت في النـون والقَلَـمِ
كانت حياتك مـا بـين الأنـام حَيـاً سقىٰ ثراهم بغيث وَاكـفِ الـدِّيمِ
وكان فَقْدُكَ خطبـاً شـاك أنفسـهم لمـا ألمَّ بصـدعٍ غـير مُلتـئمِ
فالآن ليس سـوىٰ قـبر حَلـلت بـه منجا الطريد وملجأً لكـل معتصـم
وقد حططنا لـديك الرحـل همتنـا على الصدىٰ نهلة من مورد الكـرم
نُقبـلُ التُّـرْبَ إجـلالا لسـاكنه فكـل مـوطن أقـدام مَقَـرُّ فَـمِ
هــذا عطــاؤك فاغمرنــا بمنهلــه فقـد مـددنا أكُـفَّ الفقـر والعـدم
وإن رمتنـا الخطايـا وسـط مهلكـة فأنـت ملجـأُ خلـق الله كلـهم
حسبي شفاعتك العظمىٰ إذا صـفرت يداي أو أسفرت عـن زلـة القـدم
فالعفو شيمتك العظمىٰ التي شـهرت إذ كانت الموبقات السوء من شيمي
صَلّىٰ عليك إله العرش ما حملـت عنك الثناء المزجىٰ ألسـن الأمـم
وناسم المسك أنفاس السـلام علـى هذا الضريح وهذا البيت والحـرم[1]

---

(١) ما تقدّم من قول المصنِّف: وَرُوِّينا ... إلى هنا نقله عن الإمام جمال الدين المطري من كتابه: «التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة».

وقال بعض الكُبَراء: إذا وَصلتَ إلى بقعة مظهر الله تعالى حيث موضوع سيدنا رسول الله ﷺ، ينبغي لك أن تُزيل العلائق الطبيعية من ضميرك، فإن كان يَسهُل عليك ذلك؛ وإلاَّ فجاهد النّفس والمجموع حتىٰ يستقيم لك ذلك، ثم تَطهَر قبل الدخول؛ وادخل بسكينة نفسانية بل إلهية، فإنها وأمثالها، تَجلّ عن الحياة الطبيعية.

واقصد إلى الروضة التي جهل كثيرٌ مدلول سِرّهَا، واركع فيها، وخذ نفسك بتعظيم ذلك عندك، حتىٰ تجد كأنك في حضرة من يُعَلِّمكَ الأمور المُقوِّمة والمُتمِّمة، وكأنه ينظرك ويُحدِّثكَ مشافهة، وآنس نفسك به، واجمع بين تعظيمه والإدلال عليه.

وبعد تحية المسجد، واستدعاء القُوىٰ الروحانية، وحضور المعنىٰ المشترك القائم على كل ضمير بما هو في مجموع قوة قصدك، اقصد الروضة النورانية، واجعل طرف كَتِفكَ على مُقَابلة آخر الركن الغربي الذي هو ركن دائرة النور، الذي يصح عندها مناجاة النفس الناطقة مع النطق الساري في الموجودات، بل الرابط المحيط، وَقُلْ في ذلك الموضع وفي تلك الساعة وعند ذلك الحضور:

سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على جميع عوالمك الممتدة كلها، ثم السلام عليك يا خليله، ثم السلام عليك يا حبيبه، ثم السلام عليك يا رسوله، ثم صَلّىٰ الله عليك كصلاة إبراهيم من حيث شريعتك ، وكصلاة ملائكته من حيث حقيقتك، وكصلاته سبحانه وتعالى من حيث حقه ورحمانيته، ثم السلام عليك يا من جاوز في السموات مقامات الرسل والأنبياء، وزاد رِفعةً واستعلاءً على ذوات الملأ الأعلى، وبلغ الغاية القُصوىٰ، والمقصود الذي عجزت عنه قوة أُولي النُّهَىٰ، ونبهه لسان مفهوم قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، وكان بالقرب من المعنىٰ الوجودي

أقرب إليه من المَلَك، واستولىٰ بذات كماله على موضوع حَملة الفَلك، ثم السلام عليك يا من ظهر بالكمالات وَبشّر به في عالم الأرض والسموات.

وللشيخ العارف أبي المواهب الشاذلي[1] أذاقنا الله حلاوة مَشْربِهِ، مما يُقَال عند حضرته صَلّىٰ الله عليه وسلم:

الحمد لله الذي أرسل إلينا فاتح الدورة الكلية الربانية الإلهية القدسية، بالخاتمة العنبرية النَّدية المسكية الخاصة العامة المحمدية، الكاملة المكملة الأحمدية.

اللهم فَصَلِّ على هذه الحضرة النبوية الهادية المهدية الرُسُلِية، بجميع صلواتك التامات، صَلاةً تستغرق جميع العلوم بالمعلومات، بل صلاة لا نهاية لها في آمادِها، ولا انقطاع لإمدادها، وسَلّم كذلك على هذا النبي المبارك.

يا سيدنا يا رسول الله، أنت المقصود من الوجود، وأنت سيد كُلِّ وَالدِ وَمَولُود، وأنت الجوهرة اليتيمة التي دارت عليها أصداف المكنونات، وأنت النُورُ الذي ملأ إشراقه الأرض والسموات، بركاتك لا تُحصىٰ، ومعجزاتك لا يَحُدُّها العدد فَتُستقصىٰ ، الأحجار والأشجار سَلّمت عليك، والحيوانات الصَّامتةُ نطقت بين يديك، والماء تفجّر وجرىٰ من بين أُصبعيك، والجذع عن فِرَاقكَ حَنَّ إليك، والبئر المالحة حَلَت بتفلة من بين شفتيك.

ببعثتك المباركة أَمِنَّا المسخ والخسف والعذاب، وبرحمتك الشاملة

---

(١) هو: إمام الورعين، محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التونسي، كان آية في فهم كلام الصوفية. توفي سنة ٨٨٢هـ (شذرات الذهب) ٩: ٥٠٢.

شملتنا الألطاف، ونرجو رفع الحجاب يا طَهُورُ يا مُطَهر يا طاهر، يا أول يا آخر، يا باطن يا ظاهر، شريعتك مُقَدسةٌ طاهرة، ومعجزاتك بَاهِرةٌ ظاهرة، أنت الأول في النظام، والآخر في الخِتَام، والباطن بالأسرار، والظاهر بالأنوار، أنت جامعُ الفضل، وخطيب الوصل، وإمام أهل الكمال، وصاحب الجمال والجلال، والمخصوص بالشفاعة العُظمىٰ والمقام المحمود العلي الأسمىٰ، وبلواء الحمد المعقود، والكرم والفتوة والجُود.

فياسيداً ساد الأسياد، ويا سنداً استند إليه العباد، عَبِيدُ مَودَّتك العصاة يتوسلون بك في غفران السيئات، وستر العورات، وقضاء الحاجات في هذه الدنيا، وعند انقضاء الأجل وبعد الممات.

يا ربنا بجاهه عندك تقبل مِنّا الدعوات، وارفع لنا الدرجات، واقض عَنَّا التبعات، وأسكنِّا أعلى الجنات، وأبحنا النَّظر إلى وجهك الكريم في حضرة المشاهدات، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقّين والشهداء، والصالحين أهل المعجزات، وأرباب الكمالات والكرامات، وهب لنا العفو والعافية مع اللطف في القضاء، آمين يا رب العالمين.

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ما أكرمك على الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ما خاب من تَوسّل بك إلى الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، كل مَن دونك مُحِبٌّ وأنت حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الأملاك تَشفّعت بك عند الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الأنبياء والرسل ممدودون من مددك الذي خُصِصتَ به من الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الأولياء أنت الذي واليتهم في الغيب والشهادة حتىٰ تولاهم الله.

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من سَلَكَ على مَحَجَّتك وقام بِحُجَّتِكَ أيده الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، المخذول من أعرض عن الاقتداء بك إي والله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من أطاعك فقد أطاع الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله من عصاك فقد عصىٰ الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله من أتىٰ لبابك مُتَوسلاً بك قَبِلَهُ الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من دخل حرمك خائفاً آمنه الله.

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من لاذ بجنابك وَعَلِق بأذيال جاهك أعزّه الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، من أَمَّ لك وأمّلَكَ لم يخب من فضلك لا والله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، توسلنا بك في القبول عَسىٰ ولعل نكون ممن تولاه الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، نرجو بلوغ الأمل ولا نخاف العطش حاشا الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، محبّوك من أمتك وافقون ببابك يا أكرم خلق الله على الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، قصدناك وقد فارقنا سِواكَ يا وسيلتنا إلى الله، العرب يَحْمُونَ النزيل ويُجِيرونَ الدخيل وأنت سيد العرب والعجم يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، قد نزلنا بحَيّكَ واستجرنا بجنابك، وأقسمنا بحياتك على الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، أنت الغياث وأنت الملاذ فأغثنا بجاهك الوجيه الذي لا يرده الله.

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ما دامت دَيمُومةُ الله، صلاةً وسلامًا ترضاهما وترضا بهما عنّا يا سيدنا يا مولانا يا رسول الله، الصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين، وعلى سائر الملائكة أجمعين.

اللهم وارض عن ضجيعي نبينا محمد ﷺ أبي بكر وعمر، وعن

عثمان وعلي، وعن بقية الصحابة أجمعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ـ (ثلاث مرات) ـ وسَلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ولتلميذه الشيخ برهان الدين إبراهيم المواهبي[١] نفعنا الله ببركاته وسَمّىٰ ذلك: (مناجاة الحبيب من البعيد والقريب في كُلِّ مواجهة من كُلِّ رُوحٍ لا هجة):

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا صفوة الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الإله المعبود، الصلاة والسلام عليك يا من جاء بالأحكام والحدود، الصلاة والسلام عليك يا دَالاً على الحق المشهود، الصلاة والسلام عليك يا مُفِيضَ الشهود، الصلاة والسلام عليك يا عين الوجود، الصلاة والسلام عليك يا سِرَّ كُلِّ موجود، الصلاة والسلام عليك، وعلى ضجيعك وآلك وجميع صحبك ما دام التعرف واستحال التعطيل والتوقف.

بسم الله الباعث لك رحمة للعالمين بالصراط المستقيم، ومغيثاً للمستغيثين، وَرأفةً للمسترئفين، وجامعًا لشمل المتفرقين، ووصلة للمنقطعين، وأماناً للخائفين، ودليلاً للحائرين، وعصمة للمستعصمين أتوسل إليك وبك، وأسألك يا حبيب رب العالمين، وبوجهتك ومواجهتك وتوجيهك ووجاهتك وجاهك وكرامتك، وتخصيصك وخصوصيتك، وبما بينك وبين ربك، وبما لا يعمله إلاَّ هو، وبما أعطاك

---

(١) هو: برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي، قرأ على شيوخ عصره كالسخاوي. توفي سنة ٩٠٨هـ (شذارت الذهب) ١٠ : ٥٢.

من علمٍ وَشُهودٍ، وَمقامٍ وَعُهودٍ، وكمالٍ وعقود، وَوَصلةٍ وحَقٍّ وحَقيقةٍ وَرأفةٍ وَرحمةٍ، وعِنايةٍ وشفقة على عبيد أمتك اللائذين بجنابك، الواقفين بأرواحهم وأشباحهم على بابك، المتوسلين بتراب أعتابك، المتوسمين بك من مولاك فوق ما في آمالهم، في دنياهم ومآلهم فبالغين بك ذلك:

فها عبدك فلان ابن فلان، أقلهم وأذلهم إلى الله بين يديه ويديك، يَسألُك الشفاعة والرحمة الشاملة، والعفو والرأفة العامة الكاملة، والتوفيق إلى طاعته، واتباع سبيله بك، معافىً من جميع ما لا يرضيه، مستهلكاً جميع حركاته وسكناته الباطنة والظاهرة من مداركه أبداً في مراضيه، مشاهداً له به مادام دوامه ليبلغ العبد بذلك رضاه ورضاك، اتساماً بعبوديته، وقياماً ببعض وفاء حقوق ربوبيته، حسب ما يمكنه من طاقته، مع ترجيح ذلك لنوع قابليته، بوفور نصيبه من الحب العام ولوازمه، والخاص ومعالمه، لك ولربك بالغًا بذلك رتبة الفناء فيه، والفناء عن الفناء بشهوده إياه به في حضرة وحدته، بالبقاء معه في جميع معالمه ومشاهده.

شيئاً لله يا سيد المرسلين، شيئاً لله يا حبيب رب العالمين، ويا خيرته من خلقه، ويامعدن ظهور سر حقه، عليك أصلي وأسلم، وعلى ضجيعيك، وعلى جميع آلك وصحبك وأتباعك، صلاة وسلامًا دائمين بدوام قُربِكَ من ربك، وبقرب ربِّكَ منك، وبدوام ظهور ما ظهر، ويظهر من تعرف أسمائه، وشموس أفلاك صفاتك، وجوامع كماله بجلاله وجماله في غيب حضرة ذاته.

ولله دَرُّ سيدي أبي المواهب حيث قال:

يامصطفىً قد صفىً قَدْ سُدّتْ في صِفة تلألأت بضياء النور في الظُلَم
لولا قيام سحاب الجسم منك على شمس لَروحكم كان الوجود عَميا

يا حامي الحي ما أوفاك من بَطلٍ ... تُعطي وتَحمي الحِمىٰ في الحِلِّ والحَرَمِ
أنت المُجير لمن قد جاء في وجل ... يرجو الأمان بكم يا خير مُلتزمِ
ومن يكن لا ئذاً نادىٰ بجاهكم ... لا يخشىٰ سطوة الأعدا ولم يُضمِ
من كنتم جاهه ذَلّ الرقاب له ... وصار أكبرهم من أصغر الخَدمِ
صَلّىٰ عليك جمال في جلالته ... بقدس ذات البقا يبقىٰ بلا عَدمِ
ثُمَّ السّلامُ سَلامٌ واصلٌ أبداً ... تترا عليكم به أنفاس سِرّهمِ
مع المواهب في سِرٍّ وفي علنٍ ... بكل طور من الأسرار والنِّعمِ

وأخرج البيهقي في: «شُعَبه» عن حاتم بن وردان قال:

كان عمر بن عبد العزيز يُوَجِّهُ البريد من الشام قاصداً إلى المدينة، لِيُقرِئ النبي ﷺ عنه السلام.

وكتب القاضي أبو الفضل عياض رسالةً لِتُقرأ على قبر النبي ﷺ وشرف وكرم ما نَصُّهُ:

«إلى سيد ولد آدم وشفيع العالم، البشير النذير، السراج المنير، الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم، الطيب الرافل في الظلال، ومستودع النعيم والخُلُق العظيم، والفضل الباهر الجسيم، ودعوة إبراهيم، بُشْرىٰ المسيح وابن الذبيح، المُنبأ وآدم بين الجسد والروح، الصادق الأمين، الحق المبين، المُطاع عند ذي العرش المكين، نبي الرحمة وهادي الأُمّة، والعروة الوثقىٰ والعصمة، وقَدَم الصِّدق، ودار العلم والحكمة، وسيلة الوسائل، وثِمَال اليتامىٰ والأرامل، حبيب الله وخليله ومصطفاه، ورسوله المُجتبىٰ، المنتخب من خِيَارِ الخِيَار، وصميم الحَسَبِ النُّضَار، الطاهر المطهر المختار، أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم،

مُنتهىٰ الشرف، وَمُنْقطعِ الفَخَار، من الشَيِّق لزيارته، الراجي في دعوته المُدّخَرة وشفاعته، المؤمن بنبوته ورسالته، المُعْترف بتقصيره في طاعة الله وطاعته، عياض بن موسىٰ بن عياض:

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم على المصطفىٰ محمد نبيه الكريم، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وشفيع المذنبين، وقائد الغُرِ المُحَجَّلين، وأكرم الأولين والآخرين، ورسول رب العالمين، ووسيلتهم إليه أجمعين، النور الساطع، والمُشَفَّعِ الشَّافع، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والوسيلة والفضيلة والكوثر، ورافع لواء الحمد يوم المحشر، المُرْسَل إلى الأسود والأحمر، الآتي بالآيات والنُّذر، المُتَحدي بالمعجزات جميع البشر، المبعوث بجوامع الكَلِم، الشهيد على جميع الأمم، مُنَوِّرِ الأفئدة بأنوار الحِكَم، الذي شُرِحَ صدره فَمُلِئَ إيمانًا وحكمة ثم لُئِم، من لم يجعل الله به علينا في الدِّين من حَرَج، وأسرىٰ به من الفرش إلى العرش وعرج، وَاستُسقي الغمام بوجهه فانهمع، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع، وعاد نور الشمس لشروقه بعد الأُفُول ورجع، وانفجر الماء النَّمِيرُ من بين بنانه ونبع، وسجد البعير لهيبته وخضع، وسكن ثَبِيرٌ لركضته حين تزعزع، وحَنَّ الجذع حنين العشار لِفُرقتهِ وخشع، المؤيد بروح القُدُس جبريل، المُبَشر به في التوراة والإنجيل، المُنَزّلِ عليه مُحكَم الكتاب والتنزيل، [الصادع بالحق كما أُمر، المُصدّق في جميع ما أخبر]، المُظَلّلِ بالغمام، المَمدُود بالملائكة الكرام، [المنصور بالرعب، المطلع على الغيب]، مَن أقسم الله بِعُمُره، وَعَصمهُ من الناس ورفع ذِكْرهُ مع ذِكْرهِ.

عليك صلوات الله وسلامه، وَزُلَف بركاته وتُحف إكرامه، كفء محلك

الشريف لديه وقدره، وعدد نجوم الأفق وقطره، جزاء ما كَابدتَ وقَاسَيتَ في إظهار دين الله ونصره، وثواب ما دَعوتَ إلى صراط الله وامتثال أمره.

وبعد: فَإنّي كَتبتُ هذا إليك صَلّىٰ الله عليك يا خاتم الرُسُل، وهادي أوضح السُبل، ورحمة للعالمين، ونعمة الله على المؤمنين، وشارح القلوب والصدور، ومُخْرِجَها من الظلمات إلى النور.

فإني عبدٌ من أهل مِلّتِكَ، المتُحمّلِينَ لأمانة مِنْهاجِكَ وشريعتك، والملتزمين للحنيفية مِلّةَ أبيك إبراهيم دعوتك، المؤملين النجاة بالدعوة التي خَبَأتَها شفاعةً لأمُتّك، من أشرق فؤاده بشعاع أنوارك، واهتدىٰ قلبه بعلَم منارك، وتاه عقله بحسرة فوات رُؤْيَتكَ وإبصارك، وهام لُبُّه في حُبِّكَ وتوفية عظيم مقدارك، وصدّته العوادي عن التّشفي بقصد قبرك ومزارك، وقطعت به القواطع عن التّشرُف بمشاهدة مشاهدك الكريمة وآثارك، [مصافحٌ بالإيمان بك وتصديقك، شاهدُ الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله وحقوقك] فهو لَطيخُ ذنوب ومآثم، وأسيرُ تَبِعاتٍ وجرائم، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياه [وآثامه]، وانقطعت في التمني مع القاعدين لياليه وأيامه، فلا رجاء له إلاّ [في] عفو الله واستشفاعك، ولا خلاص إلاّ بالتعلق بحقوك يوم يكون آدم ومن وَلَدَ تحت لوائك ومن أتباعك.

فيا مُحمّدَاه طال شوقي إلى لقائك، ويا أحمدَاهُ ما كان أسعدني لو مُتِّعَ المسلمون ببقائك، ويا نبياه عليك مني أفضل الصّلاةِ والبركات والتسليم، ويا حبيباه اذكرني عند ربك في مَقَامِكَ المحمود الكريم، ويا شفيعاه اشفع لي وَلِوَالِدَيَّ في ذلك الموقف العظيم.

اللهم إني أسألك بحقه عليك الذي أثبته، وبِقَسَمِكَ بِعُمُرِه الذي شَرَّفتهُ به وفَضّلته، وبمكانه منك الذي اختصصته واصطفيته؛ أن تُجازيه عنّا بأفضل ما جازيت نبيًّا عن أُمّتهِ، وتؤتيه من الوسيلة والفضيلة والدرجة

الرفيعة فوق أمنيته، وتُعظم عن يمين العرش نوره بما قَاسىٰ من الشدائد في الدعاء إلى توحيدك، وأن تُجَدِّدَ عليه من شرائف صلواتك ولطائف بركاتك، وعوارف تسليمك وكراماتك، ما تَزِيدُهُ به في عرصات القيامة إكرامًا، وتُعليه به في عِلّيين مستقرًا ومقامًا.

اللهم وأطلق لساني بأبلغ الصلاة عليه والتسليم، واملأ جناني من حبه وتوفية حقه العظيم، واستعمل أركاني بأوامره ونواهيه في النهار الواضح والليل البهيم، وارزقني من ذلك ما يُبَوِّئني زُلفىٰ النعيم، ويُشْعِرني رُحَماك وفضلك العميم، ويقربني إليك زُلفىٰ في ظل عرشك الكريم، ويُحِلّني دار المقامة من فضلك، ويزحزحني عن نار الجحيم، وتعطيني شفاعتك يوم العرض، وتوردني مع زُمْرتِه على الحوض، وتُؤمنني يوم الفزع الأكبر يوم تبدل الأرض غير الأرض، وارفعني معه في الرفيق الأعلى، واجمعني معه في الفردوس وجنة المأوىٰ، واقسم لي أوفر حَظٍّ من كأسه الأوفىٰ وعيشه الهني الأصفىٰ، واجعلني ممّن شفا غليله بزيارة قبره وتَشفّىٰ، وأناخ ركابه بعرصات حزبك وحزبه قبل أن يُتَوفّىٰ.

ثم السلام الأحفلُ الأكملُ مُردّداً أزلياً عدد القطر كثرة وعددًا، عليك مني يا نبي الهُدىٰ المنقذ من الرَّدىٰ، يناوب ضريحك المقدس سرمدًا، ويصعد إلى عليين مع رُوحِكَ صعدًا، ويُمِدّهُ رضوان الله ورحماه مددًا ما تطارد الجديدان وتطاول المدىٰ، ورحمة الله وبركاته أبدًا، تحية أدخرها عندك عهدًا وموعدًا، وأعدها إن شاء الله لعقبات الصراط معتمدا، وفي عرصات الفردوس معهدًا، وَأَخُصُّ بإثرها الجليلين ضجيعيك في تُربِكَ، وَأَخَصَّ الناس في مَحْيَاكَ وَمماتك بقربك، وكافة المهاجرين والأنصار، وعامة أصحابك الذين عزّروك وأيدوك ونصروك، وكان بعضهم لبعض ظهيرًا، والطيبين ذرِّيتك، والطاهرات أمهات المؤمنين أزواجك وأهل

بيتكَ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[١]. انتهىٰ.

وعن سليمان بن سُحَيم قال: رَأيتُ النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله! هؤلاء الذين يَأْتُونكَ فَيُسلمونَ عليك، أتفقه سلامَهم؟

قال: «نعم، وَأردُّ عليهم».

رواه صاحب كتاب: «الصِّلات وَالبُشَر» بسنده إلى سليمان بن سُحَيم.

وعن إبراهيم بن شيبان قال: حَجَجتُ فَجِئتُ المدينة، فَتقدمتُ إلى قبر رسول الله ﷺ فسلّمتُ عليه.

فسمعتُ من داخل الحجرة: «وعليك السلام».

ذكر الشيخ صَفي الدِّين ابن أبي منصور في «رسالته»: أنَّ الشيخ أبا العباس ابن القسطلاني دخل مَرَّةً على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أخذ الله بيدك يا أحمد». انتهىٰ.

وَرُوِيَ أنَّ السيد نور الدين الإيجي وَلد السيد عفيف الدِّين وقع له في بعض زيارته للنبي ﷺ أنه سمع جواب سَلاَمِه من داخل القبر الشريف: «عليك السلام يا ولدي»[٢].

---

(١) ذكره الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد المقّري في «أزهار الرياض في أخبار عياض» ٤ : ١١.

(٢) ومن ذلك أيضاً: ما رواه الإمام محب الدين النجار في «ذيل تاريخ بغداد» له ١ : ٢٥٤ عن أبي الفرج ابن النقور: أنَّ أبا نصر الكرجي قال: فبينا أنا جالسٌ ـ أي عند الحجرة الشريفة ـ إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري، ووقف بإزاء وجه النبي ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتاً من الحجرة: وعليك السلام يا أبا بكر.

فقلت: للشيخ أبي نصر الكرجي مستثبتاً: يا سيدي! سمعت النبي ﷺ ردَّ عليه؟.

فقال: سمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام يا أبا بكر، وسمعه من حضر.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند رؤية آثاره الشريفة، ومواطنه ومواقفه المنيفة كـ: «بَدرٍ» وغيرها.

استدل لذلك ابن الصَّيرفي في بعض «تعاليقه» كما قاله صاحب «اللواء المُعَلّم» بحديث عبد الله مَولىٰ أسماء، أنه كان يسمع أسماء رضي الله تعالى عنها تقول كلما مَرّت بالحجون:

«صَلّىٰ الله على رسوله، لقد نزلنا معه هَهُنا ونحن خِفَافُ الحقائب...» الحديث. رواه البخاري.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الدعاء.

أخبرني خاتمة المُسندين أبو العباس الحنفي بقراءتي عليه، والشيخة الأصيلة نادرة زمانها أُمّ الفضل ابنة المُحَدِّث الرَّحال أبي الفضل إذنًا مُشافهةً قالا: أخبرنا الشيخ الإمام المُقرئ إبراهيم بن علوان الحريري، قال الأول: إذنًا، وقالت المرأة: سماعًا، أخبرنا عيسىٰ بن عبد الرحيم بن المُطْعم، وأحمد بن أبي طالب إجازةً من الأول، وسماعًا على الآخر، كلاهما عن أبي المنجا ابن اللُّتي سماعًا لعيسىٰ، وإجازة للآخر إن لم يكن سماعًا، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسىٰ السجزي قِراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فَأَقَرّ به قال: أخبرتنا أُمّ عربي بنت عبد الصمد، حدثنا علي ابن محمد، حدثنا أبو علي إسماعيل بن العباس بن محمد الوراق ببغداد، حدثنا الحسن بن عرفة العبدي، حدثنا الوليد بن بكير، عن سلام الخزّاز، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ما من دُعاءٍ إلاّ بينَه وبين السماء حِجابٌ حتىٰ يُصَلّىٰ على محمد ﷺ، فإذا صُلِّي على محمد ﷺ؛ انخرق الحِجَاب واستُجيب الدعاء، وإذا لم يُصَلّ على النبي ﷺ، لم يَستَجب الله الدعاء».

وقال البيهقي في «شُعَبِهِ»: «انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، وإذا لم يفعل، رجع الدعاء».

وفيه الحارث، وهو: ابن عبد الله الهمداني الأعور، من كبار علماء التابعين، لكنه ضعيف.

قال أبو بكر بن عياش، عن مغيرة: لم يكن الحارث يَصْدُق عن عليٍّ في الحديث.

وقال ابن المديني: كَذابٌ. انتهىٰ.

وحديثُه في السنن الأربعة، والنسائي مع تَعنُّتِهِ في الرجال؛ احتج به وَقوَّىٰ أمره، والجمهور على توهينه مع راويتهم لحديثه في الأبواب.

وَرُوي عن أحمد بن صالح توثيقه.

والحديث رواه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «شُعَبِهِ» من رواية الحارث، وعاصم بن ضمرة، كلاهما عن عَليٍّ.

ورواه أبو الشيخ والديلمي من طريقه، والبيهقي أيضًا في «الشُعَب» موقوفًا، فهو أشبه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الدُّعاء يُحْجَبُ عن السماء ولا يَصعدُ إلى السماء من الدعاء شيء؛ حتىٰ يُصَلّىٰ على النبي ﷺ، فإذا صُلِّي على النبي ﷺ؛ صعد إلى السماء».

رواه الديلمي.

وعن إسماعيل القاضي من حديث سعيد بن المسيب قال:

«ما من دعوة لا يُصَلّىٰ على النبي ﷺ فيها؛ إلاَّ كانت مُعلَّقةً بين السماء والأرض».

ويُؤخَذُ مما ذُكِرَ: أنَّ الصلاة على النبي ﷺ شَرطٌ في الدعاء وهو عبادة، والعبادة بدون شرطها لا تصح.

لا يقال: لا يَلزمُ من عدم القبول عدم الصِّحة، لأنهم قالوا: القبول في العبادات من لوازم الصحة، لأنَّ الصلاة المأمور بها إذا وقعت مُوَافقة للأمر، فمن لوازم ذلك تَرتُّب الثواب، ولهذا فَسّرَ الإمام الواجب بما يُثاب على فِعْلِه، لأنَّ الله تعالى وَعَد على الأعمال الصالحة الثواب، وهو فَرْعُ القبول.

وإذا ثبت أنَّ القبول من لوازم الصحة، فإذا انتفىٰ انتفت، وَيدُلُّ له قوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدَث حتىٰ يتوضأ**»، حيث عَبّر به عن نفي الصحة في هذا المقام.

وفي «الترمذي» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

«إنَّ الدعاء مَوقُوفٌ بين السماء والأرض، لا يصعدُ منه شيء حتىٰ تُصَلّي على نبيك»[1].

وقوله: «حتىٰ تُصلي على نبيك» يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه فيكون موقوفًا، وأن يكون ناقلاً كلام النبي ﷺ، وحينئذٍ ففيه تجريد، جَرَّدَ صَلّىٰ الله عليه وسلم من نفسه نبيًا، وهو هو.

وعلى التقديرين: الخطاب عَامٌ لا يختص بِمُخَاطبٍ دُونَ مُخَاطب.

والمعنىٰ: لا يُرفَعُ الدعاء إلى الله تعالى حتىٰ يَسْتَصْحِبَ الرافع معه الصلاة، يعني: أنَّ الصلاة على النبي ﷺ هي الوسيلة إلى الإجابة.

وقال الحليمي[2]: إنما شُرعت الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الدعاء، لأنه عَلَّمَنا الدعاء بأركانه وآدابه، فنقضي بعض حقه عند الدعاء؛ اعتدادًا بالنعمة.

---

(١) تقدم ص ٢٩٤ذكره بلفظ آخر.

(٢) هو: العلامة رئيس المحدثّين، أبو عبد الله، الحسين بن حسن بن محمد الحليمي، توفي سنة ٤٠٣هـ. ومن أشهر مصنفاته «المنهاج في شعب الإيمان».

ثم إنَّ للصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم قبل الدعاء، **مراتب ثلاثة**:

أحدها: أن تُصلي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم قبل الدعاء، وبعد حَمدِ الله.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا أراد أحدُكم أن يسأل الله شيئًا، فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله، ثم يُصلي على النبي ﷺ، ثم ليسأل بَعْدُ، فإنه أَجدَرُ أن ينجح، أو يصيب».

رواه عبد الرزاق، والطبراني في «الكبير» من طريقه، ورجاله رجال الصحيح.

والمَدحُ والحَمدُ أخوان، ومدلول كل منهما: **الثناء الحسن الجميل على قصد التعظيم، لأنَّ المادح يُعَظِّمُ شأن الممدوح**.

فإن قلت: إذا كان المَدحُ هو الثناء، فما فائدة قوله: «والثناء عليه».

أجيب: بأنَّ المراد به ثَناءٌ خَاص، ولهذا قال: «بما هو أهله»، فيكون من عطف الخاص على العام.

وقوله: «ثم يُصَلّي على النبي ﷺ»، يريد أنه يجعل ذلك خَاتِمة دعائه، ومعنىٰ قوله: «فإنه أجدر» أي: أحقُّ أن ينجح، أي: يظفر.

وعن فَضالة بن عُبيد رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله، ولم يُصَلِّ على النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: «**عَجل هذا**»، ثم دَعاهُ، فقال له أو لغيره: «**إذا صَلّىٰ أحدكم، فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ويُصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو بَعْدُ بما يشاء**».

رواه: أبو داود، والترمذي وصححه، وكذا ابنا خزيمة، وحبان، والحاكم، وقال: صحيح على شرطيهما، ولا أعرف له عِلَّةً.

ورواه النسائي بلفظ: فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا المُصَلّي**» ثم أعلمهم رسول الله ﷺ، ثم سمع رجلاً يُصلي بَعْدُ، فمجَّد الله وحمدَه،

وصَلّىٰ على النبي ﷺ، فقال: «**ادع الله بما تحب، سَلْ تُعطه**».

وفي قوله: «**عجل هذا**»، إشارةٌ إلى أنَّ من شرط السائل: أن يتقرب إلى المسئول منه قبل طلب الحاجة؛ بما يُوجِبُ له الزُّلفىٰ لديه، ويتوسل بشفيع له بين يديه، ليكون أطمع في الإسعاف، وأحق بالإجابة، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة؛ فقد استعجل. قاله البيضاوي(١).

وقال غيرُه: إنما تُقَدَّمُ الصلاة على النبي ﷺ على الدعاء؛ لأنَّ من أتىٰ باب المَلِك؛ لا بَدَّ له من التحفة لخاصته، وأخصُّ خواصه هو النبي ﷺ وتحفته الصلاة عليه. أو لأنَّ تقديمها على الدعاء أقرب إلى الإجابة، لأنَّ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم مستجابة، فالدعاء بعد المستجاب يُرجَىٰ أن يُستَجابَ، لأنَّ الكريم بعد إجابته أول المَسْؤُولات؛ لا يرد باقيها.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنت أُصلي والنبي ﷺ وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دَعوتُ لنفسي، فقال النبي ﷺ: «**سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه**». رواه الترمذي.

«والهاء» في: «**تُعْطَه**» يجوز أن تكون للسكْت، كما في قوله تعالى: ﴿حِسَابِيَهْ﴾، وأن تكون ضميراً للمسئول، وإن لم يَجْرِ له ذِكرٌ، أي: سل تعط ما تطلبه، قاله المظهر.

قال الطِّيبي: وَالأوّلُ أَوجَهُ من حيث الإطلاق، نحو قولك: فلان يُعطي ويمنع، يعني: سَلْ لتصير مَقضيَّ الحاجة.

المرتبة الثانية: أن يُصلي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في أَوّلِ الدعاء

---

(١) هو: الإمام القاضي، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، توفي سنة ٦٨٥هـ.

وآخره، ويجعل حاجته مُتَوسِّطةً بينهما.

رُوِّينا عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال: سمعت أبا سليمان الداراني[١] يقول: من أراد أن يسأل الله حاجته، فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وليسأل حاجته، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ؛ فإنَّ الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله أكرمُ من أن يَرُدَّ ما بينهما.

رواه النُّميري.

وقال الغزالي: عن أبي سليمان الدَّاراني: إنما استُحِبَّت الصلاة أوّلَ الدعاء وآخره، لأنها لا تُرد، والكريم لا يُنَاسِبهُ أن يقبل الطرفين ويرد الوسط.

قال الزركشي في كتابه «الأزهية في أحكام الأدعية»: «واستشكل ذلك بعض شيوخنا بأنَّ قولنا: اللهم صَلِّ عليه، دعاء، والدعاء مُتَوقفٌ على القبول، وفيه نظر». انتهىٰ.

وفي حديث ذكره القاضي عياض في «الشفا»: «الدعاء بين الصلاتين لا يُرَدُّ»[٢].

ومعناه: إذا وقع بشروطه وآدابه، ولا بُدَّ من مُوافقةِ الأقدار السابقة في علم الله تعالى، المُهَيِّئِ له الأسباب عند إرادة وقوعها.

وأما حديث: «كُلُّ الأعمال فيها المقبول والمرود، إلاَّ الصلاة عَلَيَّ فإنها مقبولة غير مردودة» المشهور على الألسنة.

فقال الحافظ ابن حجر: إنه مَردود. وقال مرَّةً: ضعيفٌ جداً.

---

(١) هو: المحدِّث الرّحال، أبو سليمان، عبد الرحمن بن سليمان العنسي الدمشقي، توفي سنة نيف وتسعين ومئة.

(٢) سيأتي ص ٣٢١ ذكر هذا اللفظ ضمن حديث نُقل عن الإمام الفَاكِهاني أنه سأل النبي ﷺ عنه في رؤيا.

وحديث: «الصلاة على النبي ﷺ لا ترد»، هو من كلام أبي سليمان الداراني، ولفظه ـ كما مرّ قريبًا ـ: «فإنَّ الصلاة على النبي ﷺ مقبولة».

المرتبة الثالثة: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في أول الدعاء، وأوسطه، وآخره.

أخبرني أبو العباس ابن عبد القادر الجمالي إذنًا مشافهةً، أخبرني العلامة البرهان أبو إسحاق الحريري، أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب، عن أبي المنجا ابن اللُّتي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول، أخبرنا أبو الحسن الداودي قراءةً عليه، أخبرنا أبو محمد بن حَمُّويه، أخبرنا إبراهيم ابن خريم الشاشي، أخبرنا عبد بن حُميد، أخبرنا جعفر بن عون، أخبرنا موسىٰ بن عُبَيدة، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

قال لنا رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوني كقدح الراكب، إنَّ الراكب إذا عَلَّقَ معاليقه، أخذ قدحه فملأه من الماء، فإن كان له حاجة في الوضوء توضأ، وإن كان له حاجة في الشراب شرب، وإلاَّ أهراق ما فيه، اجعلوني في أول الدعاء، وفي أوسط الدعاء، وفي آخر الدعاء»**.

ورواه: البزار في «مسنده»، والبيهقي في «شُعَبه»، وأبو نُعيم في «حليته»، ومن طريقه الديلمي، وعبد الرزاق في «جامعه» كلهم من طريق موسىٰ بن عُبَيدة الرَّبَذِي، وهو ضعيف.

ورواه سفيان بن عيينة في «جامعه» من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة يَبلُغُ به النبي ﷺ بلفظ: **«لا تجعلوني كقدح الراكب، اجعلوني في أول دعائكم، وأوسطه، وآخره»**، وهو مُرسَلٌ، أو مُعْضَل.

قال شيخنا: فإن كان يعقوب أخذه من غير موسىٰ؛ تَقَوّت به رواية موسىٰ، والعلم عند الله تعالى.

«والقَدَح» ـ بفتح القاف والدال وبالحاء المهملتين ـ: قال ابن الأثير كالهروي في «غريبه»: لا تُؤَخِرُوني في الذِّكر، والراكب يُعَلِّقُ قَدَحهُ في آخر رحله، ويجعله خلفَه، واستشهد بقول حسّان بن ثابت يهجو أبا سفيان:

ولست كعباسٍ ولا كابن أُمّهِ ولكن هَجينٌ ليس يُورىٰ له زند

وكنت دعيّاً نِيطَ في آل هاشم كما نِيطَ خلف الراكب القَدحُ الفرد

قوله: «وإلاَّ أهراق» في رواية: «هراق». و«الهاء» فيه مُبدَلَةٌ من همزة «أراق»، يقال: أراق الماء يُرِيقُه، وهراقه يهريقه ـ بفتح «الهاء» ـ هراقةً، ويقال فيه: أهرقتُ الماء أهريقه إهراقًا، فيجمع بين البَدلِ والمُبدل.

فالصلاة على النبي ﷺ ـ كما قال ابن القيم ـ: بمنزلة الفاتحة في الصلاة، فمفتاح الدعاء الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، كما أنَّ مفتاح الصلاة الطهور، فهي سَببٌ لإجابة الدعاء إذا قُدِّمت أمامه، لأنها تُصَاعِدُ الدعاء إلى رب العالمين، وقد كان موقوفًا بين السماء والأرض قبلها.

وما أحسن قول الأُقليشي[1] ـ الذي نقله عنه شيخنا في «القول البديع» ـ حيث قال: «ومهما دعوت إلهك؛ فابدأ بالتحميد، ثم ثَنِّ بالصلاة على نبيك [المجيد] ﷺ، وانشر بثنائك عليه [نفائس] مفاخره، فبذلك تكون ذا دُعاءٍ مُجَاب، وَيرفعُ بينك وبينه [الله] الحجاب، صَلّىٰ الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا».

ومنها: الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند ختم القرآن.

---

(١) هو: الإمام الحافظ، أبو العباس، أحمد بن معد بن عيسىٰ الأُقليشي، له كتاب «أنوار الآثار بفضائل الصلاة على النبي المختار ﷺ»، توفي سنة ٥٥٠هـ.
وسيأتي ص ٣١٥ ذكر المُصنِّف لرؤيا بشأن الإمام الأقليشي، وذكر مُؤَلَّفِه.

رویٰ ابن أبي داود في «فضائل القرآن» عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «من ختم القرآن؛ فله دَعوةٌ مُستَجابة».

ووردت آثار أنَّ هذا المَحَلّ مَحَلُّ دعاء، وعند ختم القرآن تنزل الرحمة والدعاء يستجاب. وإذا تبين أنَّ مَحلّ ختم القرآن من آكد مواضع الدعاء وأحقِّها بالإجابة؛ فهو آكد مواطن الصلاة عليه، وإلى الله صلاته وسلامه عليه.

ورَویٰ الدارمي عن حُميد الأعرج قال: «من قرأ القرآن ثم دعا؛ أَمَّنَ على دعائه أربعة آلاف مَلَكٍ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وحمد الرَّبَ، وصَلّىٰ على النبي ﷺ واستغفر ربه؛ فقد طلب الخيرَ من مكانه**».

رواه البيهقي في «شُعَب الإيمان» وفيه أبان بن أبي عياش، وهو ضعيف.

ومنها: الصَّلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم لحفظ القرآن.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فقال:

بأبي أنت وأمي، تَفَلَّتَ هذا القرآنُ من صدري فما أجدني أقدرُ عليه.

فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا الحسن، أفلا أُعَلّمُكَ كَلماتٍ ينفعك الله بهنَّ، وَينتفعُ بهنَّ من عَلّمته، ويَثْبُتُ ما تعلمت في صدرك؟**».

قال: أجل يا رسول الله، فَعلّمني.

قال: «**إذا كانت ليلة الجمعة، فإن استطعتَ أن تقومَ في ثلث الليل الآخر، فإنها سَاعةٌ مَشهُودةٌ والدّعَاءُ فيه مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه**: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾ **يقول: حتىٰ تأتي ليلة الجمعة، فإن لم**

تستطع فَقُمْ في وسطها، فإن لم تستطع فَقُمْ في أولها، فَصَلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولىٰ بفاتحة الكتاب وتبارك المُفَصّل، فإذا فرغت من التشهد، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وَصَلِّ عَلَيَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدًا ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلّف ما لا يَعنيني، وارزقني حُسنَ النّظر فيما يُرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك، أن تُلْزِمَ قلبي حفظ كتابك كما عَلّمتَني، وارزقني أن أتلوَه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك، أن تنوّر بكتابك بصري، وأن تُطْلقَ به لساني، وأن تُفَرّجَ به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يُعينني على الحق إلاَّ أنت، ولا يُؤتيه إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم.

يا أبا الحسن، تفعل ذلك ثلاث جُمَع، أو خمسًا، أو سبعًا؛ تُجَاب بإذن الله تعالى، والذي بعثني بالحق؛ ما أخطأ مؤمنًا قط».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فوالله ما لبث عليٌّ رضي الله عنه إلاَّ خمسًا أو سبعًا، حتىٰ جاء رسولَ الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال:

يا رسول الله، إني كُنْتُ فيما خلا، آخذ الأربع آيات ونحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تَفلّتنَ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي، فكأنَّ كتاب الله بين عيني. ولقد كنتُ أسمع الحديث، فإذا رَدَّدتُه تفلّت، وأنا اليومَ أسمعُ الأحاديث، فإذا تَحدَّثتُ بها لم أخرم منها حرفًا.

فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: «**مُؤْمِنٌ وربِّ الكعبة يا أبا الحسن**».

رواه الترمذي في «جامعه» هكذا، وقال: غريب، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وتعقبه الذهبي فقال: إنه «حديث مُنكرٌ شَاذٌّ أخافُ أن يكون مصنوعًا، وقد حَيّرني والله جودة إسناده». وجزم في موضع آخر بأنه موضوع، وفي آخر بأنه باطل.

وقال الحافظ عبد العظيم المنذري في «ترغيبه»: طُرُقُ أسانيده جيدة، ومتنُه غريب جدًا. انتهىٰ.

وقال العماد ابن كثير: إنَّ في المتن غَرَابةً، بل نَكارةً.

وقال الحافظ ابن حجر كما نقله عنه شيخنا: الحق أنه لا عِلَّة له، إلاَّ أنه عن ابن جُريج، عن عطاءٍ بالعنعنة، وقد جَرَّبَهُ غيرُ وَاحدٍ؛ فوجده حقًا.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند قراءة الحديث.

أخبرني شيخنا الإمام أبو الحسن علي ابن الشيخ تاج الدين ابن العارف الرباني المُسَلّك الجمال يوسف العجمي الكوراني نفعني الله ببركته قال: أنبأتني فاطمة بنت المنجا، عن سليمان بن حمزة قال: أخبرنا محمد ابن عمار في كتابه، عن أبي القاسم بن أبي شريك قال: أخبرنا أبو الحسين ابن النَّقُور قال: حدثنا عيسىٰ بن علي بن الجراح قال: أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا خالد بن مخلد قال: أخبرنا موسىٰ بن يعقوب قال: أخبرنا عبد الله بن كيسان قال: أخبرني عبد الله بن شداد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أَوْلىٰ الناس بي يوم القيامة؛ أكثرهم عَلَيَّ صلاة**».

هذا الحديث أخرجه ابن حبان في «صحيحه» عن الحسن بن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، فوقع لنا بدلاً عاليًا بدرجتين، ولله الحمد.

قال ابن حِبّان بعد تخريجه له في «صحيحه»: «إنَّ أَوْلَىٰ الناس برسول الله ﷺ أصحاب الحديث، إذ ليس في الأُمّةِ أكثر صلاةً على النبي ﷺ منهم».

وقال الخطيب: «قال لنا أبو نُعَيم: هَذهِ مَنقبةٌ شريفةٌ تَخْتصٌّ بها رُوَاةُ الآثار، لأنه لا يُعْرفُ لأَحدٍ من الصلاة على النبي ﷺ؛ ما لهذه العِصَابة نسخًا وَذِكْرًا».

وقال سفيان الثوري: «لو لم يكن لصاحب الحديث فائدةٌ إلاَّ الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يُصَلّىٰ عليه ما دام اسمه في الكتاب».

وقال غيرُه: في هذا الحديث بشارةٌ عظيمة لأصحاب الحديث، لأنهم يُصَلُّونَ على النبي ﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً، وعند القراءة والكتابة، فهم أكثرُ الناس صلاة لذلك.

واختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فِرَقِ العلماء، فالحمد لله على هذه المِنَّة.

وقال أبو اليمن ابن عساكر[١]: فَلْيَهنِ أهل الحديث ـ كَثَّرهُم الله ـ هذه البُشرىٰ، فقد أَتمَّ نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكُبرىٰ، فإنهم أولىٰ الناس بنبيهم صَلّىٰ الله عليه وسلم، وأقربهم إن شاء الله وسيلةً يوم القيامة إلى رسوله، فإنهم يُخَلِّدُون ذِكرهُ في طُرُوسهم، وَيُجدِّدُونَ الصَّلاة والسلام عليه في معظم الأوقات في مجالس مُذَاكَرتهم وتَحْديثهم ومُعَارضتهم وَدُروسِهم، فالثناء عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم شعارهم ودثارهم، وتحسين

---

(١) هو: الإمام الحافظ الضابط، أبو اليمن، عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، توفي سنة ٦٨٦هـ.

نشرهم لآثاره الرفيعة يحسن آثارهم، مع ما وُفِّقُوا له من الوقوف عند نصوص الأخبار، واقتفاء آثار الآثار التي هي إذا أظلم ليل الرأي، أشرق نهارهم، فهم إن شاء الله الفِرْقَةُ الناجية، جعلنا الله تعالى منهم ومعهم، ويرحم الله عبداً قال: آمينا.

وَروىٰ ابن بشكوال في «ترغيبه» من طريق أبي الحسن الحراني قال: كان أبو عَروبة الحراني لا يترك أحداً يقرأُ عليه الأحاديث؛ إلاَّ وَيُصلِّي على النبي ﷺ، وَيُبيِّنُ ذلك.

وكان يقول: بَركَةُ الحديث؛ كَثرةُ الصلاة على النبي ﷺ في الدنيا، وَنَعيمُ الجنة في الآخرة إن شاء الله تعالى.

وعن وكيع بن الجراح، من طريق ابن بَشْكُوال أنه قال: لولا الصَّلاةُ على النبي ﷺ؛ ما حَدَّثْتُ.

وعن أبي الحسن النهاوندي الزاهد قال: لَقِي رَجلٌ خضراً النبيَّ عليه الصلاة والسلام فقال له: أفضل الأعمال: اتباع رسول الله ﷺ، والصلاة عليه.

قال الخَضِر: وأفضل الأعمال الصلاة عليه، ما كان عند نشر حديثه وإملائه، يُذْكَرُ باللسان وَيُكتَبُ في الكتاب، وَيرغبُ فيه شديداً، وَيفرحُ به كثيراً.

وعن أبي أحمد الزاهد قال: أَبركُ العلوم وأفضلها وأكثرُها نفعًا في الدِّين والدنيا بعد كتاب الله: أحاديث رسول الله ﷺ، لما فيها من كثرة الصلاة عليه، فإنها كالرياض والبساتين، تَجِدُ فيها كُلَّ خَيرٍ وبرٍ وَفَضْل.

رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»: أخبرنا أبو القاسم الرُّوياني قال: أخبرنا أبو محمد الخبازي قال: سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر بن محمد الزاهد... فَذكرهُ.

وَرُوِّينَا عن الإمام أبي عبد الله ابن النعمان[١] أنه قال: أنشدنا علي بن الخضر المالكي قال: أنشدنا أبو منصور فتح بن محمد لنفسه رحمه الله تعالى:

حديث رسول الله أُنْسي وَروضتي ومعدن لَذّاتي وَراحي وراحتي
وَحِصني الذي آوي إليه وجُنتي وحرزي من كُلِّ الخُطُوبِ وَعُدّتي
وعوني على من خالف الحق وارتضىٰ ضَلالات أَهواءٍ بها الخَلْقُ زَلتِ
بـه وبآيـات الكتـاب تمسـكي ومعتمدي في كُلِّ حَالٍ وعصمتي

وللحافظ ابن حجر رحمه الله قال:

هنيئًـا لأصـحاب خـير الـوَرَىٰ وَطُـوبىٰ لأصـحاب أَخبـارِهِ
أولئـك فـازوا بتـذكيره ونحـن سَـعِدنا بِتـذكَارِهِ
وهـم سَـبقُونا إلى نَصـرِهِ وهـا نحـن أتبـاع أنصـارِهِ
ولمـا حُرِمنـا لِقَـا عينـه عكفنـا علـى حفـظ آثـارِهِ
عَسـىٰ الله يجمعنـا كُلّنـا برحمتـه معْـه في دارِهِ

وللحافظ أبي الحسن ابن المُفَضّل المقدسيّ رحمه الله:

لكل امرئٍ ما فيه رَاحةُ قلبه فيأنس إنسانٌ بِصُحبةِ إنسانِ
وما راحتي إلاّ حَديثُ مُحمدٍ وأصحابه والتابعين بإحسانِ

ولابن النعمان رحمه الله:

جليسي ومحبوبي حَديثُ مُحمدٍ وَكُلُّ امرئٍ يَصبُو إلى من يُجَالِس
وَصَحبُ النبيْ أكْرِم به وبحزبه على مثل ذا أعني اللبيب يُنَافسُ

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن موسىٰ بن النعمان المراكشي، تقدم ترجمته.

مُحمدُ واظب درس فِقْهٍ وَسُنَّةٍ فَكُلُّ عُلومٍ بعد هذا وَسَاوسُ

وكان بَعضُ السّلف إذا رَأىٰ أهل الحديث يقول:

أهــلاً وسـهلاً بالــذين أُحِبـهم وَأَوَدُّهــــم في الله ذِي الآلاء
أهــلاً بقـوم صـالحين ذوي تُقـىٰ عِـزّ الوجـود وزيـن كُـلِّ مـلاءِ
يـا طـالبي عِلـم الـنَّبي مُحمـدٍ مـا أنـتم وَسِـواكُمُ بسَـواءِ

ولبعضهم قال:

يا سَادةً لهمُ بالمُصطفىٰ نَسبُ رِفقًا بقوم لهمْ بالمُصطفىٰ حَسبُ

ولهبة الله بن الحسين الشيرازي رحمه الله:

عَليكَ بأصحاب الحَديثِ فإنهم على مَنهجٍ للدِّين ما زال مَعْلما
وما القَولُ إلاَّ في الحديث وَأهلهِ إذا ما دَجىٰ الليل البَهيمُ وأظلما
وَأعلى البرايا من إلى السُّننِ اعتزىٰ وأغوىٰ البرايا من إلى البِدَعِ انتمىٰ
ومن يترك الآثار ضُلِّلَ سَعيهُ وهل يترك الآثار من كان مُسلِمًا

وإذا صَلّىٰ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم حال قراءة حديثه، فينبغي أن لا يُبالغ في رَفعِ صوته، قال:

يـا سِـامِعي قـول الـنبي تَـأدبُوا لسـماعه بسـكنية وَوَقـارِ
لا ترفعوا الأصوات عنـد حَديثـهِ فَـالنَّصُ فيـه ظَـاهرُ الإنكَـارِ
فنبيكم ما زال حيَّـاً فاخفضـوا الـ أصوات عند سَماعِ صوت القاري

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند كتابة اسمه الشريف.

قال أبو الشيخ ابن حيَّان في «الثواب» له: حدثنا أسيد بن عاصم، حدثنا بشر بن عبيد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن

عبد الله، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ في كتَابٍ؛ لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**».

ورواه: الطبراني في «الأوسط»، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث»، والتَّيمي في «الترغيب» بسند ضعيف، وقال ابن كثير: إنه لا يصح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ في كتَابٍ؛ لم تزل الصلاة جَارِيةً له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**».

رواه محمد بن الحسن الهاشمي، عن سليمان بن الربيع، حدثني كادح بن رحمة، حدثنا نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس... فَذكَرهُ.

وكذا أخرجَهُ أبو القاسم التيمي في «ترغيبه». وكادح بن رحمة الزاهد، قال الأزدي وغيره: كذّاب.

ونهشل بن سعيد البصري، قال إسحاق بن رَاهُويه: كان كذَّاباً.

وقال أبو حاتم والنسائي: متروك. وقال الدراقطني: ضعيف.

فليس الحديث ـ كما قال ابن كثير ـ صحيحاً.

قال في «جِلاء الأفهام»: «لم نَجِدْ لهذا الأصل إلاَّ هذا الحديث، وَحَديثاً رواه ابن الجارود، عن محمد بن عاصم: حدثنا بشر بن عبيد، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ... فذكره»، ولا يَصِّحُ أيضًا.

قال الذهبي: «أَحسَبُه مَوضُوعًا». انتهىٰ.

وقال ابن القيم: وقد رُوِيَ موقوفًا من كلام جعفر بن محمد، وهو

أشبه برواية محمد بن حمير عنه قال: «**من صَلَّىٰ على رسول الله ﷺ في كتاب؛ صَلّت عليه الملائكة غُدْوةً ورَواحًا، ما دام اسم رسول الله ﷺ في الكتاب**».

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كَتَب عني عِلماً فكتب معه صَلاةً عَليَّ؛ لم يزل في أَجرٍ ما قُرِىء في ذلك الكتاب**».

رواه الدارقطني، وابن بشكوال، وابن عدي عن المحاربي، وإسناده ـ كما قال المجد الشيرازي ـ: فيه ضَعْفٌ.

وعن سفيان الثوري قال: لو لم يكن لصاحب الحديث فَائدةٌ إلاّ الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يُصَلَّىٰ عليه ما دام في ذلك الكتاب، صَلَّىٰ الله عليه وسلم.

رواه ابن بشكوال[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يجيءُ أصحاب الحديث ومعهم المَحَابر وحبرهم خَلُوفٌ يَفُوح، فيقول الله لهم: أنتم أصحاب الحديث، طالما كنتم تكتبون الصلاة على نبيي ﷺ، انطلقوا إلى الجنة».

رواه الطبراني عن الدَّبري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس. وكذا الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرَّقي، عن الطبراني.

وقال الخطيب: إنه موضوع، فَالحَملُ فيه على الرَّقي.

ورواه أيضًا في «مسند الفردوس» بلفظ: «**إذا كان يوم القيامة جِيءَ بأصحاب الحديث بأيدهم المحابر، فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم من هم، فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله تعالى:**

---

(١) تقدم ذكر المُصنّف له ص ٣٠٤، ولكن لم يخرجه هناك.

ادخلو الجنة، فقد طالما كنتم تُصَلُّوَن على النبي ﷺ».

ورواه النُّميري أيضًا بلفظ: «**يَحْشرُ الله أصحاب الحديث وأهل العلم يوم القيامة وَحِبرُهم خَلُوفٌ يَفُوح، فيقفون بين يدي الله تعالى فيقول لهم: طالما كنتم تصلون على نَبيي، انطلقوا إلى الجنة**».

وهو ضعيف.

وقد أنبأني المُسند الرحلة شهاب الدين عبد القادر الحنفي، عن العلامة المقرئ أبي إسحاق ابن كامل، عن أبي الفتح محمد بن عبد الرحيم ابن النشو إجازةً مُكَاتبةً، أخبرنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن رواح، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفِي، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الفالي، أخبرنا أحمد بن إسحاق ابن حرمات النهاوندي، أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرَّامَهُرْمُزِي، أخبرني مكي بن بندار الزنجاني، حدثنا محمد بن عبد الله بن دبزويه المقرئ الزنجاني، حدثني عبد الرحمن بن عبيد المُكَتِّب، عن سليم بن منصور بن عمار قال:

كان أبي يَصِفُ أهل الحديث فيقول: «وَوُكِّلَ بالآثار المُفَسِّرةِ للقرآن والسنن القوية الأركان عِصَابة مُنْتخَبَة، ووفقهم لطِلاَبها وكتابها، وَقوّاهُم على رعايتها وحراستها، وحبّب إليهم قراءتها ودراستها، وهوّن عليهم الدأب والكلال، والحِلّ والتِّرحَال، وبذل النفس مع الأموال، وركوب المَخوُفِ من الأهوال، فهم يرحلون من بلادٍ إلى بلاد، خائضين من العلم في كُلِّ واد، شُعْث الرؤوس، خُلْقَان الثياب، خُمْص البطون، ذُبْلُ الشفاه، شُحْب الألوان، نُحل الأبدان، قد جعلوا لهم هَمًّا واحدًا، ورضوا بالعلم دليلاً ورائدًا، لا يقطعهم عنه جُوعٌ و لا ظَمأٌ، ولا يملهم منه صَيف ولا شِتَاء، مائِزين الأثر صحيحه من سَقِيمه، وقويه من ضعيفه، بألبَابِ

حازمة وآراء ثاقبة، وقلوب للحق واعية، فَأمنت تمويه المُمَوِهين، واختراع الملحدين، وافتراء الكاذبين، فلو رأيتَهم في ليلتهم وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوه، وتصحيح ما جمعوه، هاجرين للفرش الوطي والمضجع الشَّهي، قد غشيهم النُّعَاس فأنامهم، وتساقطت من أَكُفِّهم أقلامهم، فانتبهوا مذعورين قد أوجع الكَدُّ أصلابهم، وَتيّه السَّهر ألبابهم، فتمطوا ليريحوا الأبدان، وتحولوا ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، ودلكوا بأيديهم عيونهم، ثم عادوا إلى الكتابة حرصًا عليها، وميلاً بأهوائهم إليها: لَعلِمْتَ أنهم حَرَسُ الإسلام، وَخُزَّانُ المَلِك العَلاَّم.

وإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم، انصرفوا قاصدين ديارهم، فلزموا المساجد وعمّروا المشاهد، لابسين ثَوب الخُضُوع، مُسَالِمين وَمُسَلِّمين، يمشون على الأرض هونًا، لا يؤذون جارًا ولا يُقارِفُون عارًا، حتىٰ إذا زاغ زائغ أو مرق من الدِّين مَارِقٌ؛ خرجوا خروج الأسد من الآجام، يُنَاضِلُون عن معالم الإسلام.

وما أحسن قول القائل:

ولقد غَدَوتُ على المُحَدِّثِ آنفا ... فـإذا بحضـرته ظِبـاءٌ رُتَّـعُ
يتجـاذبون الحِـبر مـن مَلْمُومـةٍ ... بيضـاء تحملـها عَلائِـقُ أربـعُ
مـن خـالص البِلّـورِ غُيِّـر لَونهُـا ... فكأنهـا سَـبْجٌ يَلُـوح فيلمـعُ
فمـتىٰ أَمالُوهـا لرشـف رُضَـابِها ... أَدَّاهُ فُوهـا وهـي لا تَتمنَّـعُ
فكأنهـا قلـبي يَضِـنُّ بِسـرّه ... أبـدًا ويكـتم كـلّ مـا يُسـتودعُ
يَمْتاحهـا ماضـي الشَّـبَاة مُـذَلَّقٌ ... يجـري بميـدان الطُّـروس فَيسـرعُ
فكأنـه والحِـبرُ يَخضـبُ رأسـه ... شـيخ لوصـل خريـدة يَتصـنّعُ

أَلاَ أُلاحِظُهُ بعين جَلالة ... وبه إلى الله الصحائف تُرفعُ

انتهىٰ.

ولمحمد بن هارون الدمشقي رحمة الله عليه آمين:

لمَحبرةٌ تُجَالِسُني نهاري ... أَحبُّ إليَّ من أُنْسِ الصَّديقِ

وَرُزمةُ كاغدٍ في البيت عندي ... أَحبُّ إليَّ من عِدْلِ الدَّقِيقِ

وَلطمةُ عِالمٍ في الخَدِّ مني ... أَلَذُّ إليَّ من رشْفِ الرحيق

ومن «الجزء الثالث» من فوائد الفقيه الشريف أبي محمد عبد الله ابن القاضي أبي الفضل عبد الرحمن بن يحيىٰ بن إسماعيل العماني الديباجي، عُرِفَ بابن أبي إلياس، ونحن نُخرِّجه عن شيوخه قال:

أخبرني الشيخ أبو بكر يحيىٰ بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن شبل رحمه الله تعالى قال: أخبرنا الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الدِّهستاني، أخبرنا أبو الحسن عمر بن منصور بن علي الأسعدي في كتابه إليَّ من جزيرة بني عمر، أنبأنا أبو الفرج الحسين بن علي بن إبراهيم الفارقي قال: أنشدني أبو بشر مهدي بن أحمد التبريزي قال: أنشدنا يعقوب بن نعيم الكاتب لنفسه في «المِحْبَرة»:

قناديل دين الله يسعىٰ بحملها ... رجال بهم يَحييٰ حديث مُحمدِ

همُ حملوا الآثار عن كُلِّ عالم ... تَقيٍ صَدُوق فاضل مُتعبدِ

مَحابرُهم زُهرٌ تُضيء كأنّها ... قناديل حَبرٍ نَاسِكٍ وسط مَسجدِ

تُساق إلى من كان بالفقه عالماً ... ومن صَنَّف الأحكام من كُلِّ مُسندِ

قال ابن الصلاح[١]: وينبغي أن يُحافظ على كَتْبِ الصلاة والتسليم على

---

(١) هو: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن

رسول الله ﷺ عند ذِكْرِه، ولا يَسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإنَّ ذلك من أكبر الفوائد التي يَتَعجّلُها طَلَبةُ الحديث وكتبتُهُ، ومن أغفل ذلك حُرم حظًا عظيمًا، وما يكتبهُ من ذلك فهو دُعاءٌ يُثبته؛ لا كلام يرويه، فلذلك لا يتقيد بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الأصل، وهكذا الأمرُ في الثناء على الله تعالى عند ذكر اسمه نحو: عزَّ وجل، وتبارك وتعالى.

ثُمَّ قال: وليتجنب في إثباتها نقصين:

أن يكتبها مَنْقُوصةً صُورةً، رامزاً لها بحرفين أو نحو ذلك، أي كما يفعله بعض الكُسالى والجهلة وعوام الطلبة، فيكتبون صورة: (صلعم) بدلاً عن: (صَلّىٰ الله عليه وسلم).

الثاني: أن يكتبها مَنْقُوصةً مَعنىٰ، بأن لا يكتب فيها: (وسلم)، وإن وُجِدَ ذلك في خَطِّ بعض المُتقَدِّمين، وقد رُوِّينا مَنامات صالحة رُئِيَت لكتبة الصلاة والسلام عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

رَوىٰ ابن بشكوال، عن جعفر الزعفراني قال: سمعت خالي الحسن ابن محمد يقول:

رَأيتُ أحمد بن حنبل في النوم فقال لي: يا أبا علي، لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكُتُبِ تُزْهِر بين أيدينا.

وَروىٰ أبو القاسم التيمي في «ترغيبه» عن أبي الحسن بن علي الميموني قال:

رأيت أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته، وكأنَّ على أصابع يديه شيئًا مكتوبًا بلون الذهب، أو بلون الزعفران.

فسألته عن ذلك؟.

عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الشافعي، قال عنه الإمام الذهبي: «كان من كبار الأئمة»، توفي سنة ٦٤٣هـ (سير أعلام النبلاء) ٢٣ : ١٤٠.

فقال: يا بني، هذا لكتابتي لحديث رسول الله ﷺ، أو قال: لكتابتي: (صَلَّىٰ الله عليه وسلم) في حديث رسول الله ﷺ.

وَروىٰ الخطيب ومن طريقه ابن بشكوال، عن محمد بن أبي سليمان، أو عمر بن أبي سليمان، والأول أكثر قال:

رَأيتُ أبي في النوم، فقلت له: يا أبتِ، ما فعل الله بك؟، قال: غفرَ لي، قُلت: بماذا.

قال: بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ في كُلِّ حديث.

وَروىٰ ابن عساكر عن جعفر بن عبد الله قال: رَأيتُ أبا زُرْعَة في المنام وهو في السماء يُصَلِّي بالملائكة، فقلت له: بم نلتَ هذا؟.

قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث، إذا ذكرتُ النبي ﷺ؛ أُصَلِّي عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم، وقد قال صَلَّىٰ الله عليه وسلم: «من صَلَّىٰ عَليَّ مَرَّةً؛ صَلَّىٰ الله عليه عشرًا».

وقال شيخنا في «القول البديع»: أخبرني غيرُ وَاحدٍ عن القاضي برهان الدِّين ابن جماعة إذنًا، عن الإمام أبي عمرو بن المرابط سماعًا: أنَّ الحافظ أبا أحمد الدمياطي، أخبره عن الشيخ عبد الكريم الدمشقي فيما شَافَهَهُ به قال:

رَأيتُ في المنام محمد ابن الإمام زكي الدين المنذري بعد موته عند وصول الملكِ الصالح وتزيين المدينة له.

فقال لي: فَرِحتُمْ بالسلطان؟، فقلت: نعم فَرِحَ الناس به.

فقال: أما نحن، فدخلنا الجنة وَقَبَّلنَا يَد النبي ﷺ وقال: «أبشروا، كُلُّ من كتب بيده: (قال رسول الله ﷺ)؛ فهو معي في الجنة».

قال شيخي: وهذا سَندٌ صحيح، والمَرجُو من فضل الله حُصُول ذلك.

وذكر الخطيب، وابن بشكوال عن أبي القاسم عبد الله المروزي قال:

كُنْتُ أنا وأبي نُقَابِل بالليل الحديث، فَرُئِيَ في الموضع الذي كُنَّا نقابل فيه عَمودٌ من نور يبلغ عَنان السماء.

فقيل: ما هذا النور ؟.

فقيل: صلاتهما على النبي ﷺ إذا قابلا؛ صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وعن عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري قال: كان لي جَارٌ وكان وَرَّاقًا فمات، فَرُئِيَ في المنام، أو قال: فرأيته في المنام فقيل له، أو فقلت له: ما فعل الله بك ؟، قال: غفر لي، فقلت: بماذا؟.

قال: كنت إذا كَتَبتُ ذكر رسول الله ﷺ في الحديث، كتبتُ: (صَلّىٰ الله عليه وسلم). رواه ابن بشكوال.

وَرُوِيَ عن أبي العباس الأُقليشي صاحب كتاب «النجم» أنه رُئِيَ في المنام وكأنّهُ يتبخْتَر في الجنة.

فقيل له: بم نِلْتَ هذه المنزلة.

فقال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ في كتاب «الأربعين المختصة بفضل الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم»، يعني: من تَصْنِيفه.

وعند النُّميري، وابن بشكوال من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح الصوفي قال: رُئِيَ بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لي. فقيل له: بأي شيء؟.

فقال: بصلاتي في كُتُبي على النبي ﷺ.

وعند ابن بشكوال من طريق إسماعيل بن علي بن المُثنىٰ، عن أبيه قال: رُئِيَ بعض أصحاب الحديث في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟.

قال: غفر لي، قيل: بماذا.

قال: بكثرة ما كتبتُ بهاتين الأُصبعين: (صَلّىٰ الله عليه وسلم).

وقد رُئِيَتْ مَنامَاتٌ أيضًا فيها التَّحذِيرُ من تَرْكِ الصلاة والسلام عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، أو ترك السلام:

فعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحَرّاني قال: قال رَجلٌ من جواري يُقال له: الفضل، وكان كثير الصوم والصلاة: كُنْتُ أكتبُ الحديث ولا أُصَلّي على النبي ﷺ.

فرأيتُه في المنام فقال لي: «إذا كَتبتَ أو ذَكرت، لم لا تُصلي؟»، ثم رأيته صَلّىٰ الله عليه وسلم مرة في الزمان، فقال: «بلغتني صلاتك عَليَّ، فإذا صليت عَليَّ أو ذُكِرت فقل: (صَلّىٰ الله عليه وسلم».

رواه الخطيب وغيره.

وَرَوىٰ ابن بشكوال عن أبي زكريا يحيىٰ بن مالك بن عائذ العائذي قال: حدثنا صَاحِبٌ لنا من أهل البصرة قال:

كان رجلٌ من أصحابنا يكتُب الحديث ولا يُصَلّي على النبي ﷺ إذا ذَكَرهُ، ويَحذِفُ ذلك منه شُحّاً منه على الورق.

قال: فلعهدي به وقعت الأَكلةُ في يده اليُمنىٰ ـ أعاذنا الله تعالى من جميع المكاره ـ.

وعن أبي العباس ابن عبد الدائم ـ وكان كثير النقل لِكُتب العلم على اختلاف فُنُونه ـ قال: كُنت إذا كَتبتُ في كُتُبَ الحديث وغيرها وفيها ذِكْرُ النبي ﷺ، أكتب لفظ الصلاة دون التسليم.

فَرأيتُ النبي ﷺ في المنام فقال صلىٰ الله عليه وسلم: «لم تَحْرِمُ نفسك أربعين حسنة؟»، قلت: وكيف ذلك يا رسول الله؟.

قال: «إذا جاءك ذكري تكتُب: صَلّىٰ الله عليه، ولا تكتب: وسلم، وهذه أربعة أَحْرف، وكُلُّ حَرفٍ بعشر حسنات».

قال: وَعَدّهُنَّ صَلّىٰ الله عليه وسلم بيده، أو كما قال.

رواه أبو اليُمْن ابن عساكر.

وَروىٰ الحافظ أبو عبد الله ابن مَنده قال: سمعت أبا القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ بمصر يقول: كُنْتُ أكتبُ الحديث فَأُصلي على النبي ﷺ ولا أُسلم، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: «أما تُتِمُّ الصلاة عَليَّ في كتابتك ؟».

فما كَتبتُ بعد ذلك؛ إلاَّ صَلّيتُ عليه وسَلّمتُ، صَلّىٰ الله عليه وسلم دائمًا أبدًا.

وعن أبي سليمان الحَرَّاني قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: «يا أبا سليمان، إذا ذكرتني في الحديث فصليت عَليَّ، ألا تقول: وسلم، وهي أربعة أحرُف، بكل حَرفٍ عشر حسنات، تترك أربعين حسنة».

وعن إبراهيم النسفي قال: رَأيتُ النبي ﷺ في المنام كأنه مُنْقَبضٌ مني، فَمدَدّتُ يدي إليه، ثم قَبلْتُ يده صَلّىٰ الله عليه وسلم، وقلت: يا رسول الله، أنا من أصحاب الحديث، ومن أهل السُّنّة، وأنا غريب.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إذا صَلّيت عَليَّ لم لا تسلم؟»، فَصرتُ بعد ذلك إذا كَتبتُ: صَلّىٰ الله عليه كَتبتُ: (وسلم).

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند كتابة الفُتْيا.

قال النووي في «الروضة» من زوائده: يُستَحَبُّ عند إرادة الإفتاء أن يستعيذ من الشيطان، ويُسمّي الله تعالى ويحمده، ويُصلِّي على النبي ﷺ، ويقول: لا حول ولا قوة إلاَّ بالله، رَبِّ اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، وَاْحُلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي.

ثم قال: وإذا كان السائل قد أغفل الدعاء، أو الحمد، أو الصلاة على

رسول الله ﷺ في آخر الفَتوىٰ، ألحق المُفْتي ذلك بخطه، فإنَّ العادة جَارِيةٌ بذلك، والله أعلم.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند افتتاح كُلِّ كلام ذِي بَال.

رَوىٰ أبو موسىٰ المديني من حديث إسماعيل بن أبي زياد، عن يونس ابن يزيد، عن الزُّهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**كُلّ كلامٍ لا يُذْكَر الله فيه، فيبدأ به وبالصلاة عَليَّ؛ فهو أقطعُ مَمْحُوقٌ من كُلّ بركة**».

وكذا أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»: قال: أخبرنا أحمد بن نصر الحافظ، أخبرنا إبراهيم بن الصَّبَّاح، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر، حدثنا إبراهيم بن محمد الطيان، حدثنا الحسين بن القاسم الزاهد، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد الشامي، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وكذا أخرجه الرّهَاوي في «الأربعين».

وفي إسناده ضعَفاءُ وَمجَاهِيل، فإسماعيل بن أبي زياد، واسم أبيه مسلم، قال في «لسان الميزان»: كأصله، قال الدارقطني: متروك، يَضعُ الحديث.

وقال الخليلي: شيخٌ ضعيف، ليس بالمشهور قال: وكان يُعَلّمُ وَلَدَ المهدي، وشحن كتابه في التفسير بأحاديث مُسنَدةٍ يرويها عن شيوخه: ثور ابن يزيد، ويونس الأيلي، لا يُتابعُ عليها. انتهىٰ.

وهذا منها.

والراوي عنه: الحسين بن القاسم الزاهد الأصبهاني غير معروف، وكذا الراوي إبراهيم الطيان.

قال أبو جعفر: سألتُ عنه بأصبهان، فلم يَعْرِفُوه، ولا شيخه الحسين، ولا التفسير الذي رَوَاهُ، فَتَبَيَّنَ ضَعْفُ الحديث.

نعم؛ يُعمَلُ به في فضائل الأعمال كما هو مُقَررٌ.

والحَدِيثُ مُخَرَجٌ في «الثاني» من: «فوائد أبي عمرو ابن منده» بلفظ:

«كُلّ أَمرٍ ذي بَال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة عَليَّ؛ فهو أقطع أكتع مَمْحُوقٌ من كل بركة».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في كُلِّ موضع يُجْتَمعُ فيه لذِكْرِ الله تعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لله سَيَّارةً من الملائكة إذا مروا بِحلَقِ الذِّكر، قال بعضهم لبعض: اقعدوا، فإذا دعا القوم أَمَّنُوا على دعائهم، فإذا صلوا على النبي ﷺ؛ صلوا معهم حتىٰ يفرغوا، ثم يقول بعضهم لبعض: طُوبَىٰ لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم».**

رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»، ورواه مسلم بن إبراهيم الكشي: حدثنا عبد السلام بن عجلان، حدثنا أبو عثمان النَّهدي، عن أبي هريرة، فذكره.

وعند البزار من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنَّ لله تعالى سَيَّارة من الملائكة يطلبون حِلَقَ الذِّكر، فإذا أتوا عليهم حَفّوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رَبِّ العزة تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا أتينا على عبادك يُعظِّمُونَ آلاءك، ويتلون كتابك، ويَصُلّونَ على نبيك محمد ﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم.**

فيقول تبارك وتعالى: أغشوهم رحمتي، فهم الجُلَساء لا يَشقىٰ بهم جليسهم».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند إرادة قِيَام القوم بعد اجتماعهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قَعد قَومٌ مقعدًا لم يذكروا فيه الله، ولم يُصَلّوا فيه على النبي ﷺ؛ إلاَّ كان عليهم حَسرةً يوم القيامة، وإنْ دخلوا الجنة للثواب**».

رواه: أحمد بإسناد صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، ورواه ابن حِبّان في «صحيحه».

وعند ابن أبي حاتم من طريق عامر بن شقيق، عن أبي وائل قال:

ما رَأيتُ عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ جلس في مَأدبُةٍ ولا جَنازةٍ، ولا غيرَ ذلك، فَيقُومَ حتىٰ يحمد الله ويُثْنيَ عليه، ويُصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند لِقَاءِ الإخوانْ وتصافحهم.

عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ عبدين مُتَحابَّينِ في الله عز وجل**» وفي رواية: «**مَا مِنْ مُسلِمَين يستقبل أحدها صاحبَه**»، وفي رواية: «**يلتقيان فيتصافحان، ويُصلِّيان على النبي ﷺ؛ إلاَّ لم يَفترِقا حتىٰ يُغفر لهما ذنوبهما، ما تَقدّم منها وما تأخر**».

رواه: الحسن بن سفيان، وأبو يَعلى الموصلي في «مسنديهما» جميعًا: حدثنا خليفة بن خياط أبو عمر العُصْفُري، حدثنا دُرُست بن حمزة،

حدثنا مطر الوارق، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه.

وكذا رواه ابن حِبّان في كتاب «الضعفاء» في ترجمة دُرُست بن حمزة، وقال: إنه مُنْكر الحديث جدًّا.

وقد حكىٰ الفَاكِهاني عن بعضهم أنه قال: رَأيتُ النبي ﷺ فيما يَرىٰ النائم فقلت: يا رسول الله، أنت قُلتَ: **«ما من عبدين مُتَحابيَّن في الله تعالى يلتقيان فَيُصافُح أحدهما صاحبه»**

فقال النبي ﷺ: **«إلاَّ لم يفترقا حتىٰ يُغْفر لهما ذنوبهما ما تَقدّم منها وما تأخر، والدعاء بين الصلاتين عَليَّ لا يُرد»**. صَلّىٰ الله عليه وسلم.

ومنها: الصَّلاةُ على النبي صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الحاجة تَعْرِض.

أخبرني أبو العباس الحنفي فيما أباحه لي، أنبأنا الحافظان أبو الفضل عبد الرحيم، والنور الهيثمي بسماعه بقراءة الأول على فتح الدين يحيىٰ بن عبد الله بن مروان الفارقي، بسماعه على البدر أبي العباس أحمد بن شيبان ابن ثعلب الشيباني، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمَّر بن طبَرزَذ، أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد المحمي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي، حدثنا محمد بن أشرس السلمي، أخبرنا عامر بن خداش النيسابوري، أخبرنا عمر بن هارون البلخي، عن ابن جُريج، عن داود بن أبي عاصم، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«اثنتا عشرة ركعة تُصَلِّيهنَّ من لَيلٍ أو نَهارٍ، وتَشهدُ بين كُلِّ ركعتين، فإذا تَشهدت في آخر صلاتك؛ فأثْنِ على الله عزّ وجَل، وصَلِّ على النبي ﷺ، ثم كبر واسجد، واقرأ وأنت ساجد: فاتحة الكتاب، سبع

مرات، وآية الكرسي، سبع مرات، وقل: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، ثم قُلْ:

اللهم إني أسألك بمعاقد العِزِّ من عرشك، ومُنتهىٰ الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم وَجدِّك الأعلى، وكلماتك التامة. ثم سَلْ بَعْدُ حاجتك، ثم ارفع رأسَك، ثم سَلّم يمينًا وشمالاً، ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون».

قال أحمد بن حرب[(١)]: قد جَرّبْتُهُ فوجدته حقًا.

قال إبراهيم بن علي[(٢)]: قد جَرّبْتُهُ فوجدته حقًا.

والحاكم قال لنا أبو زكريا: قد جَرَّبْتُه فوجدته حقـاً.

قال الحاكم[(٣)]: قد جرّبْتُه فوجدته حقـاً.

تفرد به عامر بن خِداَش، وهو ثقة مأمون.

قال الحافظ عبد العظيم المنذري في «ترغيبه»: «أما عامر بن خِداَش هذا هو: النيسابوري.

قال شيخنا أبو الحسن: كان صاحب مناكير، وقد تَفرّد به عن عمرو ابن هارون البلخي، وهو مَتروكٌ مُتْهم، أَثنىٰ عليه ابن مهدي وَحدَهُ فيما أعلم، والاعتماد في مثل هذا على التجربة، لا على الإسناد». انتهىٰ.

---

(١) هو: الإمام القدوة، شيخ نيسابور، أبو عبد الله، أحمد بن حرب بن فيروز النيسابوري، قال الإمام الذهبي: «كان من كبار الفقهاء العباد»، توفي سنة ٢٣٤هـ (سير أعلام النبلاء) ١١ : ٣٢.

(٢) هو: المحدّث الحجّة، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن إبراهيم العمري الموصلي، وثقه الدارقطني، والخطيب، توفي سنة ٣٠٦هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٤ : ٢٢٩.

(٣) هو: الإمام الحافظ، الناقد العلامة، شيخ المحدّثين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، توفي سنة ٤٠٥هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٧ : ١٦٢.

وقد أخرجه البيهقي في «الدعوات» من طريق الحاكم.

قال شيخنا: «ورُوي عن ابن جُريج من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، و[طُرقُه] كلها واهيةٌ»، انتهى[١].

وقد ذكر بعضهم كراهة الدعاء بأمرٍ لم يظهر له معنىٰ، كما ذكر الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في «الجامع الصغير»: أنه يُكْرَهُ أن يدعو الرجل فيقول: اللهم إني أسألك بمعاقد العزِّ من عرشك. وإن جاء به الحديث، لأنه ليس ينكشف معنىٰ هذا الدعاء لِكُلِّ أحد.

وقد قرأت في «نهاية ابن الأثير» وفي حديث الدعاء: «**أسألك بمعاقد العِزِّ من عرشك**»، أي بالخصال التي استحق بها العرش العِزَّ، وبمواضع انعقادها منه، وحقيقة معناه: بِعزِّ عرشك.

قال: وأصحاب أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء. انتهىٰ.

وقال الحافظ أبو موسىٰ المديني ـ فيما نقله عنه شيخنا ـ: «هذا والله أعلم كما يُقَال: عَقدتُ هذا الأمر بفلان، لكونه أمينًا قويًا عالمًا، فالأمانة، والقُوة والعِلم مَعاقدُ الأمر به وَسبب ذلك. أي: بالأسباب التي أعززت بها عرشك، حيث أثنيت عليه بقولك: ﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ و﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ و﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾، ونحو ذلك.

وقوله: «**ومنتهىٰ الرحمة من كتابك**» كأنه أراد به آيات الرحمة التي تذكر فيها سعة رحمة الله وكثرة أفضاله على عباده، وما أنعم به عليهم،

---

(١) زاد الحافظ السخاوي شيخ المُصنِّف في كتابه «القول البديع» ص ٤٣٠: «وأصح أسانيده: ما رواه هُشيم بن أبي ساسان، عن ابن جريج، عن عطاء، قوله»، انتهىٰ منه.

وذكر ص ٤٤١ نحوه عن وهيب بن الورد، وقال: «رواه الطَّبسي في «الصلاة» له من وجهين، والنُّميري في «الإعلام»، وابن بشكوال...» انتهىٰ منه.

والآيات التي يستوجب قارئها العامل بها الرحمة، لأنه تعالى يُحِبُّ أن يُذْكَر ذلك عنه ويُحبِّبه إلى خلقه، كما وردت به الأخبار»، انتهىٰ.

وعن عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**من كان له إلى الله حَاجةٌ أو إلى أحدٍ من بني آدم؛ فليتوضأ وليحسن وضوءه وليركع ركعتين، وليثن على الله عَزّ وَجل، وليُصَلِّ على النبي ﷺ، وليقل: لا إله إلاَّ الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كُلِّ بِرٍّ، والسلامة من كُلّ إثم، لا تدع لي همًّا إلاَّ فرّجتَه، ولا تدع لي ذنبًا إلاَّ غفرتَه، ولا حاجة هي لك رضًا إلاَّ قضيتها يا أرحم الراحمين**».

أخرجه الترمذي في «جامعه»: حدثنا علي بن عيسىٰ بن يزيد البغدادي، حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، وحدثنا عبد الله بن منير، عن عبد الله بن بكر، عن فائد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ، فذكره.

ورواه ابن ماجه، وزاد بعد قوله: «**يا أرحم الراحمين**»، «**ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء، فإنه يقدَّر**».

وقال الترمذي: «حديث غريب وفي إسناده مقال، وفائد مضعّفٌ في الحديث». انتهىٰ.

وَفائدٌ هذا هو: العطار الكوفي. قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدي: مع ضعفه يُكْتبُ حديثُه، وَذكَر ابن الجوزي الحديث في «موضوعاته»، وفي ذلك نظر.

وبالجملة كما قال شيخنا: هو حَديثٌ ضَعِيفٌ جدًّا، يُكتَبُ في فضائل الأعمال، وأما كونه مَوضُوعًا؛ فلا.

ورواه الأصبهاني من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: أنَّ النبي ﷺ قال: «**يا علي، ألا أُعلمك دعاء إذا أصابك غَمٌّ أو هَمٌّ تدعو به ربك؛ يُستَجاب لك بإذن الله، ويُفرج عنك؟.**

توضأ وصَلِّ ركعتين واحمد الله وأثن عليه، وصَلِّ على نبيك، واستغفر لنفسك، وللمؤمنين والمؤمنات، ثم قُلْ: اللهم أنت تَحكُم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، لا إله إلاَّ الله العلي العظيم، لا إله إلاَّ الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم كاشف الغَم، مُفَرِّج الهَم، مُجِيبَ دعوة المضطرين، أدعوك رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، فارحمني في حاجتي هذه بقضائها ونجاحها، رحمة تغنني بها عن رَحمةِ من سواك».

وَروىٰ ابن منده من حديث ابن المنذر، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صَلّىٰ عَليَّ في يوم مئة مرة؛ قَضىٰ الله تعالى له مئة حاجة، سبعين منها لآخرته، وثلاثين لِدُنيَاه**».

قال الحافظ أبو موسىٰ المديني: حَديثٌ غريبٌ حَسن.

وقال لي بعض السادة: من أراد أن يُستَجاب له فليقل: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبحبك لمحمد ﷺ، وبحُبِّ محمدٍ ﷺ لك، وبالسرِّ الذي بينك وبينه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ثم يسأل حاجته.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صلوات الله وسلامه عليه، عند الهُمومِ والشَّدائِدِ والكُروب.

عن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: كان أبي إذا كَرَبَهُ أمرٌ؛ قام فتوضأ وصَلّىٰ ركعتين، ثم قال في دُبُرِ صلاته:

اللهم أنت ثقتي في كُلِّ كرب، وأنت رجائي في كُلِّ شِدَّة، وأنت لي في كُلِّ أمر نزل بي ثِقةٌ وَعدّةٌ، فكم من كَربٍ قد يَضْعُفُ عنه الفؤاد، وَتقِلُّ فيه الحيلة، ويرغب عنه الصديق، وَيشمتُ به العدو، أنزلتُه بك وشكوته إليك ففرجتَه وكشفتَه، فأنت صاحبُ كُلِّ حاجة، وَوَليُّ كُلِّ نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح أبويه، فاحفظني بما حفظته به، ولا تجعلني فتنةً للقوم الظالمين. اللهم وأسألك بكل اسمٍ هو لك، سَمّيتَهُ في كتابك، أو عَلّمتهُ أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم الذي إذا سُئلت به؛ كان حقًا عليك أن تُجِيبَ، أن تُصلي على سيدنا محمد، وأسألك أن تقضي حاجتي. ويسأل حاجته.

رواه الطبراني في «الدعاء».

وسبق حديث أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه وقوله فيه: «كم أجعل لك من صلاتي؟...» إلى أنْ قال: «أجعل لك صلاتي كلها؟»، وقوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**إذًا تُكْفىٰ هَمَّك، وَيُغْفر ذنبك**». رواه الترمذي.

وأما حديث: «من عَسُرَ عليه شيء، فليكثر من الصلاة عَليَّ؛ فإنها تَحُلُّ العقد وتكشف الكُرب»، فقال شيخنا: لم نقف له على أصل.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند إلمام الفقر وخوف وقوعه.

عن جابر بن سَمُرَةَ السُّوائي، عن أبيه قال: كُنَّا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما أَقربُ الأعمال إلى الله عزّ وجَل؟.

قال: «**صِدْقُ الحَديثِ، وأداءُ الأمانة**».

قلت: يا رسول الله زدنا، قال: «**صلاة الليل، وصوم الهواجر**».

قلت: يا رسول الله زدنا، قال: «**كثرة الذكر والصلاة عَليَّ، تنفي الفقر**».

قلت: يا رسول الله زدنا، قال: «**من أَمَّ بالناس فليخفف، فإنّ فيهم الكبير والعليل والضعيف وذا الحاجة**».

رواه أبو نعيم بإسناد ضعيف عن فطر بن خليفة، عن جابر، فذكره.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند خَوفِ الغَرق.

قال في «الفجر المنير»[1]: أخبرني الصالح موسىٰ الضرير: أنه ركب في مركب في البحر المِلح، فهاجت عليهم ريحٌ تُسمّىٰ: الإقلابية، قَلَّ من ينجو منها من الغرق، فنمت، فَرأيتُ النبي ﷺ وهو يقول: «قُلْ لأهل المركب يقولوا ألف مرة: اللهم صَلِّ على محمد صلاةً تُنْجِينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وَتُطهِرُنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وَتُبلِغنا بها أَقصىٰ الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات».

قال: فاستيقظتُ وَأخبرتُ أهل المركب بالرؤيا، فصلينا نحو ثلاث مئة مَرّة؛ فَفرّجَ الله عَنَّا وأسكن عَنَّا تلك الريح ببركة الصلاة على النبي ﷺ.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند وُقُوع الطَّاعون.

ذكر ابن أبي حَجلة، عن ابن خطيب يَبْرُود: أنَّ رجلاً من الصالحين أخبره: أنَّ كثرة الصلاة على النبي ﷺ تَدفعُ الطاعون.

---

(١) هو: كتاب «الفجر المنير في فضل الصلاة على البشير النذير» للفَاكِهاني، وقد تقدّم التعريف به.

قال ابن أبي حَجلة: فَتلقيتُ ذلك بالقبول، أقول في كُلِّ حين: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، صلاةً تَعصِمُنا بها من الأهوال والآفات، وتُطَهرنا بها من جميع السيئات.

وأنه استدل لذلك بقوله صَلّىٰ الله عليه وسلم في الحديث السابق: «إذاً تُكفىٰ هَمّك»[1].

وأنَّ آخر رَأىٰ النبي ﷺ في المنام وشكىٰ إليه كثرة الطاعون إذْ ذاك، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إنَّا نَعُوذ بك من الطَّعنِ والطاعون، وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر مما نخاف ونحذر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر عدد ذنوبنا حتىٰ تُغْفر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد، وآله وسلم، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم كما شَفَّعت نبيك فينا؛ فأمهلنا، وعَمَّرت بنا منزلنا؛ فلا تهلكنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين».

لكن استبعد الحافظ ابن حجر صِحَّة صُدُورِ هذا الدعاء؛ لمصادمته لما ثبت عنه صَلّىٰ الله عليه وسلم أنه دعا بالطاعون لأمته، فكيف يُتَصوَّر أن يأمرهم أن يستعيذوا مما دعا لهم به؟!، فالله تعالى أعلم.

ومما يُقَال لدفع الطاعون كُلَّ يوم، ويحملها من لا يُحْسِن القراءة مما

(١) اقتصر المصنِّف رحمه الله تعالى هنا على ذكر أحد الأدلة الخمسة التي ذكرها ابن أبي حجَلة في كتاب «دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة» صلى الله عليه وسلم [الورقة ٤/أ] استنباطاً ودليلاً على صحة أصل هذه المسألة. ولعله اقتصر على هذا؛ مُوافقةً لشيخه الحافظ السخاوي، حيث قال في «القول البديع» ص٤١٦ عقب ذكره للوجوه الخمسة: «وأولها مستندٌ جيد، وباقيها ليس بذاك، والله أعلم»، انتهى منه.

رأيته بخط بعض العلماء:

«سبحان من عَلاَ وهو في عُلُوِه دانٍ، سبحان من عَلاَ كُلَّ شيء سلطانه، وقهر كل شيء جبروته، سبحان الذي لا إله غيرُه ولا عِزَّ لأحدٍ سواه، سبحان الله عدد ما خلق وما هو خالق، إله أرضنا وسمائنا، ادفع عنَّا شر أعدائنا، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ...﴾ إلى آخر الآية، يا لطيف لم تزل، ألطف بنا فيما نزل، إنك لطيفٌ لم تزل، حَيٌّ صَمدٌ باقٍ له كنفٌ وَاقٍ، اللهم إنا نعوذ بك من الطعن والطاعون، وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد، الله أكبر، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند طلب الشِّفَاءِ من مَرضٍ ونحوه.

استدل له بعضهم بما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب: «مُجَابي الدعوة»: حدثنا أبو هشام، سَمعتُ عَمّي كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة قال:

جاء رَجلٌ إلى عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، فجسّ بطنَه فقال: بك داء الدُّبيلة(١).

فَتَحَوَّل الرجل فقال: الله ربي لا أُشركُ به شيئًا، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربي وربك أن يرحمني مما بي، رحمةً يغنيني بها عن رحمة من سواه (ثلاث مرات)، ثم عاد إلى ابن أبجر فَجسَّ بطنه، فقال: قد بَرِئَت مِمَّا بك.

---

(١) هو: خُراجٌ يصيب الإنسان في جوفه يسبب الوفاة.

ومنها : الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم إذا اتُّهِمَ وهو بَرِيءٌ.

رَوىٰ الطبراني في «الدعاء» من طريق هارون بن يحيىٰ الحاطبي، عن زكريا بن إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل بن زيد بن ثابت قال:

قال زيد بن ثابت: غزونا يومًا غَزوةً من الغزوات مع رسول الله ﷺ حتىٰ كُنَّا في مَجْمع طُرُقِ المدينة، فبصرنا بأعرابي آخذ بِخِطَام بعيره حتىٰ وقف على النبي ﷺ ونحنُ حولَه فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه النبي ﷺ فقال: «كيف أصبحت؟»، قال: ورغا البعير، وجاء رجل كأنه حَرِسِيٌّ.

فقال الحَرسي: يا رسول الله، هذا الأعرابي سرق البعير، ورغا البعير ساعة وَحنَّ.

فأنصت له رسول الله ﷺ، فسمع رُغَاءه وحنينه. فلما هدأ البعيرُ، أقبلَ رسول الله ﷺ على الحرسي فقال: «**انصرف عنه، فإنَّ البعير شهد عليك أنك كاذب**» فانصرف الحَرَسِيُّ، فأقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي، فقال: «**أي شيء قلت حين جئتني**»

قال: قلت بأبي وأمي: اللهم صَلِّ على محمد حتىٰ لا تَبقىٰ صلاة، اللهم بارك على محمد حتىٰ لا تَبقىٰ بركة، اللهم وسلم على محمد حتىٰ لا يَبقىٰ سلام، اللهم وارحم محمداً حتىٰ لا تَبقىٰ رحمة.

فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى أبداها لي والبعير يَنطِقُ بعذره، وإنَّ الملائكة سدوا أُفُقَ السماء**»(١).

---

(١) هذه الرواية عند الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» ٥: ١٤١ (٤٨٨٧)، وفي كتابه «الدعاء» ص ٣٢٢ (١٠٥٥) ذكر هذا الحديث من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بدون القصة، فهو شاهد للحديث الذي قبله. وورد بمعناه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما عند الحاكم في «المستدرك» ٢: ٦٧٦ (٤٢٣٦).

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» في ترجمة هارون بن يحيىٰ: «هذا ظاهر النَّكارة». انتهىٰ.

وقد عزَاه بعضهم لصاحب: «الدُّر المنُظم» بلفظ: رُوِيَ أنَّ جماعة شهدوا عند النبي ﷺ على رَجُلٍ بالسرقة، فأمر بقتله، وكان المسروق جملاً، فصاح: لا تقطعوه.

فقيل له: بِمَ نَجَوت، فقال: بصلاتي على النبي ﷺ في كل يوم مئة.

فقال له النبي ﷺ: «**نَجوتَ من عذاب الدنيا والآخرة**».

وكذا رواه ابن بَشْكُوال بِلا سَند.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الرسائل.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ومن مواطن الصلاة التي مَضىٰ عليها عَمَلُ الأُمة، ولم ينكروها:

الصَّلاةُ على النبي ﷺ في الرسائل، وما يُكتَب بعد البسملة، ولم يكن هذا في الصدر الأول، وأُحْدِثَ عند ولاية بني هاشم، فَمَضىٰ به عَمَلُ الناس في أقطار الأرض.

ومنهم من يَختِمُ به الكتاب أيضًا[١]، وقال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**من صَلّىٰ عَليَّ في كتاب؛ لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**» انتهىٰ.

---

(١) قد كان هذا من فعل النبي ﷺ؛ ففي «دلائل النبوة» للبيهقي ٥: ٤١٥ أورد نصَّ رسالته صَلّىٰ الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه لليمن يفقِّهُ أهله، فجاء في آخرها ما نَصّه: «ومن منع ذلك، فإنه عدوّ لله ورسوله والمؤمنين جميعاً، صلوات الله على محمد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» انتهىٰ منه. وذكره ابن هشام أيضاً في «سيرته» ٤: ٥٩٦، وتقدم ص ٣٠٨ تخريج المصنِّف للحديث.

اعلم: أنَّ كتابة البسملة في كتب الرسائل من الأمر القديم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، واستشكل تقديم اسمه على البسملة؟.

وأُجيب: بأنه ليس تقديمًا من جهة المعنىٰ، وإنما ذكر عنوانًا، كَأَنَّهُ قال: إنَّ هذا الكتاب من سليمان، وإنَّ ابتداءه: بسم الله الرحمن الرحيم.

واستدلال القاضي بالحديث؛ يُفيد الترغيبَ في كتابة اسمه الشريف مطلقًا، أَعَمُّ من جعله أوّلاً بعد البسملة، أو آخرًا كما قال.

ومنهم من يَختِمُ به، فيه نظر، لأنَّا إن حملنا الحديث على ما هو أَعَمُّ من كتب الرسائل، فلا وجه لقوله: أُحْدِثَ، لأنَّ له أصلاً.

وإن حملناه على كتب غير الرسائل، كَكُتُبِ العلم مثلاً، فيكونُ المُحْدَثُ فيه كتب الرسائل، فلا يصلح الحديث للاستدلال على ما خُصَّ منه مع ما يوهمه العطف على كتب الرسائل بقوله: «وما يُكْتَبُ بعد البسملة من أنَّ مجموع ذلك أُحْدِثَ في ولاية بني هاشم. انتهىٰ.

وفي «الاكتفاء» للحافظ أبي الربيع الكلاعي، عن الواقدي بسنده، عن ردّة بن سُليم، أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كتب إلى طريفة بن حاجز عامله عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى طُرِيفَةَ بن حاجز، سَلامٌ عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله غيره، وأسأله أن يُصلِّي على محمد ﷺ. أما بعد...» إلى آخر الكتاب.

وقد مَضىٰ على ذلك عَملُ الأُمّة في أقطار الأرض، من أول ولاية بني هاشم، ولم يُنكَر ذلك.

فقول من قال: إنَّ أوّلَ من صَدَّرَ الرسائل بالصلاة على النبي ﷺ

هارون الرشيد، يَردُّه ما ذُكِرَ عن بني هاشم، إلاَّ إن أُوِّلَ.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عَقِبَ الذَّنب.

استدل لذلك ابن القيم بحديث أنس رضي الله عنه، عند ابن أبي عاصم مرفوعًا: «**صلوا عَليَّ؛ فإنَّ الصلاة عَليَّ كفارةٌ لكم**».

وحديث أبي كاهل: «**من صَلّىٰ عَليَّ كل يوم ثلاث مرات، وفي كُلِّ ليلة ثلاث مرات حُبًّا أو شوقًا إليَّ؛ كان حقًا على الله أن يغفر له ذنوب تلك الليلة، وذلك اليوم**».

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن أبي الشيخ[١]: «**صلوا عَليَّ، فإن صلاتكم زكاةٌ لكم**».

قال: ففيه الإخبارُ بأنَّ الصلاة زكاةٌ للمُصَلّي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، والزكاة تتضمن النَّماء والبركة والطهارة، والذي قبلَه فيه أنها كفارة، وهي تتضمن مَحْوَ الذَّنب.

قال: فَتَضمّن الحديثان: أنَّ بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم تحصل طهارة النفس من رذائلها، ويثبت بها النماء والزيادة في كمالاتها وفضائلها.

قال: وإلى هذين الأمرين يَرجعُ كمال النفس، فَعُلِمَ أنه لا كمال إلاَّ بالصلاة على النبي ﷺ التي هي من لوازم محبته ومتابعته، وتقديمِه على كُلِّ من سِوَاه من المخلوقين.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند البيع.

استنبطه القائل به من قوله في إحدىٰ الروايات: «**كُلِّ أَمرٍ ذي بَال لا يُبدَأُ فيه بذكر الله ثم الصلاة عَليَّ؛ فهو أقطع**».

---

(١) تقدّم ص٢٢٧ ذكر المصنِّف من خرّج هذا الحديث، وذكر ألفاظه.

وعند الأردبيلي في «أنواره»: لو قال المُشْتَري: بسم الله، والحمد لله، والصلاة على رسول الله، قَبلتُ البيع، صَحَّ.

قال: «لأنَّ المضرَّ تَخَلُّلُ ما ليس من مصالح العقد، ولا من مقتضياته، ولا من مستحباته». انتهىٰ.

قال في «اللواء المعلم»: فأفهم هذا؛ أنَّ التسمية والحمدلة، من مصالح العقد ومقتضياته، أو مستحباته.

وهو غريب لم أره لغيره، لكن قد يقال: إنه قياسُ ما ذُكِرَ في عقد النكاح، ويمكن الفَرقُ بأنَّ ذلك المحل شُرِعَ فيه الحمد والصلاة[1]، وهذا لم يُشْرع فيه، والله أعلم.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الزرع.

قال القرطبي في «تفسيره»: المُستحب لكُلِّ من يُلقي البذر في الأرض أن يقول بعد [الاستعاذة] قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ...﴾ الآية،: بل الله الزَّارعُ وَالمُنْبت وَالمُبلِّغ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد، وارزقنا ثَمرهُ وجنبنا ضَرَرهُ، واجعلنا لأنعُمِك من الشاكرين [ولآلائك من الذاكرين، وبارك لنا فيه يا رب العالمين].

قال: ويقال: إنَّ هذا القول أمانٌ لذلك الزرع من جميع الآفات، من الدُّودِ والجراد، وغير ذلك، سمعناه من ثقة، وَجُرِّبَ فَوُجدَ كذلك.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الخُطبةِ للتزويج.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ

---

(١) سيأتي مزيد بيان للمسألة في الصلاة على النبي ﷺ عند عقد النكاح ص٣٣٧.

عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ الآية يعني: أنَّ الله تعالى يُثني على نبيكم ويغفر له، وأمر الملائكة بالاستغفار له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ في صلاتكم، وفي مساجدكم، وفي كل مَوطنٍ، وفي خطبةِ النساء فلا تنسوه.

رواه إسماعيل القاضي بسند ضعيف[1].

وعن العُتبي[2]، عن أبيه قال: خَطبَ عمر بن عبد العزيز في نِكَاح امرأة من أهله فقال: «الحمد لله ذي العز والكبرياء، وصَلّىٰ الله على محمد خاتم الأنبياء.

أما بعد: فإنَّ الرغبة مِنكَ دعتك إلينا، والرغبة مِنَّا فِيكَ أجابتك، وقد أحسن ظنّاً فِيكَ من أودعك كريمته، واختارك لحرمته، وقد زَوَّجناكَ على ما أمر الله به: من إمساكٍ بمعروف أو تَسريحٍ بإحسان».

رواه أبو عمر النوقاني في «مُعاشَرة الأهلين» له.

وَرَوىٰ أيضًا عن شبيب بن شيبة قال: أتاني رجلٌ من العشيرة قال: أحب أن تَخطُبَ عَليَّ، فإنَّ الذي يَردُّ خالد بن صفوان.

فمضيت معه، فإذا أعرابٌ مجتمعون وإذا خالد بن صفوان، فلما تهيأت للكلام بدرني أعرابيٌّ فقال:

الحمد لله كما هو أهله، وَصَلّىٰ الله على محمد كما يستحقه. أما بعد: فإنَّ فُلانَ ابن فلان من قد عرفتم، وخَطبَ من قد علمتم، وقد بذل ما قد رضيتم، أفأنكحتم أم رَدَدتُم؟.

فتنحنح خالد لِيَرُدُ عليه، فَبدَرُه أعرابيٌّ فقال:

---

(١) لعله مما رواه في كتابه «أحكام القرآن»، إذ ليس هو في كتابه «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، والله أعلم.

(٢) هو: العلامة الإخباري، أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية الأموي العتبي البصري، توفي سنة ٢٢٨هـ. (سير أعلام النبلاء) ١١ : ٩٦.

الحمد لله كما حَمدته، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد كما قُلته، كُلٌّ ما وصفت غير مجهول، حَبلُك موصول، وفَرضُك مقبول، وهات يا غلام نثيرتك.

فقام مُهَنِّئٌ لهم فقال: بالثبات والبيات، والبنين والبنات، والرضا حتىٰ الممات.

قال شبيب: فقلت لخالد: رأيت هكذا قط إيجازًا؟، فقال: لا والله.

وقال الإمام النووي في «أذكاره»: «يُستَحبُّ أن يبدأ الخَاطبُ بالحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله، جئتكم راغبًا في فَتاتِكُم فُلاَنة، أو في كريمتكم فُلاَنة بنت فُلان، أو نحو ذلك».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الخُطْبةِ في العقد.

قال الأصحاب: تستحب الخُطبة عند العقد، سواء خَطَب الوَليُّ أو الزوج أو الأجنبي، فلو قال الولي: الحمد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ قَبِلتُ، هل يصح النكاح أم لا؟.

فيه وجهان: **أحدهما**: لا، لأنه تخلل بين الإيجاب والقبول ما ليس من العقد، وهذا ما صَحَّحه الماوردي وقال: إنه الظاهر من نَقلِ أصحابنا كلهم.

والثاني: هو صحيح، لأنَّ المُتَخلِّلَ من مصالح العقد ومقدمات القبول، فلا يقطع الموالاة.

ونسب الماوردي هذا القول إلى الشيخ أبي حامد فقط، وخَطَّأَهُ.

وقال الرافعي: إنه أجاب به معظم الأصحاب من العراقيين، وغيرهم.

وقال النووي في أصل «الروضة»: قَطَع به الجمهور.

ثم نقلا عن الجمهور أيضًا، أنهم قالوا: للنكاح خطبتان مسنونتان، إحداهما تَتقدّمُ العقد، والأُخرىٰ تتخلله، وهي أن يقول الولي:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أوصيكم بتقوىٰ الله تعالى، زَوّجْتُك فُلانة.

ثم يقول الزَّوجُ مثل ذلك، ثم يقول: قَبِلتُ.

ثم قال الأصحاب: موضع الوجهين إذا لم يَطُلِ الذِّكر بينهما، فإن طال؛ فالعقد بَاطلٌ قطعًا. انتهىٰ.

وَصرّح الرافعي[1] في «المحرر» باستحباب ذلك أيضًا، فإنه قال: ولو خَطَب الولي فقال الزوج: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلّىٰ الله عليه وسلم قَبِلتُ. صَحَّ النكاحُ على الصحيح، بل يستحب ذلك، لكن خَالَفهُ النووي في «المنهاج»، فَصَحَّح عدم الاستحباب.

وقد ذكر الماوردي: أنّ النبي ﷺ لما زَوّجَ فاطمة لعلي؛ خَطَبًا جميعًا.

قال ابن الرفعة[2] في «المطلب»: وإذا كان كذلك، فالحُجَّة ظَاهِرةٌ على الاستحباب، لأنها إنما تكون من كُلٍّ منهما في مُقَدِّمةِ كلامه.

نقله في «اللواء المُعلم».

لَطِيفةٌ: ذكر ابن الجوزي في كتابه «سلوة الإخوان» في تزويج أبينا آدم عليه السلام: أنه لما رَامَ القُربَ منها، طلبت منه المهر.

فقال: يا رب ماذا أُعْطِيهَا؟.

---

(١) هو: الإمام الفقيه، أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، توفي سنة ٦٢٣هـ وكتابه عنوانه «المحرر في الفروع»، «هدية العارفين» ١: ٥٠٩.

(٢) هو: الإمام الفقيه، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة الشافعي، توفي سنة ٧١٠هـ، وكتابه عنوانه «المطلب العالي في شرح الوسيط للغزالي». (هدية العارفين) ١: ١٠٣.

قال: يا آدم صَلِّ على صَفِيِّي محمد بن عبد الله عشرين مرة، ففعل، صَلَّىٰ الله عليهما وسلم.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم عند الذبيحة.

قرأتُ في كتاب «معرفة السنن والآثار» للبيهقي، قال الشافعي: وَالتَّسمِيَةُ على الذبيحة: بسم الله، فإن زاد بعد ذلك شيئًا من ذكر الله تعالى، فالزيادة خيرٌ، ولا أكرهُ مع تسميته على الذبيحة أن يقول: صَلَّىٰ الله على رسول الله، بل أُحِبّهُ له، وأُحِبُّ أن يُكْثِرَ الصلاة عليه إيمانًا بالله، وعبادةً له، يُؤجَرُ عليها إن شاء الله تعالى من قالها.

وقد ذَكرَ حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وساقَ حديثه الذي ذَكَرتُهُ قبل، وفيه: «**لقيني جبريل عليه السلام فأخبرني عن الله تعالى أنه قال: من صَلَّىٰ عليك؛ صَليتُ عليه**».

وقد نَازعهُ في ذلك آخرون، منهم أصحاب أبي حنيفة، فكرهوا الصلاة عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم في هذا المَوطِن.

ذَكرهُ صاحب «المحيط»[1]، وَعلَّلَهُ: بأنَّ فيها إيهَامَ الإهلال لغير الله. انتهىٰ.

وقال الحليمي: ليس فيه إشراك، لأنه لا يقول: بسم الله واسم رسوله، وإنما يقول: بسم الله، وصَلَّىٰ الله على رسوله.

وقد صَرَّح بالاستحباب الشيخ أبو إسحاق في «التنبيه»، وهو من زيادته على «المُهذَّب».

---

(١) هو كتاب: «المحيط البرهاني في الفقه النعماني» للإمام العلامة برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز البخاري الحنفي، توفي سنة ٦١٦هـ. (كشف الظنون) ٢: ١٦١٩.

وجزم بالاستحباب الرافعي، والنووي في كتبهما، ونَقلاهُ عن نَصٍّ «الأُم».

ونقل القاضي عياض في «الشفا» عن ابن حبيب أنه كَرِهَ ذِكْرَ النبي ﷺ عند الذَّبح.

وعن أصبغ، عن ابن القاسم: موطنان لا يُذْكَرُ فيهما إلاَّ الله: الذبح والعطاس، فلا يَقُلْ فيهما بعد ذكر الله، محمد رسول الله، ولو قال بعد ذكر الله: صَلّىٰ الله على محمد. لم تكن تَسمِيةً له مع الله، وقاله أشهب.

وقال: ولا ينبغي أن تُجْعل الصلاة على النبي ﷺ فيه استناناً.

وفي هذه الكراهة نظر، وكيف يُكْرهُ ذكر اسمه صَلّىٰ الله عليه وسلم قريناً لذكر الله بأن يقول: بسم الله، وصَلّىٰ الله وسلم على محمد، مثلاً.

وما دَلِيلُ هذه الكراهة؟ واستدلال المانعين بحديث سليمان بن عيسىٰ، عن عبد الرحمن بن زيد العَمِّي، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «**لا تذكروني عند ثلاث: عند تسمية الطعام، وعند الذبح، وعند العطاس**»

ذَكرهُ البيهقي في «المعرفة»، وقال: إنه باطل من وُجُوهٍ:

منها: انقطاعه. **ومنها**: ضعف عبد الرحمن بن زيد في الرواية.

ومنها: تفرد سليمان بن عيسىٰ السجزي بذلك، وهو في عِدَادِ من يَضعُ الحديث. انتهىٰ.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما المَروي في رابع «فوائد المُخَلص» من طريق نهشل، عن الضحاك، عنه أنه قال: موطنان لا يُذْكَرُ فيهما رسول الله ﷺ: عند العطاس، وعند الذبيحة.

لا يصح.

واختلف أصحاب الإمام أحمد، فكرهها القاضي أبو يَعلى، وجزم به

الشيخ مُوفق الدِّين بن قُدَامة في «مُغْنِيه»، ونقل عن أبي إسحاق ناقلاً أنها تُستَحب.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم عند العطاس.

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصَّفَّار الأصبهاني قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا عباد بن زياد الأسدي قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن نافع قال: عَطَسَ رجلٌ عند ابن عمر فحمد الله، فقال له ابن عمر: قد بَخِلتَ، فَهلاَّ حيث حمدت الله؛ صَلَّيتَ على النبي ﷺ. انتهىٰ.

لكن قد جاء ما يُخَالِفُ هذا من رواية نافع أيضًا عنه عند الطبراني بسَنَدٍ ضعيف، ولفظُه:

عَطَسَ رجلٌ إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله، والسلام على رسول الله ﷺ.

فقال ابن عمرٍ: وأنا أقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله، ولكن ليس هكذا أَمرنَا رسول الله ﷺ أن نقول إذا عطسنا، أمرنا أن نَقُولَ: الحمد لله على كُلِّ حَال.

وأخرجه الحاكم في «صحيحه»، وقال الترمذي: غَريبٌ لا نعرفُه إلاَّ من حديث زياد بن الربيع، وَرجّحَ البيهقي الأول.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«من عَطس فقال: الحمد لله على كُلِّ حَال ما كان من حَالٍ، وصَلَّىٰ الله على محمد، وعلى أهل بيته، أخرج الله من مِنْخَرِهِ الأيسر طائرًا يقول: اللهم اغفر لقائلها».

رواه الديلمي في «مسند الفروس» بسند ضعيف.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا مثله إلى قوله: **«الأيسر»**،

وقال بعده: «**طيرًا أكبر من الذُّبَاب وأصغر من الجَراد يُرفْرِفُ تحت العرش، يقول: اللهم اغفر لقائلها**».

وَسَندهُ كما قال المجد الفيروزأبادي: لا بأس به، سوىٰ أنه فيه يزيد ابن أبي زياد، وقد ضَعَّفَهُ كثيرون، لكن أخرج له مُسْلمٌ مُتَابعةً.

وقد ذَهب إلى الاستحباب أبو موسىٰ المديني في جماعة، ونازعهم آخرون، وقالوا: لا تُستَحبُّ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند العطاس، وإنما هو موضع حَمد الله وحده، ولكل مَوطِنٍ ذِكْرٌ يَخُصّهُ لا يقوم غيره مَقَامهُ، ولهذا لا تُشْرعُ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الركوع والسجود، وينبغي أن لا يُكْرهَ ذلك.

نعم؛ المكروه أن لا يأتي باللفظ المشروع فيه، كما في «سنن أبي داود»، و«الترمذي» عن سالم بن عبد الله الأشجعي: بينما نَحنُ عند رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقال: السلام عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «**إذا عطس أحدكم، فليحمد الله**».

ولم يقل فيه: ولا يَضُمُّ إليه غير ذلك من ألفاظ الثناء على الله والصلاة على رسول الله ﷺ، لكن يمكن أن يُقَال: الاقتصار على ما ورد من غير زيَادةٍ أفضل دون الكراهة.

ولذا قال ابن عمر رضي الله عنهما للذي عطس إلى جنبه حين قال: الحمد لله، والسلام على رسول الله، وأنا أقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله... إلى آخره، كما مر.

ويمكن أن يُقَال أيضًا: فهل نهي أن يُضَمَّ إليه الصلاة عليه ؟.

نعم له أن يقول: الاتباع أفضل، والكَراهةُ من الأحكام الشرعية؛ لا تثبت إلاَّ بدليل.

وقد مَنع المالكية ذِكرهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الذَّبح والعطاس،

وفي مواضع أُخر نظمها بعضهم، قال:

ذَبحٌ عُطاسٌ أو جِماعٌ عَثرةٌ ... وتَعجبٌ أو شُهرةٌ لمبيع

أو حَاجةُ الإنسان فاعلم عندها ... كرِهُوا الصلاة على أجلٍّ شفيع

زاد فيما بلغني الشيخ شمس الدِّين التتائي(١) أجلَّهُ الله تعالى قال:

وكــذلك الحَمَّــامُ أكــلٌ مثلــه ... ومواضــع الأقــذار للترفيــع

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند طنين الأذن.

عن أبي رافع مَولىٰ رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طَنّت أُذن أحدكم؛ فليصَلِّ عَليَّ وليقل: ذَكَر الله بخير من ذكرني**».

رواه ابن أبي عاصم، عن أبو الربيع قال: حدثنا حِبّان بن عدي قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أخيه عبيد الله، عن أبيه، عن جده، فذكره.

ورواه معمر بن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده، ولم يذكر عبد الله في الإسناد.

ورواه: الطبراني، وابن السُّني، والخرائطي في «المكارم»، وأبو موسىٰ المديني، وابن بشكوال وسنده ضعيف.

وذكره ابن خُزيمة في «صحيحه»(٢).

---

(١) هو: قاضي القضاة، الفقيه الفرضي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم التتائي، توفي سنة ٩٤٢هـ (شجرة النور) ص ٢٧٢.

(٢) قال العلامة المحقق الشيخ محمد عوامة تعليقاً على عزو الإمام السخاوي في «القول البديع» ص ٤٢٣ هذا الحديث لابن خزيمة ما نَصُّه: «لاشيء في القسم المطبوع من «صحيح ابن خزيمة» ولا في مسند أبي رافع من «إتحاف المهرة»، فأخشى أن يكون المصنّف عزاه لابن خزيمة لذكره في إسناد أبي اليمن، وإن كان هذا يستبعد منه جداً. وقد توبع المُصنّف على عزوه إلى ابن خزيمة، وبُني عليه: أنَّ ابن

قال شيخنا: وذلك عجيب، لأنَّ إسناده غَريبٌ كما صَرّح به أبو اليُمْن ابن عساكر وغيره، وفي ثُبوتهِ نظر.

وقال أبو جعفر العقيلي: إنه ليس له أصل.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند خَدَر الرِّجل.

عن عبد الرحمن بن سعد قال: خَدِرت رِجْلُ ابن عمر رضي الله عنهما، فقال له رجل: اذكر أحبَّ الناس إليك.

فقال: يا محمد.

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

روىٰ ابن السُّنّي من طريق الهيثم بن حنش قال: كنّا عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رِجْلهُ، فقال له رجل: اذكُر أحبَّ الناس إليك.

فقال: يا محمد، صَلّىٰ الله عليك، فكأنما نشط من عِقال.

وعند ابن السُّني من طريق مجاهد قال: خَدِرت رِجْلُ رَجُلٍ عند ابن عباس رضي الله عنهما، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: اذكر أَحبَّ الناس إليك.

فقال: محمد ﷺ، فذهب خَدَرهُ.

خزيمة، ممن يلتزم الصحة، فكيف يحكم على الحديث بالوضع؟! انظر «فيض القدير» للمناوي ١: ٣٩٩.

والحديث ضعيف جداً، لا كما قال العقيلي ٤: ١٠٤: ليس له أصل، ولا كما حكم عليه ابن الجوزي بالوضع (١٤٩٩، ١٥٠٠)، ولا حسنٌ، كما قال الهيثمي في «المجمع» ١٠: ١٣٨، ففي إسناده حبان بن علي العنزي، وهو ضعيف، عن محمد ابن عبيد الله بن أبي رافع، وهو متروك منكر الحديث». انتهىٰ منه. وكذا نقل الإمام الزبيدي في «الإتحاف» ٥: ١٠٥ مثل هذا الكلام عن الحافظ العراقي.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم إذا نَسِيَ الشيء، فأراد تَذَكُّرَهُ.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نسيتم شيئًا؛ فَصَلُّوا عَليَّ تَذْكُروهُ إن شاء الله**».

رواه أبو موسىٰ بسند ضعيف من طريق محمد بن عتاب المروزي، حدثنا سعدان بن عبدة أبو سعيد المروزي، حدثنا عبيد الله بن عبد الله العتكي، حدثنا أنس رضي الله عنه، وعند ابن بشكوال بسَندٍ مُنْقَطِعٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من خاف على نفسه النِّسيان؛ فَلْيُكْثِر الصلاة على النبي ﷺ».

وعند الديلمي بسَندٍ ضَعيف عن عثمان بن أبي حرب الباهلي، عن النبي ﷺ قال: «**من أراد أن يُحَدِّثَ بحديث فَنَسِيهُ؛ فليُصَلِّ عَليَّ، فإنَّ في صلاتَه عَليَّ خلفاً من حديثه، وعسىٰ أن يَذْكُره**».

رواه ابن بشكوال، وَأَوّلُهُ: «**من همَّ بأمرٍ فشاور فيه، وَفّقهُ الله لِرُشْدِ أمره، ومن أراد أن يُحَدِّثَ...**»، فذكر مثله سواء.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند خوف النِّسيان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من خاف على نفسه النسيان؛ فَلْيُكثر الصلاة على النبي ﷺ».

أخرجه ابن بشكوال بَسندٍ مُنقطعٍ.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند استحسان الشيء والتَّعجُبْ.

استنبطَهُ بعضه من نَصِّ الشافعي حيث قال: وَأُحِبَّ أن يُكثر الصلاة

عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في كُلِّ الحالات.

قال: فدخل في عُمُومِه: حالة التعجب، وَمُقتضىٰ مشروعية الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في كُلِّ الحالات؛ خصوصاً حيث شُرِع ذكر الله تعالى، وذلك غير مطرد، إذ ثَمَّ مواضع شُرِعَ فيها ذكر الله تعالى ولم تُشْرَع فيها الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وظَاهِرُ النَّص يقتضي أنها مَحبُوبةٌ، لا أنه يُفْهَمُ منه مَشرُوعيتها في أوقات مخصوصة، فإنَّ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم مُستَحبة مُطْلقًا في كُلِّ وقت وحالة، متأكدةٌ في المواطن التي شُرِعت فيها؛ سوىٰ ما خُصَّ من الأوقات والأحوال.

وقال القاضي عياض: وكَرِهَ سَحنون[١] الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند التَّعجُبْ، وقال: لا يُصَلّىٰ عليه إلاَّ على طريق الاحتساب، وطلب الثواب.

قال بعض شُرّاح «الشفا»: أي: فيه صَرْفُ القلب عن طلب الثواب بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، في هذا الموطن.

والذي عندي: أنه يُطْلَبُ بها دَفعُ السوء عن المُتَعجّبِ منه، مثلما يَطْلَبُ بالتعوذ بالله رَدُّ عين المِعْيَان. انتهىٰ.

وقال بعضهم: إنما تكون الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم طَاعةً؛ إذا قُصِدَ بها الدعاء، فأما إذا اتخذها عادةً كالبيّاع الذي يقولها على بضاعته، فإنه لا يُثَابُ عليها، فإنه يقولها للتَعجُّبِ من حُسْنِ بضاعته تَنْفِيقًا لها.

وقال الحليمي: وأما المُتَعجِّبُ من الشيء إذا صَلّىٰ على النبي ﷺ،

(١) هو: الفقيه الحافظ، العالم العلامة الإمام، أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، انتهت إليه الرئاسة في العلم، وكان المعول عليه في المشكلات، توفي سنة ٢٤٠هـ. (شجرة النور) ص ٦٩.

كما يقول: سبحان الله، لا إله إلاّ الله، أي: لا يأتي بالنادر وغيره إلاّ الله، فلا كراهة فيه، وإن صَلّىٰ على النبي ﷺ عند الأمر الذي يُسْتَقذَرُ، أو يُضْحَكُ منه؛ فأخشىٰ على صاحبه، فإن عُرِفَ أنه جعلها عجبًا ولم يجتنبه؛ كفر.

قال شيخنا: وفي هذا الأخير نَظرٌ لا يَخفىٰ، قاله القُونَوي.

وما أَحسنَ قول شيخ الشيوخ بحماة[1] في مَخلِص قصيدة مدح بها النبي ﷺ، حيث قال كما ذكره ابن أبي حَجلة:

غصن نَقى حَلَّ عقد صبري ... بلين خَصرٍ يكاد يُعْقَدْ
فمن رأىٰ ذا الوشاح منه ... حُقَّ أن يصلي على محمدْ

وقول سيدي أبي الفضل ابن وفا رحمه الله تعالى:

بريقك الرائق المُبَرَّد ... نيران أهل الغرام تُخمدْ
ولحظك الفاتك المُفَدَّىٰ ... بسيفه في القلوب عَربدْ
قيدت أهل الغرام جمعا ... فاكتب على قيدهم مُخلّدْ
عيونك السُّودُ ناعِساتٌ ... مكحلاتٌ بغير مِرودْ

---

(١) هو: الإمام العلامة الأديب الشاعر، شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الحموي المعروف بـ: ابن الرَّفّاء، توفي سنة ٦٦٢هـ. ترجمته في (الوافي بالوفيات) للصفدي ١٨: ٥٤٦ وفيه القصيدة المشار إليها.

والبيت الثاني وقع في النسخة الخطية لهذا الكتاب، وكتاب «القول البديع» كذا، لكن في كتاب «دفع النقمة» لابن أبي حَجلة [الورقة ١٥/أ] وهو الذي نقل منه الإمام السخاوي، وعنه نقل الإمام القسطلاني وهو كذا في ترجمة شيخ الشيوخ في «الوافي بالوفيات» للصفدي. ورد البيت بقوله:

فمن رأىٰ ذلك الوشاح الـ ... ـصائم صَلّىٰ على محمد

يـــا بَـــدرَ تِـــمٍّ إذا تَبـــدّى | وغصـــنَ بـــانٍ إذا تَـــأوّد
يـــامن إذا مـــا بـــدا أُنـــادي | يـــا قـــوم صـــلوا علـــى مُحمـــد
نبينـــا أَشـــرفُ البرايـــا | الســـيد الكامـــل المُمَجّـــد

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند أكل الفجْل.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أكلتم الفجْلَ وأردتم أن لا يُوجَدَ لها ريح؛ فاذكروني عند أول قَضْمة»**.

أخرجه الديلمي في «مسنده».

قال في «القول البديع»: ولا يصح، والأشبه: ما رواه مُجاشع بن عمرو، عن أبي بكر بن حفص، عن سعيد بن المُسيّب قال: «من أكل الفجْلَ فسَرَّهُ أن لا يُوجَدَ منه رائحة؛ فليذكر النبي ﷺ عند أول قَضْمةٍ».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند نَهِيق الحمار.

عن أبي رافع: **«لا ينهق الحمار حتىٰ يَرىٰ شيطاناً أو يَتَمثَّلُ له شيطان، فإذا كان كذلك؛ فاذكروا الله وَصَلُّوا عَليَّ»**.

رواه: الطبراني، وابن السُّنيّ في «عمل اليوم والليلة».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند دخول المنزل.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رَجلٌ إلى النبي ﷺ فَشكىٰ الفقر وضيق العيش.

فقال له رسول الله ﷺ: **«إذا دَخَلْتَ منزلك فَسلِّم إن كان فيه أحد، أو لم يكن فيه أَحدٌ، ثم سَلِّم عَليَّ، واقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة واحدة»**.

ففعل الرجل، فأدرَّ الله عليه الزرق حتىٰ أفاض على جيرانه وقراباته.

رواه أبو موسىٰ المديني، عن أبي صالح ابن المهلب، عن أبي بكر بن عمران، حدثني محمد بن العباس بن الوليد، حدثني عمر بن سعد، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا محمد بن عجلان، عن أبي حازم، عن سعد، فذكره.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند إرادة النَّوم.

عن أبي قِرْصَافةَ جَندرةَ بن خَيشنةَ ـ وله صُحْبَةٌ ـ رضي الله عنه قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من أَوىٰ إلى فِراشهِ ثم قرأ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، ثم قال: اللهم ربَّ الحِلِّ والحرام، ورَبَّ البلد الحرام، وَربَّ الركن والمقام، ورَبَّ المشعر الحرام، بحق كُلِّ آية أنزلتها في شهر رمضان، بَلِّغْ رُوحَ مُحمدٍ تَحِيةً وسلاماً (أربع مرات). وكَّلَ الله به ملكين حتىٰ يأتيا محمداً فيقولان له: إنَّ فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله.**

فأقول: على فُلان ابنِ فُلان مني السلام ورحمة الله وبركاته».

رواه الضياء في «المختارة»، وقال: لا أعْرِفُ هذا الحديث إلاَّ بهذا الطريق، وهو غَريبٌ جِداً، وفي رُوَاتهِ من فِيه بعض مَقَال.

وقال ابن القيم: إنه معروفٌ من قول أبي جعفر، وهذا أشْبه.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم لمن قَلَّ نومُه.

ذكر ابن بَشْكُوال عن عبدوس الرَّازِي أنه وَصَفَ لإنسان قليل النوم: إذا أردت أن تنام فاقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند الخروج إلى السوق، والانصراف من دَعوةٍ ونحوها.

عن أبي وائل قال: «ما رأيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جَلَسَ في مَأْدُبةٍ، ولا خِتَانٍ ولا غير ذلك، فيقوم حتىٰ يحمد الله تعالى وَيُثني عليه، وَيُصَلي على النبي ﷺ، ويدعو بدعوات، وإن كان يخرج إلى السوق فيأتي أَغْفَلها مكاناً، فيجلس ويحمد الله تعالى، وَيُصلي على النبي ﷺ، ويدعو بدعوات».

رواه ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، والنُّميري.

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في الأحوال كُلِّها.

روىٰ ابن أبي شيبة في «مُصنَّفهِ» عن أبي وائل قال: «ما شَهِدَ عبد الله مَجْمعًا ولا مَأْدُبةً فيقوم حتىٰ يحمد الله، وَيُصلي على النبي ﷺ...» الحديث السابق.

وعن ابن بشكوال، عن سفيان الثوري: أنه رَأىٰ شابًا لا يَرفعُ قَدَمًا ولا يضع أُخرىٰ، إلاَّ وهو يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وإنه سأله عن ذلك ؟!.

فقال: إنه رَأىٰ النبي ﷺ في منامه، وكان قد مات أبوه وَاسوَدّ وجهه، وأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم مرّ بيده المباركة على وجهه، فابيض.

وأنه قال: يا رسول الله، أوصني، فقال له صَلّىٰ الله عليه وسلم: «لا ترفع قدمًا ولاتضع أُخرىٰ، إلاَّ وأنت تُصلي على محمد وعلى آل محمد» صَلّىٰ الله عليه وسلم.

* لَطِيفةٌ: رَوىٰ الديلمي بسَنَدٍ ضعيف، عن ابن عمر رضي الله

عنهما: «بُكَاءُ الصبي في شهرين شهادة أن لا إلاّ الله، وإلى أربعة أشهر الثقة بالله، وإلى ثمانية أشهر الصَّلاةُ على رسول الله ﷺ، ولسنتين استغفار لوالديه. فإذا استسقىٰ؛ أنبع الله تعالى من ضَرْع أُمّهِ عيناً من الجنة، فيشرب، فيجزيه عن الطعام والشراب».

وهو عند أبي إسحاق المُسْتَملي[1] في «طبقات البلخيين» بلفظ: «بُكَاءُ الصبي إلى شهرين شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإلى أربعة أشهر الصَّلاةُ على رسول الله ﷺ، وإلى سنتين استغفارٌ لوالديه.

وكلما استسقىٰ شَرْبَةً من الوالدة؛ أَنْبع الله تعالى في صدرها عينًا من الجنة فيخرج إلى ثديها من بين فرثٍ ودم، فيشرب».

وفي لفظٍ لغيره: «لا تضربوا أطفالكم على بُكَائِهم سَنَةً، فإنَّ أربعة أشهر منها شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأربعة أشهر يُصلي عَليَّ، وأربعة أشهر يدعو لوالديه».

وفي لفظ آخر: «بُكَاءُ الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد، وأربعة أشهر صَلاةٌ على نبيكم ﷺ، وأربعة أشهر استغفار لوالديه».

ومنها: الصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم عند البَدَاءةِ بالأذكار المتعلقة بخلوة السلوك.

قال الشيخ شمس الدين البرشنسي[2] في كتابه «مفتاح الفلاح ومصباح

---

(١) هو: الإمام المحدّث الرحّال الصادق، أبو إسحاق، إبراهيم بن أحمد بن داود البلخي المستملي، راوي «صحيح البخاري» عن الإمام الفِربري، نقل الإمام الذهبي عن أبي ذر الهروي قوله فيه: «كان من الثقات المتقنين ببلخ..» (سير أعلام النبلاء) ١٦ : ٤٩٢.

(٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن البرشنسي الشافعي، سمع عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني آخر «مسلم»، وله مؤلفات في علم الحديث،

الأرواح في ذكر الكريم الفتاح»:

«وفي السلوك طُرُقٌ شتىٰ، لا تَرىٰ فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، وأبدأُ الآن بهذه الطريق؛ وهي للإمام أبي بكر الصديق وقد تلقَيتُها عن بعض أهل التحقيق وهي:

أنَّ السالك يبدأ بالصَّلاةِ على النبي ﷺ دون غيرها من الأذكار، لأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه، والدليل لنا عليه، والمُعَرِّفُ لنا به، والمتعلق بالواسطة مُتَقدِمٌ على المتعلق بالمتوسَّط إليه، وأيضاً محل الإخلاص من القلب، وقد يكون مصروفًا لغير الله تعالى، والنفس مُتَوجهةٌ للخلق، أمّارةٌ بالسوء مُتَّبِعةٌ للشهوات، مَائِلةٌ للأباطيل، وذلك كله أَدنَاسٌ تحجب القلب عن الإخلاص، وعن الوجْهة الصحيحة إلى الله تعالى، وهي قَابِلةٌ لأوامر الشيطان، ولو لم تكن قابِلةً منه؛ لَمَا وَجَدَ مسلكًا للقلب، وقبولها منه دليلٌ على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى، والغيبة حِجَابٌ كثيف، والحجاب ظُلمةٌ، فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة وإزالة تلك الأدناس، والظلمة تزول بالنور.

رُوِيَ أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قال: «**الصلاة عَليَّ نُورٌ**»، وزوال الأدناس بالمطهِّر.

وَرُوِيَ عنه صَلّىٰ الله عليه وسلم أنه قال: «**طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدأ؛ الصَّلاةُ عَليَّ**».

فلذلك أمر السالك بالابتداء بالصلاة على النبي ﷺ ليظهر محل الإخلاص، إذ لا إخلاص مع بقاء العلل، وزوال النِّقَم بذكر حبيب الله صَلّىٰ الله عليه وسلم. والإكثار من الصلاة عليه تُثْمِر تَمكُّنَ محبته من القلب، وتَمكُّنُ محبته صَلّىٰ الله عليه وسلم يُثْمِرُ شدة الاعتناء به، وبما

والتصوف، توفي سنة ٨٠٨هـ.

كان صَلّىٰ الله عليه وسلم عليه من الصفات والأخلاق، وما هو مختص به.

فلما عَلِمنا أنه لا يُتَوصّلُ لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلاَّ بعد شدة الاعتناء به، ولا يُتَوصَّلُ لذلك إلاَّ بالمبالغة في حُبِّه، ولا يتوصّلُ للمبالغة في حُبّه إلاّ بكثرة الصلاة عليه، ومن أحبَّ شيئًا أكثر من ذكره، فلذلك يَبدأُ السالك بالصلاة على النبي ﷺ، وهي جامعةٌ لذكر الله تعالى وذكر رسوله ﷺ.

ورُوِيَ أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى له: يا محمد، جعلتك ذكرًا من ذكري، فمن ذَكَركَ فقد ذكرني، ومن أحبّكَ فقد أحبني.

فقال النبي ﷺ: «**من ذَكرني فقد ذكر الله، ومن أَحبَّني فقد أَحبَّ الله**»، والمُصَلّي ناطقٌ بذكر الله في قوله: اللهم.

واعلم: أنَّ الذِّكرَ على قسمين: ذِكْرٌ لا يتضمن المُنَاجاة، وذِكرٌ يتضمنُها، وهو أبلغ وأشدُّ تأثيراً في قلب المبتدئ من الذّكر الذي لا يتضمن المناجاة، لأنَّ المُنَاجيَ يُشْعر قلبه قُرْبَ من يُنَاجيه، وذلك مما يُؤَثِّر في قلبه ويُسكِنهُ الخشية، فإنَّ قوله: «اللهم صَلِّ»، ذِكرٌ وَمُناجاةٌ، لأنه يسأل الصلاة، وذلك مُنَاجاةٌ، ولا تكون إلاَّ لحَاضرٍ أنت بين يديه.

ولعل سِرَّ مشروعية الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: أنَّ رُوحَ الإنسان ضَعِيفةٌ لا تستعد لقبول الأنوار الإلهية، فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاة، فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنعكس على أرواحِ المُصَلّينَ عليهم.

ثُمَّ إنَّ المريد للسلوك إن سبق منه كثرة آثام وأوزار، فليبدأ بذكره في سلوكه بكثرة الاستغفار، إلى أن يظهر عليه ثمرته، فلكل ذِكْرٍ ثَمرةٌ وعَلامةٌ عند أئمة هذا الشأن معتبرة، والثمرات تَخْتَلفُ على قدر أرزاق السالكين،

وهي تدور على أُصُولٍ ثَابتةٍ لا تختلف عند المحققين.

فلا يَرقىٰ سالكٌ من ذِكْرٍ إلى ذِكرٍ آخر حتىٰ يظهر عليه ثَمَرَتُهُ المختصة به، فإذا ظهرت عليه شواهد الخشوع، ولاح على وجهه آثار الانكسار والخضوع، فعند ذلك يُؤْمر بذكر مصقلة القلوب، وهي الصَّلاةُ على النبي ﷺ المحبوب.

هذا إذا كان استعمل في المعاصي جَوارِحَهُ، وأمّا إن كان شَدَّ على العفاف إزاره، ولم تستهوه النفس الأمارة؛ فأول ما يُلقىٰ إليه الصلاة على الرسول ﷺ، فبها يبلغ المأمول.

ثم يُنْظَرُ: هل هذا السالك من عَوَامِّ الناس، أو من أهل العلم؟، فإن كان من العوام؛ فبالصلاة التّامّةِ يبدأ ويَدْأبُ إلى أن يقف على حقيقتها، ويظهر له ما تحت طيّها، ثم يُرقىٰ إلى كيفية غيرها.

وإن كان من أهل العلم؛ فلا يُؤْمَرُ بأن يبدأ بالصلاة التّامّة، لأنَّ لسانه رَطبٌ بها، لدورانها على لسانه وكثرة استعمالها، غير أنه لم يقف على ما تحت طيّها، لأنه لم يَتمكّن من نور الصلاة على النبي ﷺ، فَيبقي من الصلاة؛ الصلاة التامة في دُبُر كُلِّ صلاة فريضة إحدىٰ عشر مرة، يجعلها وِرْدًا حتىٰ تستشرف بصيرته على معناها، وَيدْأبَ ليله ونهاره بالصلاة التي ذكرناها.

وإياك أن تترك لفظ السيادة؛ ففيها سِرٌّ يظهر لمن لازم هذه العبادة، فإذا لاح ذلك السِّرُّ وظهر، انتقل إلى ذِكْرٍ أعلى منه بذكر، فيقول: اللهم صَلِّ على حبيبك، فَيُضيفه إلى الخالق، وفيه اختصاصه بأعلى درجات المحبة دون الخلائق.

ومن آدابه: أن يجلس بين يدي سيده جُلُوسَ ذَليلٍ خَاضعٍ، ويقعد قعود مُفْتقرٍ مُتَواضع، وأن يجعل رأسَه بين ركبتيه، وأن يَسدَّ عن المحسوسات عينيه، فبهذه الجلسة يَجْتَمِعُ القلب ويتصفّىٰ من الأكدار،

وتأتيه الأنوار واللوائح والأسرار.

فإذا جَلسْتَ هذه الجلسة: تعوَّذْ بالله من الشيطان الرجيم، ثم سَمِّ، ثم قُلْ في إثر ذلك: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، كذا وكذا مرة، ويُسمِّي العدد الذي يقصده إيمانًا واحتسابًا بالله تعالى، وتعظيمًا لحق رسول الله ﷺ وتشريفًا وتكريمًا، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

ثم اشرع في الصلاة على النبي ﷺ، فإذا أكْملتَ العدد، وكان بيدك سُبْحةٌ فوصلت إلى الموضع الذي بَدَأتَ منه، فَجَرّد القصد كما ذكرنا، لعله بالتكرار يظهر ما تحت ألفاظه من الأسرار، فما لَفْظةٌ إلاَّ وتحت طيّها سِرٌّ مستور، واحذر من العَجَلةِ في الانتقال عن الصلاة على النبي ﷺ قبل أن يظهر لك ثمرتها.

وأما بَقِيةُ شروط الخَلْوة وصفتها وما يتعلق بها، فَمذكُورٌ في مَحَالِّه ليس هذا موضع ذكرها، وإياك ثم إياك أن تترك ذكر النبي ﷺ، فإنه مِفتاحٌ لكل بَاب بإذن الكريم الوهاب، والحمد لله القريب المجيب».

قال شيخنا العارف أبو المواهب الوفائي[1] في كتابه «إخبارُ الأذكياء بأخبارِ الأولياء»:

«ومما يَبعثُ على الخلاص، ويُكْسِبُ منازل الخواص، مطالعة كتب القوم: «الإحياء»، و«القوت»، و«الرعاية»، و«الحلية»، و«عوارف المعارف»، و«التنوير»، ومُلاَزمة الأوراد، وكثرة الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ.

قال بعضهم: إذا صَعُبَ عليك المرام؛ فعليك بكثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ».

---

(١) هو: أبو المواهب، وأبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد التونسي المالكي، توفي سنة ٨٨٢هـ.

وقال الإمام العارف سيدي محمد بن عمر الغَمْري الواسطي[١] في كتاب «مِنَحُ المِنَّة في التَّلبُسِ بالسُّنَّة»:

اعلم: أنَّ الصلاة على النبي ﷺ تتأكد في حق السالك، في ابتداء أمره على سبيل المداومة ليلاً ونهارًا، وذلك عونٌ له على سُلُوكه في الطريق، وطلب القُرْبِ من رَبِّ الأرباب دون غيرها من الأذكار، فإنَّ ذلك فَتْحُ باب الهداية إلى الله تعالى، فإنه صَلّىٰ الله عليه وسلم هو الواسطة بيننا وبينه تعالى، والدّليلُ لنا عليه، والمُعَرِّفُ لنا به، والتَّعلُّقُ بالواسطة مُقَدَّمٌ على التَّعلُّقِ بالمتوسط إليه، فإنَّ الواسطة هو السَّببُ في الدخول على الملك العظيم وسيلة إلى منازل القُرب، فهو صَلّىٰ الله عليه وسلم الواسطة بين الخَلْق وبين ربهم تعالى.

واعلم: أنَّ مدد جميع الخلق من الأنبياء والأولياء منه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وأنّ جميع أعمالهم تُعرض عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وله صَلّىٰ الله عليه وسلم في كُلِّ جُزءٍ، فإنَّهُ السبب في ذلك، فالصَّلاةُ عليه من أعظم العون للتقرب إلى الله ورسوله، وبها يُكْتَسَبُ النور، ولا تزول الظلمة إلاَّ بالنور، ومعنىٰ الظلمة: ما يتعلق بهذه النفس من الأدناس وما بالقلب من الصدأ، فإذا تَطهرَّتْ النفس من الدنس والقلب من الصدأ، زالت العِلَلُ المانعة للخير، وذلك كله ببركته صَلّىٰ الله عليه وسلم، والإكثار من الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم يُثْمِرُ تَمكُّنَ محبته من القلب.

وَلمَّا عَلِمنا أنه لا يُتَوصَّلُ لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلاَّ بعد شدَّة الاعتناء، ولا يُتَوصَّل لشدة الاعتناء به إلاَّ بالمبالغة في حُبّهِ، ولا يُتَوصَّلُ للمبالغة في حُبّهِ إلاَّ بكثرة الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ومن أحبَّ

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغمري، توفي سنة ٨٤٩هـ ترجمته في: «الضوء اللامع» جـ ٨: ٢٣٨ (٦٤١).

شيئًا أكثرَ من ذكره، فكذلك بَدأ السالك بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، فإنَّ لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائبَ يجدها السالك ذوقًا، سِوىٰ ما تَضَمَّنتهُ من الأسرار والفوائد يعجز عنه الحصر والاستقصاء.

فحسبُ السالك إخلاص القصد في التوجه إلى الله تعالى بالصلاة على نبيه صَلّىٰ الله عليه وسلم؛ حتىٰ يَجْنِيَ ثمرتها ويَلِجَ في بركتها، وما هي في جميع هذا الطريق إلاَّ مصباح يُتهدىٰ به، ونُورٌ يُستَضاءُ به، فمن عَمَر قلبه بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، اطلع بأنوارها على أسرار حقيقة التوحيد.

وبالجملة: فالصَّلاةُ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم مَشْروعَةٌ في جميع العبادات على اختلاف الأوقات في: الجُمَع والجماعات، والخُطَبِ والصلوات، وسائر التقلّبات والتصرفات، حتىٰ في المعاملات والمبايعات، وعقود المُنَاكَحات، خصوصًا في خَلَواتِ السلوك عند الأذكار والدعوات؛ إذ بها وُلُوجها في أبواب الإجابات».

* * * * *

المطلب الثامن : في كيفية الصَّلاةِ عليه على اختلاف أنواعها صَلّىٰ الله عليه وسلم، وفيه أنواع:

أولها : في ذِكْرِ ما تيسر من أحاديثَ مَرْفُوعاتٍ، أو مَوقُوفاتٍ، أو مُرْسَلات:

أنبأتني المُسنِدةُ نَادِرةُ زمانها أُمُّ الفضل بنت أبي الفضل المصرية قالت: أخبرنا الزّين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزّي، أخبرنا علي بن إسماعيل بن قريش قِراءةً عليه وأنا أسمع في القاهرة قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد الأنصاري.

ح قال أبو الفرج: وأخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد الحافظ قِراءةً عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الجزري قِراءةً عليه وأنا أسمع قالا: أخبرنا أبو الفرج ابن عبد الوهاب، قال الأنصاري: سماعاً، وقال الجزري: إجازةً، قال: أخبرنا أبو القاسم علي ابن أحمد بن بيان قال: أخبرنا أبو الحسن بن مخلد، أخبرنا أبو علي النحوي، حدثنا أبو علي الحسن بن عرفة قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه قال:

لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ قال: قُلْتُ: يا رسول الله، قد عَلِمنا السلامَ عليك، فكيف نُصَلّي عليك؟.

قال: «**قولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حَميدٌ مَجيد**».

قال ابن عَرفة: قال هُشيم: قال يزيد بن أبي زياد: «**وبارك على محمد**

وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد».

وكان عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ يقول: «وعلينا معهم».

وهذا الحديث في الكُتب السِّتة من طريق جَماعةٍ عن: الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن، فوقع لنا عاليًا، ولله الحمد.

وقال الترمذي: قال عبد الرحمن: «ونحن نقول: وعلينا معهم».

ورَواهُ الإمام أحمد في «مسنده» من حديث يزيد، وقال: قال يزيد: ولا أدري أشيءٌ زاده عبد الرحمن من قِبَلِ نفسه، أو رواه كعب.

ورَواهُ أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخِلَعي: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن سعيد البزار، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي، حدثنا الحسن بن محمد ابن الصَّباح الزعفراني، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن الأعمش، ومِسْعر، ومالك بن مِغْول، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عجرة، فذكره.

وفي الثاني من «الخِلَعِيات» أيضًا: أخبرنا عبد الرحمن بن [محمد بن] عمر البزار، حدثنا أحمد بن محمد بن الأعرابي، حدثنا سعدان بن منصور، حدثنا سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه قال:

قُلنَا: يا رسول الله، قد عَلِمنا ـ أو عُلِّمنَا ـ كيف نُسَلِّم عليك، فكيف نُصلي عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

قال ابن أبي ليلىٰ: ونَحنُ نَقُول: «وعلينا معهم».

ورَواهُ إسماعيل القاضي: حدثنا سليمان ـ يعني: ابن حرب ـ، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلىٰ، عن كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه أنه قال:

ألا أُهْدي لك هدية؟ إنَّ رسول الله ﷺ خرج علينا قال:

فَقُلنا: يا رسول الله، عَلمنا كيف نُسَلّم عليك، فكيف نُصلي عليك؟.

قال: «قولوا: **اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد**».

رواه الشيخان بلفظ: «**وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

وفي لفظٍ للبخاري: «**وعلى إبراهيم وعلى آل إبراهيم**» في الموضعين، وبنحو ذلك في الطبراني.

وكذا أخرجَهُ الإمام أحمد والأربعة، إلاّ أبا داود، والترمذي لم يذكرا لفظ: «الهدية»، وهو عند الترمذي بلفظ: «**اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم**» فقط، وكذا في ذكر التبركة، ولم يذكر الآل، وهو رواية لأبي داود.

وفي رِوَايةِ: «**كما صليت على آل إبراهيم**» بذكر «الآل» فقط، و «**كما باركت على إبراهيم**» بذكره فقط.

وقد أَفْردَ طُرُقَ حديث عبد الرحمن هذا عن كَعبٍ، الحافظ أبو الحسن علي بن المُفَضّل المقدسي في جُزءٍ لَطيفٍ[١].

وقوله: «أَلاَ أُهْدِي إليك» ـ بضم الهمزة وتفتح ـ هديةً من «هدى»

---

(١) قد طُبع بتحقيق الدكتور محمد عبد الله كريم الأستاذ المشارك بجامعة أم القرىٰ ونشره في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الثلاثي يُطلق مَرّةً على لفظ المصدر وهو: الهدي، بمعنىٰ الإهداء، فيكون اسم مصدر، ومرة على المفعول وهو: المُهْدَىٰ، وعليه يحمل هذا الحديث ونحوه، لأنه فُسِّرَه من بعد، ولأنَّ فيه زيادة ذكر المفعول به.

وَالهَدِيةُ: ما يُتَقرَّبُ به إلى المُهدَىٰ إليه توددًا أو إكرامًا، وزاد بعضهم فيه: من غير قصد دَفع ضَرَرٍ دنيوي، بل لقصد ثواب الآخرة.

ويقاربه في المعنىٰ، لفظ: «الصدقة»، ولفظ: «الهِبَة»، لكن الهِبَة قد يُقْصدُ فيها الثواب، على أنَّ لفظ: «الهبة» إذا أطلق شمل الكُلَّ، وأكثر ما يستعمل في الأجسام، لا سيما والهدية فيها نَقْلٌ من مكان إلى مكان آخر، وقد يستعمل في المعاني كالعلوم والأدعية ونحو ذلك مجازًا، لما يشتركان فيه من قصد المُوَادَدَةِ، والتواصل في إيصَال ذلك إليه.

وعن أبي حُمَيدٍ الساعدي رضي الله عنه قال: قالوا: كيف نُصلي عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد**».

رواه: البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم. لكن عند أحمد، وأبو داود: «**على إبراهيم**» في الموضعين.

وعند ابن ماجه: «**كما باركت على إبراهيم في العالمين**»، وَقَدَّمَ الأزواج في الذِّكر على الذرية، تقديمًا للآباء على الأبناء، فَلَهُنَّ جِهَةُ تقديم من هذه الحيثية.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قلنا: يا رسول الله هذا السّلامُ عَليكَ قد عرفناه، فكيف نُصلي عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على**

إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم».

رواه البخاري.

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نُصلي عليك يا رسول الله، فكيف نُصلي عليك؟.

قال: فسكت رسولُ الله ﷺ حتىٰ تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، والسلام كما قد عُلِّمتُم**».

رواه: مسلم، ونحوه في «الموطأ»، و «سنن أبي داود»، والترمذي، والنسائي، والبيهقي في «الدعوات» وزادوا فيه: «**في العالمين**»، وليس عند أبي داود: «**والسلام كما قد عُلِّمتم**».

وقوله: «**كما عُلِّمتم**»: ـ بضم العين وتشديد اللام المكسورة ـ.

ورواه ابن حِبّان في «صحيحه»، والدارقطني، والبيهقي في «سننهما» بلفظ:

أقبل رَجلٌ حتىٰ جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عندَه، فقال: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نُصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا، صَلّىٰ الله عليك وسلم؟.

فصمت رسول الله ﷺ حتىٰ أحببنا أنَّ الرجل لم يسأله، فقال:

«**إذا أنتم صليتم فقولوا: اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

وَصحّحهُ الترمذي، وابن خزيمة، والحاكم، وقال الدارقطني: إسناده حَسنٌ مُتَّصلٌ، وقال البيهقي: صحيح.

قال شيخنا: وفيه ابن إسحاق، لكنه قد صرّح بالتَّحدِيث في رواية، فصار حديثُه مقبولاً على شرط مسلم، كما ذكره الحاكم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا تشهّد أحدُكم في الصلاة فليقل:**

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، وارحم محمدًا وآل مُحمدٍ، كما صليت وباركت وتَرحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه الحاكم في «مستدركه» شاهدًا، وفيه: يحيىٰ بن السَّباق، وهو مجهول، عن رَجلٍ مُبْهَم، وفيه الجَمعُ بين: «إبراهيم وآل إبراهيم».

وفي بعض هذه الأحاديث ذِكْرُ: «آل إبراهيم» دون ذكر: «إبراهيم»، وبذكره فقط دون ذكر «آله»، أو بذكرهما معًا، والأوَّلان أكثر، فحيث جاء ذكر: «إبراهيم» في الموضعين، فَلأنَّهُ الأصل في الصلاة المُخْبرِ بها، وآله تَبعٌ له فيها، فَدلَّ ذكر المتبوع على التابع، واندرج فيه وأغنىٰ عن ذكره.

و(كيف) في قولهم: «كيف نُصلي عليك»: اسمٌ مُبهمٌ غير متمكن، وهو للاستفهام عن الأحوال، وهو هنا بهذا المعنىٰ، لأنه سؤال عن كيفية الصلاة خاصة، وَطَلَبٌ للتعليم.

قال القاضي عياض: لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يَحتملُ: الرحمة، والدعاء، والتعظيم، سألوا بأي لفظ يُؤَدَّىٰ هذا.

وبه جَزمَ القرطبي فقال: «هذا سُؤَالُ من أشكلت عليه كيفية ما فُهِمَ أصله، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة، فسألوا عن الصِّفة التي تَليقُ بها

ليستعملوها». انتهىٰ.

والحَامِلُ لهم على ذلك: أنَّ السلام لما تَقدَّم بلفظ مخصوص، وهو: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فهموا أيضًا أنَّ الصلاة تقع بلفظ مخصوص، وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النَّص، لا سيما في ألفاظ الأذكار؛ فإنها تجيء خارجة عن القياس غالبًا، فوقع الأمر كما فهموه، فإنه لم يقل لهم: «كالسلام»، بل عَلّمَهُم صِفةً أُخرىٰ.

وقول القاضي عياض: إنَّ ذلك لِكَون الصلاة محتملة المعنيين فأكثر لا ترجيح لأحدهما، فهو مُجملٌ، وذلك باعتبار أنها تُطْلَق على الرحمة والدعاء وغير ذلك، أو عَامٌ يحتمل الخصوص.

تُعِّقبَ بأنه لا حاصل تحته، لأنه لو صَلّىٰ بلفظ الصلاة، كان مُمتثلاً وإن لم يكن معناه مُتَميزًا، إذ ليس المراد من الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم إيصال معناها إليه، لأنَّ ذلك ليس تحت قدرته، إنما ذلك إلى الله عزَّ وَجل.

ولئن سُلِّمَ ما قاله، فأحد هذه المعاني حقيقة؛ فهو المأمور به، ولئن سُلِّمَ أنه مشترك؛ فلا قرينة، فيحمل على العموم كما هو مذهب الشافعي والجمهور.

ولا نقول: إنَّ مذهب الشافعي أو غيره يُلزِم الصحابة، بل نقول: إنّ الشافعي وغيره إنما يُقَرِّرُون كون هذا الشرع، وأنَّ الصحابة لم يخرجوا عنه إلاَّ حيث يقع فيه خلاف بينهم، وما لم يُنْقَل؛ فالأمر محمول عليه. انتهىٰ.

وقوله: «**اللهم**» معناه: يا الله، ولهذا لا يُستَعملُ إلاَّ في الطلب، فلا يقال: اللهم غَفورٌ رَحِيم، بل يقال: اللهم اغفر لي وارحمني.

وَاختُلِفَ في «الميم» المشددة.

فقال سيبويه: زِيدَتْ عوضًا من حرف النداء، ولذلك لا يجوز الجَمعُ

عنده بينهما في اختيار الكلام، فلا يقال: يا اللهم، إلاَّ فيما ندر كقوله:

إني إذا مـــا حَـــدَثٌ ألمَّـــا أقــول: يــا اللــهم يــا اللــهما

وَيُسمّىٰ ما كان من هذا الضَّرب: عِوَضًا، إذ هو في غير محل المحذوف، وإن كان في محله يُسَمَّىٰ بدلاً كـ(ألف): من «قام»، و«باع»، فإنها بَدلٌ عن (الواو) في الأول، و(الياء) في الثاني، ولا يجوز عنده أن يُوصَفَ هذا الاسم أيضًا، فلا يقال: يا اللهم أرحم الراحمين.

والضَّمةُ التي على (الهاء) ضَمّةُ الاسم المُناديٰ المُفرد، وفتحت (الميم) لسكونها وسكون التي قبلها، ويجوز أن يستعمل في موضع لا يكون بعده دعاء كقوله: «اللهم لك الحمد، وإليك المُشتكىٰ».

وقوله: «اللهم إني أصبحت أُشْهِدُكَ وأُشهِد حَملة عرشك».

وقوله: «اللهم مَالِكَ المُلْك».

وقال الحسن البصري: اللهم: مَجْمعُ الدعاء.

وقال أبو رجاء العُطَارِدي: إنَّ (الميم) في قوله: «اللهم» فيها تسعة وتسعون اسمًا من أسماء الله تعالى.

وقال النَّضرُ بن شُمَيل: من قال: اللهم، فقد دعا الله بجميع أسمائه.

وَوَجَّهَ قومٌ هذا القول: بأنَّ (الميم) هنا بمنزلة (الواو) الدَّالةِ على الجمع، فإنها من مخرجها، فَكأنَّ الدَّاعي بها يقول: يا الله الذي اجتمعت له الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا.

وقال: ولذلك شُدِّدَت (الميم) لتكون عوضًا عن علامتي الجمع وهي (الواو) و(النون) في «مسلمون» ونحوه، لكن على القول بِأنَّ نفس (الميم) دَالةٌ على الجمع لا يحتاج إلى هذا.

انتهىٰ ملخصًا من «جِلاَء الأفهام».

فإن قُلتَ: ما الحِكمةُ في أنَّ الله تعالى أمرنا أن نُصَلّي على النبي ﷺ

ونحن نقول: اللهم صَلِّ على محمد، فنسأل الله أن يُصلي عليه، ولا نُصَلّي عليه نحن بأنفسنا، يعني: بأنَّ يقول العبد في الصلاة: أُصلّي على محمد؟.

قال ابن أبي حَجلة: الحِكمَةُ في ذلك: أنه لما أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك، أَحلناهُ عليه، لأنه أَعلمُ بما يَليقُ به، وهو كقوله: «لا أُحصي ثَناءً عليك».

وقال الإمام مصطفىٰ التركماني[1] من الحنفية في «شرح مقدمة أبي الليث»: بأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم طاهرٌ لا عيبَ فيه، ونحنُ فينا المعايب والنقائص، فكيف يُثني من فيه مَعايِبُ على طاهر، فنسأل الله تعالى أن يُصلي عليه، لتكون الصلاة من رب طَاهرٍ على نَبيٍّ طَاهِر. كذا في «المَرغيناني»[2].

وقال النَّيسابُوري في كتاب: «اللطائف والحكم»: لا يكفي العبد أن يقول في الصلاة على النبي ﷺ: صَليتُ على محمد، لأنَّ مرتبة العبد تَقْصُرُ عن ذلك، بل يسأل ربه أن يُصليَ عليه؛ لتكون الصلاة على لسان غيره، وحينئذ فالمُصلّي في الحقيقة هو الله تعالى، ونِسبةُ الصلاة إلى العبد مَجَازِيةٌ بمعنىٰ السؤال[3].

---

(١) ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢: ١٧٩٥ أنَّ من شُرّاح «مقدمة أبي الليث» الشيخ مصلح الدين مصطفىٰ بن زكريا بن آي طوغمش القرماني، المُتوفّىٰ سنة ٨٠٩هـ، واسم شرحه «التوضيح»، فلعله هو.

(٢) هو الإمام الفقيه الحنفي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني المُتوفّىٰ سنة ٥٩٣هـ. أشهر كتبه «الهداية».

(٣) وممن ذكر مثله أيضاً، الإمام أبو اليُمْن عبد الصمد بن عساكر المتوفىٰ سنة ٦٨٦هـ فقال: «لما أمرنا الله تعالى بالصلاة على نبيه ﷺ ولم نبلغ معرفة فضلها، ولم ندرك حقيقة مراد الله تعالى فيه، فأحلنا ذلك إلى الله عزّ وجل فقلنا: اللهم صَلِّ أنت

وَخُصَّ اسمه «محمد» دون أسمائه الشريفه: لأنه جَامعٌ لجميعها، وهو عَلَمٌ وصِفةٌ، اجتمع فيه الأمران في حقه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وإن كان علمًا محضًا في حق كثير ممن تَسمّىٰ به غيره.

وهذا شأن أسماء الرّب تعالى وأسماء كتابه وأسماء نبيه هي أعلام دَالّةٌ على مَعَانٍ هي أوصاف، فلا تَضادّ فيها العَلميةُ الوصفَ، بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، وكذلك أسماؤه صَلّىٰ الله عليه وسلم: محمد، وأحمد، والماحي، الواردة في حديث جُبَير ابن مُطْعم، فإنه صَلّىٰ الله عليه وسلم ذكرها مُبَينًا ما خَصّهُ الله به من الفضل وأشار إلى معانيها، وإلاَّ فلو كانت أعلامًا مَحْضَةً لا معنىٰ لها؛ لم تدل على مدح.

وقد اخْتُلِفَ في هذه الأسماء، هلٍ هي متباينة نظرًا إلى تباين معانيها وأن كُلَّ اسم يَدلُّ على معنىٰ غير ما يَدلُّ عليه الآخر ؟.

أم هي مُتَرادفةٌ لأنها تَدُلُّ على ذَاتٍ وَاحدَةٍ، فمدلولها لا تعدد فيه، وهذا شأن المترادفات ؟، والنزاع لفظي في ذلك.

والتحقيق أن يقال: هي مُترادفَةٌ بالنظر إلى الذات، مُتَبايِنةٌ بالنظر إلى الصفات، وكُلُّ اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة، وعلى إحداهما وحده بالتضمن، وعلى الصفة الأخرىٰ بالالتزام.

فتسميته صَلّىٰ الله عليه وسلم محمدًا لما اشتمل عليه من مُسَمّاه وهو الحمد، فإنه صَلّىٰ الله عليه وسلم محمود عند الله، ومَحْمودٌ عند ملائكته، ومحمود عند الأنبياء والمرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم؛ وإن كفر به بعضهم، فإنَّ ما فيه من صِفَةِ الكمال مَحْمُودٌ عند كُلٍّ

على رسولك، لأنك أعلم بما يليق به، وبما أردتَهُ له صَلّىٰ الله عليه وسلم». نقله الإمام السخاوي في «القول البديع» ص ١٥٥.

عَاقِلٍ، وأن كَابر عَقلُهُ جحودًا، أو عنادًا، أو جهلاً باتصافه بها.

وأسماؤه صَلّىٰ الله عليه وسلم كَثِيرةٌ حتىٰ قال القاضي أبو بكر ابن العربي: إنها ألفُ اسم. ذَكرتُ منها الكثير في «المقصد الثاني» من كتابي «المواهب اللدنية بالمِنَح المحمدية»، فراجعه إن أردت الوقوف عليها.

فإن قُلتَ: هل يُقَال: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، أم لا؟.

أُجِيبَ: بأنه أما في الصَّلاةِ فلا، لاتباع الفضل المأثور، وللوقوف عند الخبر الصحيح، وأما في غيرها: فقد أنكر صَلّىٰ الله عليه وسلم على من خَاطَبهُ بذلك، كما في الحديث المشهور، وإنكاره يَحتملُ أن يكون تواضعًا، أو كراهية أن يُحْمَد ويُمْدَح مُشافهة، أو لأنَّ ذلك كان من تَحِيةِ الجاهلية، فقد صَحَّ أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قال: **«أنا سَيّدُ ولد آدم»**.

وفي حديث النسائي في «عمل اليوم والليلة» قول سهل بن حُنَيف رضي الله عنه للنبي ﷺ: «يا سيدي»، وقول ابن مسعود رضي الله عنه: «اللهم صَلِّ على سيد المرسلين».

وفي ذلك دَلالةٌ وَاضِحةٌ وبراهين لائحة على الجواز، والمانع يحتاج إلى إقامة دليل، وقد بناه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فيما قاله الإسنوي في «مهماته» أنه في حِفْظِه قديمًا عنه على أنَّ الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر، فَعلى الأول يُستَحَبُّ دون الثاني لقوله: **«قولوا: اللهم صَلِّ على محمد»**.

وعن بعضهم فيما ذكر شيخنا: الأدبُ مَطلوبٌ شرعًا بذكر السيد، فقول المُصَلّي: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد فيه الإتيان بما أُمِرَ به وزيادة الإِخْبَارِ بالواقع الذي هو أَدبٌ، فهو أفضل من تركه فيما يظهر من الحديث

السابق، وأن تردد الإسنوي في أفضليته.

وأما الحديث المشهور على الألسنة: «لا تُسيِدُوني في الصلاة»، فلا أصلَ له.

وحكىٰ الإمام أبو عبد الله الأُبِّي في «شرحه لصحيح مسلم»، أنه اتفق أنَّ طالبًا يُدعىٰ ابن عمرين قال: لا يُزادُ في الصلاة لفظ: سيدنا، لأنه لم يرد، وإنما يُقَال: على محمد.

فنقمها عليه الطلبة، وبلغ الأمر إلى القاضي ابن عبد السلام، فأرسل وراءه الأعوان، فَتخفّىٰ مُدّةً فلم يخرج، حتىٰ شفع فيه حاجب الخليفة فَخُلِّي عنه، وكأنه رَأىٰ أنَّ تغيبه تلك المدة، هو عُقُوبته[١].

وأما الآلُ فاخْتُلفَ فيه: فقيل: أَصلهُ: أهل، قُلِبت «الهاء» «همزة»، فقيل: آل، ثم سُهِّلتْ على غير قياس أمثالها فقيل: آل، ولهذا إذا صُغِّرَ رجع إلى أصلِه فقيل: أُهَيل، ولما كان فرعًا عن فرع؛ خَصُّوهُ ببعض الأسماء المضاف إليها، فلم يضيفوه إلى أسماء الزمان ولا المكان، ولا غير الأعلام، فلا يقولون: آل رجل، ولا: آل امرأة، ولا يضيفونه إلى مُضْمَرٍ، فلا يقال: آله، وآلي، بل لا يُضَافُ إلاَّ إلى مُعَظَّم.

وضُعِّفَ هذا القول بأنه لا دليل عليه، بأنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب مع مخالفة الأصل، وبأنَّ الأهل يُضَافُ إلى العاقل وغيره، والآل لا يُضَافُ إلاَّ إلى العاقل.

وقيل: بل أصله أَول، قال في «الصحاح»: وآل الرجل عياله، وآله أيضًا أتباعه، وهو عند هذا القائل اشتق من: آل يَؤُولُ، إذا رجع، فآلُ الرجل هم الذين يرجعون إليه ويُضَافُونَ إليه، ويؤُولهم أي: يسوسهم،

---

(١) لمزيد الفائدة ينظر ما كتبه أستاذنا العلامة الشيخ محمد عوامة بارك الله في عُمُره في حاشية ص ٢٢٧ من كتاب «القول البديع» نفع الله به الجميع.

ونفسه أَحقٌّ بذلك من غيره، فهو أحق بالدخول في آله، ولكن لا يقال إنه مُخْتصٌّ بآله، بل داخِلٌ فيهم، يقال: آل الرجل نفسه، وآل الرجل لمن يتبعه، وآله لأهله وأقاربه.

فمن الأوّل قوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**اللهم صَلِّ على آل أبي أوفىٰ**»، و«**كما صليت على آل إبراهيم**» فآل إبراهيم هو إبراهيم، لأنَّ الصلاة المطلوبة للنبي ﷺ، وهي الصلاة على إبراهيم نفسه، وآله تَبعٌ له، وقد نازع في هذا قومٌ، فلا أُطيلُ بمبحث ذلك.

وقد اختُلِفَ في آل النبي ﷺ: فَقِيلَ: هم الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة، وهم: بنو هاشم، وبنو المطلب، وإليه ذهب إمامنا الشافعي، وأحمد في رِوَايةٍ عنه.

أو هم: بنو هاشم خاصة، وإليه ذهب أبو حنيفة، وأحمد في رِوَايةٍ عنه أيضًا، واختاره ابن القاسم.

أو بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فدخل فيهم بنو المُطلب، وبنو أمية، وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب. واختاره أشهب.

وقيل: آل النبي ﷺ: ذريته وأزواجه خاصة.

وقيل: آله أتباعه إلى يوم القيامة. واختاره بعض أصحاب الشافعي رحمه الله، وَرَجّحَهُ النووي في «شرح مسلم».

وقيل: هم الأتقياء من أُمَّته. حكاه القاضي حسين[١].

وقال الطِّيبي: لعل حَمْلَ الآل على العموم من الأصفياء وأتقياء الأمة، فيدخل فيه أهل البيت دخولاً أولوياً.

---

(١) هو: العلامة شيخ الشافعية بخراسان، أبو علي، حسين بن محمد بن أحمد المروزي، قال الإمام الذهبي عنه: «كان من أوعية العلم، وكان يُلقّب بـ: حبر الأمة» (سير أعلام النبلاء) ١٨ : ٢٦٠.

وأما آل إبراهيم: فإسماعيل، وإسحاق وأولادهما، قاله الزمخشري.

فإن قُلتَ: كيف طابق قوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**صَلِّ على محمد**» قوله: «**كما صليت على إبراهيم**»؟.

أجاب القاضي عياض: بَأنَّ الآل مُقْحَمٌ كقوله عليه الصلاة والسلام لأبي موسىٰ: «**أُعْطِيَ مِزْمَارًا من مزامير آل داود**»، ولم يكن له آل مشهورٌ بِحُسن الصوت.

وَأَحسنُ منه: ما قاله ابن القيم: قد جاء في الأحاديث السابقة ذكر آل إبراهيم فقط دون ذكر إبراهيم، أو ذكر إبراهيم فقط دون ذكر آله، وذكرهما معاً، وهذا الأخير قليلٌ مجيئه. فحيث ذُكِرَ إبراهيم وحده في الموضعين، فَلأنَّهُ الأصل في الصلاة المُخْبَرِ بها، وآله تبَعٌ له فيها، فدل ذكر المتبوع على التابع واندرج فيه وأغنىٰ عن ذكره. وحيث جاء ذكر آله فقط، فلأنه داخلٌ في آله كما مر قريبًا، فيكون ذكر آل إبراهيم مغنيًا عن ذكره. وحيث جاء في أحدهما ذكره فقط وفي الآخر ذكر آله فقط، كان ذلك جمعًا بين الأمرين، فيكون قد ذَكَرَ المَتبُوعَ الذي هو الأصل، وذَكَرَ أتباعه بلفظ يدخل هو فيهم.

فإن قُلتَ: لم جاء ذكر محمد ﷺ وآله بالاقتران دون الاقتصار على أحدهما في عامة الأحاديث، وجاء الاقتصار على إبراهيم، أو آله في عامتها؟.

أُجِيبَ: بَأنَّ الصلاة على نبينا محمد ﷺ وعلى آله، ذُكِرَت في مقام الطلب والدعاء، وأما الصلاة على إبراهيم، فإنها جاءت في مقام الخبر وذكر الواقع، لأنَّ قوله: «**اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد**» جُمْلَةٌ طَلَبيةٌ، وقوله: «**كما صليت على إبراهيم**» جُملةٌ خبرية، والجملة الطلبية إذا وقعت موقع الدعاء والسؤال، كان تطويلها وبسطها أَنْسبَ من

اختصارها وحذفها، ولهذا شُرِعَ تكرارها وإعادتها، فإنها دعاء والله يُحِبُّ المُلِحِّين في الدعاء.

ولهذا تَجِدُ كثيرًا من أدعية النبي ﷺ فيها من بسط الألفاظ وذكر كُلِّ معنىٰ بصريح لفظه دون الاكتفاء بدلالة اللفظ الآخر عليه ما يشهد لذلك، كقوله صَلّىٰ الله عليه وسلم في حديث عَليٍّ رضي الله عنه المروي في «مسلم»: «**اللهم اغفرلي ما قَدّمتُ وما أَخّرتُ، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلمُ به مني، أنت المُقَدِّمُ وأنت المؤَخِّر، لا إله إلا أنت**».

وَمعلُومٌ أنه لو قيل: اغفر لي ما صنعت، كان أوجز، ولكنّ ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع، وإظهار العبودية والافتقار، واستحضار الأنواع التي يَتُوبُ العبدُ منها تفصيلاً، أحسنُ وأبلغُ من الإيجاز والاختصار.

وأما الخبرُ: فهو خَبَرٌ عن أمرٍ قد وقع وانقضىٰ، لا يحتمل الزيادة والنقصان، فلم يكن في زيادة اللفظ فيه كبير فائدة، ولا سيما ليس المَقامُ مَقام إصلاح وتفهيم للمخاطب ليحسن معه البسط والإطناب، فكأنَّ الإيجاز والاختصار أكمل وأحسن، فلهذا جاء فيه بلفظ: «**إبراهيم**»، تَارةً وبلفظ: «**آله**»، أُخرىٰ، لأنَّ كلا اللفظين يَدلُّ على ما يَدلُّ عليه الآخر من الوجه الذي قَدَّمناهُ، فكأنَّ المراد باللفظين واحد، مع الإيجاز والاختصار.

وأما في الطلب، فلو قيل: صَلِّ على محمد، لم يكن في هذا ما يدل على الصلاة على آله، إذ هو طَلَبٌ وَدُعاءٌ ينشأ بهذا اللفظ، ليس خبرًا عن أمر قد وقع واستقر.

ولو قيل: صَلِّ على محمد، كان النبي ﷺ إنما يُصَلّىٰ عليه في العموم، فقيل: على محمد وعلى آل محمد، فإنه يحصل له بذلك الصَّلاةُ عليه بخصوصه، والصلاة عليه بدخوله في آله.

وللناس هنا في مثل هذا طريقان: هل يُقَال: هو داخلٌ في آله مع اقترانه بذكره، فيكون قد ذُكِرَ مرتين، مَرّةً بخصوص ومَرّة في اللفظ العام، وعلى هذا فيكون قد صَلّىٰ عليه مرتين خصوصًا وعمومًا، وهذا على أصل من يقول: إنَّ العام إذا ذُكِرَ بعد الخاص كان متناولاً له أيضًا، ويكون الخاص قد ذُكِر مرتين، مَرّةً بخصوصه ومَرّةً في اللفظ العام، وكذلك في ذكر الخاص بعد العام كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ ...﴾ الآية.

والطريق الثانية: أنَّ ذِكْرَهُ بلفظ الخاص يَدلُّ على أنه غير دَاخِلٍ في اللفظ العام، فيكون ذكره بخصوصه مغنياً عن دخوله في العام، وعلى هذه الطريقة فيكون في ذلك فائدتان:

إحداهما: أنه لما كان من أشرف النوع العام، أُفْرِدَ بلفظٍ دَلَّ عليه بخصوصه، كأنه باين النوع وتميز عنهم بما أوجب أن يتميز بلفظ يَخُصّه، فيكون ذلك تنبيهًا على اختصاصه ومَزِيّتِهِ على النوع الداخل في اللفظ العام.

الثانية: أن يكون فيه تَنْبيهٌ على أنَّ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم أصلٌ، والصلاة على آله تَبعٌ له، إنما نالوها بتبعيتهم له.

انتهىٰ من «جِلاَء الأفهام» بلفظه.

واختُلفَ في إيجَابِ الصلاة على الآل: والجمهور ـ وهو المشهور ـ على عدم الوجوب، ونقل البيهقي في «شُعَبه» عن أبي إسحاق المروزي ـ وهو من كبار الشافعية ـ أنه قال: أنا أعتقد أنَّ الصلاة على الآل وَاجِبةٌ في التشهد الأخير من الصلاة.

قال البيهقي: وفي الأحاديث الثابتة في كيفية الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، دلالةٌ على صِحَّةِ ما قال.

فإن قُلتَ: ما وجه التفرقة بين الصلاة على النبي ﷺ، وبين الآل في الوجوب، مع كونه معطوفًا عليه، إذا كان مستَندُ الوجوب قوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**قولوا**»، فلم أوجبتم البعض دون البعض؟.

أُجِيبَ: بأنَّ المعتمد في الوجوب، إنما هو الأمر الوارد في القرآن بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ فلم يأمر بالصلاة على آله، وأما تعليمه صَلّىٰ الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه لما سألوه، فَبيَّنَ لهم المقدار الواجب، وزادهم رُتبةَ الكمال على الواجب، وهم إنما سألوه عن الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وهذا ينبني على الخلاف في جواز حمل الأمر على حقيقته ومجازه، والصحيح جوازه.

وقد يُجيبُ المسؤول بأكثر مما سُئِلَ عنه لمصلحةٍ، وقد وقع ذلك منه صَلّىٰ الله عليه وسلم كثيرًا، كقوله صَلّىٰ الله عليه وسلم حين سُئل عن التطهير بماء البحر فقال: «**هو الطَّهُورُ مَاؤُه، الحِلُّ مَيتتهُ**»، ولم يكن في سؤالهم ذكر ميتة البحر.

فإن قُلتَ: لم خَصَّ إبراهيم عليه السلام بالتشبيه في قوله: «**كما صليت على إبراهيم**» دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟.

أُجِيبَ: بأنه كان مُنادي الشريعة، حيث أمره الله تعالى بقوله عَزَّ من قائل: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾، ومحمد ﷺ كان مُنادي الدين بقوله تعالى: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾، أو لأمر النبي ﷺ باتباعه، لا سيما في أركان الحج، أو لقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾، أو مُكافأةً لما فعل، حيث دعا لأمّه محمد ﷺبقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.

وقيل غير ذلك.

وقال المَرجَاني: إن قُلتَ: لِمَ لَمْ يَقُل: كما صليت على موسىٰ؟.

وأجاب: لأنَّ موسىٰ كان التَّجلي له بالجلال، فَخرَّ موسىٰ صَعقًا، والخليل عليه الصلاة والسلام كان التَّجَلي له بالجمال، لأنَّ المَحبّةَ والخُلّةَ من آثار التَّجَلي، فلهذا أمر نبينا ﷺ أن يُصلّىٰ عليه كما صَلّىٰ الله على إبراهيم، لنسأل له التّجلي بالجمال. وهذا لا يقتضي التسوية بينه وبين الخليل في القصد، لأنه إنما أمرنا أن نسأل الله له التَّجَلي بالوصف الذي تَجّلىٰ به للخليل عليه الصلاة والسلام.

فالذي يقتضيه الحديث: المشاركة في الوصف الذي هو التَّجَلي بالجمال، ولا يقتضي التسوية في المقامين، ولا في الرتبتين، فإنَّ الحق سبحانه وتعالى يَتجلّىٰ لشخصين بحسب مقاميهما؛ وإن اشتركا في وصف التجلي بالجمال، فيَتجلَّىٰ لِكُلٍّ واحدٍ منهما بحسب مقامه عنده ومكانته، فَيتجلّىٰ للخليل عليه السلام بالجمال بحسب مقامه، ويتجلّىٰ لنبينا ﷺ بالجمال بحسب مَقامه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصَّلاةُ عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

أخرجَهُ النُّميري، وقال: إنه غريب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، كيف نُصلي عليك ـ يعني: في الصلاة ـ؟.

قال: «**تقولون: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على**

إبراهيم، ثم تُسَلِّمون».

رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد: أخبرنا صفوان بن سُليم، عن أبي سَلمة، عن أبي هريرة... فذكره.

وإبراهيم شيخ الشافعي قال في «الميزان»: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأسلمي المدني، أحدُ العلماء الضُعَفاء.

سُئِل عنه مالك: أكان ثِقةً في الحديث؟، فقال: لا، ولا في دينه.

وقال أحمد: تركوا حديثَه، قَدريٌّ مُعْتزلي، يروي أحاديث ليس لها أصل.

وقال ابن معين: كذّابٌ رافضي.

وكان الشافعي رحمه الله يَرىٰ الاحتجاج به على عُجَره وبُجَرِه، وكان يقول: لأن يَخِرَّ إبراهيم من السماء؛ أحبُّ إليه من أن يكذب.

وقال ابن عُقْدة الحافظ: نَظرتُ في حديثه كثيراً، وليس بمنكر الحديث.

قال أبو أحمد ابن عدي: هو كما قال ابن عُقْدة، وقد نَظرتُ أنا في أحاديثه فلم أجد فيها منكرًا، إلاَّ عن شيوخ يُحتَملون ـ يعني: أن يكونْ الضَّعْفُ منهم، ومن جهتهم ـ.

ثم قال ابن عدي: وقد نَظرتُ في أحاديثه وفتشتُها كلها، فليس فيها حَديثٌ مُنكر، وقد وَثّقهُ محمد بن سعيد الأصفهاني مع الشافعي.

وهذا الحديث ـ كما قال شيخنا ـ عند البزار، والسَّراج من وَجهٍ آخر، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعن موسىٰ بن طلحة بن عبيد الله، عن أبيه رضي الله عنه: أنَّ رجلاً أتىٰ النبي ﷺ فقال له: كيف نُصَلي عليك يا نبي الله؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم إنك**

حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه النسائي عن عبيد الله بن سعد، عن عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن شريك، عن عثمان بن موهب، عن موسىٰ بن طلحة، فذكره.

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» وسنده صحيح، لكنه معلولٌ. فقد رُوي عن موسىٰ، عن زيد بن حارثة ـ وقيل: ابن خارجة ـ، وهو الصحيح.

قال في «الإصابة»: زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، ذكر البخاري وغيره: أنه الذي تَكلَّمَ بعد الموت.

ورَوىٰ النسائي، وأحمد من طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن موسىٰ بن طلحة عنه قال: سَألتُ رسول الله ﷺ كيف الصَّلاةُ عليك؟.

قال: **«صلوا عَليَّ واجتهدوا، ثم قولوا: اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»**. انتهىٰ.

وقال ابن القيم: «وأما زيد بن حارثة هذا، فهو زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة، من بني سَلِمة، ويقال: ابن خارجة الخزرجي الأنصاري، ذكره ابن منده في «الصحابة»، والصواب: ابن خارجة». انتهىٰ.

وعن علي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله! كيف نُصَلّي عليك؟.

قال: **«قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»**.

رواه: الخطيب، والنسائي.

قال في «القول البديع»: «وفيه اختِلافٌ على راويهِ حِبَّان بن يسار، عنه، عن عبيد الله بن طلحة، عن محمد بن علي، عن نعيم المُجْمِر، عن

أبي هريرة رضي الله عنه.

أخرجه أبو داود، وفيه: **«اللهم صلِّ على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته»**.

ورُوِيَ عنه، عن عبد الرحمن بن طلحة، عن محمد ابن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما سُقْنَاه.

أخرجه النسائي، والأول أرجح، ويحتمل أن يكون لحِبّان فيه سَنَدان». انتهىٰ.

وعن رَجُلٍ من الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يقول: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه عبد الرزاق في «جامعه» من طريق ابن طاوس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن رَجُلٍ بهذا.

وقال ابن طاوس: وكان أبي يَقُولُ مِثلَ ذلك.

«والذُّرِيّة» بضم الذال المعجمة، وقد تكسر لغتان، والأول أفصح.

وقال في «المشارق»[١]: أَصلُ الذرية ـ «بالهمز» ـ من «الذَّرء» وهو الخَلْق، لأن الله تعالى ذرأهم، أي: خلقهم.

قال ابن دُرَيد: ذرا الله الخلق ذَرواً، وهذا مما تركت العرب الهَمزةَ فيه.

وفي «المشارق»: الذُّرية النسل، لكنه يُطلق أحيانًا على النساء والأطفال، ومنه: «ذراري المشركين» أي: عِيَالاتهم من نسائهم وأبنائهم.

---

(١) هو كتاب: «مشارق الأنوار على صحاح الأخبار» للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسىٰ بن عياض اليحصبي، المُتوفّىٰ سنة ٥٤٤هـ.

وفي «حواشي المنذري»: نَسلُ الإنسان من ذَكرٍ وأُنثىٰ.

وقال غيره: الذرية الأولاد وأولادهم.

وهل يدخل أولاد البنات ؟

فمذهب إمامنا الشافعي، والإمام مالك، وهو رواية عن الإمام أحمد: أنهم يدخلون، لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي ﷺ؛ المَطْلُوبِ لهم من الله الصلاة.

ومذهب الإمام أبي حنيفة، وهو رواية عن الإمام أحمد: أنهم لا يدخلون، واستثنىٰ أولاد فاطمة؛ لشرف هذا الأصل الأصيل.

فإن قُلَت: قد تقرر واشتهر أنَّ المُشَبَّهَ دون المُشَبَّهِ به، والواقع هنا عكسه، لأنَّ نبينا محمداً ﷺ وحده أفضل من إبراهيم ومن آل إبراهيم، وقد أُضِيفَ إليه آل محمد. وقضية كونه أفضل: أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كُلِّ صلاة حصلت أو تحصل لغيره، فكيف الجَمعُ بين هذين الأمرين المتناقضين؟.

فالجواب عن ذلك من وُجُوهٍ ثلاث عشر :

أحدها : أنَّ آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد ﷺ مثلهم، فإذا طُلِبَ للنبي ﷺ ولآله من الصلاة مثل ما لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء؛ حصل لآل النبي ﷺ من ذلك ما يليق بهم، فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء، وتبقىٰ الزيادة التي للأنبياء وفيهم إبراهيم لمحمد ﷺ، فيحصل له بذلك من المزية ما لم يحصل لغيره.

وتقرير ذلك: أنَّ تُجْعَل الصلاة الحاصلة لإبراهيم ولآله وفيهم الأنبياء؛ جُملةً مَقسُومةً على محمد وآله، ولا ريب أنه لا يحصل لآل النبي ﷺ مثل ما حصل لآل إبراهيم وفيهم الأنبياء، بل يحصل لهم ما يليقُ بهم.

فيبقىٰ قسم النبي ﷺ والزيادة المتوفرة التي لم تستحقها آله مختصة به

صَلّىٰ الله عليه وسلم، فيصيرُ الحاصل له من مجموع ذلك، أعظم وأفضل من الحاصل لإبراهيم.

قال شيخنا: ونحوه قول ابن عبد السلام حيث قال: آل إبراهيم أنبياء، وآل رسول الله ﷺ ليسوا بأنبياء، والتشبيه إنما وقع بين المجموع الحاصل لرسول الله صَلّىٰ الله عليه وسلم وآله، والمجموع الحاصل لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وآله، فيحصل لآل إبراهيم من تلك العطية أكثر مما يحصل لآل رسول الله ﷺ من هذه العطية، فيكون الفاضل لرسول الله ﷺ بعد أخذ آله من هذه العطية، أكثر من الفاضل لإبراهيم من تلك العطية.

وإذا كانت عطية رسول الله ﷺ أعظم؛ كان أفضل، فاندفع الإشكال». انتهىٰ.

ونحوه ما نقله الفيروزأبادي عن أبي العباس القسطلاني[1] أنه قال:

«شَبَّهَ المجموع من النبي ﷺ والآل، بالمجموع من إبراهيم عليه الصلاة والسلام والآل، فيحصل للمصطفىٰ ﷺ ولآله مما سُئِلَ لهم من الصلاة ما يُقَارِبُ الصلاة الحاصلة على إبراهيم وآله ومنهم أنبياء.

ثم يتوفر نصيب محمد ﷺ من القسم الذي حصل له ولآله، فلا يحصل لآله مثل ما حصل لآل إبراهيم، إذ لا يبلغون مراتب الأنبياء. وإذا توفر نصيبه صَلّىٰ الله عليه وسلم من ذلك، زادت الرحمة في حقه على إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فظهر بذلك فضلُه.

قال: وقد ظهر لي: أنَّ التشبيه إنما وقع في العطاء، ولا يلزم من سؤال زيد أن يُعْطَىٰ كما أُعْطِيَ عمرو، أن يكون عمرو أفضل من زيد، بل ربما

---

(١) هو: الإمام الفقيه الزاهد، أبو العباس، أحمد بن علي بن محمد القيسي القسطلاني، كان من أعيان المالكية بالديار المصرية، توفي سنة ٦٣٦هـ. (شجرة النور) ص ١٦٩ (٥٣٤).

سئل لسبقه بالزمن.

فسؤال المصطفىٰ ﷺ كذلك، إنما وقع لسبق إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولا يلزم من ذلك كثرةٌ ولا أفضلية». انتهىٰ.

وقال أبو اليُمْن ابن عساكر: شَبَّهَ الصلاة عليه وعلى آله، بالصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فيحصل للنبي ﷺ من آثار الرحمة والرضوان ما يُقَارِبُ، أو مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم، لأنهم أنبياء، ومعظم الأنبياء هم آل إبراهيم.

ثم قَسَّمَ الجملة عليه وعلى آله، فلا يحصل لآله منها ما حصل لآل إبراهيم؛ لأنَّ آل إبراهيم أنبياء، ولا يبلَغ آل محمد ﷺ مراتب الأنبياء، فيتوفر ما بقي من آثار الرحمة الشاملة على محمد ﷺ، فيكون في ذلك إشعارٌ بفضيلته على من ذُكِرَ.

وَتعقَّبَهُ الحافظ ابن حجر فقال: يُعكِّر على هذا الجواب: أنه وقع في حديث أبي سعيد، مُقَابلَة الاسم بالاسم فقط، ولفظه: «**اللهم صَلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم**» انتهىٰ.

قال في «إلقول البديع»: وسبق الحافظ ابن حجر إلى تَعقُّبِه، القرافي في «قواعده»[(١)] لكن من وَجهٍ آخر، حيث جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر.

قال: «وليس كذلك، لأنَّ التشبيه في الخبر يصح في الماضي والحال والاستقبال، والتشبيه في الدعاء لا يكون إلاَّ في الاستقبال. والتشبيه هنا إنما وقع بين عطية تَحْصُلُ لرسول الله ﷺ لم تكن حصلت له قبل الدعاء، فإنَّ الدعاء إنما يتعلق بالمعدوم المستقبل، وبين عطية حصلت لإبراهيم.

---

(١) هو: كتاب «الفروق والقواعد» للإمام العلامة، أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، المتوفىٰ سنة ٦٨٤هـ (شجرة النور) ص ١٨٨ (٦٢٧).

وحينئذ يكون الذي حصل قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه، وهو الذي فُضِّلَ به إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

قال: فاندفع السؤال من أصله، لأنَّ التشبيه وقع في دعاء لا خَبر، نعم لو قيل: إنَّ العطية التي حصلت لرسول الله ﷺ مثل العطية التي حصلت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ لزم الإشكال، لكون التشبيه وقع في الخبر، لكن التشبيه ما وقع إلاَّ في الدعاء». انتهىٰ.

وثانيها: أنَّ هذه الصلاة عَلَّمَها النبي ﷺ لأمته قبل أن يَعرِفَ أنه سيد ولد آدم، وأَفْضَل من إبراهيم، وفي حديث أنس رضي الله عنه المروي في «مسلم» أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: يا خير البرية، قال: «**ذلك إبراهيم**».

ويؤيده: أنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم، وأمر أمته أن يسألوا له ذلك، فزاده الله بغير سؤال؛ أن فَضّلهُ على إبراهيم.

وَتُعقِبَ: بأنَّ هذه الصلاة التي علّمَهُم النبي ﷺ إياها لما سألوه عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ فَعلّمَهُم هذه الصلاة، وجعلها مشروعة في صلوات الأمة إلى يوم القيامة، والنبي ﷺ لم يزل أفضل ولد آدم قبل أن يَعْلَم ذلك وبعده، وبعد أن أُعلِمَ ذلك؛ لم يُغَيّر نظم الصلاة التي علَّمها أمته، ولا أبدلها بغيرها، ولا رَوىٰ عنه أحدٌ خِلافها. قاله ابن القيم.

وثالثها: أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قال ذلك تواضعًا، وشرعَ لأمته ذلك؛ ليكتسبوا بذلك الفضيلة.

ورابعها: أنَّ التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة، لا للقدر بالقدر، ولا للكيفية بالكيفية. فالمسؤول: إنما هو راجعٌ إلى الهبة لا إلى القدر الموهوب، فهو كقوله تعالى: ﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ فإنَّ التشبيه فيه لأصل الوحي لا في قدره، وهو كقول

القائل: أَحْسِن إلى وَلَدِكَ؛ كما أحسنت إلى فلان، وهو لا يريد بذلك قدر الإحسان، وإنما يريد به أصل الإحسان.

في أمثلة كثيرة لذلك.

وهذا الجواب رَجَّحَهُ أبو العباس القرطبي في «المُفْهِم»[1] فقوله: «**كما صليت على إبراهيم**» معناه: أنه تَقَدَّمَ منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فنسألك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأَولىٰ، لأنَّ الذي يَثْبُتُ للفاضل، يَثْبُتُ للأفضل بطريق الأَولىٰ.

وَمُحَصَّلُ هذا الجواب: أنَّ التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل، بل من باب التهييج ونحوه، أو من باب بيان حال ما لا يُعْرف بما يُعرف، لأنه فيما يستقبل، والذي يحصل له صَلّىٰ الله عليه وسلم من ذلك أقوىٰ وأكمل.

وتَعقّبَهُ ابن القيم فقال: وهذا الجواب ضَعيفٌ، لأنَّ ما ذكروه يجوز أن يستعمل في الأعلى والأدنىٰ والمُسَاوي، فلو قُلتَ: أحسن إلى ابنك وأهلك، كما أحسنت إلى مركوبك وخادمك، ونحو ذلك.

ومن المعلوم: أنه لو كان التشبيه في أصل الصلاة، لَحَسُنَ أن يُقَال: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صَلّيتَ على آل أبي أوفىٰ، أو كما صَلّيتَ على آحاد المؤمنين، ونحوه، أو كما صَليت على آدم ونوح وهود ولوط، فإنَّ التشبيه عند هؤلاء إنما هو وَاقِعٌ في أصل الصلاة؛ لا في قدرها ولا في صفتها، ولا فرق في ذلك بين كُلِّ من صُلِّيَ عليه، وَأَيُّ فضيلةٍ ومَزيةٍ في ذلك لإبراهيم وآله؟، وما الفائدة حينئذ في ذكره وذكر آله، وكان الكافي في ذلك أن يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل

---

(١) هو: كتاب «المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٦هـ.

محمد ﷺ، فقط.

وخامسها: أنَّ التشبيه بالنظر إلى ما يَحْصُل لمحمد ﷺ وآل محمد ﷺ من صلاة كُلِّ فَردٍ، فيحصل من مجموع صلاة المصلين ـ لا في صلاة المصلي ـ من أوّل التعليم إلى آخر الزمان، أضعاف ما كان لآل إبراهيم ما لا يحصيه إلاَّ الله عزّ وجل.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى: إذا صَلّىٰ عبدٌ على نبيه صَلّىٰ الله عليه وسلم بهذه الكيفية، فقد سأل الله أن يُصلي على محمد كما صَلّىٰ على إبراهيم وآله. ثم إذا قالها عبدٌ آخر، فقد طلب صلاةً أخرىٰ غير التي طلب الداعي الأول ضرورةً، وأنَّ المطلُوبين وإن تشابها؛ لا يفترقان بافتراق الطالب، وأنَّ الدعوتين مستجابتان؛ إذ الصلاة على النبي ﷺ دعوةٌ مستجابة، فلا بُدّ أن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذلك؛ لئلا يلزم تحصيل الحاصل.

فالحاصل ـ كما قال ولده التَّاج ـ: أنَّ الله تعالى يُصلي على النبي ﷺ صلاة مماثلةً لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلَّما دعا، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كُلّ واحدة منها بقدر ما حصل لإبراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صَلّىٰ عليه بهذه الصلاة.

وقال ابن القيم بعد أن ذكر قول من قال: «إنَّ هذا التشبيه حاصلٌ بالنسبة إلى كل صلاةٍ من صلوات المصلين...» إلى آخر ما ذكرت معناه:

«وقد أورد أصحاب هذا القول على أنفسهم سؤالاً وهو: أنَّ التشبيه حاصلٌ بالنسبة إلى أصل هذه الصلاة المطلوبة، وكل فردٍ من أفرادها، فالإشكال واردٌ كما هو.

وتقريره: أنَّ العطية التي يُعطاها الفاضل، لا بد أن تكون أفضل من العطية التي يُعطاها المفضول، فإذا سأل له عطيّة دون ما يستحقه، لم يكن

ذلك لائقـاً بمنصبه.

وأجابوا عنه: بأنَّ هذا الإشكال إنما يَرِدُ إذا لم يكن الأمر للتكرار، فأمّا إذا كان الأمر للتكرار، فالمطلوب من الأمة أن يسألوا الله له صلاةً بعد صلاة، كُلٌّ منها نظير ما لإبراهيم، فيحصل له من الصلوات ما لا يُحصىٰ مقداره بالنسبة إلى الصلاة الحاصلة لإبراهيم.

قال: وهذا أيضًا ضعيف؛ فإنّ التشبيه هنا واقع في صلاة الله عليه، لا في صلاة المُصَلّي.

ومعنىٰ هذا الدعاء: اللهم أَعْطِهِ نظير ما أعطيت إبراهيم، فالمسئول له صلاة مساوية للصلاة على إبراهيم، وكلما تكرر هذا السؤال، كان هذا معناه.

فيكون كُلّ مُصَلٍّ قد سأل الله تعالى أن يُصَلِّيَ عليه صَلاةً دون التي يستحقها، وهذا السؤال والأمر به متكرر به، فهل هذا إلاَّ تقوية لجانب الإشكال.

ثُمَّ إنَّ التشبيه وَاقِعٌ في أصل الصلاة وأفرادها، ولا يغني جوابكم بقضية التكرار شيئًا، فإنّ التكرار لا يجعل جانب المُشَبَّهِ به أقوىٰ من جانب المُشَبَّهِ كما هو مُقتضىٰ التشبيه، فلو كان التكرار يجعله كذلك، لكان الاعتذار به نافعًا، بل التكرار يقتضي زيادة تفضيل المُشَبَّهِ وقوته، فكيف يُشَبَّه حينئذ بما هو دونه؟.

فظهر ضَعْفُ هذ الجواب». انتهىٰ.

وسادسها: أنَّ النبي ﷺ له من الصلاة الخاصة به التي لا يُسَاويها صلاة ما لم يشْرُكهُ فيها أحد، والمسؤول له إنما هو صَلاةٌ زَائِدةٌ على ما أُعطيه مضافًا إليه، ويكون ذلك الزائد مُشَبَّهًا بالصلاة على إبراهيم، وليس بمستنكر أن يُسْأَلَ للفاضل فَضِيلةٌ أعطيها المفضول مُنْضَمًا إلى ما اخْتُصَّ به

هو من الفضل الذي لم يحصل لغيره.

قالوا: ومثل ذلك أن يُعْطِي السلطان رجلاً مالاً عظيمًا، ويُعْطِي غيرَه دون ذلك المال، فيسأل السلطان أن يُعطي صاحب المال الكثير مثل ما أَعطىٰ من دونه، لينضم ذلك إلى ما أعطيه، فيحصل له من مجموع العطاءين أكثر مما يحصل له من الكثير وحده.

وَتعقَّبهُ في «جِلاَء الأفهام» بعد أن ذَكرهُ فقال: وهذا ضَعِيف، لأنَّ الله تعالى أخبر أنه وملائكته يُصَلّونَ عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ثم أمرنا بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ولا ريب أنَّ المَطلُوبَ من الله تعالى نظير الصلاة المُخْبَرِ بها، لا ما هو دونها، وهو أكمل الصلاة عليه وأرجحها، لا الصلاة المرجوحة المفضولة.

وعلى قول هؤلاء: إنما يكون الطَّلبُ لصلاةٍ مَرجُوحةٍ لا رَاجِحَةٍ، وإنما تصير رَاجِحَةً بانضمامها إلى صلاة لم تطلب، ولا ريب في فساد ذلك، فإنَّ الصلاة التي تَطلُبها الأُمّةُ له من ربه، هي أَجَلُّ صلاةٍ وأفضلها.

وسابعها: أنَّ التشبيه عَائِدٌ على الآل فقط، وَتَمّ الكلام عند قوله: «**اللهم صَلِّ على محمد**»، ثم قال: «**وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم**»، فالصلاة المطلوبة لآل مُحمدٍ؛ هي المشبهة بالصلاة الحاصلة لآل إبراهيم.

وقد نقل العمراني[1] في «البيان» عن الشيخ أبي حامد: أنه نقل هذا الجواب عن نَصِّ الشافعي، حيث قيل له رحمه الله: رسول الله ﷺ أفضل الأنبياء، فكيف قِيلَ في الصلاة عليه: «**اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم**»؟.

---

(١) هو: الإمام الفقيه، يحيىٰ بن سالم اليمني العمراني، المتوفّىٰ سنة ٥٥٨هـ. وعنوان كتابه «البيان في مذهب الشافعي».

فقال: قوله: «**اللهم صَلِّ على محمد**» كَلامٌ تَامٌ، وقوله: «**وآل محمد**» عَطْفٌ عليه، و «**كما صليت على إبراهيم**» راجعٌ إلى الذي يليه، وهو آل محمد. انتهىٰ.

قال ابن القيم: «وهذا بَاطِلٌ على الشافعي قطعًا، فإنَّ الشافعي أَجَلُّ من أن يقول مثل هذا، ولا يليق هذا بعلمه وفصاحته، فإنَّ هذا في غاية الركَاكَةِ والضعف.

قال: وقد تَقدّم في كَثيرٍ من أحاديث الباب: «**اللهم صَلِّ على محمد كما صليت على آل إبراهيم**»، وقد تَقدَّمت الأحاديثُ بذلك.

وأيضًا فإنه لا يَصِحُّ من جهة العربية، فإنَّ العامل إذا ذُكر مَعْمُوله وعُطِف عليه غيره، ثم قُيِدَ بظَرفٍ أو جَارٍ أو مجرور، أو مصدر أو صفة مصدر، كان راجعًا إلى المعمول وما عُطِفَ عليه، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره.

فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة؛ كان الظرف مقيدًا لمجيئهما، لا لمجيء عمرو وحده.

وكذلك إذا قلت: ضربت زيدًا وعَمْرًا ضربًا مؤلمًا، أو أمام الأمير، أو سَلِّم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحوه.

قال: فإن قُلتَ: هذا مُتَوجِهٌ إذا لم يُعد العامل، فأما إذا أُعِيد العامل حَسُنَ ذلك بقوله: سَلّم على زيد وعلى عمرو؛ إذا لقيته. لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو، وهنا قد أُعيد العامل في قوله: «**وعلى آل محمد**».

قِيلَ: هذا المِثَالُ ليس بمطابق لمسألة الصلاة، وإنما المُطَابق أن يقول: سَلِّم على زيد وعلى عمرو، كما تُسَلّم على المؤمنين، ونحو ذلك، حينئذ فادِّعاءُ أنَّ التشبيه لسَلامه على عمرو وحده دون زيد، دَعوىٰ باطلة». انتهىٰ.

وَتعقَّبَهُ الحافظ ابن حجر فقال: «ليس التركيب المذكور بركيك، بل التقدير: اللهم صَلِّ على محمد، وصَلِّ على آل محمد كما صليت... إلى آخره، فلا يمتنع التشبيه بالجملة الثانية». انتهى.

وتَعقَّبَهُ الزركشي[1] أيضًا: بأنه مُخَالِفٌ لقاعدته الأصولية في رجوع المتعلقات إلى جميع الجُمَل، وبأنَّ التشبيه قد جاء في بعض الروايات من غير ذكر الآل.

وثامنها: ما قيل لا يلزم أن يكون المُشَبَّه بِهِ أعلى من المُشَبَّه، بل يجوز أن يكونا مُتَمَاثلين، وأن يكون المُشَبَّه أعلى من المُشَبَّه به، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾، وأين يقع نور المشكاة من نوره سبحانه وتعالى.

ولكن لما كان المراد من المُشَبَّه به أن يكون سَبباً ظاهرًا واضحًا للسامع؛ حَسُنَ أن يُشبَّه النور بالمشكاة.

وكذا هنا: لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مَشْهُورًا واضحًا عند جميع الطوائف، حَسُنَ أن يُطالبَ لمحمد ﷺ وآل محمد بالصلاة عليهم مِثْلُ ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم.

ويؤيد ذلك: ختم الصلاة المذكورة بقوله: «**في العالمين**» أي: كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، ولهذا لم يقع قوله: «**في العالمين**» إلاَّ في ذكر آل إبراهيم دون آل محمد، يعني في حديث أبي سعيد رضي الله عنه المروي عند «مسلم» وغيره.

وأيضًا: فالنَّبِيُّ ﷺ أفضلُ من إبراهيم من وُجُوهٍ غير الصلاة، وإن كانا

---

(١) هو: الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، توفي سنة ٧٩٤هـ ترجمته في «شذرات الذهب» ٨: ٥٧٢، «الأعلام» ٦: ٦٠.

متساويين في الصلاة، والدليل على أنَّ المُشَبّه قد يكون أفضل من المُشَبّه به: قول الشاعر:

بَنُونَـا بنـو أبنائِنـا وَبناتُنَـا ... بَنُـوهُنَّ أبنـاء الرِّجـال الأباعِـدِ

وتَعقَّبَهُ ابن القيم: بأنه خلافُ المعلوم من قاعدة تشبيه الشيء بالشيء، فإنَّ العرب لا تُشَبّهُ الشيء إلاَّ بما هو فوقَه، وبأنَّ الصلاة من الله من أجَلِّ المراتب وأعلاها، ومحمد ﷺ أفضل الخَلْق، فلا بد أن تكون الصلاة الحاصلة أَفَضلُ من كُلِّ صلاة تحصل لكل مخلوق، فلا يكون غيره مُساويًا له فيها.

وبأنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بها بعد أن أخبر أنه وملائكته يُصَلّونَ عليه، فأمر بالصلاة والسلام عليه، وأكّدَهُ بالتسليم.

وهذا الخبر والأمر لم يُثْبِتْهما في القرآن لغيره من المخلوقين، وبأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قال: «**إنَّ الله وملائكته يُصَلُّونَ على مُعَلِّمي الناس الخير**» وهذا منه، لأنَّ تعليمهم الخير قد أنقذهم من شر الدنيا والآخرة، وتسببوا بذلك إلى فلاحهم وسعادتهم، وذلك سبب دخولهم في جُمْلَةِ المؤمنين الذين يُصَلّي عليهم الله وملائكته، فلما تسبَّب مُعَلمو الخير إلى صلاة الله وملائكته على من تَعلّم منهم؛ صَلّىٰ الله عليهم وملائكته.

ومن المعلوم: أنه لا أَحَد من مُعَلِّمي الخير أفضل ولا أكثر تعليمًا له من النبي ﷺ، ولا أنصح لأمته ولا أصبر على تعليمه منه، ولهذا نال أُمّتهُ من تعليمه لهم ما لم تنله أُمّةٌ من الأمم سواهم، وحصل للأُمّة من تعليمهم من العلوم النافعة والأعمال الصالحة، ما صارت به خير أُمّةٍ أُخْرِجَت للعالمين، فكيف تكون الصلاة على هذا الرسول المُعَلّمِ للخير مُساوية للصلاة على من لم يُمَاثِلهُ في هذا التعليم.

أما استشهادهم بقول الشاعر على جواز كون المُشَبّهَ أفضل من المُشبّهِ

به، فلا يدل على ذلك، لأنَّ قوله: «بَنُونا بنو أبنائنا» إما أن يكون المبتدأ فيه مُؤَخّرًا والخبر مُقَدّمًا، ويكون قد شَبّهَ بني أبنائه بِبَنيهِ، وجاز تقديم الخبر هنا لظهور المعنىٰ وعدم وقوع اللّبْس. وعلى هذا فهو جَارٍ على أصل التشبيه، وإما أن يكون من باب عكس التشبيه كما يُشَبّهُ القمر بالوجه الكامل في حُسْنِهِ، ويُشَبّهُ الأسد بالرجل الكامل في شجاعته، والبحر بالكامل في جُودِهِ؛ تنزيلاً لهذا الرجلِ منزلة الأصل المُشَبّهِ به، وتنزيلاً للقمر، والأسد، والبحر منزلة الفَرعِ المُشَبّه.

وهذا يجوز إذا تَضَمّن عكس التشبيه مثل هذا المعنىٰ، وعلى هذا فيكون هذا الشاعر قد نَزّلَ بَني أبنائه منزلة بَنِيه، وأنهم فوقهم عنده، ثم شَبّهَ بَنِيه بهم، وهذا قول طائفة من أهل المعاني.

والذي عندي فيه: أنَّ الشاعر لم يُرِدْ ذلك، وإنما أراد التفريق بين بَنِي بَنِيه وبين بَني بناته، فأخبر أنَّ بَنِي بناته بَنُوَن لآبائهم ليسوا بأبناءٍ لنا، وإنما أبناؤنا بنو أبنائنا، لا بنو بناتنا، فلم يُرِدْ تشبيه بَني بَنِيه بِبَنيه ولا عكسه، وإنما أراد ما ذكرنا من المعنىٰ، وهذا ظاهر. انتهىٰ.

وتاسعها: أنَّ «الكَاف» للتعليل كما في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾.

وقال بعضهم: «الكَافُ» على بابها من التشبيه، ثم عَدَلَ عنه للإعلام بخصوصية المطلوب.

وعاشرها: أنَّ هذا السؤال والطلب، شُرِعَ ليتّخِذَهُ الله تعالى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وقد أَجابَهُ الله تعالى إلى ذلك، كما قال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «ألا وإنَّ صاحِبكُم خليل الرحمن» يعني: نفسه الشريفة.

وتَعقّبَهُ: بأنه يتضمن أنه بعد أن اتّخذَهُ خليلاً، لا تُشرَعُ الصلاة عليه، وهذا من أبطل الباطل.

وحادي عشرها: قال الحليمي: سَبَبُ هذا التشبيه: أنَّ الملائكة قالت في بيت إبراهيم: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾، وقد عُلِمَ أنَّ محمدًا ﷺ وآل محمد، من أهل بيت إبراهيم، فكأنه قال: أَحِبَّ دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد، كما أحببتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله: «**إنك حميد مجيد**».

وثاني عشرها ـ واختاره ابن القيم وقال: إنه أَحسَنُ الأجوبة ـ: وهو أن يُقَالَ: محمد ﷺ هو من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم، كما رُوِيَ عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مُحَمدٌ ﷺ من آل إبراهيم عليه السلام.

وهذا بَيِّنٌ، فإنه إذا دخل غيره من الأنبياء الذين من ذرية إبراهيم في آله، فدخول رسول الله ﷺ أولىٰ، فيكون قولنا: «كما صليت على آل إبراهيم»؛ مُتَناولاً للصلاة عليه، وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم، ثم قد أمرنا الله أن نُصلِّيَ عليه وعلى آله خصوصًا، بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عمومًا وهو فيهم، ويَحْصُلُ لآله من ذلك ما يليق بهم، ويَبقىٰ الباقي كله له صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وتقرير هذا: أنه قد يكون صَلّىٰ عليه خُصُوصًا، وطلب لآله ما لآل إبراهيم ـ وهو داخلٌ معهم ـ ولا ريب أنَّ الصلاة الحاصلة له دونهم، فيطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم الذي هو أفضل مما لإبراهيم قطعًا، وتظهر حينئذ فائدة التشبيه وجريه على أصله، وأنَّ المطلوب له من الصلاة بهذا اللفظ أَعْظَمُ من المطلوب له بغيره، فإنه إذا كان المطلوب بالدعاء

إنما هو مثل المُشَبَّهِ به، وله أوفر نصيب منه، صار له من المُشَبَّهِ المطلوب أكثر مما لإبراهيم وغيره، وانضاف إلى ذلك ما له من المُشَبَّهِ به من الحِصَّةِ التي لم تحصل لغيره، فظهر بهذا من فضله وشرفه على إبراهيم، وعلى كُلٍّ من آله ـ وفيهم النبيون ـ، ما هو اللائق به، وصارت هذه الصلاة دَالَّةً على هذا التفضيل وتابعةً له، وهي من مُوجِباته ومقتضياته، فَصَلَّىٰ الله عليه وسلم تسليماً كثيرًا.

وثالث عشرها: ما ذَكَرَهُ شيخنا في «القول البديع» عن شيخه الحافظ ابن حجر، عن شيخه الفيروزأبادي اللغوي، عن بعض أهل الكشف ما حاصله:

أنَّ التشبيه لغير اللفظ المُشَبَّهِ به لا لعينه، وذلك أنَّ المراد بقولنا: «اللهم صَلِّ على محمد»، اجعل من اتباعه من يَبْلُغ النهاية في أمر الدِّين كالعلماء بشرعه، بتقريرهم أمر الشريعة، «كما صَلَّيتَ على إبراهيم» بأن جعلت فيهم أنبياء يُخْبِرُونَ بالمغيبات، فالمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد، وهم أتباعه في الدِّين، كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم.

قال الحافظ ابن حجر: وهو جيِّد إن سُلِّمَ أنَّ المُرادَ بالصلاة هنا ما ادَّعَاه، فالله أعلم.

وقال المجد اللغوي ـ بعد أن أطال في تقرير ما سبق عنه ـ: «وتلخيص ذلك أن يقول المُصَلي: «اللهم صَلِّ على محمد» بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء بِالِغينَ نهايات المراتب عندك، «كما صليت على إبراهيم» بأن جعلت آله أنبياء وَرُسلاً بِالِغينَ نهايات المراتب عندك، «وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم» بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم التَّحْدِيثَ فمنهم مُحَدَّثُون، وَشرّع لهم الاجتهاد، وقرره حُكْماً شرعيًا، فأشبهت الأنبياء في ذلك.

فافهم، فإنَّ في هذه فَائدة جَلِيلة عظيمة». انتهىٰ.

قُلْتُ: ومراده بقوله: «بعض أهل الكشف»، صاحب «الفتوحات المكية»(١) فقد رأيت ذلك فيها، لكنه أطال القول في ذلك جدًّا، فلذا لم أُثْبِتهُ هنا طلبًا للاختصار، لاسيما وما ذكر هنا مُحَصِّلٌ لمعناه، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا دائمًا أبدًا.

وأما البركة في قوله: «**وبارك على محمد**»، **فحقيقتها**: الثُّبوتُ واللزوم والاستقرار، ومنه: بَركَ البعير. إذا استقر على الأرض، والمَبركُ: موضع البُرُوك، والبركة: النَّماءُ والزيادة، والتَّبرِيكُ: الدعاء بذلك، ويقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له.

في القرآن: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾، و﴿بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾.

وفي الحديث: «**وبارك لي فيما أعطيت**»، والمُبارَكُ الذي قد بارك الله فيه، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، و ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٌ﴾، وهو أحق أن يُسمَّىٰ مباركًا من كُلِّ شيء، لكثرة خيره ومنافعه، ووُجُود البركة فيه.

والرب سبحانه وتعالى يُقَال في حقه: تَبارك، ولا يقال: مبارك.

وتبارك: تفاعل من البركة، وهذا النبأُ في حقه تعالى؛ إنما هو لوصف يرجع إليه كـ:تعالى، فإنه تَفاعلَ من العلو، ولهذا يُقْرنُ بين هذين اللفظين، فيقال: تبارك وتعالى، فهو سبحانه أحق بذلك وأولىٰ من كُلِّ أَحدٍ، فإنَّ الخيرَ كُلّهُ بيديه، وكُلّ الخير منه، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حِكمَةٌ ورحمةٌ ومصلحة وخيرات، لا شرور فيها كما قال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**والشر ليس إليك**»، وإنما يَقعُ الشر من مَفْعُولاته ومخلوقاته، لا في فِعْلِه سبحانه وتعالى.

---

(١) هو الإمام الأكبر محيي الدّين محمد بن علي الطائي، توفي سنة ٦٣٨هـ.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: تبارك، معناه: تعالى.

وقال ابن الأنباري[١]: تَقَدّس.

وقال الحسين بن الفضل[٢]: تبارك في ذاته، وتبارك فيمن شاء من خلْقِه.

قال ابن القيم: وهذا أحسنُ الأقوال، فتباركه سبحانه وَصفُ ذَاتٍ له وَصِفَةُ فعلٍ، فقوله: «**وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم**» دُعَاءٌ يتضَمّنُ إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته وثبوته له، ومضاعفته وزيادته.

وقال تعالى في إبراهيم وآله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾، ولم يذكر إسماعيل.

وجاء في التوراة ذِكْرُ البركة على إسماعيل إيذانًا بما حصل لبنيه من البركة، لاسيما خاتمة بركتهم، وأعظمها وأجلها برسول الله ﷺ، فنبههم بذلك على ما يكون في بَنِيهِ من هذه البركة العظيمة الموافية على لسان المبارك صَلّىٰ الله عليه وسلم.

ولما كان هذا البيت المُقدّس أشرف بيوت العالم على الإطلاق، خَصّهُم الله سبحانه وتعالى بخصائص:

منها: جعل النبوة والكتاب فيهم، فلم يَأتِ بعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام نَبيٌّ إلاَّ من أهل بيته.

وجعلهم أئمة يهتدون بأمره إلى يوم القيامة، فَكُلُّ من دخل الجنة من

---

(١) هو: الإمام كمال الدين محمد بن عبيد الله بن بركات الأنباري الشافعي، توفي سنة ٥٧٧هـ.

(٢) هو: العلامة الإمام اللغوي، أبو علي الحسين بن الفضل البجلي الكوفي، توفي سنة ٢٨٢هـ.

أولياء الله تعالى؛ فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم.

وجعل تعالى خَلاصَ خلقه من شقاء الدنيا والآخرة على أيدي أهل هذا البيت، فلهم على الناس من النِّعَمِ ما لا يمكن إحصاؤها، ولا جزاؤها، ولهم المنن الجِسَامُ في رقاب الأولين والآخرين من أهل السعادة، والأيادي العظام.

وأمر عباده بأن يُصَلّوا على أهل هذا البيت؛ كما صَلّىٰ على أهل بيتهم وسلفهم، وهم إبراهيم وآله، وهي خَاصَةٌ لهم.

إلى غير ذلك من الخصائص الكثيرة التي لا تُحَدّ ولا تُعَد، وهي من آثار رحمة الله تعالى وبركاته على أهل هذا البيت، فلهذا أمرنا نبينا ﷺ أن نَطْلُبَ له من الله أن يُبارِكَ عليه وعلى آله، كما بارك على هذا البيت المعظم.

وَحُقَّ لأهل بَيتٍ هذا بعضُ فضائلهم وخصائصهم: أن لا تَزال الألسنُ رطبة بالصلاة والسلام عليهم، والثناء والتعظيم، والقلوب ممتلئة من تعظيمهم ومحبتهم وإجلالهم، وأن يعرف المُصَلّي عليهم أنه لو أنفق أنفاسَه كلها في الصلاة عليهم؛ ما وَفّىٰ القليل من حقهم.

فجزاهم الله عن بَرِيّته أفضل الجزاء، وزادهم في الملأ الأعلى تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا، وصَلّىٰ الله عليهم صَلاةً دَائِمةً لا انقطاع لها، وسلم تسليمًا». انتهىٰ ملخصًا من «جِلاَء الأفهام».

وأما قوله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«وارحم محمدًا كما تَرحَّمْتَ»** المروي عند الحاكم بَسندٍ فيه يحيىٰ بن السبَّاق، وهو مجهول، عن رَجُلٍ مُبْهَم، ولهذا قال القاضي عياض في «الشفا» بعد أن ذَكرهُ: «ولم تَأْتِ هذه في حديث صحيح». فقَيّد بالصحيح احترازًا عن وُرُودِه في غير الصحيح، فقد أخذ بها ابن أبي زيد من المالكية، لأنه من فضائل الأعمال

التي يُتَساهَلُ فيها بالحديث الضعيف، لاندراجه في العمومات، فإنَّ أصل الدعاء بالرحمة لا يُنْكَر.

فقال في «رسالته»[(١)] لَمَّا ذكر ما يُستحَبُّ من التشهد: ومنه: «اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد. وزاد: وترحّم على محمد...» إلخ.

فاستَحبَّ في هذا الموضع الخاص ما ورد فيه مُضَعّفًا؛ فتساهل في العمل به، أو يكون قد صَحَّ عنده.

وبالغ في إنكار ذلك القاضي أبو بكر ابن العربي فقال: «حَذَارِ مما ذَكرهُ ابن أبي زيد من زيادة: «وتَرحّم»، فإنه قَرِيبٌ من البدعة، لأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم عَلَّمهُم كيفية الصلاة عليه بالوحي، ففي الزيادة عليه استدراك»، يعني: أنه بَابُ تَعَبُّد واتباع، فَيُقْتَصر فيه على المنصوص، ومن زاد فقد ابتدع، لأنه أحدث عِبَادةً في مَحَلٍّ مخصوص، لم يرد بها نَصٌّ.

وقال النووي في «أذكاره»: «وأما ما قاله بعض أصحابنا، وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك: «وارحم محمدًا وآل محمد»، فهذا بِدْعةٌ لا أصلَ لها».

وقال في «شرح مسلم»: المُخْتار أنه لا يَذْكُرُ الرحمة، لأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم عَلّمهُم الصلاة بدونها، وإن كان معناها الدعاء والرحمة، فلا يُفرد بالذكر.

ونقل الرافعي[(٢)] في «الشرح الكبير» عن الصيدلاني[(١)] من الشافعية أنه

---

(١) كتاب «الرسالة» في الفقه المالكي، للإمام الفقيه الحجة، أبو محمد، عبد الله ابن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، إمام المالكية في وقته، ألّفَ رسالته وعُمُره سبعة عشر سنة، توفي سنة ٣٧٦هـ. (شجرة النور) ص ٩٦ (٢٢٧).

(٢) هو: الإمام الفقيه عبد الكريم بن محمد الرافعي، وشرحه هذا لكتاب

قال: «ومن الناس من يزيد: «وارحم محمدًا كما رَحمتَ على إبراهيم»، وربما يقولون: «كما تَرحَّمْتَ على آل إبراهيم» بـ(التاء)، ولم ترد في خَبَرٍ صحيح مع كونه غير فصيح، فإنه لا يُقَال: رَحِمْتَ عليه، وإنما يقال: رِحِمتَهُ، مع ما في صيغة التَّفعُل من معنىٰ التكلف الذي لا يَحْسُنُ إطلاقه في حق الله تعالى». انتهىٰ.

وحكىٰ الصغاني[٢] عن بعض أئمة اللغة المتُقدِّمين أنه قال: في قول الناس: «تَرحّمْتَ عليه»، لَحْنٌ وَخَطأ، وإنما الصواب: رَحّمْتَ عليه بتشديد الحاء، ترحيمًا، وأما رَحِمْتَ عليه، بكسر الحاء المخففة، فلم يَقُلْهُ أحدٌ من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه، وإن صح نقلُه؛ فهو في غاية الشذوذ والضعف. قاله المجد الشيرازي.

واحتج القائل بالجواز، بقوله في السلام في التشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، وهي حُجَّةٌ واضحة في جواز طلب الرحمة من جهة المعنىٰ.

ونقل عياض، عن ابن عبد البر[٣]: أنه لا يُدْعَىٰ له بالرحمة، وإنما يُدْعَىٰ له بالصلاة والبركة التي تَخْتَصُ به، وَيُدْعَىٰ لغيره بالرحمة والمغفرة.

«الوجيز» للإمام الغزالي، توفي سنة ٦٢٣هـ. (طبقات الشافعية) للإسنوي ١: ٥٧١ (٥٢٤).

(١) هو: الإمام أبو بكر، محمد بن داود بن محمد المروزي، المعروف بالصيدلاني، توفي سنة ٤٢٧هـ. (طبقات الشافعية) للإسنوي ٢: ١٢٩.

(٢) هو: الإمام رضي الدين أبو العباس، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني الحنفي، توفي سنة ٦٥٠هـ.

(٣) هو: شيخ علماء الأندلس وكبير محدِّثيها، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمري، توفي سنة ٤٦٣هـ. (شجرة النور) ص ١١٩ (٣٣٧).

وبحث الإمام تقي الدِّين ابن دقيق العيد[١] في «شرحِ الإلمام» له في ذلك، وقال: إنَّ الصلاة من الله تعالى مُفَسَّرةٌ بالرحمة، ومقتضاه أن يُقَال: «اللهم ارحم محمدًا»، لأنَّ المُتَرادِفين إذا استويا في الدلالة؛ قام كُلُّ واحدٍ منها مقام الآخر.

وقال المجد اللغوي: الدلائل قَائمةٌ على جواز ذلك، وذكر منها قول الأعرابي: «اللهم ارحمني ومحمدًا»، وتقريره صَلّىٰ الله عليه وسلم لذلك.

وقال الحافظ ابن حجر: إنَّ الإنكار على ابن أبي زيد غَيْرُ مُسَلَّمٍ، إلاَّ أن يكونَ لكونه لم يصح، وإلاَّ فَدعوىٰ من قال: إنه لا يقال: «وارحم محمدًا» مَرْدُودةٌ لثبوت ذلك في عدة أحاديث، أصحُّها في التشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته». انتهىٰ.

وفي خُطْبَةِ «رسالة» إمامنا الشافعي رحمه الله ما نَصّهُ: «محمد عبده ورسوله صَلّىٰ الله عليه وسلم وَرحِمَ وكَرّم». انتهىٰ.

ثم إنَّ قولهم: إنه لا يَحْسنُ إطلاقُه في حقه تعالى.

أُجِيبَ عنه: بأنَّ المقصود منه طلب التَّكرُّم عليه والتَّفضُّل، وأما ما تُشْعِرُ به الصفة من التّكلف، فَمُخرَّجٌ بالعقل، ولو كان ذلك صحيحًا، لكانت صيغة المُفَاعلة أولىٰ بالمنع لقوله تعالى: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ إلى غير ذلك.

فإن قُلتَ: كيف يُدعىٰ له بالرحمة، وهو عين الرحمة؟.

أجاب الإمام أبو زُرْعَةَ ابن العراقي[٢]: بأنَّ كونه رحمة للعالمين من

---

(١) هو: الإمام تقي الدين، أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القُشيري، المعروف بابن دقيق العيد، توفي سنة ٧٠٢هـ. وكتابه هو: «الإمام شرح الإلمام في أحاديث الأحكام».

(٢) هو: الإمام الحافظ، ولي الدين، أحمد بن عبد الرحيم العراقي، توفي سنة

رحمة الله له، فإنَّ الرحمة بالمعنىٰ المُفَسّر بها في حقنا وهي رِقَّةُ القلب مُستَحِيلةٌ في حَقِّ الله تعالى، وهي في حقه إما صِفةُ ذات، والمراد بها إرادة الخير للعبد، أو صِفةُ فعل، والمراد بها فعل الخير معه.

والنبي ﷺ أَجْزَلُ الخلْق حظًّا ممن أراد الله تعالى به الخير وفعله معه، ولا يُقَالُ هذا حَاصِلٌ له، فكيف نَطْلُبهُ له؟ لأنَّ ثمرة ذلك عَائِدةٌ علينا.

ثم إنَّ محل الجواز وعدمه فيما يُقَال مَضْمُومًا إلى الصلاة والسلام، أما حالة الإفراد؛ فلا يَجُوزُ لأحدٍ أن يقول عند ذكر النبي ﷺ: رحمه الله، لأنه قال: «من صَلَّىٰ عَلَيَّ» ولم يقل: من ترحّم عَلَيَّ، ولم يقل: من دعا لي، وإن كان معنىٰ الصلاة الرحمة، لكنه خُصَّ بهذا اللفظ تعظيمًا له، فلا يعدلُ عنه إلى غيره. قاله ابن عبد البر النَّمري.

وَعلَّلهُ محمد بن عبد الله بن عمر[١] من الحنفية كما في «الذخيرة»[٢] من كتبهم: بأنه يُوهُم النقص، لأنَّ الرحمة غالبًا إنما تكون عن فِعْل ما يُلاَمُ عليه، ونحن أُمِرنَا بتعظيم الأنبياء.

قال: ولهذا إذا ذُكِرَ الأنبياء لا يقال: رحمهم الله، بل يُصَلّىٰ عليهم.

وأما خَتمُ الصلاة بـ:الحميد المجيد، ففيه إشارةٌ إلى أنَّ المطلوب تكريم الله تعالى لنبيه وثناؤه عليه، والتنويه به وزيادة تقريبه، وذلك مما يَستَلزِمُ طلب الحمد والمجد، فهما كالتعليل للمطلوب.

٨٢٦هـ.

(١) هو: الإمام الجليل، أبو جعفر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر البلخي الهندواني، يقال له: أبو حنيفة الصغير، توفي سنة ٣٦٢هـ. (الفوائد البهية) للكنوي ص ١٧٩.

(٢) هو: كتاب «ذخيرة الفتاوىٰ» للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز البخاري، المتوفّىٰ سنة ٦١٦هـ.

أي: إنك تعالى فَاعِلٌ ما يستوجب به الحمد من النِّعم المترادفة، كَرِيمٌ بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك، إذ الحميد ـ «فَعِيلٌ» ـ من الحمد بمعنىٰ المحمود، وهو مَنْ حَصل له من صفات الحمد أكملها، وقيل: بمعنىٰ الحامد، أي: يَحْمَدُ أفعال عباده.

والمجيد: من المجد، فالحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود، فمن أحببته ولم تُثْنِ عليه؛ لم تكن حامدًا له، وكذا من أثنيت عليه لغَرضٍ ما ولم تُحِبّه؛ لم تَكُ حامدًا له حتىٰ تكون مُثْنِيًا عليه مُحِبًا، والمجد مُسْتَلزمٌ للعظمة والسعة والجلال، والحَمدُ يدل على صفات الإكرام.

وَذِكْرُ هذين الاسمين عَقبَ الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله، مطابقٌ لقوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ هي ثَناءُ الله تعالى عليه، وتكريمه والتنويه به، وَرفْع ذكره كما مَرَّ، كانت مُشْتَملةً على الحمد والمجد، فَكأنَّ المُصَلِّي طلب من الله تعالى أن يَزِيدَ في حمده ومجده، فإنَّ الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم هي نَوعُ حَمدٍ له وتمجيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صَلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، وَترحَّم على محمد وعلى آل محمد، كما تَرحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، شَهِدتُ له يوم القيامة بالشهادة، وَشَفَعْتُ له**».

رواه: البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو جعفر الطبري في «تهذيبه»، وهو حَديثٌ حَسَنٌ، ورجاله رجال الصحيح، لكن فيهم سعيد بن عبد الرحمن مَولىٰ آل سعيد بن العاص، الراوي له عن حنظلة، وهو

مجهول لا نَعْرفُ فيه جرحًا و لاتعديلاً، نعم ذَكَرَهُ ابن حِبّان في «الثقـات» على عادته.

وَأخْرجهُ ابن أبي عاصم من وَجْهٍ آخر ضعيف بلفظ: أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم قِيلَ له: إنَّ الله تعالى قد أمرنا بالصَّلاة عليك، فكيف الصلاة عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صَلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، وارحم محمدًا وآل محمد، كما رَحمتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، والسلام كما علمتم**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عَلّمَني رسول الله ﷺ التَّشهُّد، كما يُعَلِّمُني السورة من القرآن:

«**التَّحياتُ لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.**

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل بيته، كما صَلّيت على آل إبراهيم إنك حَمِيدٌ مَجيد، اللهم بارك علينا معهم، صلاة الله وصلوات المؤمنين على مُحَمدٍ النبي الأُمّي، السلام عليكم ورحمة الله».

رواه: البيهقي، عن الحاكم، وَرَواهُ الحاكم من حديث الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن يحيىٰ بن السَّباق، عن رَجُلٍ من آل الحارث، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي تصحيح الحاكم له نظر، فإنَّ يحيىٰ بن السَّباق وشيخه، غير معروفين بِعَدالةٍ ولا جَرح.

وهو عند الدارقطني بسندٍ فيه عبد الوهاب بن مجاهد: حدثني مجاهد، حدثني ابن أبي ليلىٰ، وأبو معمر قال: عَلّمَني ابن مسعود التشهد

وقال: «عَلَّمْنِيه رسول الله ﷺ...» فذكره.

قال: وكان مجاهد يقول: إذا سَلَّمَ فبلغ: «وعلى عباد الله الصالحين»، فقد سَلَّمَ على أهل السماء والأرض.

وعبد الوهاب بن مجاهد ضَعَّفَهُ يحيىٰ بن معين، والدارقطني وغيرهما، وقال فيه الحاكم: يروي عن أبيه أحاديث موضوعة.

والمَحَفُوظُ عن ابن مسعود رضي الله عنه في التَّشهُد إلى: «وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله».

ثم رُوِيَ عنه مَوقُوفًا، ومَرفُوعًا: «فإذا قلت هذا؛ فقد تَمّت صلاتك، إن شئت أن تَقُومَ فقم، وإن شئت أن تَقعُد فاقعد».

والمَوقُوفُ أَشْبَهُ وأصح.

وقوله: «التَّحِياتُ» جَمعُ تَحيةٍ، وهي المُلْك، كما قال عمرو بن معدي كرب:

أَسِيرُ بِهِ إلى النعمان حتىٰ أُنِيخَ على تحيته بجندي

أي: على مُلكهِ، وقيل: البقاء، وقيل: السلامة، وجمعها لتشمل هذه المعاني كلها، كَأَنَّهُ قيل: السلامة والبقاء والمُلك لله تعالى.

قال في «شرح المشكاة»: فإن قُلتَ: ما معنىٰ قولنا: «سَلامٌ عليك أيها النبي». على الخطاب، وَهَلاَّ جِيءَ بذلك على الغيبة، وهو الظاهر من جهة القياس، لينتقل من تحية الله تعالى، إلى تحية نبيه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ثم إلى تحية النَّفس، ثم يَعُمَّ الصالحين من عباده كالأنبياء والملائكة؟.

وأجاب: بأنَّا نَتبعُ لفظ الرسول ﷺ بعينه، حيث عَلّمَ الحاضرين من الصحابة كيفيّة التسليم.

ومن ذهب إلى الغيبة، توخّىٰ معنىٰ ما يُؤَدِّيه اللفظ بحسب مقام الغيبة، وقَريبٌ من ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾ بالياء،

والتاء، فالتَّحتيَّة: هو اللفظ المُتوعّدُ عليه، والفوقية: معنىٰ ذلك بحسب مقام الخطاب.

ويؤيد هذا التأويل: ما رَواهُ البخاري في «صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: عَلّمَني النبي ﷺ وكفّي بين كفّيه التشهد، كما يُعَلّمُني السورة من القرآن: «**التحيات لله**. . .» إلى قوله: «**السلام عليكم**» وهو بَينَ أَظْهُرنا، فلما قُبض قلنا: السَّلامُ على النبي.

ويمكن أن نأخذ في مَشْرِعِ أهل العرفان ونقول: الصلوات مَحْمُولةٌ على ما تُعُورِفَ من الأركان المخصوصة، والطيبات على كونها خالصة لوجه الله تعالى مُحَصِّلةٌ للزلفىٰ.

وتقرير السؤال: أنهم حين استفتحوا باب الملكوت، واستأذنوا بالتَّحيات على الوُلُوج، أذن لهم بالدخول في حَرِيم المَلكِ الحي الذي لا يموت، فَقَرّت أعينهم بالمناجاة والمناغاة، كما ورد: «**وَقُرة عيني في الصلاة**» فأخذوا في الحمد والثناء والتمجيد، وطلبوا المزيد واستعفوا بحاجاتهم، فعند ذلك نُبِهُوا على أنَّ هذه المِنَح والألطاف بواسطة نبي الرحمة وبركة مُتَابَعتِه، فالتفتوا فإذا الحبيب في حَرَمِ المحبوب حاضراً، فأقبلوا عليه مُسَلّمِينَ: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قلنا: يا رسول الله! قد عرفنا السلام عليك، فكيف نُصَلّي عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يَغْبِطهُ به الأولون والآخرون. اللهم صَلِّ على محمد وأبلغه الوسيلة والدرجة الرفيعة من الجنة، اللهم اجعل في المُصْطَفين مَحَبّتهُ، وفي المقربين مَودّتهُ، وفي**

الأعلَين ذِكْره، أو قال: داره، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صَلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه ابن أبي عاصم، وفيه المسعودي: وهو ثِقَةٌ، لكنه اختلط.

ورواه: ابن ماجه، والقاضي إسماعيل من طريق المسعودي أيضًا.

حدثنا عاصم بن علي، حدثنا المسعودي، عن عون بن عبد الله، عن أبي فاختة، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ قال:

إذا صَلَّيتُم على رسول الله ﷺ، فأحْسِنُوا الصلاة عليه، فإنكم لا تَدرونَ لعل ذلك يُعْرَضَ عليه.

قال: فقالوا له: فَعلّمَنا، قال:

قولوا: **«اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك، على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».**

ورُوِيَ مَرفُوعًا بلفظ: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صليتم عَليَّ فأحسنوا الصلاة، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعْرضُ عَليَّ. . .»**، فذكره.

رواه: الديلمي في «مسند الفردوس»، والمعروف أنه مَوقوفٌ كما أخرجه ابن ماجه في «سننه»، والطبري في «تهذيبه»، وعَبدٌ في «مسنده»،

والبيهقي في «الدعوات»، و«الشُّعَب»، وإسناد الموقوف حَسنٌ.

قال مُغْلطَاي[١]: إنه صحيح، وحَسّنهُ المنذري. وتُعُقّبَ بأنه كيف يكون حَسنًا، وفيه المسعودي وقد اختلط بأخرة، ولم يتميز حديثه الأول من الآخر، فاستحق الترْك.

فَإن قُلتَ: لِمَ أفرد الرحمة دون الصلوات والبركات؟.

أُجِيبَ: لِيَسْلَمَ من التكرار المعنوي، لأنَّ الصلوات جَمْعُ صلاة، وهي من الله بمعنىٰ الرحمة، فيكون المراد به رحمة خاصة.

وقوله: «**فأحسنوا الصلاة عليه**» فيه تَفْويضٌ إلى المُصَلي في إتيانه في الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم بالألفاظ الحسنة، ويبقىٰ النظرُ في أيُّمَا الأفضل: اللفظ المشروع، أم الحسن المبدوع؟.

فإن قلت: قوله: «**اللهم اجعل صلواتك**»، أهو تَفسيرٌ وإرشَادٌ إلى ما أُمِرَ به من الإحسان في الصلوات، بمعنىٰ: أنَّ هذا هو الحسن المأمورُ به، أم هو على طريق الأُنموذج والمِثَال، ويكون هذا من الحسن، وفوقه ما هو أحسنُ منه من الألفاظ.

أُجيبَ: بأنَّ الظاهر الثاني، وأنَّ المُصَلّي على التخيير من الألفاظ الواردة بين حسنها وأحسنها، وقد يكون لنا قسم آخر، وهو ما يُسْتَنبَطُ من الألفاظ الواردة وينتظم على أحسن الألفاظ، كما سيأتي نبذة من ذلك إن شاء الله مما استنبطه السلف والخلف.

وقوله: «**في المُصْطَفَين**» ـ هو بفتح الطاء والفاء ـ، أي: المختارَين من أبناء جنسهم، وعلى هذا فَهُم الرُسُل الأربعة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ أولو العزم، ومُحمد ﷺ، ومن الملائكة جماعةٌ كثيرة كـ: حملة

---

(١) هو: الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي، توفي سنة ٧٦٢هـ.

العرش، وجبريل، وميكائيل، ومن شهد بدراً.

وقيل: المُصْطَفَون: الذين اتّخذَهُم صفوةً فَصفَّاهُم من الأدناس، قيل: هم الذين وَحّدُوه وآمنوا به، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيل: هم أصحابه، وقيل: هم أُمّتهُ.

وأما «الأَعلَين» فبفتح اللاَّم: ـ المَلأُ الأعلى، وهم الملائكة لأنهم يَسكُنُونَ السموات، والجن المَلأُ الأسفل لأنهم سُكَّانُ الأرض، والمُقَربُون الملائكة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حَملةُ العرش، وقيل: الكَروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل، ومن في طبقتهم.

وقيل: هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.

وقيل: المقربون سبعة: إسرافيل، وميكائيل، وجبريل، ورضوان، ومالك، ورُوحُ القُدُس، ومَلَكُ الموت.

وعن يزيد بن عبد الله[1]: أنهم كانوا يَستحِبُّونَ أن يقال: «اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي، عليه السلام».

رواه إسماعيل القاضي: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا سعيد الجُريري، عن يزيد بن عبد الله.

---

(١) هو: يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، أحد الأئمة، حدّث عن: السيدة عائشة، وأبي هريرة، وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنهم، رُوي أنه قد رأىٰ النبي ﷺ. (أسد الغابة) ٥: ٤٩٩.

ونحوه في «الدر المنثور» للسيوطي ٥: ٤١٢ وعزاه للشيرازي في «الألقاب»، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «يا زيد بن وهب، لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ﷺ تقول: اللهم صَلِّ على النبي الأمي».

في وَصْفِهِ صَلّىٰ الله عليه وسلم بالأُمّي؛ دلالةٌ على كمال فضله وشرفه، وَعِظَمِ شأنه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وأنَّ عِلْمهُ لَدُنّي بلغ فيه أعلى المراتب، وَخُصَّ منه بأعظم المواهب، وَأَقْطعُ للريب فيما جاء به من علم الغيب، فقد أتىٰ صَلّىٰ الله عليه وسلم بما عجز عنه الإنس والجن مع أُمِّيته، زاده الله شرفًا، وصَلّىٰ وسلم عليه تسليماً كثيراً.

وقد أخبرني الشيخ الإمام أبو العباس الأميوطي، والشيخ زين الدين العباسي الشافعيان المُقْرِآن قالا: حدثنا العلامة أبو الخير محمد بن محمد ابن محمد الدمشقي قال: أخبرنا الشيخان: العدل الأصيل الإمام أبو هريرة عبد الرحمن محمد بن أحمد الذهبي قِرَاءةً وأنا أسمع بقرية كفر بطنا بظاهر دمشق، والعدل الأصيل المُسنِد كمال الدين محمد بن محمد بن محمد ابن نصر الله الأنصاري ابن النحاس بقراءتي عليه بقرية المنيحة بظاهر دمشق، وَعَدَّ كُلٌّ منهما في يدي قالا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن البعلي وَعَدَّهُنَّ في يدي، أخبرنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي وَعَدَّهُنَّ في يدي، أخبرنا أبو الفرج أحمد بن محمود الثقفي وَعَدَّهُنَّ في يدي، أخبرنا جَدِّي الإمام قِوامُ السُّنَّة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي وَعَدَّهُنَّ في يدي، أخبرنا الإمام أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي وَعَدَّهُنَ في يدي، أخبرنا جعفر بن محمد المستغفري وَعَدَّهُنَّ في يدي، أخبرنا حرب بن الحسن الطائي الطحان وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثنا يحيىٰ بن مساور وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثنا عمرو بن خالد الواسطي وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثني زيد بن علي وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثني علي بن الحسين وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثنا الحسن بن علي وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وَعَدَّهُنَّ في يدي، حدثني رسول الله ﷺ وَعَدَّهُنَّ في

يدي قال:

«وَعَدَّهُنَّ في يدي جبريل، قال جبريل: هكذا نزلتُ بِهنَّ من عند رَبِّ العزة، اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد. اللهم وَتَرحَّم على محمد وعلى آل محمد، كما تَرحَّمْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد، كما سَلَّمتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

قال شيخنا: ورواه ابن بَشْكُوال في «القُربة» مُسَلسلاً بالعَدِّ، وابن مَسدي في «مسلسلاته» من طريق حرب بن الحسن الطائي، عن عمرو بن خالد الواسطي، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جَدِّهِ، عن أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه.

وقال ابن مَسدي: إنه سقط بين حرب، وعمرو: يحيىٰ بن المساور، ولا يتصل بدون ثُبُوتِه إن شاء الله تعالى.

وقد رَوَاهُ بإثباته الحاكم في «علوم الحديث» له، ومن طَرِيقهِ أبو القاسم التيمي في «مُسلسلاته»، والقاضي عياض في «الشفا».

قال النُّميري: وهذا الحديث لا يُحْفَظُ عن عَليٍّ رضي الله عنه؛ إلاَّ من هذا الوجه، وإسناده ذَاهِبٌ، وعمرو - راويه -، عن زيد: متروك الحديث، قيل: إنه يَضَعُ الحديث على أهل البيت، وَحَرب ويحيىٰ مجهولان، ولا نَجِدهُ من غير طريقهما، عن عمرو، كذا قال.

وقد رواه أبو الربيع الكلاعي فيما أُوردَهُ ابن مَسدي، من طريق محمد

ابن المظفر الجوزجاني، عن عمرو.

وقال ابن مسدي: وهو غريبٌ من حديث زيد عن آبائه، تَفرّدَ به عمرو، ولا نَعْلمهُ بهذا الإسناد إلاَّ من هذا الوجه.

قال: وقد رُوِيَ أيضًا هذا المعنىٰ مُسلسلاً بنحوه من حديث حُميد، عن أنس رضي الله عنه، ثم ساقه بلفظ: «عَدَّهُنَّ في يدي رسول الله ﷺ وقال: عَدَّهُنَّ في يدي جبريل وقال: عَدَّهُنَّ في يدي ميكائيل وقال: عَدَّهُنَّ في يدي إسرافيل وقال: عَدَّهُنَّ في يدي ربُّ العالمين جَلَّ جلاله»، ثم ذكر نحوه، وقال: إنه غَرِيبٌ من هذا الوجه.

والضمير في قوله: «**وَعَدَّهُنَّ**» للكلمات، وهي قوله: «**اللهم صَلِّ على محمد...**» إلخ، وقوله فيه: «**إنك حميد مجيد**» تذييل للسابق وَتقريرٌ له على العموم، أي: إنك حَمِيدٌ فَاعِلٌ لما يستوجب به الحمد من النِّعمِ المتكاثرة، والآلاء المُتعَاقِبة المُتَوالِية، ومَجيدٌ كريم الإحسان إلى جميع عبادك الصالحين، ومن محامدك وإحسانك؛ تَوجُّهُ صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، حبيبك نَبيِّ الرحمة وآله صَلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

وقوله: «**وَتحنَّن على محمد**» أي: ترحّم عليه، والعرب تقول: حنانك يا رب، و: حنانيك يا رب، بمعنىٰ واحد، أي: رحمتك، ورحمة الله تعالى بعبده؛ لطفه به وإحسانه إليه.

وأما معناها اللغوي الذي هو: رِقّةُ القلب، فَمُحَالٌ على الله تعالى، فَيُفَسر بما يليق به، فلا نُسَلِّمُ أنه لا يَحسنُ إطلاقه في حق الله تعالى، لأنَّ المقصود منه طلب كثرة التكريم عليه والتفضيل، وما تُشْعِرُ به الصيغة من التكلف؛ مُخَرّجٌ بالعقل كما مر.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنَّ رجلاً قال له: كيف

الصلاة على النبي ﷺ؟ فقال:

«اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير. اللهم ابعثه يوم القيامة مقامًا محمودًا يَغْبِطهُ الأولون والآخرون، وَصَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه أحمد بن مَنيع في «مسنده»، وَسِبطُه البغوي في «فوائده» عنه ومن طريقه النُّميري بسندٍ ضعيف.

ورواه القاضي إسماعيل: حدثنا يحيىٰ الحِمّاني، حدثنا هشيم، حدثنا أبو بَلج قال: حدثني يونس مَولىٰ بني هاشم قال:

قُلْتُ لعبد الله بن عمرو، أو ابن عمر ـ بالشك ـ فذكره، ولم يقل: «إنك حميد مجيد».

وعن بُريدة بن الحُصَيب ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين، مصغراً ـ الأسلمي رضي الله عنه قال: قُلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلّمُ عليك، فكيف نُصَلي عليك؟.

قال: «**قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

رواه: أحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وعَبْدُ بن حُميد في «مسانيدهم»، كلهم بسند ضعيف.

كذا رواه الحسن بن شاذان، عن عبد الله بن عبد الله بن إسحاق الخراساني: حدثنا الحسن بن مُكْرم، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي داود، عن بريدة... فذكره.

وأبو داود هو: نُفَيع بن الحارث الأعمىٰ، وإن كان متروكًا مطروح الحديث، فالعُمدَةُ على ما سبق من الأحاديث، ولا يَضُرُّ إخراج حديثه في الشواهد دون الأصول.

وعن رُوَيفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: اللهم صَلِّ على محمد، وأنزله المقعد المُقربَ منك يوم القيامة؛ وجبت له شفاعتي**».

رواه الطبراني في «الكبير»: حدثنا عبد الملك بن يحيىٰ بن بكير المصري، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة.

ورَوَاهُ إسماعيل القاضي: حدثنا يحيىٰ، حدثنا زيد بن الحُباب، أخبرني ابن لهيعة، حدثني بكر بن سوادة المعافري، عن زيادة بن نُعيم الحضرمي، عن ابن شريح قال: حدثني رويفع الأنصاري، فذكره.

وكذا رواه: الإمام أحمد، والبزار، وابن أبي عاصم، وابن بشكوال في «القُربة»، وابن أبي الدنيا في «الدعاء» بلفظ: «المُقَرّب عندك يوم القيامة في الجنة، حلّت شفاعتي يوم القيامة».

وبعض أسانيدهم حَسنٌ، كما قاله الحافظ عبد العظيم المنذري.

ووقع في عِدّةِ نسخ من «الشفا» للقاضي عياض، عن زيد بن الحُباب: سمعتُ رسول الله ﷺ.

قال شيخنا: وهو خَلْطٌ، وزيد ليست له صُحْبةٌ، ولا هو من التابعين، بل ولا من أتباعهم، وإنما رُوِيَ هذا الحديث عن زيد بن الحباب، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، إلى آخره كما سبق.

و«**المقعد المُقّرب**»، قيل: هو المقام المحمود وجلوسه على العرش، أو المراد به الوسيلة.

وقال الطِّيبي: إنَّ له صَلّىٰ الله عليه وسلم مقامين مُخْتَصَّين به:

أحدهما : مَقَامُ حُلُولِ الشفاعة، والوقوف عن يَمِينِ [عرش][1] الرحمن عزّ وجل، حيث يَغْبِطُهُ فيه الأولون والآخرون.

وثانيهما : مقعده من الجنة، وَمَنزلهُ الذي لا مَنزِل بعدَه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**من قال : جَزَىٰ الله عَنّا محمدًا ﷺ بما هو أهلُه، أتعب سبعين ملكًا ألف صباح**».

رواه: الطبراني في «الكبير»، و «الأوسط»، وأبو نعيم في «حليته»، وابن شاهين في «ترغيبه»، وأبو الشيخ ابن حَيّان، والخِلَعي في «فوائده»، وابن بشكوال، والرشيد العطار، وفي سنده هانئ بن المتوكل، وهو ضعيف.

ورواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»، وعنه أبو القاسم ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليُمْن من غير طريق هانئ، لكن فيه رِشْدينُ بن سعد، وهو أيضًا ضعيف، وتابعهما أحمد بن حماد وغيرهم، كلهم عن معاوية بن صالح، والحديث مشهورٌ به، كما قال أبو اليُمْن.

والضمير في قوله: «أهله» يرجع إلى الله تعالى، أو إلى محمد ﷺ، كما قاله المجد الشيرازي اللغوي.

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ: أنه كان إذا صَلّىٰ على النبي ﷺ يقول:

«اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد، كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاتك ومغفرةٌ من الله ورضوانه. اللهم اجعل محمداً من أكرم عبادك عليك، ومن أرفعهم عندك

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة تستلزمها سياقة العبارة، وتنظر شواهد ذلك في أحاديث المقام المحمود في «تفسير الإمام الطبري» ٨: ١٣١/١٣٤، «الدر المنثور» للإمام السيوطي ٤: ٣٥٦/٣٥٩.

درجة، وأعظمهم خطرًا، وأمكنهم عندك شفاعة. اللهم أتْبِعهُ من أمته وذريته ما تقرّ به عينه، واجزه عنّا خير ما جزيت نبيًّا عن أمته، واَجْزِ الأنبياء كلهم خيرًا، وسَلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين»، رواه النُّميري.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان إذا صلّىٰ على النبي ﷺ قال:

«اللهم تَقبّل شفاعة محمد الكُبرىٰ، وارفع درجته العُليا، واعطه سُؤْلَه في الآخرة والأولىٰ؛ كما أتيت إبراهيم وموسىٰ».

رواه عَبدُ بن حميد في «مسنده»، وعبد الرزاق.

ورواه إسماعيل القاضي: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثني معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما، فذكره.

وإسنادُ الحَديثِ جَيّدٌ قَوِيٌّ صحيح.

فإن قُلتَ: إنَّ شفاعته صَلّىٰ الله عليه وسلم مقبولة، وطلب قبولها تحصيل الحاصل؟.

أُجيب: بأنَّ مثل هذه الألفاظ إنما شُرِعت لتحصيل ثواب المُتَلفّظِ بها، كما أنَّ الله تعالى وَعَدهُ المقام المحمود، وَوَعدُه مُحقّقٌ، ثم وعد السائل له ذلك بالثواب الجزيل

فإن قلتَ: فما فائدة قوله: «وآته سُؤْلَه في الآخرة» وَسُؤْلَهُ في الآخرة إنما هي الشفاعة العُظمىٰ، وقال قَبلُ: «اللهم تقبل شفاعة محمد» ﷺ؟.

أُجِيبَ: بأنَّ مَدْلُول السؤال لما هو أَعَمُّ من الشفاعة، ولا نُسَلّمُ حَصرهُ في الشفاعة، نعم هو معظمه عنده.

فإن قُلتَ: فما فائدة قوله: «في الأُولىٰ» لاسيما بعد موته صَلّىٰ الله

عليه وسلم؟.

أُجِيبَ: أنه باعتبار ما كان يَسأَلُه في الأُولىٰ من المصالح العامة لأمته، والإرفاق بهم والإشفاق عليهم.

وعن عليٍّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سَرَّهُ أن يَكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صَلّىٰ علينا أهل البيت فليقل:**

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

رواه النسائي في «مسند علي» عن أبي الأزهر: حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا حبان بن يسار الكلابي، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي، عن محمد بن علي، عن محمد بن الحنفية، عن عَليٍّ رضي الله عنه، فذكره.

وحِبّانُ بن يسار وَثّقهُ ابن حِبّان، وقال البخاري: إنه اختلط في آخر عمره. وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي ولا المتروك. وقال ابن عدي: حديثُه فيه ما فيه؛ لأجل الاختلاط الذي ذُكِرَ عنه.

وللحديث عِلّةٌ أخرىٰ، وهي: أنَّ موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي خَالَفَ عمرو بن عاصم فيه، فَرَواهُ عن حِبّان بن يسار، حدثني أبو المطرف الخزاعي، حدثني محمد بن عطاء الهاشمي، عن نُعَيم المُجْمِر، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«**من سَرّهُ أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صَلّىٰ علينا أهل البيت فليقل:**

اللهم صَلِّ على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

فَجعلهُ في «مسند أبي هريرة». رواه أبو داود في «سننه»، وَعَبْدٌ في «مسنده».

وله عِلّةٌ أخرىٰ، وهي: أنَّ عمرو بن عاصم قال: حدثنا حِبّانُ بن يسار، عن عبد الرحمن بن طلحة الخزاعي.

وقال موسىٰ بن إسماعيل: عبيد بن طلحة بن عبيد الله بن كُريز، وهكذا هو في «تاريخ البخاري»، وكتاب ابن أبي حاتم، و «الثقات» لابن حِبّان، و«تهذيب الكمال» للمِزّي.

فإما أن يكون عمرو بن عاصم وَهِمَ في اسمه، وإما أن يكونا اثنين، ولكن عبد الرحمن هذا مجهول، لا يُعْرَفُ في غير هذا الحديث، ولم يَذْكرهُ أَحدٌ من المُتقَدِّمين.

وعمرو بن عاصم وإن كان رَوىٰ عنه: «البخاري» و«مسلم» وَاحتَجّا به، فموسىٰ بن إسماعيل أحفظُ منه.

والحديثُ له أصلٌ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه بغير هذا السند والمتن، قاله ابن القيم.

وقوله: «**من سَرّهُ أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ**» أي من الأجر والثواب، فَحُذِفَ ذلك للعلم به، فهو عبارة عن نيل الثواب الوافي على نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾.

والتقدير بالمكيال يكون غالبًا للأشياء الكثيرة، وأكّد ذلك بقوله: «**الأوفىٰ**».

وَيحتمل أن يكون تقديره: أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ: الماء من حوض المصطفىٰ ﷺ.

وَيَدُلُّ له ما في «شفاء» القاضي عياض، عن الحسن البصري أنه قال: من أراد أن يشرب بالكأس الأوفىٰ من حوض المصطفىٰ ﷺ فليقل:

اللهم صَلِّ على محمد وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته، وأصهاره وأنصاره، وأشياعه وَمُحِبّيه وأمته، وعلينا

معهم أجمعين يا أرحم الراحمين.

وقوله: «**إذا صَلّىٰ علينا**» شَرطٌ جَزَاؤُه: «**فليقل**»، والشَّرطُ مع الجزاء جوابٌ للشرط الأول.

وفي هذه الشَّرْطِية كَمالُ الترغيب في إيجاد الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم على صُورة هذه الألفاظ بحصول الثواب عليها من الله تعالى لقائلها؛ تشبيهًا بما يُكَالُ من الأرزاق المحسوسة بالكيل الأزيد؛ أوفىٰ نصيب من القريب المجيب، ولا مَسرَّةَ فوق هذه المسرة.

ويجوز أن يكون: «إذا» ظَرفاً، والعامل: «فليكتل» على قول من ذهب إلى أنَّ ما بعد «الفاء» الجزائية يعمل فيما قبلها، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ فإنه مَعْمولٌ لقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾.

و«أهل البيت» يجوز أن يكون مجروراً بدلاً من الضمير المجرور في «علينا»، وعليه قول الشاعر:

لــــو أنَّ في القـــــوم حَاتمًـــــا　　　على جُودهِ لضَـنَّ بالمـاء حَـاتِمُ

وأن يكون منصوبًا بتقدير: أعني.

وقوله: «أهل بيته» من عَطْف العام على الخاص على طريقة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾.

وفي «الدُّرِ المُنظّم» [(١)] مما لم أقف له على أَصلٍ مرفوعًا: «**الصلاة عَليَّ نورٌ يوم القيامة عند ظُلمَةِ الصراط، ومن أرد أن يُكْتَالَ له بالمكيال يوم القيامة، فليكثر من الصلاة عَليَّ**» صَلّىٰ الله عليه وسلم.

---

(١) هو كتاب «الدُّرُّ المُنظّم في مولد النبيِّ المعظم صَلّىٰ الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّم» وهو من تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين العَزَفي، ولم يكمله، فأكمله ابنه أبو القاسم محمد بن أحمد العَزَفي، وتوفي أبو العباس سنة ٦٣٣هـ.

وعند النُّميري، وابن بشكوال من طريق أبي الحسن ابن علي الكرخي صاحب معروف(١): أنه كان يقول في الصلاة على النبي ﷺ:

«اللهم صَلِّ على مُحمدٍ مِلءَ الدنيا ومِلءَ الآخرة، وبارك على مُحمدٍ مِلءَ الدنيا ومِلءَ الأخرة، وارحم مُحمداً مِلءَ الدنيا ومِلءَ الآخرة، وسَلِّم على مُحمدٍ مِلءَ الدنيا ومِلءَ الآخرة».

وعن سَلامة الكِندي قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُعَلِّمُ الناس الصلاة على النبي ﷺ فيقول:

«اللهم داحيَ المَدْحُوّاتِ، وبارئ المَسْمُوكاتِ، وجَبّار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها، اجعل شريف صلواتك، ونوامي بركاتك، وَرأفةَ تَحنُّنكَ على عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أُغْلِقَ، والمُعْلنِ الحَقَّ بالحقِّ، والدَّامغ لجيشات الأباطيل، كما حُمِّل فاضْطَلع بأمرك بطاعتك، مستوفزًا في مرضاتك بغير نَكلٍ عن قَدم، ولا وَهنٍ في عزم، واعيًا لوحيك، حافظًا لعهدك، ماضيًا على نَفَاذ أمرك، حتىٰ أورىٰ قبساً لقابس، آلاء الله تَصِلُ بأهله أسبابه، وبه هُديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، وأنهج مُوضِحَات الأعلام، وَمُنِيرات الإسلام، ونائرات الأحكام، فهو أُمينك المأمون، وخَزّانُ علمك المخزون، وشَهِيدُك يوم الدِّين، وبَعيثُكَ نعمة، ورسولك بالحقِّ رحمة.

اللهم افسح له مفسحًا في عَدْنِكَ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، مُهَنَّآتٍ له غير مُكَدِّرَات، من فوز ثوابك المضنون، وجزيل عطائك المعلول.

اللهم أَعْلِ على بناء البانين بناءه، وأكرم مَثواهُ لديك وَنُزلَه، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، ومرضي المقالة، ذا مَنْطقٍ

---

(١) يعني به: معروف الكرخي المُتوفّىٰ سنة ٢٠٠هـ.

عدلٍ، وخُطَّة فَصلٍ، وَحُجَّةٍ وبرهان عظيم، صَلَّىٰ الله عليه وسلم».

رواه الطبراني عن: محمد ابن الصائغ، عن سعيد بن منصور، عن قيس، عن سلامة الكندي.

وابن أبي عاصم، وسعيد بن منصور، والطبري في «مسند طلحة» من «تهذيبه» وأبو جعفر أحمد بن سنان القطان في «مسنده»، وعنه يعقوب ابن شيبة في «أخبار علي»، وابن فارس، وابن بشكوال هكذا موقوفًا بسَندٍ ضعيف.

وقال الهيثمي: إنَّ رجاله رجال الصحيح، لكن أَعلَّهُ بأنَّ رواية سلامة، عن عليٍّ مُرسَلَةٌ، وأخرجه النَّخْشَبي في العاشرِ من «الحِنَّائيات»، وقال: لا نَعْرفُ سماع سلامة من عليٍّ، والحديث مُرسَلٌ.

وقال ابن كثير: إنه مَشْهُورٌ من كلام عَليٍّ رضي الله عنه.

وقال المِزِّي: سلامة الكندي هذا ليس بمعروف، ولم يدرك عليًّا. كذا قال، والعِلمُ عند الله.

وهو عند ابن عبد البر من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، بسَندٍ فيه من لم يُعْرف بنحوه، وزاد في آخره:

«اللهم اجعلنا سامعين مُطيعين، وأولياء مُخْلِصين، وَرُفقاءَ مُصَاحَبين، اللهم أبلغه مِنَّا السلام، واردد علينا منه السلام».

وَرَواهُ الرضي أبو الحسن فيما جمعه من كلام أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه في المواعظ والحكم والأمثال والخطب وسَمّاهُ «نَهجُ البلاغة» بلفظ:

«اللهم داحي المَدحُوات، وبارئ المسموكات، وجَابل القلوب على فِطرتها شَقيها وسَعِيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تَحنُّنك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أُغلق،

والمُعْلِن الحَقَّ بالحقِّ، والدَّافع لجيشات الأباطيل، والدّامغ صولات الأضاليل، كما حُمِّل فاضْطَلَعَ، قائمًا بأمرك بطاعتك، مستوفزًا في مرضاتك غير ناكلٍ عن قَدَم، ولا واهٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظًا لعهدك، ماضيًا على نفاذ أمرك حتىٰ أورىٰ قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام إلى مُوضِحَات الأعلام، ونيرات الأحكام، فهو أَمِينُكَ المأمون، وخزّان علمك المخزون، وشهيدك يوم الدِّين، وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلْق.

اللهم وَأَعْلِ على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك مَنْزِلَهُ، وأتمم له نوره، واجزه من انبعاثك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وَخُطةِ فصل.

اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش، وقرار النعمة، وَهنيءِ الشهوات، وأهوىٰ اللذات، ورخاء الدَّعة، ومُنتهىٰ الطمأنينة، وتُحف الكرامة».

قوله: «**داحي المدحوات**»: ـ هو بالحاء المهملة فيهما ـ، أي: باسط المبسوطات، يُرِيدُ الأرضين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ أي: بسطها.

قوله: «**بارئ المسموكات**»: أي خالق السموات.

«**وجبار القلوب على فطرتها**»: من جَبَر العظم المكسور، كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته، والإقرار به. يقال: جَبرتُ وأَجْبرتُ، أي: قهرت.

«**وشرائف**»: ـ بالشين المعجمة والفاء ـ: جَمعُ شريفة.

«**والنوامي**»: جمع نامية، أي: زائد بركاتك، على معنىٰ البركات الزائدة.

«**ورأفة تحننك**»: التَّحنُّنُ الرحمة، والرأفة أَخصُّ، إذ هي الرحمة الزائدة.

فإن قُلتَ: فلم لم يكتف بها في قوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

أُجيبَ: بأنه أراد التصريح باللازم تثبيتًا وإيضاحًا.

«**الخاتم لما سبق**»: أي من النبوة والرسالة.

«**الفاتح لما أُغلق**»: ـ بضم الهمزة وكسر اللام ـ مبني لما لم يُسمَّ فاعله، يعني: فتح باب الإيمان بعد أن كان مغلقًا.

«**المُعلن الحقَّ بالحقِّ**»: أي المُظْهِر الحَقَّ بالحَقِّ، أي: بما جاء به من الحق.

«**الدَّامغ**»: مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ وهو بحسب الأصل من قولهم: دمغه دمغًا، أي: شَجَّهُ حتىٰ بلغت الشَّجَّةُ الدِّماغَ، واسمها: «الدَّامِغَة» في الأحكام الفقهية، فاستعير لهذا المعنىٰ.

وكذا قوله «**الجيشات الأباطيل**»: لأنَّ أصله من: جاشت القِدْرُ، إذا غلت، والباطل له روجان كغليان القدر ثم تسكن، فلهذا قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: مضمحل.

«**كما حُمِّل**» ـ بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة ـ، أي: مثل ما حُمِّلَ من الرسالة فأدَّاها كما حُمِّلَ، لأنه بَلَّغَ الرسالة وأدّىٰ الأمانة.

«**فاضطلع**»: بهمزة وصل وسكون الضاد المعجمة وفتح الطاء والعين المهملتين بينهما لامٌ مفتوحة أيضًا.

«**بأمرك**»: أي نهض به لقوته عليه.

«**بطاعتك**»: يجوز أن يكون تفسيراً للأمر.

«**مستوفزاً**»: اسم مكان يُشيرَ به إلى المستوىٰ الذي سَمعَ فيه صريف الأقلام، أو إلى الموضع الذي تَأخَّرَ عنه فيه جبريل، أو هو موضع قعود المستوفز، وفي «الصحاح»: استوفز في قعدته: إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن.

«**غير ناكلٍ عن قَدَم**»: أي بغير جُبْنٍ وإحْجَامٍ في الإقدام.

«**ولا وَهنٍ**»: أي ولا ضَعْفٍ في رأي.

«**واعيًا لوحيك**»: أي اضطلع ذلك حالَ كونه واعيًا، مع كونه مكان حصول كمال الدهشة لا يبلغه أحد، مستوفزًا ماضيًا على نفاذ أمرك.

«**حتىٰ أورَىٰ**»: بفتح الهمزة والراء، وفي «الصحاح»: وَرَي الزند ـ بالفتح ـ يَرِي وَرْياً: إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرىٰ: وَرِيَ الزند يَرِي بالكسر فيهما، وأوريته، وكذا وريته.

«**قبساً القابس**»: القَبسُ الشعلة من النار، والاقتباس: الأخذ منها، وكله استعارة.

«**آلآء الله**»: ـ بالمَدِّ ـ نِعَمه، وهو مبتدأ خبره:

«**تَصِلُ بأهله أسبابه**»: والسبب كل شيء يُتَوصَّلُ به إلى غيره، والمعنىٰ: طُرُقهُ بسببه عليه الصلاة والسلام، وهذا كله على طريقة الاستعارة كما لا يَخفىٰ.

«**به هديت القلوب**»: جُمْلَةٌ مُستَأنفةٌ.

«**بعد خوضات الفتن**»: بالخاء والضاد المعجمتين ـ شَبّهَ الفتنة بالبحر الذي يُخَاضُ فيه، وهو إشارة إلى إظهار دينه بالسيف.

وقوله: «**والإثم**»: الظاهر أنه يريد به الخروج عنه بعد خوضها من قولهم: تَأَثَّمَ عن الشي، خرج عنه وكَفّ.

«**وأنهج موضحات الأعلام**»: ـ بفتح الهمزة ـ، والنهج: الطريق المستقيم.

«**ونائرات الأحكام**» ـ بنون وفوقية بعد الألف ـ، جمع نائرة، أي: واضحات الأحكام، بقرينة قوله: ومنيرات الإسلام.

«**وخزّان علمك**»: بفتح الخاء والزاي المشدّدة المعجمتين.

«وشهيدك يوم الدِّين»: بفتح الشين المعجمة، ويوم الدِّين: يوم القيامة، وهو إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾.

«وبعيثك نعمة»: أي من جهة النعمة.

«اللهم افسح له مفسحًا في عَدْنكَ»: أي في جنة عدن، أي: إقامة، يقال: عَدنتُ البلد، أي: توطنتُه، وآثر جنة عَدْنٍ دون غيرها؛ لأنَّ الصحيح أنه اسمٌ يُقال على كُلّ الجِنَان، وللجنة أسماء كثيرة باعتبار الصفة، فهي واحدة بالذات، مختلفة بالاعتبار المذكور، وعَدّها صاحب «حادي الأرواح»[1] إلى اثني عشر.

«واجزه»: ـ بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها زاي مكسورة ـ من الجزاء، وصَوّبَ في «القول البديع» وقال: إنه وَجَدهُ في بعض الأصول المعتبرة من «شفاء» عياض أنه بوصل الهمزة، لأنه ثلاثي، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾.

قال: ووجدته في بعض الأصول بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها راء مفتوحة، من الأجر، وَصُحِّحَ عليه، قال: وأظنه مما حُرّفَ.

«مضاعفات الخير من فضلك»: والمضاعفات التثنية بالمثل، ثم جمعها، وهذا المطلب المُحَقّق؛ لا يكون إلاَّ من الكريم المطلق.

وقوله: «مهنَآتٍ له» حَالٌ، وهو بفتح النون والهمزة.

«غير مُكَدرات»: حَالٌ أيضًا، والدال مفتوحة، وهو تأكيد، إذ لا يجتمع الهناء والكدر.

«من فوز ثوابك المضنون»: ـ بالضاد المعجمة ـ الذي يُضَنُّ به لنفاسته، والذي في «شفاء» عياض: «المحلول»، بدل: «المضنون»،

---

(١) يعني به كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن قيم الجوزية المُتوفَّىٰ سنة ٧٥١هـ.

والمعنىٰ: يَحِلُّ فيه، أي: الحال المستقر الثابت.

«**وجزيل عطائك المعلول**»: ـ بعين مهملة ولامين ـ: المتتابع.

قال في «الصحاح»: والتعليل سَقْيٌ بعد سَقي، وقال غيره: المعلول مَأخوذٌ من العَلَل، ـ بفتح المهملة واللاّم ـ وهو الشُّربُ الثاني بعد النَّهَل ـ بفتحتين ـ وهو الشَّرابُ الأول، وأراد العطاء بعد العطاء.

«**اللهم أَعْلِ على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك**»: أي مكان إقامته، لأنه اسم مكان الإقامة من قولهم: ثَوىٰ بالمكان أقام فيه، يثوي ثواءً وثُوِيًّا، بمعنىٰ: مضىٰ يمضي مُضيًا، يقال: ثويت البصرة، وثويت بالمكان لغة، وأثويت غيري، يَتعدّىٰ ولا يَتعدّىٰ.

«**ونُزُله**»: ما يُهيَّأُ للنُّزُل، وقد يكون اسمًا للمكان الذي يُنْزَلُ فيه، قال تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

«**وأتمم له نوره**»: فيه جواز الدعاء له صَلّىٰ الله عليه وسلم بالزيادة في صفاته الحاصلة له، وهو مشروع لنا أيضًا، قال تعالى: ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾.

«**ذا منطق عدل وخُطَّةِ فصل**»: بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة المفتوحة ـ الأمر والقصة، و«الفصل»: القطع، ولهذا أردفه بقوله: «**وبرهان عظيم**».

وعن علي كرم الله وجهه ورضي عنه مِمّا ذكره عياض في «الشفا» في الصلاة على النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ لبيك ربي وسعديك، صلوات الله البر الرحيم، والملائكة المقربين، والنبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وما سَبّح لك من شَيءٍ يا رب العالمين، على محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب

العالمين، الشاهد البشير، الداعي إليك بإذنك، السراج المنير، وعليه السلام.

وَذَكرهُ الأستاذ سيدي علي الوفائي[١] في «حزبه الكبير» المشهور، ولم نقف له على أصل.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ فيه: تَذْكِيرٌ بأصل المشروعية.

«**ولبيك**»: إجابة بعدإجابة، أي إجابة لما أمرت به في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

ولما كانت الصلاة من الله تعالى بمعنىٰ الرحمة، قال: «**صلوات الله البر الرحيم**»، ثم ثَنّىٰ بالملائكة فقال: «**والملائكة المقربين**»، ثم عطف على خُلَّصِ الملائكة خُلّصَ المؤمنين فقال: «**والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين**»، بحسب الدرجات في المقامات.

«**وما سبّح لك من شيءٍ يا رب العالمين**»: «ما» بمعنىٰ مدّة، أو دوام تسبيح كل شيء.

وقوله: «**على محمد**»، هو الخبر.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما جمع فاطمة وعليًّا والحسن والحسين تحتَ ثوبه:

«**اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك، ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم مني، وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك، عَليَّ وعليهم**».

قال واثلة: وكنت واقفًاعلى الباب فقلت: وعَليَّ يا رسول الله، بأبي

---

(١) هو: علي بن محمد بن محمد السكندري الشاذلي، توفي سنة ٨٠٧هـ.

أنت وأمي.

فقال: **«اللهم على واثلة»**.

رواه الديلمي في «مسند الفردوس» وهو ضعيف.

ونَقلهُ الإمام الغزالي في بعض كُتُبِهِ عن النبي ﷺ أنه قال: **«من قال حين يُصْبح ويُمسي: يا رَبَّ محمد وآل محمد، صَلِّ على محمد وآل محمد، واجز محمدًا أفضلَ ما هو أهلُه، أعجز الملائكة في كتابة أجرها»**.

النوع الثاني: في أفضل الكيفيات التي يَبرُّ بها من حَلَفَ لَيُصَلِّينَّ عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم أفضلَ الصلوات.

قال الشيخ تقي الدِّين السُّبكي فيما نَقلهُ ولده التاج في «طبقاته»:

«أحسنُ ما يُصَلَّىٰ على النبي ﷺ بهذه الكيفية - يعني الواردة في التشهد -، ومن أتىٰ بها، فقد صَلَّىٰ عليه صَلَّىٰ الله عليه وسلم بيقين، وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة بيقين.

وكُلُّ من جاء بلفظ غيرها، فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك، لأنهم قالوا: كيف نُصَلِّي عليك؟، قال: «**قولوا**»، فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا.

قال: وكان - يعني أَبَاهُ - لا يَفْتُرُ لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة». انتهىٰ.

واستدل بتعليمه صَلَّىٰ الله عليه وسلم لأصحابه كيفية الصلاة عليه كما سألوه عنها أنها أفضل الصلاة، لأنه لا يختار لنفسه إلاَّ الأشرف الأفضل.

ويترتب على ذلك: أنه لو حلف أن يُصلي على النبي ﷺ أفضل الصلوات، فطريق البِرِّ أن يأتيَ بذلك، كما صَوَّبهُ النووي في «الروضة».

وقال البارزي: عندي أنَّ البِرَّ يحصل بأن يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، **أفضل صلواتك عدد معلوماتك**.

فإنه أبلغ، فيكون أفضل.

وقال القاضي حسين: أن يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما هو أهله ومستحقه.

وعن بعضهم فيما نقل صاحب «القاموس» في كتابه[(١)] في الصلاة على النبي ﷺ: طَرِيقُ البِرِّ أن يقول: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى كُلِّ نَبيٍّ ومَلَكٍ وَوَليٍ، عدد الشَّفْعِ والوتر، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات.

وعن بعضهم أن يقول: اللهم صَلِّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأزواجه وذريته وَسَلِّم، عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

قال شيخنا: وَمَالَ إليها شيخنا الحافظ ابن حجر فيما بلغني عنه، فقال: هي أبلغ.

وحكىٰ الرافعي عن إبراهيم المروزي: أنه يَبرُّ بأن يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كلما ذَكرهُ الذاكرون، وكلما سَها عنه الغافلون.

قال النووي: وكأنه أَخذَ ذلك من كون الشافعي رحمه الله ذكر هذه الكيفية، ولعله أَوَّلُ من استعملها، وهي في خطبة «الرسالة» لكن بلفظ: «غفل» بدل: «سها».

وذكر العلامة المُحقِّق الكَمالُ ابن الهُمَام[(٢)] كيفيةً أُخرىٰ، وقال: إنَّ

---

(١) يعني به كتاب «الصِّلات والبُشر في الصلاة على خير البشر» للإمام مجد الدّين الفيروزأبادي المُتوفىٰ سنة ٨١٧هـ.

(٢) هو: الإمام العلامة، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الحنفي، توفي سنة ٨٦١هـ.

كُلَّ ما ذُكِرَ من الكيفيات مَوجودٌ فيها، وهي:

اللهم صَلِّ أبدًا أفضل صلواتك على سيدنا محمد، عبدك ونبيك ورسولك، وآله وسلم تسليمًا، وزده شرفًا وتكريمًا، وأنزله المنزل المُقَربَّ عندك يوم القيامة. كذا نقله عنه في «القول البديع».

قال الشرف البارزي[١]: يَبَرُّ بقوله: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل محمد أفضل صواتك، وعدد معلوماتك». انتهىٰ.

فإن قُلتَ: هل إذا قال: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عدد معلوماتك ومداد كلماتك، وما أشبهه، يكون له بعدد ذلك صلاة كما لو صَلاها ذلك العدد، لو فُرضَتْ قُدْرتُهُ على ذلك، أو لا يكون له إلاَّ ذلك اللفظ من غير تعداد؟.

قُلْتُ: قد قالوا: لو حَلَفَ أنه يُصَلّي على النبي ﷺ أفضل الصلوات، فطريق البِرِّ أن يقول:

اللهم صَلِّ على محمد عدد خلقك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك.

والظاهر: أنَّ المراد بالأفضلية هنا، إنما هو بالنظر إلى كثرة الثواب، وحينئذ فيتجه أن يُقَالَ: يَحصلُ للمصلي بهذه الكيفية المذكورة وما أشبهها من الثواب؛ كما هو في علم الله مما ذُكِر، وإلاَّ لما كان في ذلك فائدة، والله أعلم.

ثم رَأيتُ في «شرح مسلم» للإمام أبي عبد الله الأُبِّي[٢] ما نصه:

انظر لو قال: اللهم صَلِّ على محمد عدد كذا وكذا، هل يُثَابُ بعدد

---

(١) هو: الإمام شرف الدين، هبة الله بن عبد الرحيم الحموي البارزي، توفي سنة ٧٣٨هـ، وتقدّم ص٤٢٤ ذكر ذلك عنه.

(٢) هو: الإمام المحقق، أبو عبد الله، محمد بن خلف الأُبّي، توفي سنة ٨٢٨هـ.

من صَلّىٰ تلك الأعداد؟.

قال: وكان الشيخ ابن عَرفة يقول: يَحْصُلُ له ثوابٌ أكثر ممن صَلّىٰ أكثر من واحدة، لاثواب من صَلّىٰ ذلك العدد.

ويشهد لما ذكر: حديث: «**من قال سبحان الله عدد خلقه**» من حيث إنَّ دلالته على أنَّ للتسبيح بهذا اللفظ مَزِيةً، وإلاَّ لم تكن له فائدة.

وقد يشهد لإثابته بقدر ذلك العدد: من طَلّق ثلاثًا، فإنها تَلْزَمهُ الأعداد الثلاثة.

واختار بعضهم فيما ذَكَرهُ القاضي مجد الدِّين الشيرازي من الكيفيات: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، واجز محمدًا ﷺ ما هو أهلُه.

وعن أبي محمد عبد الله الموصلي المعروف بابن المشتهر ـ وكان فاضلاً ـ أنه قال: من أَحبَّ أن يَحْمدَ الله بأفضل ما حَمدهُ أَحدٌ من خلقه من الأولين والآخرين، والملائكة المقربين، وأهل السموات والأرضين، ويصلي على النبي ﷺ أفضل ما صَلّىٰ عليه أحدٌ ممن ذكره غيره، ويسأل الله تعالى أفضل ما سأله أَحدٌ من خلقه فليقل:

اللهم لك الحَمدُ كما أنت أهله، وصَلِّ على محمد كما أنت أهله، وافعل بنا ما أنت أهله، فإنك أهل التقوىٰ وأهل المغفرة.

رواه النُّميري.

* * * * *

النوع الثالث: في صِفَاتٍ من الصلوات رآها في مَنامِهِ بعض السَّادات.

رُوِّينَا عن الطبراني أنه رَأىٰ النبي ﷺ في المنام في صِفَتِهِ التي اتصلت بنا.

فقال له: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، يا رسول الله، قد ألهمني الله كلمات أَقُولُهُنَّ.

قال: «وما هن؟».

قال: اللهم لك الحَمدُ بعدد من حَمِدكَ، ولك الحَمدُ بعدد من يَحمدُك، ولك الحَمدُ كما تُحِبُّ أن تُحمد. اللهم صَلِّ على محمد بعدد من صَلّىٰ عليه، وصَلِّ على محمد بعدد من لم يُصَلِّ عليه، وصَلِّ على محمد كما تُحِبُّ أن يُصَلّىٰ عليه.

فتبسم رسول الله ﷺ حتىٰ بدت ثناياه، ورَأىٰ النور يخرج من التَّفلُّج الذي بين ثناياه، في مَنامٍ طويل.

وقال شيرويه[١]: سَمعتُ عبد الله بن مكي يقول: سَمعتُ أبا الفضل القومساني يقول:

أتىٰ رجلٌ من خراسان وقال: رأيتُ رسول الله ﷺ في منامي وأنا في مسجد المدينة، وقال: «إذا أتيت هَمْذَان، فاقرأ على أبي الفضل ابن زِيرَك[٢] مني السلام».

---

(١) هو: المحدِّث العالم الحافظ، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمي، مُؤلِّف كتاب «الفردوس بمأثور الخطاب»، توفي سنة ٥٠٩هـ. (سير أعلام النبلاء) ١٩ : ٢٩٤.

(٢) هو: العلامة شيخ همذان، أبو الفضل، محمد بن عثمان بن أحمد القومساني، عُرف بابن زِيرك، كان فقيهاً، أديباً، متعبداً. توفي سنة ٤٧١هـ. (سير

قلت: يا رسول الله، لماذا؟، قال: «لأنه يُصَلّي عَليَّ كُلَّ يوم مئة مرة».

ثم قال: أسألك أن تُعَلِّمنيهَا.

فقلت: إني أقول كل يوم مئة مرة، أو أكثر: اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، جَزَىٰ الله محمداً ﷺ عنَّا ما هو أهلُه.

فأخذها عني وحَلفَ لي أنه ما كان يَعْرِفُني ولا يَعْرفُ اسمي؛ حتىٰ عَرّفَهُ له رسول الله ﷺ.

قال: فَعرضْتُ عليه بِرًّا لأَنيّ ظننت أنه مُتَزيدٌ في قوله، فما قَبِلَ مني، وقال: ما كُنْتُ لأبيع رسالة رسول الله ﷺ بعرضٍ من الدنيا، ومضىٰ فما رأيته بعدُ.

وعن عبد الله بن عبد الحكم قال: رَأيتُ الشافعي في المنام فَقلتُ له:

ما فعل الله بك؟، فقال: رحمني وغفر لي، وَزُفِفْتُ إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس، ونُثر عَليَّ كما يُنْثَرُ على العروس.

فقلت: بِمَ نلتَ هذه الحالة؟.

فقال لي قائل: بقولك في كتاب «الرسالة» من الصلاة على محمد ﷺ، قلت: وكيف ذلك؟.

قال: كذا قال: وصَلّىٰ الله على محمد عدد ما ذَكَرهُ الذاكرون، وعدد ما غفل عن ذِكْرِهِ الغافلون.

قال شيخنا: رَواهُ النُّميري، وابن بَشْكُوال، وابن مَسدي من طريق الطحاوي، عنه.

كما أخرجَهُ البَرداني في «المنامات».

ومن طريق ابن مسدي، من طريق المزني أنه قال: رَأيتُ الشافعي في المنام بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟.

أعلام النبلاء) ١٨ : ٤٣٣.

قال: غُفِرَ لي بصلاةٍ صَلّيتُها على النبي ﷺ في كتاب «الرسالة» وهي: اللهم صَلِّ على محمد كلما ذَكرهُ الذاكرون، وصَلِّ على محمد كلما غَفَل عن ذِكْرِهِ الغافلون.

وفي لَفظٍ للبيهقي في «المناقب» من طريق محمد بن حمدان الطرائفي أبي عبد الله الدينوري قال: سَمعتُ أبا الحسن الشافعي يقول:

رأيت النبي ﷺ فقلتُ: يا رسول الله! بم جُزِيَ الشافعي عنك حيث يقول في كتاب «الرسالة»: وصَلّىٰ الله على محمد كلما ذَكرهُ الذاكرون، وغَفل عن ذِكْرِهِ الغافلون؟.

فقال: «جُزِيَ عني أنه لا يُوقَفُ للحساب».

وكذا رَواهُ التيمي في «ترغيبه»، ومن طريقه أبو اليُمْن ابن عساكر، قال: لكن بلفظ: كلما ذَكرهُ ذَاكِرٌ، وَغفل عن ذِكْرِهِ غَافِلٌ.

قال: «الجزاء: أن لا يُوقَفَ للحساب يوم القيامة».

وكذا هو في «مسلسلات ابن مسدي» من طريق أبي الحسين قال:

سمعت ابن بُنان الأصبهاني ـ وهو بموحدة مضمومة ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابن عَمِّكَ، هل خَصَصتَهُ بشيء؟.

قال: «نعم، سألت الله أن لا يُحَاسِبه»، فقلت: يا رسول الله، بم؟.

قال: «لأنه كان يصلي عَليَّ صلاة لم يُصَلِّ عَليَّ أحدٌ مثلها»، قلت: فما تلك الصلاة؟.

قال: «كان يقول: اللهم صَلِّ على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصَلِّ على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون».

وعند البيهقي: أنَّ الشافعي رحمه الله رُئِيَ في المنام فقيل له: ما فَعلَ الله بك؟، قال: غفر لي، قيل: بماذا؟.

قال: بخمس كَلماتٍ كنت أُصلي بِهنَّ على رسول الله ﷺ، قيل له: وما هُنَّ؟.

قال: كنت أقول: اللهم صَلِّ على محمد عدد من صَلّىٰ عليه، وصَلِّ على محمد بعدد من لم يُصَلِّ عليه، وصَلِّ على محمد كما أمرت أن يُصَلّىٰ عليه، وصَلِّ على محمد كما تُحِبُّ أن يُصَلّىٰ عليه، وصَلِّ على محمد كما تنبغي الصلاة عليه.

* * * * *

النوع الرابع: في ذِكْرِ أحاديث وَرَدت في مَعنىٰ ذلك.

عن أبي الحسن البكري، وأبي عمارة ابن زيد المدني، ومحمد بن إسحاق المطلبي قالوا:

بينما رسول الله ﷺ في المسجد، إذا برجُلٍ مُلَثم بلثام، فأسفر عن لِثَامهِ وأفصح عن كلامه، وقال: السلام عليكم يا أهل العِزِّ الشامخ، والكرم الباذخ.

فأجلسه النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر، فنظر أبو بكر إلى الأعرابي وقال: يا رسول الله! أَتُجْلِسُه بيني وبينك، ولا أعلم على الأرض أَحبَّ إليك مني؟.

فقال له: «إنَّ الأعرابي أخبرني عنه جبريل عليه السلام أنه يُصَلي عَليَّ صلاة لم يُصَلّها عَليَّ أحدٌ قبلَه».

فقال: يا رسول الله، كيف يُصلي عليك حتىٰ أُصَلّيَ عليك مثلَه؟.

فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، إنه يقول: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدِّين».

فقال: يا رسول الله، ما ثواب هذه الصلاة؟،.

قال: «يا أبا بكر، قد سألتني عما لا أقدر أن أُحْصِيَهُ، فلو كانت البحار مِدَادًا، والأشجار أقلامًا، والملائكة كُتَّابًا يكتبون؛ لفني المِدَادُ وتكسرت الأقلام ولم تبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة».

رواه أبو الفرج في كتاب «المُطْرب»، وهو مُنْكرٌ، بل مَوضُوع.

* * * * *

النوع الخامس: في كَيفياتٍ من الصلاة والسلام عليه استنبطها وجمعها بعضُ العلماء الأعلام، أو سُمعت من أهل الصَّفوة والعِرفان الذين فاضت عليهم أنوار حقائق البرهان.

قال ابن مَسْدي[(١)]: رُوِيَ في كيفية الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وَصَنّفَ في ذلك جماعة، وقد ذهب جَماعةٌ من الصحابة فمن بعدَهم إلى أنّ هذا الباب لا يُوقَفُ فيه مع النصوص، وأنَّ مَنْ رزقه الله تعالى بيانًا، فأبان بالألفاظ الفَصِيحَة المباني، الصريحة المعاني، مما يُعْرِبُ عن كمال شرفه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وعِظَمِ حُرْمته، كان ذلك واسعًا، احتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه: «أحسنوا الصلاة على نبيكم».

لأنَّ فيه دليلاً على أنَّ الأمرَ فيه سَعَةٌ من الزيادة والنقصان، وأنها ليست مُخْتَصّةً بألفاظ مَخْصُوصةٍ وَزمانٍ مَخْصُوص، وإن كان الأفضلَ الأكمل؛ ما عَلَّمناهُ النبي ﷺ، كما تَقدَّم.

وجمع بعضهم بين صِفَاتٍ وردت في أحاديث نبوية، وآخرون مِمّا فاضَ عليهم من المعارف المحمدية، واستناروا به من مِشكَاة الأنوار المصطفوية.

يُروَىٰ عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما: أنه كان إذا صَلّىٰ على النبي ﷺ يقول:

اللهم صَلِّ على محمد في الأولين، وصَلِّ على محمد في الآخرين، وصَلِّ على محمد إلى يوم الدِّين. اللهم صَلِّ على محمد شابًا فَتِيًا، وصَلِّ

---

(١) هو: الحافظ العلامة، أبو بكر محمد بن يوسف بن موسىٰ الأزدي الغرناطي، توفي سنة ٦٦٣هـ. (تذكرة الحفاظ) ٤: ١٤٤٨ (١١٤٩).

على محمد كهلاً مرضيًا، وصَلِّ على محمد رسولاً نبيًا. اللهم صَلِّ على محمد حتىٰ ترضىٰ، وصل على محمد بعد الرضىٰ، وصَلِّ على محمد أبدًا. اللهم صَلِّ على محمد كما أمرت بالصلاة عليه، وصَلِّ على محمد كما تُحِبُّ أن يُصَلّىٰ عليه، وصَلِّ على محمد كما أردت أن يُصَلّىٰ عليه. اللهم صَلِّ على محمد عدد خلقك، وصَلِّ على محمد رضا نفسك، وصَلِّ على محمد زِنةَ عرشك، وصَلِّ على محمد مداد كلماتك التي لا تنفد. اللهم أعط محمدًا الوسيلة، والفضل والفضيلة، والدرجة الرفيعة. اللهم أعظم بُرهانه، وأفلج حُجَّتَهُ، وأبلغه مَأمُولَه في أهل بيته وأمته. اللهم اجعل صلواتك وبركاتك، ورأفتك ورحمتك، على محمد حبيبك وصفيك، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين. اللهم صَلِّ على محمد بأفضل ما صَلّيت على أَحدٍ من خلقك، وبارك على محمد مثل ذلك، وارحم محمداً مثل ذلك. اللهم صَلِّ على محمد في الليل إذا يَغشىٰ، وَصَلِّ على محمد في النهار إذا تَجَلّىٰ، وصَلِّ على محمد في الآخرة والأولىٰ.

اللهم صَلِّ على محمد الصلاة التامة، وبارك على محمد البركة التامة، وسلم على محمد السلام التام، اللهم صَلِّ على محمد إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة. اللهم صَلِّ على محمد أبدَ الآبدين، ودهر الداهرين. اللهم صَلِّ على محمد النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي الأبطحي التِّهَامِي المكي، صاحب التاج والبُراق، والجهاد والمَغْنَم، صاحب الخير والمِير، والسرايا والعطايا، والآيات المعجزات، والعلامات الباهرات والمقام المحمود، والحوض المورود، والشفاعة والسجود للرب المحمود. اللهم صَلِّ على محمد بعدد من صَلّىٰ عليه.

قال شيخنا: لم أقف على سنده.

وقوله: «**عدد خلقك**»، وكذا ما بعده: نَصْبٌ على المصدر، أي: صَلِّ

عليه صلاة تساوي خلقك عند التعدد.

«وَزِنةَ عرشك ومداد كلماتك» في المقدار، قال التُوربشتي: زِنَةَ العرش: ما يُوَازِنه في القدر والرِّزَانة. والمِدَادُ: مصدر، تقول: مَدَدتُ الشيء، أمده، مَدَادًا، ومِدَادًا، وقيل: ويحتمل أن يكون جمع «مُدّ» بالضم، أي: المكيل، فإنه يُجْمع على: مداد.

«كلمات الله» عِلمُه: وقيل: كلامه، وقيل: القرآن، وذكر العدد على المجاز مُبَالغة في الكثرة، لأنها لا تنفد ولا تنحصر، وصرح على القرينة الأولىٰ بالعدد، وفي الثالثة بالزِّنة، وعزل الثانية والرابعة ليؤذن بأنهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون، ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازًا، فيحصل الترقي من عدد الخلق إلى رضا الله، ومن زنة العرش إلى مِدَادِ كلمات الله.

وقال إمامنا الشافعي رحمه الله في خطبة «رسالته»: فَصَلّىٰ الله عزّ وَجل على نبينا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وصَلّىٰ الله عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكىٰ ما صَلّىٰ على أحدٍ من خلقه وولاه، وزكّانَا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكّىٰ أحدًا من أُمته بالصلاة والسلام عليه ورحمته وبركاته، وجزاه الله عنّا أفضل ما جَزىٰ مُرسَلاً عمن أُرسل إليه، فإنه قد أنقذنا به من الهَلَكةِ وجعلنا في خير أُمّةٍ أُخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضىٰ، واصطفىٰ به ملائكته، ومن أنعم عليه من خلقه، فلم تُمْسِ بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظًا في دين ودنيا، أو دُفع عنا بها مكروه فيهما وفي أحد منهما؛ إلاَّ ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها القائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد، المنُبه للأسباب التي تورد الهلكة، القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار منها، وصَلّىٰ الله على سيدنا

محمد وآله وسلم، كما صَلّىٰ على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد.

والضميرُ في «كُلما ذَكرهُ وغَفلَ عن ذِكْرِهِ» راجعٌ إلى النبي ﷺ كما قال الأذرعي أنه ظاهر كلام الأصحاب كإبراهيم المروزي، فلا يَصِحُّ أن يُعَادَ على الله تعالى من باب الالتفات، لأنَّ هذا ليس موضع الالتفات.

قال: والذي أظنه: أنَّ الوجه إعادته على الله تعالى، وأنه الأقرب إلى كلام الشافعي رحمه الله في «رسالته».

وكذا قال الحافظ ابن حجر، ولفظه: ظاهر كلام الشافعي رحمه الله تعالى، أنَّ الضمير لله تعالى، فإنَّ لفظه: «فصَلّىٰ الله عزَّ وجل على نبينا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون». فكان حَقُّ من غيَّر عبارته أن يقول: اللهم صَلِّ على محمد كلما ذكرك الذاكرون... إلى آخره، انتهىٰ.

وَأَوَّلَ بَعضُهم كلام الشافعي رحمه الله بأنَّ الرب سبحانه هو الذي يُوصَف بكثرة الذِّكر عادة، وكذلك غَفلةُ الذِّكر عنه، وإن كان الكُلُّ صحيحًا، والمعنىٰ لا يختلف. ولو استحضر المُصَلّي الأمرين جميعًا لكان حسنًا.

وعن بعضهم: أنَّ ذاكر النبي ﷺ يُعَدُّ من الذاكرين الله كثيرًا والذَّاكِرات، والغافل عن ذكره؛ يُعَدُّ من الغافلين.

وقال: «غفل»، ولم يقل: «سكت»، فيمكن أن يقال ـ والله أعلم ـ:

إنَّ الساكت قد يكون مُستَحضِرًا بقلبه للذكر فَيُعدُّ ذاكرًا، ولا كذلك الغافل، وحينئذ فيكون بينهما عموم وخصوص مطلق، فكُلُّ غَافل سَاكتٌ، ولا عكس.

وذكر الشيخ تاج الدِّين الفاكهاني في «الفجر المنير»: أنَّ صاحب «علم

الأعلام» حكىٰ أنَّ علي بن عبد الله[1] كان إذا فرغ من صلاته، حَمِدَ الله وأثنىٰ عليه، ثم يُصَلّي على النبي ﷺ، يقول:

اللهم إني أسألك بأفضل مسألتك، وبأَحَبِّ أسمائك إليك وأكرمها عليك، وبما مننت به علينا بمحمد ﷺ، واستنقذتنا به من الضلالة، وأمرتنا بالصلاة عليه، وجعلت صلاتنا عليه درجةً وكفّارةً، ولُطفًا ويُمْنًا من عطائك، وأدعوك تعظيمًا لأمرك، واتباعًا لوصيتك، وتنجيزًا لوعدك، بما تُحِبُّ لنبينا ﷺ في أداء حقه قِبَلنا إذ آمنا به، وأمرت العباد بالصلاة عليه فَرِيضةً افترضتها.

فنسألك بجلال وجهك، ونور عظمتك، أن تُصَلّيَ أنت وملائكتك على محمد عبدك ورسولك، ونبيك وصفيك، أفضل ما صليت به على أحدٍ من خلقك، إنك حميد مجيد.

اللهم ارفع درجته، وأكرم مقامه، وثقّل ميزانه، وأجزل ثوابه، وأفلج حجته، وأظهر مِلّتَهُ، وأضيء نوره، وأدم كرامته، وألحق به من ذريته وأهل بيته ما تَقَرُّ به عينه، وعَظِّمهُ في النبيين الذين خلوا من قبله.

اللهم اجعل محمدًا أكثر النبيين تبعًا، وأكثرهم أزرًا، وأفضلهم كرامة ونورًا، وأعلاهم درجة، وأَفْسحَهُم في الجنة منزلاً، وأفضلهم ثوابًا، وأقربهم مجلسًا، وأثبتهم مقامًا، وأصوبهم كلامًا، وأنجحهم مسألة، وأفضلهم لديك نصيبًا، وأعظمهم فيما عندك رغبة، وأنزلهُ في غُرَفِ الفردوس من الدرجات العلى.

اللهم اجعل محمدًا أصدق قائل، وأنجح سائل، وأول شافع، وَشَفّعهُ في أُمّته شفاعةً يَغْبطهُ بها الأولون والآخرون، وإذا مَيّزْتَ بين عبادك لفصل

(١) هو: الإمام القانت، أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الملقب بـ: السجّاد، لكثرة صلاته. توفي سنة ١١٨هـ. (سير أعلام النبلاء) ٥: ٢٨٤.

القضاء، اجعل محمداً في الأصدقين قِيلاً، والأحسنين عملاً، وفي المهديين سبيلاً.

اللهم اجعل لنا نبينا فَرَطًا، وحوضه لنا موردًا.

اللهم احشرنا في زُمْرتهِ، واستعملنا بِسُنّته، وتوفّنا على مِلّتِه، واجعلنا في حزبه وَزُمرتِه.

اللهم واجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نَرهُ، ولا تُفَرِّق بيننا وبينه حتىٰ تُدْخِلنا مدخَلهُ، وتجعلنا من رفقائه، مع المُنْعَمِ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وَحُسنَ أولئك رفيقًا.

اللهم صَلِّ علىٰ محمد نور الهُدىٰ، والقائد إلى الخير، وَالدَّاعي إلى الرشد، نبي الرحمة، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، ما بَلّغَ رسالتك وَتلا آياتك، ونصح لعبادك، وأقام حدودك، وَوَفَّىٰ بعهدك، وأنفذ حُكمَكَ، وأمر بطاعتك، وَنهىٰ عن معاصيك، وَوالىٰ وَليكَ الذي تُحِبُّ أن تُواليه، وَعادىٰ عدوك الذي تُحِبُّ أن تُعاديه، وصَلّىٰ الله على محمد.

اللهم صَلِّ على جسده في الأجساد، وعلى روحه في الأرواح، وعلى مَوقفهِ في المواقف، وعلى مَشْهده في المشاهد، وعلى ذِكْرِه إذا ذُكِرَ صلاة مِنّا على نبينا.

اللهم أبلغه عَنّا الصلاة والسلام كلما ذُكِرَ السلام، والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته.

اللهم صَلِّ على ملائكتك المقربين، وعلى أنبيائك الطاهرين المطهرين، وعلى رُسُلِكَ المرسلين، وعلى حملة عرشك أجمعين، وعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل ومَلَكِ الموت ورضوان، وصَلِّ اللهم على الكرام الكاتبين، وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات وأهل الأرضين.

اللهم آت أهل بيت نبيك صَلّىٰ الله عليه وسلم، أفضل ما أتيت بُيُوتات المرسلين، واجز أصحاب نبيك صَلّىٰ الله عليه وسلم، أفضلَ ما جزيت أحدًا من أصحاب المرسلين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

وقال الفَاكِهاني أيضًا: ولما قَاربنا المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أُلهِمْتُ هذه الصلاة، وقد كتبها جَمَاعةٌ وحفظوها، وَأُخبِرتُ أنَّ بعض طلبة العلم المالكية؛ رأىٰ في النوم أنه يُصَلّيهَا على منبر النبي ﷺ، وهي:

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الظُلَمِ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد المبعوث رحمةً لكل الأُمم، اللهم صلِّ على سيدنا محمد المخصوص بخصائص الحِكم وجوامع الكَلِم، اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي كان لا تُنتهَكُ في مجالسه الحُرم، ولا يغضي عمن ظَلم، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي كان إذا مَشىٰ تُظلِّله الغمامة حيث ما تَيَمَّم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي انشق له القمر، وكَلَّمهُ الحجر، وأقر برسالته وصمّم، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي أثنىٰ عليه رَبُّ العزة نصًّا في سابق القِدَم، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي صَلّىٰ عليه ربنا في مُحكَمِ كتابه، وأمرنا أن نُصلي عليه ونُسلم، صَلّىٰ الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ما انهلت الدِّيَم، وما جرت على المذنبين أذيال الكَرم، وسلم تسليمًا وشَرّف وكَرّم.

وذكر بعضهم صِفَةً أُخرىٰ وهي: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حُجَّتِكَ، وعروس مملكتك، وإمام

حضرتك[١]، وخزائن رحمتك، مِيم المُلك، وحَاء الرحمة، ودَالِ الدوام، السيد الكامل، الفاتح الخاتم، عدد ما هو في علمك كائن، أو قد كان كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون، صلاةً دائمة بدوامك، باقية ببقائك، خالدة بخلودك، صلاةً لا غاية لها ولا انقضاء، لا أمد ولا انتهاء، صلاتك التي صليتها عليه، وعلى آله وأصحابه كذلك، والحمد لله على ذلك.

ولبعضهم صِفَةٌ أُخرىٰ وهي: اللهم صَلِّ على من منه انشقت الأسرار، وبه انفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، فَتنزَّلت علوم آدم، وأعجزت الخلائق، وله تضاءلت الفُهُوم، فلم يدركه مِنها سابقٌ ولا لاحق، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، فلا شيء إلاَّ وهو به مَنُوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قِيلَ المَوسُوط، صلاةً تليق بك مِنكَ إليه، كما هو أهله.

اللهم إنه سِرُّكَ الجَامِعُ الدَّالُ عليك، وحِجَابُكَ الأعظم القائم لك بين يديك. اللهم ألحقني بِنَسَبِهِ، وحققني بِحَسَبِه، وعَرِّفني إياه معرفةً أَسْلَمُ بها من موارد الجهل، وأَكرعُ بها من موارد الفضل، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً مَحفُوفًا بنصرتك، واقذف بي على الباطل فأدمغهُ، وَزُجَّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في بحر الوحدة، حتىٰ لا أرىٰ ولا أحس ولا أسمع إلاَّ بها، واجعل الحجاب[٢] الأعظم حياة روحي، وروحه سِرَّ حياتي، وحياته سِرَّ حقيقتي، وَسِرَّهُ

---

(١) حكىٰ الإمام شرف الدين الأنباري في «شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام» ص٣٦ أنَّ الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يبتدئ دعاءه بقوله: «اللهم صلِّ...»، إلى قوله: «وإمام حضرتك».

(٢) في نسخة: «الحبيب».

جوامع عوالمي بتحقيق الحق الأول، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، اسمع ندائي كما سمعت به نداء عبدك زكريا، وأحيني بذلك حالاً ومآلاً، وأطلعني على مظنون أمري، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحُلْ بيني وبين غيرك، الله، الله، الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[1].

صِفَةٌ أُخرىٰ: سَمَّاها بـ«الفتح القريب بالصلاة على الحبيب»، للمُحِبِّ القادري:

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد سيد الأشراف، وجامع محاسن الأوصاف، الخليل الأعظم، والحبيب الأكرم، المخصوص بأعلى المراتب والمقامات، والمُؤَيد بأوضح البراهين والدلالات، والمنصور بالرُعْبِ والمعجزات، الجوهر الشريف الأبدي، والنور القديم المحمدي، سيدنا محمد المحمود في الإيجاد والموجود، الفاتح لكل شاهدٍ ومَشْهود، حضرة المشاهد والشهود، نور كل شيء وهداه، وَسِرِّ كل شيء وسناه، الذي منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، السِرِّ الباطن، والنور الظاهر، السيد الكامل، الفاتح الخاتم، الأول الآخر، الظاهر الباطن، العاقب الحاشر، الناهي الآمر، الناصح الناصر، الصابر الشاكر، القانت الذاكر، الماحي الماجد، العزيز الحامد، المؤمن العابد، المتوكل الزاهد، القائم الساجد، الشافع الشهيد، الولي الحميد، البرهان الحُجَّة، المُطَاع المختار، الخاضع الخاشع، البر المنتصر، الحق المبين، طه يس، المُزمِّل

(١) هذه الصلاة تُعرف باسم: «الصلاة المشيشية» للسيد الشريف عبد السلام بن مشيش الإدريسي، المقتول شهيداً سنة ٦٢٢هـ بجبل العلم بالمغرب.

المدثر، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وحبيب رب العالمين، النبي المصطفىٰ، والرسول المُجتبىٰ، الحكم العدل، الحليم العليم، نورك القديم، وصراطك المستقيم، محمد عبدك ورسولك، وصفيك وخليلك، وحبيبك ووليك، ونبيك وأمينك ودليلك، ونَجِيك ونُخْبَتُكَ، وذخيرتك وخيرتك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، النبي الأمي، العربي القرشي، الهاشمي الأبطحي، المكي المدني التِّهامِي، الشاهد المشهود، الولي المُقَرّب، السعيد المسعود، الحبيب الشفيع، الحسيب الرفيع، المليح البديع، الجليل الجميل، الرؤوف الرحيم، النور الهادي، المنجي من الضلال، الشاهد البشير، الواعظ النذير، العطوف الحليم، الجواد الكريم، الطيب المبارك المكين، الصادق المصدوق الأمين، الداعي إليك بإذنك، السراج المنير، الذي أدرك الحقائق بِجُمْلَتِها، وفاق الخلائق بِرُمَّتِها، وجعلته حبيبًا وناجيته قريبًا، وأدنيته رُقِياً، وختمت به الرسالة والدلالة، والبشارة والنذارة، والنبوة والفتوة، ونصرته بالرعب، وظللته بالسُّحُب، ورددت له الشمس، وشققت له القمر، وأنطقت له الضَّبَ والظبي والذئب، والجذع والذراع، والجمل والجبل، والمدر والشجر، وبعثت من أصابعه الماء الزُّلاَل، وأنزلت من المُزْنِ بدعوته في عام المَحْلِ والجدب وابل الغيث والمطر، فاعشوشب منه القَفْرُ والصخر، والوعر والسهل، والرمل والحجر، وأسريت به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ، إلى السموات العُلىٰ، إلى سدرة المُنتهىٰ، إلى قاب قوسين أو أدنىٰ، فأريته الآية الكُبرىٰ، وأنلته الغاية القُصوىٰ، وأكرمته بالمُخاطبة والمُراقَبة، والمُشافَهة والمُشاهدة، والمُعاينة بالنظر، وخَصصتَهُ بالوسيلة والشفاعة الكبرىٰ يوم الفزع الأكبر في المحشر، وجمعت له جوامع الكَلِمِ وجواهر الحِكَم،

وجعلت أُمّتهُ خير الأمم، وغفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، الذي بَلّغَ الرسالة، وأدّىٰ الأمانة، ونصح الأُمّة، وكشف الغُمَّة، وجلّىٰ الظُّلْمة، وجاهد في سبيل الله، وَعَبَد رَبَّه حتىٰ أتاه اليقين.

اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يَغْبِطهُ فيه الأولون والآخرون، اللهم عَظِّمهُ في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة في تشفيعه في أُمّتهَ، وأجزل أجره ومثُوبَته، وأبْدِ فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين الشهود، اللهم اعطه شفاعته الكُبرىٰ، وارفع درجته العُليا، وأعطه سُؤْلَهُ في الآخرة والأُولىٰ كما آتيت إبراهيم وموسىٰ.

اللهم اجعله من أكرم عبادك عليك، ومن أرفعهم عندك درجة، وأعظمهم حظًا، وأمكنهم عندك شفاعة. اللهم أعظم برهانه، وأفلج حُجَّتهُ، وأبلغه مَأمُولَهُ في أهل بيته وذريته. اللهم أتبعه من أمته وذريته ما تَقرُّ به عينه، واجزه عنَّا خير ما جزيت نبيًّا عن أمته، واجز الأنبياءَ كلهم خيرًا.

اللهم صَلِّ وسلم عليه عدد ما شاهدته الأبصار وسمعته الآذان، اللهم صَلِّ وسلم عليه عدد من صَلّىٰ عليه، وصَلِّ وسلم عليه عدد من لم يُصَلِّ عليه، وصَلِّ وسلم عليه كما تُحِبُّ أن نُصَلي عليه، وصَلِّ وسلم عليه كما أمرتنا بالصلاة عليه، وصَلِّ وسلم عليه كما ينبغي أن يُصَلّىٰ عليه.

اللهم صَلِّ عليه وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه وذريته، وعترته وأصهاره وأحبابه، وأتباعه وأشياعه وأنصاره، خزنة أسراره ومعدن أنواره، كنوز الحقائق هُدَاةِ الخلائق، نجوم الاقتداء لمن اهتدىٰ، وَسَلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا، وارض عن كُلِّ الصحابة رضاً سرمدًا، عدد خلقك وزنة عرشك، ورضاء نفسك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك ذاكر،

وكلما سَها عن ذكرك غافل، صلاةً تكونُ لك رضاءً، ولحقه أداءً وصلاحًا، وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود، واللواء المعقود، والحوض المورود، وصَلِّ يا رب على إخوانه من الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، عدد من مَضىٰ من خلقك ومن بقي، ومن سعد منهم ومن شقي، صلاةً تستغرق العَدَّ وتحيط بالحَد، صلاةً لاغاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صَلَيّت عليه، وعلى آله وأصحابه كذلك، صلاة معروضةً عليه مقبولةً لديه، صلاةً دائمة بدوامك، باقية ببقائك، لا مُنتهىٰ لها دون عِلْمكَ، صلاة تُرضِيكَ وَتُرضِيه وترضىٰ بها عنّا، صلاة تملأ الأرض والسماء، صلاةً تُحَلُّ بها العقد، وَتُفرجُ بها الكُربْ، وَتُجْري بها لطفك في أمورنا وأمور المسلمين، وبارك على الدوام، وعافنا، واهدنا، واجعلنا آمنين، وَيَسّر أمورنا، وأعطنا الراحة لقلوبنا وأبداننا، وأعطنا السلامة لديننا ودنيانا وآخرتنا، وَتَوفَّنا على الكتاب والسُّنَّة، واجمعنا في الجنة من غير عذابٍ يسبق وأنت راضٍ عنَّا، ولا تمكر بنا، واختم لنا منك بخير في عافية بلا مِحْنةٍ أجمعين.

صِفَةٌ أُخرىٰ: اللهم صَلِّ على محمد أفضل خلق الله، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كَائِنٌ في علم الله، صلوات الله وسلامه، وملائكته وأنبيائه، ورسله وحملة عرشه، وجميع خلقه، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسَلّم عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم، ورحمة الله وبركاته. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه وسلم، ورضي الله عن أصحاب رسول

الله أجمعين، عدد ما في عِلْمِ الله، صلاةً دائمة بدوام مُلْكِ الله، وأضعاف ذلك، وأضعاف أضعاف ذلك. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم، عدد من صَلّىٰ عليه من أهل السموات وأهل الأرض، من أَوَّلِ الدنيا إلى يوم القيامة، وأضعافهم وأضعاف أضعافهم، صلاةً تزيد وتدوم وتَفْضُلُ صلاة المصلين، كفضل الله على جميع خلقه أجمعين.

صِفَةٌ أُخرىٰ ذكرها الشيخ زين الدِّين طاهر [ابن الحسن] بن عمر بن حبيب، في آخر شرحه لـ«بردة البوصيري»(١):

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد ما قامت الأرض والسماء، وصَلِّ عليه ما هَبَّ الهَوىٰ وجَرىٰ الماء، وصَلِّ عليه ما انتشر سحاب، وصَلِّ عليه ما انتظم حساب، وصَلِّ عليه ما خرج نبات، وصَلِّ عليه ما حيي أموات، وصَلِّ عليه ما انسكب غيث، وصَلِّ عليه ما زَأَرَ لَيثٌ، وصَلِّ عليه ما أَنَارَ سِراجٌ، وصَلِّ عليه ما توقف أَمَرٌ وَرَاج، وصَلِّ عليه ما غدا غَادٍ وراح رائح، وصَلِّ عليه ما هَبَّ ريح فَراحَهُ رَائحٌ، وصَلِّ عليه ما نطق صارخ، وصَلِّ عليه ما انتشىٰ شَارخٌ، وصَلِّ عليه ما استعاذ عَائذٌ، وصَلِّ عليه ما قام قاعدٌ، وصَلِّ عليه ما ركع ساجدٌ، وصَلِّ عليه ما استعاذ عائذٌ، وصَلِّ عليه ما لاذ لائذٌ، وصَلِّ عليه ما طار طائرٌ، وصَلِّ عليه ما رُفِع حاجزٌ، وصَلِّ عليه ما كَمُلَ نَاجزٌ، وصَلِّ عليه ما اخضر يَابِسٌ، وصَلِّ عليه ما تبسم عَابِسٌ، وصَلِّ عليه ما طابَ عَيشٌ، وصَلِّ عليه ما سكن طَيشٌ، وصَلِّ عليه ما كَمُلَ نَاقِصٌ راقص، وصل عليه ما فَاض فَائِضٌ، وصَلِّ عليه ما نبع غَائِضٌ، وصَلِّ عليه ما علا ساقط، وصَلِّ عليه ما شَكَل ناقطٌ، وصَلِّ عليه ما نَطق لافِظٌ، وصَلِّ عليه ما ذكر حَافِظٌ، وصَلِّ عليه ما نجم زَرعٌ، وصَلِّ

(١) هو: الإمام زين الدين طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي الدمشقي، توفي سنة ٨٠٨هـ، وشرحه للبردة سمّاه: «وشي البردة».

عليه ما دَرَّ ضَرعٌ، وصَلِّ عليه ما ظهر نَابعٌ، وصَلِّ عليه ما أسبغ سَابغٌ، وصَلِّ عليه ما هجع طَرفٌ، وصَلِّ عليه ما طاف عَرْفٌ، وصَلِّ عليه ما طرق طَارِقٌ، وصَلِّ عليه ما لاح بَارِقٌ، وصَلِّ عليه ما ضحك بَاكٍ، وصَلِّ عليه ما بَرِئ شاكٍ، وصَلِّ عليه ما أظلم لَيلٌ، وصَلِّ عليه ما انسجم سَيلٌ، وصَلِّ عليه ما طلع نَجمٌ، وصَلِّ عليه ما نبت نَجمٌ، وصَلِّ عليه ما ظهر القمران، وصَلِّ عليه ما غاب النَّيِّران، وصَلِّ عليه ما أُقيمت الصلاة، وصَلِّ عليه ما قُطعت الفَلاةُ، وصَلِّ عليه ما شغل لَهوٌ، وصَلِّ عليه ما حصل سَهوٌ، وَصَلِّ عليه ما ظهر مَشيبٌ وجلا، وصَلِّ عليه ما زهر شَباب وجَلا وَحَلا، وصَلِّ عليه بالبُكُورِ والعشي، وصَلِّ عليه ما أمن خائف مما خشي، وصَلِّ اللهم صلاةً وسلامًا دائمين إلى يوم الدِّين، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعين.

صِفَةٌ أُخرىٰ ذكرها شيخنا[(١)]:

اللهم صَلِّ وبارك وتَرحَّم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، إمام الخير وقائد الخير، ورسول الرحمة، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته وآله، وأصهاره وأنصاره، وأتباعه وأشياعه ومحبيه، كما صليت وباركت وتَرحّمتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وصَلِّ وبارك وتَرحّم علينا معهم أفضل صلواتك وأزكىٰ بركاتك، كلما ذكرك الذاكرون، وكلما غَفَلَ عن ذِكْرِكَ الغافلون، عدد الشفع

---

(١) يعني به: الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي رحمه الله تعالى، وقد أوردها في كتابه «القول البديع» ص ١٤٧، وسبقها بقوله: قلت: «ولا بأس أن يقال...».

والوتر، وعدد كلماتك التامات المباركات، وعدد خلقك، ورضاء نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، صلاةً دائمة بدوامك.

اللهم ابعثه يوم القيامة مقامًا محمودًا يَغْبِطُهُ به الأولون والآخرون، وأنزله المقعد المُقَرّبَ عندك يوم القيامة، وتقبّل شفاعته الكُبرىٰ، وارفع درجته العليا، وأعطه سُؤْلهُ في الآخرة والأولىٰ، كما آتيت إبراهيم وموسىٰ.

اللهم اجعل في المُصْطَفينَ مَحبّتهُ، وفي المقربين مَوَدّته، وفي الأَعلينَ ذكره، واجزه عنّا ما هو أهلُه؛ خير ما جزيت نبيًّا عن أُمّتهِ، واجز الأنبياء كلهم خيرًا.

صلاة الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، واردد علينا منه السلام، وأتبعه من ذريته وَأُمّته ما تَقرُّ به عَينهُ، يا رب العالمين.

صِفَةٌ أُخرىٰ: اللهم صَلِّ على سيد السادات، وَمُرادِ الإرادات، محمد حبيبك المكرم بالكرامات، والمُؤَيد بالنصر والسعادات، السِرِّ الظاهر، والنُّور الباطن، الجامع لجميع الحضرات، صاحب لواء الحمد الذي هو مفتاح أقفال الأغطية الإلآهيات، الأول في الإيجاد والوجود، من به خَتَم الله النُبوةَ والرسالة، ونور عين العنايات، وسيد أهل الأرض والسموات، الفاتح لكل شاهد، حضرة المَشاهِد والكمالات، الذي أُسريَ بجسمه الشريف وروحه الأقدس العالي إلى أعلى المقامات، وخَاطَبهُ ربُّهُ وأكرمه بأعظم التحيات، النور الأكمل، والسراج المنير الأزهر، القائم بكمال العبودية في حضرة المعبود مع أتم العبادات، صَلّىٰ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدىٰ بهم اهتدىٰ إلى الله، وصار من أهل الهدايات، صلاةً وسلامًا لا يبلغ حصر عددها أهل الأرض والسموات.

اللهم صَلِّ وسلم وبارك على السيد الأعظم، محمد الحبيب الشفيع، البر الرؤوف الرحيم، الصادق الأمين، السابق إلى الخلْق نُوره، والرحمة للعالمين ظُهوره، عدد من مَضىٰ من خلقك ومن بقي، ومن سَعِدَ منهم ومن شقي، صلاة تستغرق العَدَّ وتحيط بالحَد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك، باقية ببقائك، لا مُنتهىٰ لها دون عِلمكَ، وعلى آله وصحبه وسلم كذلك، والحمد لله على ذلك، وأجْرِ يا رب خَفِيَ لطفك الجميل في أمري والمسلمين.

صِفَةٌ أُخرىٰ في «حزب الأزل» للعارف الرباني سيدي محمد وفا[١] الشاذلي أذاقنا الله تعالى حلاوة مَشْربه:

اللهم بك تَوسّلتُ، ومنك سَألتُ، وفيك لا في شيء سواك رَغِبتُ، لا أسأل منك سواك، ولا أطلب منك إلاَّ إياك. اللهم وأتوسل إليك في قبول ذلك بالوسيلة العُظْمىٰ، والفضيلة الكُبرىٰ، سيدنا محمد المصطفىٰ، والصَّفِي المُرتَضىٰ، والنَّبِي المُجْتبىٰ، وبه أسألك أن تُصَلّيَ عليه صلاةً أبدية ديمومية قيومية إلهية ربانية، بحيث يَشْهدُ لي ذلك في عين كماله، وبشهادة معارف ذاته، وعلى آله وصحبه كذلك، فإنك وَلِيُ ذلك، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وله أيضًا أمدنا الله بمدده: اللهم صَلِّ على أحمد أمرك، ومحمد خلقك، وأسعد كونك، أسألك اللهم به، وبه أسألك أن تُصَلّيَ عليه صلاة

---

(١) هو: العارف بالله محمد بن محمد بن محمد السكندري، المعروف بـ: السيد محمد وفا الشاذلي، مغربي الأصل، مالكي المذهب. كان واعظاً، لكلامه تأثير. توفي سنة ٧٦٥هـ. (شذرات الذهب) ٨: ٣٥٢.

ذَاتيةً خَاصةً به، عَامةً في جميعِ ألواحه الحرفية والاسمية، وجميع مراتبه العقلية والعلمية، صلاةً مُتّصلةً لا يمكن انقضاؤها بسبب ولا بغير ذلك، بل يستحيل عقلاً ونقلاً، وعلى آله وأصحابه الأمهات الجوامع، والخزائن الموانع، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ولسيدي أبيٍ الطاهر ابن سيدي علي وفا في «حزبه»:

«اللهم صَلِّ على سيد السادات، ومراد الإرادات، محمد حبيبك المكرم، وعلى آله وصحبه وسلم».

وللشيخ أبي المواهب الشاذلي الوفائي[١] في خطبة شرحه لـ«الحِكَم العطائية»[٢]:

«صَلّىٰ الله عليه صلاة الأزل والأبد، بما لا يُحصىٰ ولا تحيط به دائرة، ورضي الله عن أصحابه أهل الكمال والتكميل، الذين هَدىٰ الله بهم كل حَائرٍ وحَائِرةٍ».

وله أيضًا في «حزب الأزل» له: «اللهم صَلِّ على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، صلاةً تشرح بها صدري، وتُيسر بها أمري، وتُجبُر بها كَسْري، وتُغني بها فقري، وتَحُلُّ بها عُقْدةً من لساني».

وفي «حزب الفردانية» له أيضًا: «اللهم صَلِّ وسلم على النور الأول، والسر الأنزه الأكمل، عين الرحمة الربانية، وبهجة الاختراعات الأكوانية، وصاحب الملة الإسلامية، نور كل شيء وهُداه، وَسِرِّ كل شيء وسناه، من فتحت به خزائن الحكمة والرَّهَبُوت، ومنحت بظهوره أنوار المُلْكِ

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٥٤.

(٢) هو: كتاب «الحِكم العطائية» لتاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم الإسكندراني، توفي سنة ٧٠٩هـ.

والملكوت، قطب دائرة الكمال، وياقوته تاج محاسن الخِلال، إنسان عين المظاهر الإلهية، ولطيفة ترويحات الحضرة القدسية، مدد الأمداد، وَجُودِ الجُود، وواحد الآحاد، وَسَرِّ الوجود، واسطة عقد السلوك، وشرف الأملاك والملوك، بدر المعارف في سموات الدقائق، وشمس العوارف في عروس الحقائق، بابك الأعظم، وصراطك المستقيم الأقوم، وبرقك اللآمع، ونورك الساطع، ومعناك الذي هو بأُفق كل قلب سليم طالع، وسرك المنزه الساري في جزئيات العالم وكلياته، عُلْويهِ وسفلياته، من جوهر وعَرَض، ووسائط ومركبات، ووسائط غيب أسرار الذات، وَمَشْرِق أنوار الصفات، وَمُظْهِر التجليات بأنوار السُّبحات من سناء السرادقات بأرواح التروحات، المُصَلّي في محراب جمع الجمع بأحمد، والقارئ بعرفان الفرق بمحمد، والقائم في الملك بشرعه وجلاله، والراحم في الملكوت برحمته وجماله، عين غيبك الكاملة، وخليفتك على الإطلاق في مملكتك الشاملة، صَلِّ اللهم عليه صلاةً تُعْرِفُني بها إياه في مراتب عوالمه ومواطنه ومعالمه، حتىٰ أشهده بعين العيان لا بالدلائل والبرهان، وأعرفه بالتحقيق في كل موطن وطريق، وأرىٰ سِرَّ سريان سِرِّهِ في الأكوان، ومعناه المشرف في مجاليه الحسان.

اللهم وصَلِّ عليه صلاتك الأزلية الأحدية؛ في مظاهرك الأبدية الواحدية، ما تَوحَّد تَجلِّيك، وتكثَّر الفرد في العدد، وأشرقت أنوار الصفا بتوالي المدد، وسَلِّم عليه سلام الفردانية، ما تعددت مراتبه العددية، في مقامات العبودية بتوالي شهود الرحمة الذاتية، وصَلِّ وسلم عليه صلاة وسلامًا ما تتقدس فيهما عن عوارض الإمكان لوجوب اتصافه بالكمالات، وعموم عصمته في جميع الحضرات، ما تنزه شامخ عِزّه عن النقص والسُّلوب، وثبت راسخ مجده بالذات والوُجُوب، وارض عن

أصحابه أئمة الهُدىٰ ونجوم الإقتداء، صَلِّ ما تعاقب أدوار الأنوار، وأشرقت الأسرار بالأسرار، وسلم تسليمًا كثيرًا».

وله أيضًا في «حزب الإشراق» له:

«صَلِّ اللهم على هذا النبي المُتَوَّج بمقام الأكملية على سائر البرية، سلام الخصوصية في حضرة الربوبية، صلاةً وسلامًا يتم نورهما ويدوم لنا أبدًا، ويتجدد ثوابهما ولا ينقطع سرمدًا. اللهم وصَلِّ على هذا النبي الرسول مرآة الذات، ومظهر أنوار الصفات، وحضرة السبحات، ذي الجناب الأعظم، والعطاء الأكرم، والنور الخارق، والعلم الفارق، والجمال اليتيم، والصراط المستقيم، والخُلُق العظيم، والهدي القويم، والكمال المطلق، والعز المحقق، والمقام الأعلىٰ، والشرف الأغلىٰ، والسر الأجلىٰ، والمورد الأحلىٰ، والباطن الأنقىٰ، والقلب الأتقىٰ، واللسان المُعرب، والجَنان المُغرب، والجلال الظاهر، والعنصر الطاهر، والرحمة الشاملة، والنعمة الكاملة، مبتدأ الأمر والخِتَام، وواسطة عِقْدِ النظام، طراز المُلْكِ والملكوت، ومستودع خزائن الرحموت، قطب دائرة الوجود، ومعدن فيضان الجود، إنسان عين الكمال، وفخر المزايا والخصال، متفجر ينابيع الحِكَم، ومؤيد أخلاق الهمم، لَطِيفةُ سِرِّ الخلافية الآدمية، المشتملة المشتهرة بالأنوار المحمدية، خصها الله تعالى بصلاة يرضاها لتلك اللطيفة الأحمدية، وسلام عاطر عليها من رتبة مولوية أبدًا من رَبِّ البرية، ثم من عَبْدٍ حقيرٍ مُعْترفٍ بالتقصير، يرجو الصِّلاَت بهذه الصلاة، آمين يا رب العالمين.

اللهم وصَلِّ على هذا الحبيب المُطَهر التام، وواسطة عقد النظام، فاتح خزائن المعارف، ومُفيض الأسرار واللطائف، نور الأنوار، وسر الأسرار، معدن الجود، ومدد الوجود، وسيد كل وَالِدٍ وَمَولُود، مقر

التنزلات، ومجلي التجليات، بالمعنىٰ الروحي، والسر السبُّوحي، سراج العالم، ومقصود العلم من العلوم للعالم، روح الأرواحِ، ولطيفة الارتياح، إنسان عين الأعيان في جميع دورات الزمان، مُبَلِّغ المقاصد السَّنية لأرباب الهمم العلية في الحضرات القدسية، بهجة الأنوار المتألقة في المظاهر الصبَاح، وأنس خَفَر الوجوه المقبولة الملاح، مُرشْدِ العقول، وَمُطَمئنِ القلوب، وهادي النفوس، وَمُنوّر الأرواح، وداعيها إلى الحضور في حضرة القدوس، خطيب خطبة الوِصَال لخطاب الاتصال بذي الجمال والجلال من أهل الكمال، إمام أهلِ العرفان في حضرة الإحسان.

اللهم وسلم عليه سلامًا تُعَرِفُنا به أسرار معارف دائرة الكلية، كما يعرفنا في دائرتنا الجزئية، اللهم حَقِّقنا بحقائق علومه وبيانه في حضرات عيانه، وأنزل علينا من بركات تنزلاته، ما نفوز به من لحظاته في جميع حضراته، اللهم بحق خصوصيته خُصّنّا بخواص معارفه، التي ورثها عنه أهل الخصوصية حتىٰ صاروا بها في أكمل خِلعة بين البرية، اللهم اجعل قلوبنا معمورة بمعارفه العلية، وأرواحنا مُنوَّرةً بأنواره السنية، وعقولنا تابعة لمأموراته، ونفوسنا مزجورة بمنهياته، وأبداننا منقادة لعظيم ذلك الهدي ما أحييتنا أبدًا.

اللهم اجعل حياتنا على سُنَّتِه، وموتنا على مِلَّتِه، واجعله المُجِيبَ عَنّا في البرزخ عند السؤال، والشفيع لنا عندك يوم القيامة من النكال وعظيم الأهوال. اللهم اجعله لنا مُجيرًا من عذابك، اللهم اجعله لنا جارًا في دار ثوابك، من غير سابق عذاب وامتحان، يا حَنّانُ يا مَنّانُ يا أرحم الراحمين، اللهم مَتِّعنا بشهود طلعته في الدارين، اللهم اجعله لنا أنيسًا في الكونين، اللهم اجعلنا عنده من أهل العناية في البداية والنهاية، آمين يا رب العالمين.

اللهم وارض عن أصحابه وآله، وعن من والاه وأحبه، ممن سلف من الأمم، وخلفهم في هذه الأمة من هذا الطريق الأصم، والسلام من السلام عليه وعليهم مُعَاد، والرحمة والبركة في كل سكون وحركة آمين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

وله أيضًا في «حزب الأُنْس»:

«اللهم صَلِّ على آدم وحواء، وعلى شِيث ونوح، وعلى داود وسليمان، وعلى يعقوب ويوسف والأسباط، وعلى إبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، وعلى الخَضِر، وإلياس، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى خاتم النبيين، وسراج العالمين، وعَلَمِ المهتدين، وقائد الغُرِّ المُحَجلين، سرك المكنون، وغيبك المخزون، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ورضي الله عن أصحابه الكرام.

اللهم وصَلِّ على جبريل وميكائل، وإسرافيل، وعزرائيل، وعلى حملة العرش، والكَروبيين، وعلى زُوَّارِ البيت المعمور من المقربين، وعلى سائر الملائكة أجمعين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

وله أيضًا في «حزب الثناء على الله»:

«سبحانك أنت الذي خصصت أهل العناية، ومنحتهم خِلَعَ الهداية، فما نالوا فضلك إلاَّ بفضلك، ولا ولجوا حضرتك إلاَّ بنظرتك، وما أَحبُّوك حتىٰ أحببتهم، ولا أقبلوا عليك حتىٰ ناديتهم، فنسألك بهذا الوداد السابق، أن تَقْسِمَ لنا منه قِسْمةً بين هذه الخلائق، بسرِّ الأسماء الحُسنىٰ، بالعظيم منها، بسرِّ المحامد من عبدك محمد المحمود الحامد، بلواء الحمد، بالكبرياء بالمجد، بسجود حبيبك تحت ساق العرش، بإكرام قولك له: «ارفع رأسك»، بعناية قولك: «سَلْ تُعْطَ» الإجابة والفوز،

بالنصر والعون والعطاء، اللائق بك لا بنا، من حيث كُنْه سَعَةِ جُودكَ وقُدرتكَ وَمُلكك، مما لا يحصل بسواك، ولا يخطر على بالٍ في الحال والمآل، عطاءً متصلاً بالمدد ما دام الأبد.

ونسألك سبحانك أن تُصَلّيَ على عين الوجود، النور المشهود، صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، وسيلة آدم أبي البشر، والشفيع يوم المحشر، مدد الأرواح، ومنعش الأشباح، دَالٍّ الخلق عليك، وموجههم بهجة الطروس، ومهذب النفوس، مفيض المعارف على القلوب، من حضرات الملكوت والغيوب، قَلَمِ التجلي الأول، لوح التجلي الثاني، سِرٍّ الأحدية، نور الوحدانية، حضرة الذّات، مُشرق الصفات، فاتح أسرار الأزل، نظام الأبد، صلاةً مُقدسةً مُطهّرةً كاملة مُنَورةً، تَخُصُّه من حيث هو بما هو في عزَّة وصفه الفريد، الذي لم يشاركه فيه أحدٌ من العبيد، ما دام شرفه السامي يعلو على الرسل والأنبياء، وعلى الملائكة وعلى كل الأولياء، وَسلِّم عليه كذلك سلامًا يبلغه هنالك، ورضي الله عن لآلىء فخره العشرة الكرام، وعن بقية أصحابه العِظَام، ونسألك سبحانك المزيد من فضلك، آمين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

وله أيضًا ـ نفعنا الله ببركاته ـ **في «حزب التوحيد»**:

«اللهم صَلِّ على جامع العلومَ ومفيدها، وإمام الرسل وخطيبها، روح أُنْسِ كُلِّ حضرة، وارتياح كُلِّ بهجة ونظرة، مفتاح الغيب الأزلي، وختام السر الكلي، حائز الصفات القدسية، وجليس الحضرة العندية، نهاية الحقيقة، ودلالة الطريقة، سعيد التكوين في سابق التعيين، تاج مَفْرِقِ الوجود، وواسطة دُرِّ العقود، مُحمد الجلال، وأحمد الخِلاَل، رسول الرحمة وولي النعمة. صَلِّ اللهم عليه يا ربنا صلاة اتصاله بمراتب كماله،

وسلم عليه سلام عنايتك بمدد كرامتك، والحمد لله رب العالمين».

وله أيضًا في «حزب ميزان الإشارات»:

«صَلِّ اللهم في الأدوار بكمال الأنوار على خير الأبرار، وأبرِّ الأبرار، محمد ذي المعراج، صاحب اللواء والتاج، يا رب بَلِّغْ إليه دائمًا سلامي إليه، المصطفىٰ التقي النقي سيدنا محمد صَلَّىٰ الله عليه، السَّيد السند المدد، سيدنا محمد صَلَّىٰ الله عليه، صَلَّىٰ الله عليه بالملأ في الأرض، وفي العُلا على روح ذي الوجود محمد المحمود، صَلَّىٰ الله عليه وسلم في المساء والإصباح، على ذاك الروح بالأفراح في الأرواح، صَلّي الله وسلم دائماً يا ربنا على المُشفّع في غدٍ في ذنوبنا، صَلَّىٰ الله في الأزل على النبي ذي الجلال، صَلَّىٰ الله في الآباد على سيد الأسياد، صَلِّ الله وسلم بالإكمال على المفرد في الكمال، صَلَّىٰ الله وسلم بالرحمة على غاية النعمة، صَلَّىٰ الله وسلم بالمزيد على الفرد الفريد، صَلَّىٰ الله وسلم بالإكرام على فخر الكرام، صَلَّىٰ الله وسلم بالتعظيم على الرؤوف الرحيم، صَلِّ وسلم يا إلهي يا بديع، على حبيبك الجليل الرفيع، صَلِّ وسلم يا إلهي يا صبور على نبيك الحامد الشكور، صَلِّ وسلم يا إلهي على المتوج بالختام والسيادة، صَلِّ يا إلهي بالجلالة على المخصوص بالعموم في الرسالة، صَلِّ وسلم يا إلهي على المعظم الباهي، صَلِّ وسلم يا حميد على سيد العبيد، صَلِّ وسلم يا سلام على المُعَلِّم للإسلام، صَلِّ وسلم يا ربي على المُشفَّع في ذنبي، صَلِّ وسلم في العُلا بالرحموت على الوجيه في المُلْك والملكوت، صَلَّىٰ الله وسلم بالتعظيم في الأطراس على مُعَطِّر الوجود بالأنفاس في الحضرات القدسية، صَلِّ على خير البرية، وَبَلِّغ إليه سلامنا عليه على الدوام بالإكرام، صَلِّ عليه مع السلام بالشفيع في البرايا، لا تؤاخذنا بالخطايا».

وله أيضًا في كتاب: «قوانين حِكَم الإشراق»:

«اللهم صَلِّ على مقبول الشفاعة، من جعلت طاعته طاعة، وقدّمتَهُ في القِدَم، فكان له القَدَمُ على كل ذي قَدم، من عَيّنتهُ في التعيين الأول بالمقام الأكمل، وخصصته بكمال النظام، وجعلته لبنة التمام، إمام جامع الأُنس، وخطيب حضرة القُدس، مظهر حقيقة الوجوب المُنزَّه، ومظهر إمكان الكمال الأنزه، محمد الجلاَل، وأحمد الخلال، وسَلِّم عليه سلامٍ الخصوصية في حضرة الربوبية، وأتوسل به إليك إلهي في البعد عن كُلِّ لاهي، وأسألك في القُربِ إليك والاعتماد عليك.

إلهي بَسطتُ يد الفاقة والافتقار، وجئت بحالة الذِّلةِ والانكسار، وقد وقفت بالباب، وتوسلت بالأحباب، فأجب سؤالي، ولا تخيب آمالي».

وفي «حزب التنزيه» **له أيضًا**:

«اللهم صَلِّ بعدد ذرات الوجود على سيد كُلِّ وَالدٍ ومولود، أفضل من صَلّىٰ وتلا، وعبد ربه في الخَلوةِ والملأ، صفوة أهل الاصطفاء، سيدنا ومولانا محمد المصطفىٰ، وَسَلِّم أبدًا كذلك، من كُلِّ وَارثٍ وموروث وسالك، ومن جميع عبادك المؤمنين، آمين يا رب العالمين.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد الذي خصصته في الأزل بمراتب التكميل بعد الكمال، حائز الفضيلة، وصاحب الوسيلة، فاتح خزائن الأسرار، وخاتم دورات الأنوار، رونق كُلِّ إشارة لطيفة، تشير إلى كمال المعاني المنيفة، بالإشارات العرفانية في الحضرات الربانية، ذي الجناب الرفيع، سيدنا ومولانا محمد الشفيع، صَلِّ اللهم عليه صلاة أُنْسٍ جماله في مقامات كماله، وسلم عليه وعلى الآل والأصحاب، سلام المُحِبِّ على الأحباب، وَسَلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

وله أيضًا في «حزب الفردانية»:

«اللهم صَلِّ على حضرة الأسرار، ومنبع الأنوار، مُطَهّر النفس من الرذائل، وأطهر مولود في سائر القبائل، عروس المملكة الربانية، وإمام الحضرة القدسية، مُعَلِّم الخير، وَأَعْلم الخلْق، وناصح الأُمّة، وحبيب الحق، أكرم الأنبياء والمرسلين، رسول رب العالمين، سيدنا محمد سيد السادات، وقطب دوائر السعادات، وسلم عليه على قدر مقامه وإجلاله وإعظامه، والحمد لله وكفىٰ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفىٰ».

صِفَةٌ أخرىٰ: رأيتها في حِزْبٍ نُسِبَ لصاحبنا البرهان النعماني[(١)] رحمه الله وهي:

«اللهم صَلِّ على الرحمة الشاملة، والبركة الكاملة، جامع الحقائق، وأفضل الخلائق، حضرة حظيرة حظائر قُدْسِكَ الجامع، ونور أنوار آلائك اللآمع، وعبد عبودية عبودك، عبودة موضوعك المتواضع، الذي اخترتَه قبل سوابق السوابق، والحقيقة بعد لواحق اللواحق، وأبقيته بك، ومحقت عنه آثار البقية، ونزعت من صدره غِلَّ الغُلُول النفسية، وبشرت منه بمباشرة روح الجبروت رعونات البشرية، ورفعته إذ رفعت عنه بتخليق أخلاقه حجاب الأخلاق الخُلقية، وجعلته موضوعًا بمحمولك، ولوحًا حافظًا لكلمات مقولك، وكرسيًا واسعًا لمتفرقات مجموعك، وصرفت قوة قدرته في أملاك أفلاك الدائرة، وأطلعت في مطالع آفاقه مصابيح كواكب أنواره الزاهرة، وبسطت ببساط بسطته قرار القُرّةِ الأعين الناضرة، ففي جلاء مرآة راية الجليل انجلىٰ تجلي جماله وجلاله وعلا، أعلى تعالى

---

(١) هو: برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة المصري الشافعي النعماني، كان قارئ الحديث عند أمير المؤمنين العز المتوكل، توفي سنة ٨٩٨هـ (الضوء اللامع) ج ١ : ٧٩.

همم اهتمامه بإطالة تَصَوُّرِ صورة كماله الذي جاوزت به حزون الحزن، فباشر البُشرىٰ بإصابة الصواب، وآمنت إيمان تمنيه من النكص على الأعقاب في عقاب العقاب، وخلصت إخلاصه من آثار التلفت لمثوبات الثواب، فلم يبق عليه بقية ريب ولا عَورة عيب، لا يأنس بالخلق ولا يستوحش من الحق، ولا يخلط لواحظ ملاحظة عين جَمْعِ الجَمْع في عين الفَرْق، الحبيب الأكرم، والخليل الأعظم، والروح المنعم، سيدنا محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم، وعلى أبيه إبراهيم الخليل، وأخويه موسىٰ الكليم، وعيسىٰ الأمين، وعلى داود وسليمان، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، والصحابة والتابعين، والأئمة والمقتدين، والأمة والمسلمين كلما ذَكَرَكَ الذاكرون، وغفل عن ذِكْرِكَ الغافلون، وتاهت العقول في حضرة الذات، وترنحت النفوس النفيسة بالأسماء والصفات، وظهر شاهد الحق للأرواح، وتبدلت الذاكرية بالمذكورة وقت حصول الفلاح، وسلم تسليمًا كثيرًا».

صِفةٌ أُخْرىٰ: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد السابق للخَلْقِ نورُه، والرحمة للعالمين ظهوره، عدد من مَضىٰ من خلقك ومن بقي، ومن سَعِد منهم ومن شقي، صلاة تستغرق العَدّ، وتُحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاة دائمة بدوامك، وعلى آله وصحبه كذلك، والحمد لله على ذلك».

قال شيخنا: أفاد بعضُ المُعْتمدين من مشايخنا أنَّ لهذه الكيفية قِصّةً تفيد أنَّ كُلَّ مَرةٍ منها بعشرة آلاف صلاة.

وَذُكِرَ أنَّ الجلال الخُجَندي[1] المدني الحنفي كان يُلَقّبُ: «بمقبول

(١) هو: الجلال أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد =

رسول الله صَلّىٰ الله عليه وسلم» لكونه كان يُصلِّي على النبي ﷺ فيقول: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة أنت لها أهل، وهو لها أهل».

فَرأىٰ بعض أكابر أهل الحرم النبي ﷺ حين هَمَّ الجلال بالتَّحَول من المدينة وهو يقول: «قُلْ لِفُلان: لا يسافر، فإنه يُحْسِنُ الصلاة عَليَّ»، صَلّىٰ الله عليه وسلم.

صِفَةٌ أُخْرىٰ سمعتها من الرئيس الباهر الأوحد الفاضل الماهر، أبي عبد الله محمد بن محمد القوصوي، أسمعه الله لذيذ خطابه، وقَرّبهُ من لذيذ جنابه، وهي:

«اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآله صلاةً تكون لك رضا، ولحقه أداء، وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته، واجزه عنا ما هو أهلُه، واجزه أفضلَ ما جازيت نبيًّا عن أمته، وصلِّ على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين».

صِفَةٌ أُخْرىٰ سمعتها منه أيضاً: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، عدد ما أحاط به عِلمُكَ، وجَرىٰ به قلمك، ونفذ به حُكْمُكَ في خلقك، وَأَجْرِ لطفك في أمورنا والمسلمين».

صِفةٌ أُخْرىٰ سمعتها منه أيضًا: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، صلاةً تتفاضل على كُلِّ صلاةٍ صَلاَّها المُصَلّونَ من أول الدهر إلى

=الخُجندي المدني، كان إمام الطائفة السُّنية بالمدينة المنورة في عصره، توفي سنة ٨٠٢هـ (الضوء اللامع) ج ٢: ١٩٤.

آخره، كفضل الله تعالى على خلقه، وملء الميزان، ومنتهىٰ العلم». انتهىٰ.

صِفَةٌ أُخْرىٰ: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مِلءَ الميزان، ومُنتهىٰ العلم، ومبلغ الرضا، وعدد النِّعم، وَزِنَةَ العرش».

صُفَةٌ أُخْرىٰ: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد سيد الأولين، وسيد الآخرين، وسيد العُبَّادِ والزاهدين، وسيد الراكعين والساجدين، وسيد الطائفين والعاكفين، وسيد القائمين والصائمين، وسيد الطالبين والواصلين، وسيد الأبرار والمتقين، وسيد الأنبياء والمرسلين، وسيد الملائكة والمقربين، وسيد خلق الله أجمعين، صَلّىٰ الله وسلم عليه، وعلى آله وأزاوجه وأشياعه وأنصاره وآل بيته، ما اتصلت عين بيقين، وأذن بحنين».

صِفَةٌ أُخْرىٰ نَقَلتُها من خط الشيخ خير الدين ابن أبي السعود[1] ابن ظهيرة المكي رحمه الله تعالى، وهي:

«اللهم صَلِّ على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وحبيب رب العالمين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين، وشفيع المذنبين، صاحب المقام المحمود، الذي تميّز به عن جميع الأولين والآخرين، صاحب الحوض والكوثر الذي يَروي منه الواردين، أحمد أبي القاسم، المزمل المدثر، طه يس، إنسان عين العالم، صائغ خاتم الوجود، رضيع ثدي الوحي، حافظ سِرِّ الأزل، كاشف كرب المكروبين، وترجمان لسان القِدَم، وحامل لواء

(١) هو: أبو الخير محمد بن محمد بن حسين بن علي بن ظهيرة القرشي، ولي إمامة المالكية بالمسجد الحرام، توفي سنة ٨١٤هـ (العقد الثمين ٢: ٢٨٦).

العز، ومالك أزمة المجد، الرؤف الرحيم بالمؤمنين، واسطة عقد النبوة، ودرة تاج الرسالة، وقائد ركب الولاية، وإمام أهل الحضرة، وَمُقَدَّمِ عسكر السادة المرسلين، من أتاه الروح الأمين من عند رب العالمين، فأركبه البراق، وخرق به السبع الطِبَاق، لمباشرة جمال الجلال الأزلي، ومحاضرة كمال العِزِّ الأبدي، وَزُفّت عليه مخدرات أنباء الكونين، وأسرار الملكين، وأمور الدارين، وعلوم الثقلين في مجلس ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾، وأتته رؤساء الرُسل عليهم الصلاة والسلام مُسَلِّمةً عليه وهو بالأفق الأعلى، وأقبلت مُلُوك الأملاك عليهم السلام تسعىٰ بين يديه، ودهشت لجماله أبصار سكان الفصيح الأسمىٰ، وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادقات الأسنىٰ، وخضعت لعِزّته رؤوس أصحاب صوامع النور، وشخصت لكمال مجده أعين الكَرُوبيين والروحانيين، ووقفت الملائكة صفوفًا من المقربين، وابتهجت حظائر القدس بزجل المُسَبِّحين، واهتز العرش والكرسي طربًا برؤيته، وَزُيِنت الجنان والحُور الحسان فرحًا بمقدمه، وافتخر العلى على الثَّرىٰ بما رأىٰ، وانكشف لعين المختار الأسرار، ورفعت لصاحب الأنوار الأستار، وتقدم به الروح الأمين إلى دائرة ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وقال له: أيها الحبيب المُقَرب، تهيأ لتلقىٰ الله وحدك خاليًا، وَزَجَّهُ في النور، وعند التناهي يقصر التطاول، فانتهىٰ مَسْراهُ إلى مُستوىٰ يسمع فيه صريف الأقلام، بما يُوحىٰ على صفا اللوح الأعظم، وسار على رفرف النور إلى الأفق الأعلى، وطار بجناح الأشواق إلى مقام ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾، وأنزله مُضيفُ الكرم في روضة ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، وبسط له فراش الدنو ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾، سمع من جناب الرفيع الأعلى: السلام عليك أيها النبي، تلقاه الحبيب بالإكرام وناداه الجليل بالسلام، وبسط منقبض روعته، وآنس منزعج وحشته، نُوغِيَ بمخاطبات ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ

عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ كوشف بعيان ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾، وهَمَّ أن يُجيبَ فسبقه القدر، ففتح فمه فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الأزلي، فعلم بها علم الأولين والآخرين، ثم عاد إلى معالمه وأهل عوالمه، وبين يديه صَلّىٰ الله عليه وسلم وبارك عليه شاويش ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ يترنم بأناشيد ﴿عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ تاج شرفه ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾، طراز حُلَّته ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ نادىٰ منادي سلطان عزه في طبقات الأكوان وصفحات الوجود، بلسان الأمر بالتشريف تعظيمًا له وتكريمًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

اللهم بَلِّغْ رُوحَهُ الطاهرة مِنَّا أفضل الصلاة والسلام، واجزه عَنَّا أفضل وأكمل ما جزيت نبيًا عن أمته، اللهم يا رب الحبيب محمد صَلِّ وسلم على الحبيب محمد، كما تحب الحبيب محمدًا، اللهم أفض علينا من فائض سيدنا محمد، واحشرنا يا ربنا في زُمْرةِ سيدنا محمد، وأجرنا يا ربنا من عذاب القبر وأهوال يوم القيامة ببركات سيدنا محمد، وأدخلنا وَوَالدِينا الجنة بشفاعة سيدنا محمد، وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم بجاه سيدنا محمد، اللهم صَلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره وأشياعه، وعلينا معهم يا رب العالمين».

صِفَةٌ أُخرىٰ ذكرها العفيف عبد الله بن أسعد اليافعي[١] في كتابه «الإرشاد والتطريز»:

«﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ

---

(١) هو: الإمام عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني، ولد سنة ٦٩٨هـ، توفي سنة ٧٦٨هـ، وعنوان كتابه المشار إليه: «الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز» منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت الرقم (٥٢) مجاميع، وله طبعة حجرية قديمة، وطبعة الشيخ عبد الوهاب نجار.

وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، صلوات الله وسلامه وتحيته وبركاته، على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه عدد الشَّفْعِ والوتر، وكلمات ربنا التامات المباركات، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، وأستغفر الله العظيم، وتبارك الله أحسن الخالقين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وصَلّىٰ الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين عدد ما خلق الله، وعدد ما هو خَالِقٌ، وَزِنةَ ما خلق الله، وَزِنةَ ما هو خالق، وملء ما خلق الله، وملء ما هو خالق، وملء سمواته، وملء أرضه، وأمثال ذلك وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، ورضاء نفسه، وَزِنةَ عرشه، ومنتهىٰ رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه حتىٰ يرضا، وإذا رضي، وعدد ماهم ذَاكِرُوُه فيما بقي في كُلِّ سَنَةٍ وشهر وجمعة، ويوم وليلة، وساعة من الساعات، ونسمٍ ونَفسٍ ولمحةٍ وطَرْفةٍ من الأبد إلى الأبد، أبد الدنيا وأبد الآخرة، وأكثر من ذلك لا تنقطع أُولاه، ولا تنفذ أُخراه».

ثم قال اليافعي: وقُلْ هذا كله (ثلاثاً) من قوله: سبحان الله، والحمد لله، وقال: إنَّ لها فضائل كثيرة.

صِفَةٌ أُخرىٰ: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة طيبة مباركة، تُسكِّنُ بها قلبي من طلب الرزق وخوف الخَلق، صَلّىٰ الله عليك يا روح جسد الكونين، عدد ما كان، وعدد ما يكون، والسلام عليك يا نور حياة الدارين، عدد ما كان، وعدد ما يكون».

صِفَةٌ أُخرىٰ: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عدد القرآن حرفًا حرفا، وصَلِّ على سيدنا محمد عدد كُلِّ حَرفٍ ألفًا ألفا، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد بكل ألفٍ ألفًا ألفا، وصَلِّ على سيدنا محمد بكل ألفٍ ألفي ألفا».

صِفَةٌ أخرىٰ: «اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد ملء السموات

السبعِ، اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد ملء الأرضِين السبع، اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد ملء ما بينهما، اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد عدد ما أَحصىٰ كتابه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وصحبه كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، من أول الدنيا إلى يوم الدين».

ذكرها بعض الصالحين، وذكر لها فضائل كثيرة.

صِفَةٌ أُخرىٰ: «اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد الثَّرىٰ والبَرىٰ والورَىٰ، وعدد ما كان وما يكون، وما هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة، اللهم صَلِّ وسلم على سيدنامحمد عدد الرمال ذرةً ذَرةً، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد كُلِّ ذَرةٍ ألف مرة».

صِفَةٌ أُخرىٰ: «اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النور الكامل، وعلى سيدنا جبريل المُطَوَّق بالنور رسول رب العالمين، يا قريب، يا مجيب، يا سَميع الدُّعاء، يا الله، يا لَطِيفُ بما يشاء، نَوِّر اللهم علينا قلوبنا، وقبورنا، وأبصارنا، وبصائرنا برحمةٍ منك يا أرحم الراحمين».

ذكر بعضهم أنَّ هذه الصلاة تَنْفعُ للرمد وتُسهل النَّزع، قد جُرِّبَ ذلك، كما ذكره بعض الصالحين.

صِفَةٌ أُخرىٰ: ذكرها اليافعي، وهي: «يا حَيُّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، صَلِّ على سيدنا محمد،وعلى آل محمد، وأحي قلبي، وأمت نفسي، حتىٰ أحيا بك حَياةً طيبة في الدنيا والآخرة، إنك على شيء قدير».

صِفَةٌ أُخرىٰ: ذكرها الإمام العارف شهاب الدين عمر السهروردي[١] في كتابه: «عوارف المعارف»، وهي:

«اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد، عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأُمي، وعلى آل محمد، صلاةً تكون لك رضاء ولحقه أداء، وأعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته، واجزه عنَّا ما هو أهلُه، واجزه أفضل ما جزيت نبيًّا عن أمته، وصَلِّ على جميع إخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم صَلِّ على محمد في الأولين، وصَلِّ على محمد في الآخرين، وصَلِّ على محمد إلى يوم الدين.

اللهم صَلِّ على روح محمد في الأرواح، وصَلِّ على جسد محمد في الأجساد، واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك، ورأفتك ورحمتك وتحنُّنك ورضوانك، على محمد عبدك ونبيك ورسولك وسلم تسليمًا كثيرا».

وأحضر إليَّ الشيخ العالم الأوحد شهاب الدين إمام المدرسة العينية نفع الله به كتاباً يُسمّىٰ «الكبريت الأحمر في الصلاة على من أنزل الله عليه ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾» للشيخ عبد اللطيف بن موسىٰ بن عُجَيل اليمني[٢] نفعنا الله ببركته، مَضْمُونه بعد البسملة الشريفة:

---

(١) هو: الإمام الفقيه شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البكري السهروردي، توفي سنة ٦٣٢هـ وفي كتابه المطبوع ذكر هذه الصيغة ببعض زيادة ألفاظ.

(٢) ذكره العلامة الشرجي في «طبقات الخواص» ص ٦٤ ضمن ترجمة أخيه العلامة الفقيه أحمد بن موسىٰ. ووصفه الشرجي بقوله: «الفقيه الصالح عبد اللطيف ابن موسىٰ المشرعي، شابٌّ نشأ في عبادة الله، واشتغل بالعلم ودرسه في الفقه والنحو في شبابه فتحـاً وبركة من الله تعالى...» وذكر أنه موجود، ووفاة الشرجي سنة ٨٩٣هـ. والكتاب منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت الرقم (٢٣٩١).

«الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفىٰ، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، يا رب يا الله، يا رب يا الله، يا رب يا الله، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الجلال والإكرام، يا بديع السموات والأرض، أسألك اللهم أن تجعل لي في هذه الساعة، وفي كل ساعة ووَقتٍ، ونَفسٍ ولَمحةٍ ولَحظةٍ وخُطوةٍ، وطَرْفةٍ يَطْرِفُ بها أهل السموات وأهل الأرض، وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أسألك اللهم أن تجعل لي في مدة حياتي وبعد مماتي، أضعاف أضعاف ذلك ألف ألف صلاة وسلام، مضروبين في مثل ذلك، وأمثال ذلك على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته، وأهل بيته، وأصهاره، وأنصاره، وأشياعه، وأتباعه، ومواليه، وخدمه، ومحبيه. إلهي اجعل صلاةً من ذلك تَفُوقُ وتَفْضُلُ صلاة المصلين عليه من أهل السموات وأهل الأرضين أجمعين، كفضله الذي فَضَّلتهُ على كافة خلقك يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، ربنا تقبل مِنّا إنك أنت السميع العليم.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته، وأصهاره، وأنصاره، وأشياعه، وأتباعه، ومواليه، وخُدّامه، ومحبيه أفضل الصلوات، وعدد المعلومات، وعدد الحروف والكلمات، وعدد السُكُونِ والحركات، صلاةً تَملأُ الأرضين والسموات، وملء ما بينهما وملء الميزان، ومُنتهىٰ العلم ومبلغ الرضا، وزنة الكرسي والعرش، وعدد الحُجُبِ والسرادقات، وعدد الأسماء الحُسنىٰ والصفات العليا، رب تقبل مني يا مجيب الدعوات، يا ولي الحسنات، يا رفيع الدرجات.

اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه وأولاده، وأزواجه، وذريته، وأهل بيته كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وكلما سَها وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وعدد ما ذكرك وذكره الذاكرون، وعدد ما أحصاه المحصون، وعدد ما تكلم به المتكلمون.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده، وأزواجه، وذريته، وأهل بيته صلاةً أنت لها أهل.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته صلاة هو لها أهل.

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته، وأهل بيته كما تحب أنت وترضىٰ.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته، كما ينبغي لشرف نبوته وعظيم قدره. اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته صلاةً تكون لك رضاءً، ولحقه أداء.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأمي، والرسول العربي، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته، بعدد كل حرف جَرىٰ به القلم، وبعدد ما عُلِمَ وما يُعْلَم، وأنزله المقعد المقرب عندك

يوم القيامة، ربنا تقبل مِنّا إنك أنت السميع العليم.

اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، وعلى أزواجه، وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صَلِّ على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم وتَرحّم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما تَرحّمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد، اللهم وتَحنّن على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما تَحنّنتَ على إبراهيم، وعلى

إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما سلمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.

لبيك اللهم لبيك وسعديك، صلوات الله البَرِّ الرحيم، والملائكة المقربين والنبيين، والصديقين والشهداء والصالحين، وما سبّحَ لك من شيء يا رب العالمين، على محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الشاهد البشير، الداعي إليك بإذنك، الصراط المستقيم، السراج المنير، وعليه السلام». (كل يوم ثلاث مرات).

(ويوم الجمعة مئة مرة): «صلوات الله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على سيدنا محمد، وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته. اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيدنا محمد، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، وفاتح البر، وَمُعَلِّمِ الحكمة، ورسول الهُدىٰ والرحمة.

اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وخالق المخلوقات اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك، وفضائل آلائك وأزكىٰ تحياتك، وأوفىٰ سلامك، على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، السيد الكامل، والفاتح الخاتم، والأول والآخر، والظاهر والباطن، والماحي الجامع، الدامغ لجيشات الأباطيل، والنور الهادي من الأضاليل، أمينك المأمون، وخازن علم المخزون.

اللهم صَلِّ وسلم على نبيك، سيدنا محمد في الأنبياء، وعلى اسمه

في الأسماء، وعلى جسده في الأجساد، وعلى روحه في الأرواح، وعلى قبره في القبور، صلاةً تتضاعف أعدادها ويترادف إمدادها، صلاتك التي صَلّيت عليه بدوامك، وصَلِّ يا رب وسلم على آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته كذلك.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته، وأصهاره وأنصاره، وأشياعه وأتباعه، ومحبيه وأمته، وعلينا معهم أجمعين، ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم.

اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد النبي المصطفىٰ، والرسول المُجتبىٰ، والحبيب المعتبر، والمُقدَّم يوم القيامة والمُشفّع في المحشر، صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود المُسمّىٰ بالكوثر، الذي ختمت به الرسالة والدلالة، والبشارة والنذارة، والنبوة والفتوة، وأسريت به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ إلى السموات العلى، إلى سدرة المنتهىٰ، إلى قاب قوسين أو أدنىٰ، وأريته الآية الكبرىٰ، وأنلته الغاية القصوىٰ، وأكرمته بالمكالمة، والمشاهدة والمعانية بالنظر، وخصصته بالحُبِّ والقُربِ والتمكين، وأرسلته رحمةً للعالمين، وخاطبته، ووصفته بقولك الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (تكرر عشرًا).

اللهم صَلِّ وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه، وأولاده وأزواجه، وذريته وأهل بيته، وأصهاره وأنصاره، وأشياعه وأتباعه، ومواليه وخدامه، ومحبيه وأمته، وعلينا أجمعين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين (ثلاثًا).

وصَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين،

أفضل صلواتك وأتم سلامك، وأنمىٰ بركاتك، صلاةً تستغرق الإمداد وتحيط بالآحاد، صلاة لا غاية لها، ولا أمدَ لها، ولا انقضاء لها، صلاةً متصلةً أبدية سرمدية تدوم بدوام مُلْكِكَ، يا دائم يا كريم، يا رحمن، يا رحيم.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين، وآل كُلٍّ منهم، وأولادهم وأزواجهم وذريتهم وصحبهم أجمعين.

وصَلِّ يارب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى خلفائه الأربعة الراشدين، الأئمة المرضيين، وعلى الستة الباقين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه، وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أبينا آدم وأمنا حواء، وعلى من ولد من بينهما من المؤمنين والمسلمين.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أولي العزم من المرسلين، وعلى الصديقين والشهداء والصالحين.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى حملة عرشك وملائكتك المقربين، وعلى جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، وعلى جميع ملائكة السموات والأرضين.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد خاتم

النبيين، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى الصالحين من الجن، المؤمنين منهم والمسلمين.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد نبي الرحمة، وسيد الأمة، وكاشف الغمة، وجالي الظلمة، عدد الشفع والوتر، وعدد السحاب والقطر، وعدد ذرّات البر والبحر، وعدد الثمار وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، وعدد نعمائك وأفضالك وآلائك، وعدد كلماتك المباركات الطيبات، صلاةً تنجينا بها من جميع الإحن والمحن، والأهوال والبليات، وتُسلمنا بها من جميع الفتن والأسقام، والأمراض والآفات والعاهات، وتطهرنا بها من جميع العيوب والسيئات، وتغفر لنا بها جميع الذنوب، وتمحو بها عنا الخطيئات، وتقضي لنا بها جميع ما نطلب من الحاجات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصىٰ الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات، يا رب، يا الله، يا مجيب الدعوات، ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم.

اللهم وتَقبّل شفاعة نبيك سيدنا محمد الكُبرىٰ، وَبلّغهُ بنظرك إليه نهايةَ البُشْرىٰ، وارفع درجته العليا، وآته سُؤْلَهُ في الآخرة والأولىٰ، كما آتيت إبراهيم وموسىٰ، وأعطه أفضل ما سألك لنفسه، وأفضل ما سألك له أحدٌ من خلقك، وأفضل ما أنت مسئول له إلى يوم القيامة.

اللهم وابعثه مقامًا محمودًا يَغْبِطُه فيه الأولون والآخرون، وآته الوسيلة والفضيلة، والشرف الأعلى والدرجة الرفيعة، والمنزلة الشامخة العالية المنيفة، واجزه عنا يا رب ما هو أهله، واجزه عنا أفضلَ ما جزيت نبيًّا عن أمته، وزد في عُلوٍّ درجته وشرفه ورفعته.

اللهم وأحينا متمسكين بُسُنَّتِهِ ومحبته، واجعلنا من خيار أمته، واسترنا

بذيل حُرْمتهِ، وأمتنا على دينه ومِلّتهِ، واحشرنا يوم القيامة في زُمْرته، واسقنا من حوضه، وأدخلنا الجنة بشفاعته مع أهله وخاصته، واجمعنا به وبهم في مقعد الصدق عندك، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، يا حنان، يا منان، يا رحمن (ثلاثًا)، ربنا تقبل مِنَّا إنك أنت السميع العليم بِحُرْمةِ هذا النبي الأمي، والرسول العربي، صَلّىٰ الله عليه وعلى آله وأصحابه وأولاده، وأزواجه وذريته، وأهل بيته وسلم، عدد خلقك ورضاء نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك التي لا تنفد، يا أرحم الراحمين، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، عدد ما عَلِمَ، وزنة ما عَلِمَ، وملء ما عَلِمَ، وأستغفرك اللهم وأتوب إليك، يا غفور يا تواب، وأعوذ بعلمك من جهلي، وبغناك من فقري، وبعزك من ذلي، وبحولك وقوتك من عجزي وضعفي، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العُمُر، وأعوذ بك من الحَورِ بعد الكَوَر.

اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال، والأهواء والأدواء، وأعوذ بك من غلبة الدَّين، وغلبة العدو، وشماتة العبَاد والحُسّاد، وأعوذ بك من الهَمِّ والحَزن، والعجز والكسل، والجُبْنِ والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال.

اللهم إني أسألك فواتح الخير، وخواتمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة، آمين.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك ورسولك محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك

ورسولك محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم، وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كانا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، «﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

وللشيخ أبي العباس أحمد بن موسىٰ المَشْرعي الجبرتي الصوفي القادري[١] نفعنا الله ببركته صِفَةٌ أُخرىٰ، وهي كيفية مباركة، كافية جامعة رافعة نافعة، وهي المُسَمّاة بـ«بغية القاصد إلى جميع المقاصد في الصلاة على رسول الله ﷺ صاحب المفاخر والمحامد» إملاء، وهي هذه:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، حمداً يُوافي نِعَمه، ويُكافئ مزيده، سبحانك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد حتىٰ ترضا، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صَلِّ وسلم أفضل وَأَجَلَّ، وأكمل وأنبل، وأظهر وأزهر، أفضل صلواتك وأوفىٰ سلامك، صلاة تمتد وتزيد بوابل سحائب مواهب جُودِ كرمك، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف

---

(١) هو: الشهاب أحمد بن موسىٰ بن أحمد بن علي بن عجيل اليمني، ولد سنة ٨٢٩هـ، وتوفي سنة ٨٧٩هـ، ونسبة «الجبرتي» لحقته لمصاحبته الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ترجمته في (الضوء اللامع) جـ٢: ٢٢٨، وتقع هذه الصلوات الخمس ضمن مجموع منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم (٢٣٧٤).

جُودِ مِنَنِك، دائمة بدوامك، باقية ببقائك، لا مُنتهىٰ لها دون علمك، ولا منتهىٰ لَعلمك، أزلية بأزليتك لا تزول، أبدية بأبديتك لا تَحُولُ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد إمام حضرتك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، العز الشاسع، والنور الساطع، والبرهان القاطع، والرحمة الواسعة، والحضرة الجامعة، نور الأنوار، ومعدن الأسرار، وطراز حُلَّةِ الفخار، دُرّة صدفة الوجود، وذخيرة خيرة الملك الودود، ومنبع الفضائل والجود، تاج مملكة التمكين، الرؤوف بالمؤمنين، ونعمة الله على الخلائق أجمعين، صلاتك التي عليه بها أنعمت، وبفضائلها له أكرمت، وعلى آله وصحبه مخزن علمه، ونجوم هدايته، صلاةً ترضيك وترضيه، وترضا بها عنا يا رب العالمين، صلاة تُحسِّنُ بها أخلاقنا، وتُوسِّعُ بها أزراقنا، وتُزكِّي بها أعمالنا، وتغفر لنا بها ذنوبنا، وتشرح بها صدورنا، وتُطهِّر بها قلوبنا، وتُروِّحُ بهاأرواحنا، وتُقدِّس بها أسرارنا، وتنزه بها أفكارنا، وتُصفّي بها سرائرنا، وتُنوِّر بها بصائرنا بنور الفتح المبين يا أكرم الأكرمين، يا أرحم الراحمين، صلاةً تنجينا بها من هول يوم القيامة ونَصبِهِ، وزلازله وزلزاله وتعبه، يا جواد يا كريم، وتهدينا بها إلى الصراط المستقيم، وتجيرنا بها من عذاب الجحيم، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم يا رب يا الله يا رحمن يا رحيم، نسألك حقيقة الاستقامة في حظائر قدسك، ومقاصير أُنسِكَ على أرائك مشاهدتك، وتجليات منازلتك، وَالهِينَ بسطعات سبحات أنوار ذاتك، معطرين بأخلاق حقائق رقائق صفاتك، في مقعد حبيبك وخليلك وصفيك، الجمال الزاهر، والجلال القاهر، والكمال الفاخر، واسطة عقد النبوة، ولُجَّةِ زخار الكرم والفتوة، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا، محمد صلّىٰ الله عليه وسلم سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، المُنَزّلِ عليه في الذكر المبين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

صِفَةُ صَلاةٍ أُخرىٰ له نفعنا الله ببركته، مُسمَّاةٌ بـ«وسيلة الطالب لنيل المطالب، وتحفة العارف لتحصيل المعارف في الصلاة على النبي الكريم الرؤوف الرحيم»، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، لا إله إلاَّ الله الملك الحق المبين، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، اللهم صَلِّ وسلم، أبر وأكرم، وأعز وأعظم، وأبر وأرحم، على العز الشامخ، والمجد الباذخ، والنور الطامح، والحق الواضح، ميم المملكة، وحاء الرحمة، وميم العلم، ودال الدلالة، ألف الجبروت، وحاء الرحموت، وميم الملك، ودال الهداية، ولام الألطاف الخفية، وراء الرأفة الحفية، ونون المنن الوفية، وعين العناية، وكاف الكفاية، وياء السيادة، وسين السعادة، وقاف القُربة، وطاء السلطنة، وهاء العروة، وصاد العصمة. وعلى آله جواهر علمه العزيز، وأصحابه من أصبح الدِّين بهم في حرز حريز، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك، المشرقة بجلال جمالك، المكرمة بعظيم نوالك، دائمة بدوام مُلْكِكَ، لا انتهاء لها، سامية بسمو رفعتك لا انقضاء لها، صلاة تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك، وعظيم فضلك، أنت لها أهل، لا يبلغ كنهها، ولا يقدر قدرها، كما ينبغي لشرف نبوته وعظيم قدره هو لها أهل، صلاة تفرج بها عنا هموم حوادث عوارض الاختيار، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سماء القُربة حيث لا بَينٌ ولا أين، ولا جهة ولا قرار، وتغنينا بها عنا في غياهب غيوب أنوار أحديتك، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار، وتخولنا بها سماح رباح ربوح فتوح حقائق بدائع جمال نبيك المختار، وتلحقنا بها أسرار

أنوار ربوبيتك في مشكاة الزجاجة المحمدية، فتتضاعف أنوارنا بلا أمدٍ ولا حَدٍّ ولا إحصاء يا رب العالمين، يا الله، يا رب، يا الله، يا رب، يا الله، يا رب، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين. نسألك بدقائق معاني علوم القرآن العظيم، المتلاطم أمواجها في بحر باطن خزائن علمك المخزون، وبآياته البينات الزاهرات الباهرات على مظهر الشان، عين سرك المصون، أن تذهب عنّا ظَلاَمَ وحش الفقد بنور أنس الوجد، وأن تكسونا حُلَلَ صفات كمال سيدنا محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم نور الجلالة، وأن تسقينا من كوثر معرفته رحيق تسنيم شراب الرسالة، الجود الأكرم والنور الأفخم، والعز الأعظم محمد ﷺ، المبعوث بالقيل الأقوم، وَمِنَّةِ الله على كل فصيح وأعجم، سيدنا ونبينا وحبينا وشفيعنا قطب رحىٰ النبيين، ونقطة دائرة المرسلين، المخاطب في الكتاب المكنون: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، الموصوف بقولك الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

صِفة صلاة أخرىٰ له أيضًا مُسَمَّاةٌ بـ«الفتح المبين والقبول المكين والعز الرصين في الصلاة على خير العالمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين» صَلّىٰ الله عليه وسلم، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، ﴿۞لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

اللهم صَلِّ وسلم وبارك، وكَرِّم وشَرِّف وعَظِّم، على مولانا وسيدنا

محمد النبي الكريم، الرسول العظيم، الكليم الحليم، الرؤوف الرحيم، العزيز الحكيم، العروة الوثقىٰ، الصراط المستقيم، الشكور الصبور، الودود المجيد الحميد، النور المبين، وحبل الله المتين، وحرزه الأمين، المُنَبأ وآدم بين الماء والطين.

صَلِّ اللهم عليه شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك، وفضائل آلائك، وأزكىٰ تحياتك، وأوفىٰ سلامك، حسب قدرك، وسرادق هيبتك، وعظيم شأنك، كما يَحْسُنُ ويليق بذروة شرفه، وَعُلُوِّ منصبه، حسب قدره وجاهه، وعظيم شأنه، وعلى آله الأقطاب الأفراد الأنجاب، السابقين إلى بحبوحة ذلك الجناب، وأصحابه هُدَاةِ التحقيق، أئمة الصدق والتصديق، الراشدين إلى مدرجة سبيل التوفيق، صلاتك المربوبة بعنايتك في ضمن محبتك قَبْلَ القَبْل حِينَ لا قَبل، المحفوفة بكرامتك في نشر سعادتك بَعْدَ البَعْدِ حين لا بعد، كما بها أحببت وأفضلت، وإليها أهديت وأرشدت، وبها أعطيت وأجزلت، وعليها أوجبت وعَوَّلت، فلك الحمد بما أنعمت، لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أكرمت، صلاة تَحِلُّ بها العقد، وتُفَرِّج بها الكرب، وتُزِيل بها الهموم، وَتُبلِّغُ العبد بها ما طلب، صلاة تُطفيء عنا بها وهج حر القطيعة ببرد يقين وصالك، وتلبسنا بها أنواع غرر تبلج رونق مجد كمالك في حضرات العندية لمشاهد القدسية، منخلعين عن ذوات البشرية، بلطائف العلوم اللدنية، وسرائر الأسرار الربانية، وجواهر الحِكَمِ الفردانية، وحقائق الصفات الإلهية، وشرائع مكارم الأخلاق المحمدية، يا الله، يا سميع، يا قريب، يا مجيب، يا فتاح، يا وهاب، يا كريم، يا رحيم. وأن تلحقنا بالسابقين في حلية التوفيق، الفائزين بالأكملية في كل خُلُقٍ أنيق في الرفيق الأعلىٰ، مع الذين أنعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الأجلىٰ، على

بساط صدق المحبة مع الأحِبّة محمد ﷺ وحزبه، بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ونبي رحمتك، وبُؤْبُؤِ عين مملكتك، السابق للخلق نُوره، الرحمة للعالمين ظهوره، روح الحق، ومِنّة الله على الخلق، تاج العز والكرامة، شفيع الأمم يوم القيامة، قلب قلب القرآن، وخليل الرحمن، وحبيب الله الملك الديَّان، المبعوث بالدليل والبرهان، المنعوت في التوارة والإنجيل والزبور والفرقان بسمته وصفته، تعزيزًا وتوقيرًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، المنوه بذكره في السموات والأرض، إجلالاً لحقه، وتعظيمًا وتشريفًا له وتكريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

كيفية صَلاةٍ أُخرىٰ رَابِعة له أيضًا مُسَمّاةٌ بـ«الفتوحات القدسية والمواهب الوفية في الصلاة والسلام على سيدنا محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم خير البرية»:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صَلِّ وسلم، أفلح وأنجح، وأنمىٰ وأصلح، وأزكىٰ وأربح، وأوفىٰ وأرجح، أفضل الصلوات، وأجزل المنن والتحيات، على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد فلق صبح الأنوار الوحدانية، وطلعة شمس الأسرار الربانية، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية، نور كل رسول وسناه، ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، سِرّ كُلّ نبي وَهُداه، ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾، جوهر عقل كُلِّ ولي وضياه، ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾.

اللهم صَلِّ وسلم على نبيك سيدنا محمد في الأنبياء، صلاة مقدسة بسرائر قدسك، رائقة برقائق أُنسك، وعلى اسمه في الأسماء موسومة

بصفاتك وأسمائك، وعلى جسده في الأجساد منوطة بنعمائك وألائك، وعلى قلبه في القلوب مروقة بالعلم واليقين والعرفان، وعلى روحه في الأرواح محبرة بالتوفيق والرَّوحِ والريحان، وعلى قبره في القبور منعمة بالفوز والقبول والرضوان، صلاة تتضاعف أعدادها بالفضل والمنن والإحسان، وتترادف أمدادها بالجود والكرم والامتنان، لا غاية لها ولا أمد لها، شريفة عن المكان والزمان، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة، يا حنّان يا منّان يا رحمن، وعلى آله مصابيح طُرُقِ الهداية لسعادة الدارين، ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكنوز، وأصحابه نجوم ظُلَمِ ليل الجهالة، أمنة الأمة من الشك والشرك والضلالة، صلاة تصفينا بها من كرب شوب الطبيعة الآدمية بالسحق والمحق، وتطمس بها آثار وجود الغيرية مِنَّا في غيب غبٍّ الهوية، فيبقىٰ الكل للحق في الحق بالحق، وترقينا بها في معارج شهود وجود ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾، يا رب، يا الله، يا أكرم الأكرمين، يا بديع السموات والأرض، يا أرحم الراحمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

نسألك من فضلك العظيم، أن تمنحنا من فضلك العظيم أنوار علوم الرقائق المحمدية، بدقيق إشارات ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، وتخصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة، والنعمة الكاملة النبوية، بإنابة الفتح القريب، والفتح المبين، والفتح المطلق، فتوح المواهب الأحمدية، بلمحات لحظات خطاب ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وتبيحنا من أرفع المخادع أعلىٰ شرف المجد الأسنىٰ، وأجل مراتب القطبية الكبرىٰ، وأكمل الأخلاق العلية العظمىٰ، في مقام قاب قوسين أو أدنىٰ بواسطة

أحمد الثبات ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾، يا ذا الكرم العظيم، والعطاء الجسيم، والفضل العميم بِحُرْمَةِ هذا النبي الكريم.

اللهم صَلِّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم، صلاتك وسلامك في طي علمك الأزلي، وسابق حكمك الأبدي، صَلَاةً لا يضبطها العد، ولا يحصرها الحد، ولا تكفيها العبارة ولا تحويها الإشارة، سطع فجرها بخطه الأنفس، صَلَّىٰ الله عليه وسلم على أفراد التحول فأبهت وأبهر، ولمع نورها بفيضه الأقدس، صَلَّىٰ الله عليه وسلم على ذوي العقول فأدهش وحير، سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد صَلَّىٰ الله عليه وسلم، النور الأزهر، مُجلي تُجلي الذات الأحدية في حقائق الصفات الواحدية، سر سرائر اللاهوت في مشارق أنوار الجبروت، المُنَزّل عليه في القرآن العظيم والذكر الحكيم، تثبيتاً له وتمكينًا وتعظيمًا وتبييناً: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾».

صِفَةٌ أُخرىٰ خَامِسةٌ له أيضًا مُسَمَّاةٌ بـ«الدُّر الأزهر والياقوت الأبهر في الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ نور الله الأزهر، وسر الله الأكبر»، وهي:

«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ...﴾ إلى آخر السورة، آمين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، إلى المتصدقين، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

اللهم صَلِّ وسلم وأتحف وأنعم، وامنح وأكرم، وأجزل وأعظم، أفضل صلواتك وأوفىٰ سلامك، صلاة وسلامًا ينزلان من مرافق كنه باطن الذات إلى فلك مظاهر الأسماء والصفات، ويرتقيان من سدرة مُنتهىٰ

العارفين إلى مركز جلال النور المبين، على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، علم يقين العلماء الربانيين، وعين يقين الخلفاء الصديقين، وحق يقين الأنبياء المكرمين، الذي تاهت في أنوار جلاله أولو العزم من المرسلين، وتحيرت في درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين، المنزل عليه في القرآن العظيم بلسان عربي مبين: ﴿۞ لَقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ...﴾ إلى ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

اللهم اجعل أفضل صلواتك وأوفىٰ سلامك، وأنمىٰ بركاتك وأزكىٰ تحياتك، ورأفتك ورحمتك على النور الأكمل الأعلىٰ، والكمال الأنور الأبهىٰ، مهبط تجليات كمالات المملكة الإلهية، ومواقع نجوم الأسرار الجمالية والجلالية، اللطيف بلطائف شمائل فضائل مكارم البر الكريم، الرؤوف برأفة رحمة ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، صلوات الله وسلامه، ورحمته وبركاته، ورأفته وتحننه، ومغفرته ورضوانه، على مولانا وسيدنا محمد الأول الآخر، الظاهر الباطن، العزيز بِعزٍّ عظمة الله، العظيم بعظمة عزّةِ الله، القدوس بسبحات سبحان الله، المحمود بمحامد الحمد لله، الوحداني بتوحيد لا إله إلاَّ الله، الفرداني بمنار الله أكبر، الرباني بتدبير لا حول ولا قوة إلاَّبالله، صلاة عبيرة الند، ساطعة الأنوار، معطرة الوجود بروائح الجود الإلهي الأحمدي، والسر القدسي المحمدي في عوالم شهود ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صليت عليه بدوامك.

وصَلِّ يا رب وسلم على عبدك ونبيك ورسولك، سيدنا محمد المؤمن المهيمن، المطاع الأمين، الحق المبين، ورحمة للعالمين، وقَدَم

صدق المؤمنين، وقائد الغرِّ المحجلين، غبطة الحق، وعمدة الخلق، الاسم الأعظم، والبر الأرحم، صلاة جَلّتْ عن الحصر والعد، وتعالت عن الدرك والحد، صلاتك التامة التي لا تتناهىٰ، تدوم بدوام ملكك الذي لا يُضَاهىٰ، كما يليق بجلال كرمك وكرم جودك، يا جواد يا كريم، وسلم تسليمًا تُسَلّمُنا به من حرج وساوس الصدور، بنفحات بركات بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وتُخلِّصنا بها من ثقل أوزارنا بجود غفرانك ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾، وترفعنا به عندك يا رفيع الدرجات درجات ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾، وتُحِلّنا برد الرضا والتسليم بسكينة سكون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مباركًا ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، كثيرًا ما تكاثر خيره بكثير ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾، وترادف بِرُّهُ بمزيد ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾. وعلى آله ثمرة شجرة النبوة، ومعدن سر الولاية، ومنبع عين الفتوة، سُحُبِ سماء مكارمه العميمة، المتحقق بحقائق أخلاقه العظيمة، وأصحابه ضوء شمس صباح الهُدىٰ، الأئمة المهتدين بنور قمر الاهتداء، صلاةً وسلامًا يُبْلِغَان قائلهما أعلىٰ الدرجات بخلاصة خاصة أهل الله المقربين، ويُنيلانه زُلفىٰ أجلّ مراتب أولياء الله الصالحين المخلصين بمنن ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، في المكانة العليا، والغاية القصوىٰ، فوق عرش الاستواء، بتراكم أنوار تمكين ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾، آمين.

يا رب، يا الله، يا باسط، يا رحيم، يا ودود نسألك عواطف الكرم، وفواتح الجود، أَقِلْ عثراتنا من كثائف ذنوب وجودنا المظلمة بالبعد منك، واغفر لنا بنور قُربكَ ونَعِّمْنا بصفاء وُدِّك، وطهرنا من حدث الجهل

بالعلم الإلهي، وأتحفنا بالحُبّ الرباني، والوصل المعنوي، كمن اصطفيته حتىٰ أحببته، فكنت سمعَه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبْصرُ به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وأعطنا ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ما أعددت لعبادك الصالحين الأئمة المرضيين، أولي الاستقامة في المستوىٰ الأزهىٰ، والأفق المبين ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

اللهم إنَّا نسألك ونتوسل إليك بحبك لحبيبك، وَحُبِّ حبيبك لك، وبدنوه منك، وبتدلِّيكَ له، وبالسبب الذي بينك وبينه، صَلّىٰ الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاةً وسلامًا ما خصصته بهما لخصوصيته، بما استأثرت له عندك على عالم الغيب والشهادة، لمخاطبتك إياه: «ما خَلقتُ خلقًا أحبَّ ولا أكرم عليَّ مِنكَ»، وآته الوسيلة والفضيلة والشرف الأعلى والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين، يا الله، يا برُّ، يا لطيف، يا كافي، يا حفيظ، يا مقيت، يا واسع العطاء وسابغ النعم، نسألك بنور وجهك العظيم، المبرة الجامعة من نور كمال سيدنا محمد صَلّىٰ الله عليه وسلم مصطفىٰ عنايتك، أن تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالتك، وتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك، وتبدل أخلاقنا بأخلاقه المعظمة بكرامتك، فيكون عوضًا لنا عنّا، فنحييٰ حياته الطيبة النقية، ونموت موتته صَلّىٰ الله عليه وسلم السوية المرضية، وفي القبر لنا سراجًا منيرًا وبهجة، وعند اللقاء عُدَّةً وبرهانًا وحُجّة، تحشرنا معه في زمرته مع آله وخاصته، مُزَيّنينَ بزينة الإيمان ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، في موكب الغُرِّ العرائس السعداء، أهل السعادة غدًا، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ

بَيْنَهُمْ...﴾ إلى آخر السورة، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

صِفَةٌ أُخرىٰ لبعضهم: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة لائقةً بنوره، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة مقرونةً بذكره ومذكوره، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة جامعة بين فرحه وسروره، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة مُنوِّرةً لقبره، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد صلاة شارحة لمنفوده في مسطوره، وَصَلِّ على جميع إخوانه من الأنبياء والأولياء صلاة بعدد النور وظهوره».

صِفَةٌ أُخرىٰ للعارف الرباني الأستاذ أبي الحسن الشاذلي(١) نفع الله به:

«اللهم صَلِّ على سِرِّكَ الجامع الدَّالِ عليك محمد المصطفىٰ، كما هو اللائق بك منك إليه، وسلِّم عليه بما هو خَصِيصٌ به من السلام لديك، واجعل لنا من صلاته صِلَةً وعائدًا تتم بهما وجودنا، وتعمم بهما شهودنا، وتخصص بهما مزيدنا. ومن سلامه إسلامًا وسلامةً ببرهان ما ظهر مِنَّا وما بطن من شوائب الإرادات والاختيارات، والتدبيرات والاضطرابات، لنأتيك بالقوالب المُسلِّمة، والقلوب السليمة، بحسب ما هو لديك من الكمال الأقدس والجمال الأنفس».

* * * * *

---

(١) هو: الشريف علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي المالكي، توفي سنة ٦٥٦هـ.

فَصْلٌ بل وَصْلٌ

قد كان من فضل الله تعالى على عبده سيدي الشيخ نور الدين الشَّوني[١] الأحمدي، واصل الله إليه فواضل الفيض المحمدي، أن ألهمهُ الله في سِنِّ الطفولية الصلاة والسلام على خير البرية، والمداومة عليهما عند استكماله سِنَّ الرجولية بجامع طنتدتا، الحَالِّ به ضريح العارف الولي المُكَاشِف أبي العباس أحمد البدوي، الوارث من السِّرِ المصطفوي، نحو عشر سنين في جماعة من خُلَّصِ المؤمنين، مع رُؤيا بعضهم النبي ﷺ مشَاهِدًا لذلك المشهد المشهود، والمقام الذي بسره الأحمدي ممدود.

ثم ارتحل الشيخ نور الدِّين إلى القاهرة المُعِزِّية، فلازم ذلك من مدة تزيد على عشرين سنة، لم يلحقه في ذلك في الغالب فُتورٌ ولا سِنَةٌ، في جماعة جامعين جوامع الخير بجامعها الأزهر، عقب صلاة عشاء ليلة الجمعة إلى فجرها، وبعد صلاة يومها الأزهر، ثم ليلة الاثنين مُدَّةً كذلك، سالكًا في ذلك أحسن المسالك.

ولقد أخبرني الفاضل اللبيب، الحبيب ابن الحبيب، من أرجو له كشف الغطاء، بدر الدين محمد أبو العطاء، وهو ممن يُلازِمُ المجلس المذكور وقاه الله كُلَّ محذور، وأجزل له الأجور عَمَّن يوثق به:

أنَّ بعضهم رأىٰ النبي ﷺ في وسط هذا المجلس يُوقِظُ من تلحقه سِنَةٌ من المُصلين، وأنَّ آخر قرأ عليه ـ زاده الله شرفًا لديه ـ الصلوات التي يُصَليها الشيخ بجماعته، وهي خمس عشرة كيفية:

أولها: اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد،

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٤.

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ثانيها : اللهم صَلِّ أفضل صلاة على أفضل مخلوقاتك، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد معلوماتك ومداد كلماتك، كلما ذَكَرَكَ الذاكرون وغفل عن ذِكْرِكَ الغافلون.

ثالثها : اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائنٌ في علم الله.

رابعها : اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وَزِنَةَ عرشه، ومداد كلماته.

خامسها : اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد، كما ينبغي لشرف نبوته ولعظيم قدره العظيم، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد حق قدره ومقداره العظيم.

سادسها : اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد الذي هو أبهىٰ من الشمس والقمر، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد عدد حسنات أبي بكر وعمر، وصَلِّ على سيدنا محمد عدد نبات الأرض وأوراق الشجر.

سابعها : اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد النبي المليح، صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح.

ثامنها : اللهم صَلِّ وسلم على روح سيدنا محمد في الأرواح، وصَلِّ وسلم على جسده في الأجساد، وصَلِّ وسلم على قبره في القبور، وصَلِّ وسَلِّم على اسمه في الأسماء.

تاسعها : اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة والغمامة.

عاشرها: اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد عبدك الذي جمعت به شتات النفوس، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب، وحبيبك الذي اخترته على كُلِّ حبيب.

حادي عشرها: اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد في الأولين، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد في الآخرين، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد في كُلِّ وقت وحين، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدِّين، وصَلِّ وسلم على سيدنا محمد حتىٰ ترث الأرض ومَن عليها وأنت خير الوارثين.

ثاني عشرها: اللهم صَلِّ وسلم على عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه، عدد ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وأجر لُطفكَ في أمورنا والمسلمين أجمعين، يا رب العالمين.

ثالث عشرها: اللهم صَلِّ وسلم وبارك على عين العناية، وزين القيامة، وكنز الهداية، وطراز الحُلَّة، وعروس المملكة، ولسان الحُجَّة، وشفيع الأُمّة، وإمام الحضرة، ونبي الرحمة، سيدنا محمد وعلى آدم ونوح، وإبراهيم الخليل، وعلى أخيه موسىٰ الكليم، وعلى روح الله عيسىٰ الأمين، وعلى داود وسليمان، وزكريا ويحيىٰ، وعلى آلهم كلما ذَكَركَ الذاكرون، وكلما غفل عن ذِكْركَ الغافلون.

رابع عشرها: اللهم صَلِّ وسلم على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، عدد من مضىٰ من خَلْقك ومن بقي، ومن سَعِدَ منهم ومن شقي، صلاة تستغرق العَدَّ وتحيط بالحَد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صليتها عليه، صلاة دائمة بدوامك، باقية ببقائك، لا مُنتهىٰ لها دون علمك، إنك على كُلِّ شيء قدير، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته كذلك، والحمد لله

على ذلك.

خامس عشرها: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله ﷺ. ثم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ...﴾ إلى آخرها. يُكَرِرها أيضا بحسب الوارد، ثم المعوذتين، والفاتحة، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة.

فإن قُلتَ: ما ذَكرتَهُ من جَمْعِ الشيخ الشَّوني الناس للصلاة على النبي ﷺ على الصِّفَةِ المذكورة بالجامع المذكور في الليلتين المذكورتين بِدْعةٌ، لا سيما رَفعُ الصوت في المسجد، وكونه لم يُنقل عن أحدٍ من الصحابة فِعْلُ ذلك على الصِّفَةِ المذكورة؟.

قلت: لا أُسَلِّمُ أنَّ ذلك بَدعة، ولئن سَلَّمتُهُ؛ فهو بِدعةٌ حَسنةٌ، لكني لا أُسَلِّمُ كونها بدعة، فقد ورد في حديث مروي عند «البزار» ما يدل على مشروعية الجَمْعِ المذكور.

ولفظه: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لله سيارة من الملائكة يطلبون حِلَقَ الذِّكر، فإذا أتوا عليهم حَفُّوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رَبِّ العزة تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا، أتينا على عِبادٍ من عبادك يعظمون آلآءك ويتلون كتابك، وَيُصلُّونَ على نبيك محمد ﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم.**

فيقول الله تعالى: غَشُّوهم برحمتي، فهم الجُلَساء لا يَشقىٰ بهم جليسهم».

وأما تخصيص ليلة الجمعة بذلك: ففي: «المعجم الأوسط» للطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا من الصلاة عَليَّ في الليلة الزهراء واليوم الأزهر ـ يعني الجمعة ـ فإنَّ صلاتكم تُعرَضُ عَليَّ»**.

ونحوه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند ابن بشكوال،

وقد سبق ذلك مع غيره في هذا المجموع، وهو نَصٌّ صَرِيحٌ في الاستحباب كما تَرىٰ.

وأما ليلة الاثنين: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**تُعرَضُ الأعمال يوم الاثنين والخميس، فَأُحِبُّ أن يُعْرَضَ عملي وأنا صائم**».

رواه الترمذي، وقال: حسن غريب.

وجه الدِلاَلة منه: أنَّ الليلة مُلْحَقَةٌ باليوم، و(اللاَّمُ) في: «الأعمال» للجنس، فيشمل الصلاة والذكر والدعاء، والصلاة على النبي ﷺ، كما مَرَّ مُقَرّراً. لاسيما وليلة الاثنين ليلة مولده الشريف صَلّىٰ الله عليه وسلم على المشهور، وقد قال فيها العلامة ابن مرزوق[1] شارح «البردة» في بعض مؤلفاته: «**إنَّها أفضل من ليلة القدر من وُجُوهٍ ثلاث**:

أحدها: أنَّ ليلة المولد ليلة ظهوره صَلّىٰ الله عليه وسلم، وليلة القدر مُعْطَاةٌ له. وما شَرُفَ بظهور ذات المُشَرف من أجله؛ أشرفُ مما شُرِّفَ بسبب ما أعطيه، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل.

الثاني: أنَّ ليلة القدر شُرِّفَتْ بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شُرِّفَتْ بظهوره صَلّىٰ الله عليه وسلم فيها. ومن شُرِّفَتْ به ليلة المولد؛

---

(١) هو: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني، ولد سنة ٧٦٦هـ، وتوفي سنة ٨٤٢هـ. ومُؤَلّفهُ المشار إليه هو: «جنىٰ الجنتين في فضل الليلتين»، وعدد وجوه التفضيل المذكورة في كتابه بلغت عشرين وجهاً، وما ذكره الإمام القسطلاني هنا من الوجوه الثلاثة هي: الوجه الثاني، والخامس، والعاشر عند ابن مرزوق رحمه الله، فلعل اقتصاره على هذه الوجوه الثلاثة لقوة الدليل فيها، أو لعله وقف عليها في غير تأليفه المذكور، والله أعلم.

أفضلُ ممن شُرِّفَتْ بهم ليلة القدر.

الثالث : أنَّ ليلة القدر وقع التفضيل فيها على أُمَّةِ محمد ﷺ، وليلة المولد الشريف وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات، فهو الذي بَعثهُ الله عز وجل رحمةً للعالمين، فعَمّت به النعمة على جميع الخلائق.

فكانت ليلة المولد أَعمَّ نفعًا؛ فكانت أفضل». انتهىٰ.

وأقول : وإذا كانت هذه العطية العظيمة، والمنحة الجسيمة، صدرت من المُنْعِم الكريم في هذه الليلة الشريفة، فينبغي شُكْرُ المُنْعِم فيها، والصلاة والتسليم على المُنعَمِ به صلوات الله وسلامه عليه، ومجازاة مِنّا له؛ لإحسانه الإحسان الجزيل إلينا.

فهو المَانِحُ لنا جوامع المكارم، والمُوصِلُ لنا إلى فواضل الفضائل والمراحم، فقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وَخَلَّصنا به من نار الجهل إلى جنات الرضا والإحسان، فهو السبب لبقاء مُهَجِنَا البقاء الأبدي في النعيم السرمدي.

فَأيُّ إحسانٍ أَجَلُّ من إحسانه علينا ؟! فلا مِنّة ـ وحياته ـ لأحدٍ بعد الله كما له علينا، ولا فضل لبشر كفضله لدينا، فحقه علينا أن نذكره بالصلاة والسلام على عدد الأنفاس على الدوام، بل لو كان في كُلِّ منبت شَعرةٍ مِنّا لسان يُصَلي ويُسلم عليه على الدوام؛ لما قُمنا بواجب بعض حقه منه، لكنا عاجزون عما هنالك، فنسأل الله تعالى بفضله العميم أن يتولّىٰ ذلك.

وأما رَفعُ الصوت بذلك في المسجد : فَيدلُّ لجوازه قصة كعبٍ، وابن أبي حَدْردٍ رضي الله عنهما لما ارتفعت أصواتهما في المسجد بسبب تقاضي الدَّين، ولم يُنْكِر ذلك عليهما النبي ﷺ، كما سيأتي قريبًا إن شاء الله تعالى.

وأما كونه لم يَرد عن أحدٍ من الصحابة فِعْلُ ذلك على الصِّفَةِ

المذكورة، فَيُحملُ على اشتغالهم بما هو أهَمُّ من الاجتماع لذلك كـ: الجهاد، وفتح الأمصار، ونشر العلم، وغير ذلك.

وقد استفتيتُ شيخنا شيخ الإسلام برهان الدِّين ابن أبي شريف الشافعي[1] نفع الله بعلومه ما نَصّهُ:

ما تَقُولُ السادة العلماء أئمة الدِّين وعلماء المسلمين، في رَجُلٍ يَجمعُ الناس في كُلِّ ليلة جمعة واثنين من بعد صلاة العشاء إلى الفجر بالجامع الأزهر، على الصلاة على النبي ﷺ من مدة تزيد على عشرين سنة، يَبتديءُ المجلس بقراءة القرآن، ويختمه بالذكر والقرآن.

فهل هذا الاجتماع مَشروعٌ، أو بدعة؟.

وإذا قُلْتُم: بدعة؛ فما معنىٰ حديث أنس رضي الله عنه عند «البزار» مرفوعًا:

«إنَّ لله سيارة من الملائكة يطلبون حِلَقَ الذكر، فإذا أتوا عليهم حَفَّوا بهم، ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى، فيقولون: يا ربنا، أتينا على عبادٍ من عبادك يُعَظِّمون آلاءك ويتلون كتابك، ويصلون على نبيك محمد ﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول الله تعالى: غَشُّوهم رحمتي، فهم الجُلَساءُ لا يَشقىٰ بهم جليسهم».

فهل مَفْهُومُه مشروعية الجَمع لذلك، أم لا؟، وهل رَفعُ الصوت بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم من غير مُبَالغةٍ في المسجد مكروهةٌ لِحُرمةِ المسجد نفسه، أم لا؟.

وإذا قلتم بكراهته؛ فما معنىٰ الحديث الصحيح عن كَعبٍ أنه تَقاضىٰ ابن أبي حَدْرَدٍ رضي الله عنهما دينًا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتىٰ سمعهما رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتىٰ

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٢١.

كشف سِجْفَ جُحْرَته فناداه: «يا كعب»، قال: لبيك يا رسول الله، قال: «ضع من دينك هذا. . . » الحَديثَ.

ولم يُنْقل فيما عَلِمنَاهُ أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم أنكرَ ذلك.

وما فائدة قوله عليه الصلاة والسلام في كثير من الأحاديث: «من صَلّىٰ عَليَّ صَلاةً واحدةً، صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا»، مع قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وَمعلومٌ أنَّ الصلاة عليه حسنة، فَللمُصَلي عليه عشر حسنات بمقتضىٰ ما في القرآن. أفْتُونا مَأجُورِين، أثابكم الله الجنة.

فَأجابَ بما لَفظهُ:

الحمد لله الهادي للصواب. تِلاوةُ أشرف الكُتبِ السماوية وإدامتها، والصلاة على أشرف الخَلْقِ ورفع الصوت بها؛ من أعظم المشروعات، وثَوابُ ذلك من أعظم المثوبات، ما تَعبّدَ المتعبدون بمثل كلام رَبِّ الأرض والسموات، ورَبِّ سائر المخلوقات، وما أحلاها وأعلاها وأنفسها وأغلاها، ولصدأ القلوب ما أجلاها، تَحيا به القلوب والأرواح، وتطمئن وترتاح في الغدو وَالرَّواح، ألا إنها لأهل الحضور هي الرَّاح، وقد كَثُرت الأحاديث الصحاح، في الحَثِّ على ملازمتها في المساء والصباح، كما أثبت الشرع للمُتَعبدِ بها وأجرىٰ، ما هو أعظم ثوابًا وأجرا، وكم من أحاديث مُحتَجٍّ بها حَسنةٍ، دَالةٍ على أنَّ ذلك أعظم حسنة، قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، وفسرها بِحِلَقِ الذّكر، وفي تشبيه حِلَقِ الذكر برياض الجنة خَمْسُ مَعانٍ:

أحدها: أنَّ الله تعالى وصف أهلَ الجنة بأنهم يُؤتَونَ ما يشتهون.

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾، ويسألون فيها وَيُجَابون، كذلك حِلَقُ الذِّكر يؤتيهم الله أفضل ما يُعطي السائلين.

قال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «من شَغلهُ ذكري عن مسألتي؛ أعطيته

أفضلَ ما أعطي السائلين» كأهل الجنة يُعْطَونَ ما يسألون، وَأهلُ الذِّكر يُعْطَونَ أفضل ما يُعطىٰ السائلون مما يسألون.

الثاني : أنَّ الجنة سَمّاهَا الله تعالى رحمة.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي: في جنة الله.

وقد قال رسول الله ﷺ في مجالس أهل الذِّكر: «**ما اجتمع قَومٌ يذكرون الله تعالى؛ إلاَّ غشيتهم الرحمة**»، فكما كانت مجالس الذكر مواضع الرحمة، كانت الجنة مواضع الرحمة، فلذلك سَمَّىٰ صَلّىٰ الله عليه وسلم حِلَقَ الذكر بـ: رياض الجنة.

المعنىٰ الثالث : أنَّ أهل الجنة يزورونهم الملائكة.

كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، كذلك أهل مجالس الذكر، تزورهم الملائكة.

قال صَلّىٰ الله عليه وسلم في أهل مجالس الذِّكر بعد قوله: «**إلاَّ غشيتهم الرحمة**»: «**وتنزلت عليهم الملائكة**».

المعنىٰ الرابع : أنَّ أهل الجنة هم السعداء.

قال تعالى: ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ وكذلك أهل مجالس الذكر سُعداء.

قال صَلّىٰ الله عليه وسلم في حقهم: «**هم السُعداءَ لا يشقىٰ بهم جليسهم**»، فإذا سَعِدَ بهم غيرُهم؛ فأولىٰ أن يكونوا سُعداء.

المعنىٰ الخامس : أنَّ أهل الجنة تَطيبُ قلوبهم وحياتهم بِقُربِ الله.

قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾، وأهل مجالس الذكر تَطِيبُ قلوبهم بذكر الله، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، ومن

طاب قلبه طاب عيشه.

ويجوز رَفعُ الصوت بغير الذِّكر بالكلام في المسجد لحاجةٍ؛ لحديث تقاضي الدَّين.

وبالجملة: ما ذَكرهُ السائل مَشْروعٌ مُثَابٌ عليه.

وأما كَونُ الحسنة بعشرة أمثالها حيث كان عامّاً، فما مَزِيةُ العشر في الصلاة مرّةً في كونها عشراً كغيرها، فيظهر أنه أسند العشرة المتعلقة بها إليه، فقال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**صَلّىٰ الله عليه بها عشرًا**»، وأي شيء أعظم من رفع الوسائط.

ويظهر فيها خُصُوصياتٌ لا تُوجد في غيرها:

منها: أنَّ من قَصَرَ دعائه على الدعاء بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، حصل له المقصود من الدعاء، وأشار صَلّىٰ الله عليه وسلم بذلك لمن قال له: «أجعلُ لك صلاتي كلها».

أي: لا أدعو إلاَّ بالصلاة، ولا أسألُ غيرها.

قال: «**إذاً تُكفىٰ هَمّك وَيُغفر ذنبك**»، إذ مقصود الدعاء طلب ما فيه المعاش.

فأشار إليه بقوله: «**تكفىٰ هَمَّك**»، وصلاح المعاد أشار إليه بقوله: «**ويغفر ذَنبُكَ**»، والله تعالى أعلم.

كتبه إبراهيم بن أبي شريف الشافعي، حامدًا لله، وَمُصلّياً ومُسلِّماً. انتهىٰ.

قُلْتُ: وبنحو ذلك أفتىٰ العلامة الشيخ نور الدين المَحلِّي[1] نفع الله بعلومه، ثم قال: وفي الوارد ما يَشهدُ لما ذكرته، وما في السؤال منه

---

(١) هو: العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن موسىٰ المحلي الشافعي، توفي سنة ٨٣٨هـ. (الضوء اللامع) جـ٦: ٢٤.

كَافٍ، والله أعلم بالصواب.

فإن قُلتَ: سَلَّمنا مشروعية ما ذكرته من الاجتماع المذكور في الليلتين المذكورتين بالجامع المذكور، لكِنّا لا نُسَلِّم جواز ما يُوَقَدُ في المجلس المذكور من المصابيح طوال الليل، وهل هذا من السَّرفِ الممنوع.

قُلْتُ: قال الشيخ بدر الدِّين الزركشي في كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد»:

يُستَحبُّ فَرشُ المساجد وتعليق القناديل والمصابيح، ويقال: أوَّلُ من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جمع الناسَ على أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح، ولما رَأىٰ عَليٌّ كرم الله وجهه اجتماع الناس في المسجد على الصلاة والقناديل تُزْهر وكتاب الله يُتلىٰ قال: «نَوّرتَ مسجدنا، نَوّر الله قبرك يا ابن الخطاب».

ورَوىٰ ابن ماجه عن ميمونة مولاة النبي ﷺ: قُلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟.

قال: **«ايتُوهُ فَصلُّوا فيه، فإن لم تأتوه؛ فابعثوا بزيت يُسْرجُ في قناديله»**[(١)].

وفي كتاب «العرش» لأبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو يعقوب الكاهلي قال: حدثنا مهاجر بن كثير الأسدي أبو عامر قال: حدثنا الحكم بن مسلمة، عن أنس بن مالك رضي الله قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من أسرجَ في مَسجدٍ من مساجد الله عزَّ وَجل بسراج، لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج»**.

---

(١) ورد الحديث في «سنن ابن ماجه» ١ : ٤٥١ بأطول مما ذكره المصنّف.

وقال في «الخادم»[١]: وسُئِلَ ابن رزين عن النَّذْرِ لقبر السيدة نفسية، أو خالد بن الوليد، وشبهه، هل يَصِلُ أم لا.

فأجاب: إن جرت العادة لأحدٍ بالمبيت عند القبر لقراءة القرآن ونحوه، فنذر إنسان زيتًا أو شمعًا ليوقد على القبر، أو المتعبدين عنده، صَحَّ النذر ووجب العمل به، وإن لم يكن وكان النذر ليوقد على القبر، لم يصح.

وقال الشيخ عِزُّ الدين ابن عبد السلام في «فتاويه»: «ما يُهدىٰ إلى المساجد من زيت، أو شمع وغيره إن قال مُهْدِيه: إنه منذور، لم يجز بيعه، ويجب صَرفهُ في جهة النذر، ولو أفرط كثرةً لم يبع، ويجوز إيقاد اليسير من القناديل ليلاً مع خُلُوِ الناس احترامًا لها، ولا يجوز نهارًا لما فيه من الإسراف». انتهىٰ.

وقال الأذرعي في «القوت»[٢]: «إن كان النَّذرُ لمسجد، وقصد النَّاذِرُ بذلك التنوير على من يسكنه، أو يَرِدُ إليه، فهو نَوعٌ من القُربة». انتهىٰ.

وأقول: ليس ما يُوقَد بالمسجد المذكور بَالِغٌ لمبلغ الكثرة المُؤدِّية للسَّرف عادةً بالنسبة للمجلس المذكور وحاضريه، ولا كُلفَةَ على فاعله مَتَّعهُ الله بعِوضٍ في العاجل، وفَخرٍ وشَرَفٍ في الآجل لجدَّتهِ وسعيه، لاسيما وقد نذر ذلك فيما بلغني قاصداً به تعظيم مجلس تلاوة كتاب الله تعالى وذكره، والصلاة على رسوله ﷺ، والأعمال بالنيات، والله أعلم.

المطلب التاسع: في ذكر صَلاةٍ من صلاّها عليه صَلّىٰ الله عليه

---

(١) هو: كتاب «خادم الرافعي والروضة» في الفروع، للإمام الزركشي.

(٢) هو كتاب «قوت المحتاج في شرح المنهاج» للإمام أحمد بن حمدان الأذرعي المتوفّىٰ سنة ٧٨٣هـ، منه جزء بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، برقم (١٢١٤)، وبمكتبة آل الصافي بمكتبة الملك عبد العزيز العامة أجزاء منه.

وسلم؛ رآه في منامه عليه أفضل الصلاة والسلام، وزاده الله فضلاً وشرفًا وتكريمًا.

رَوىٰ أبو القاسم السَّبتي[١] في كتابه «الدُّر المُنظم في المولد المُعَظم» - قال شيخنا: ولم أقف له على أصل - عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم صَلِّ على رُوحِ محمد في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، وعلى قبره في القبور؛ رآني في منامه، ومن رآني في منامه رآني في القيامة، ومن رآني في القيامة شَفعتُ له، ومن شَفعتُ له شَرِبَ من حوضي، وحَرَّم الله جسده على النار».

وَرُوِيَ عن الشيخ شمس الدِّين العبدوسي[٢] أنه قال:

من قال هذه الصلاة بعد دخوله موضعه[٣] بعد صلاة العشاء وقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين (ثلاثًا)، ولم يتكلم بعد ذلك، فإنه يَرىٰ النبي ﷺ، وهي:

«اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدًا، وأنمىٰ بركاتك سرمدًا، وأزكىٰ تحياتك فضلاً وعددًا، على أشرف الخلائق الإنسانية والجَانّية، ومجمع الحقائق الإيمانية، وطور التجليات الإحسانية، ومهبط الأسرار الرحمانية، وعروس المملكة الربانية، واسطة عِقْدِ النبيين، ومُقَدَّمِ جيش المرسلين، وقائد ركب الأنبياء المكرمين، وأفضلِ الخلق أجمعين، حامل لواء العز الأعلى، ومالك أزمة المجد الأسنىٰ، شاهد أسرار الأزل، وَمُشاهد أنوار السوابق الأُوَلْ، وترجمان لسان القِدَمْ، ومنبع العلم والحلم والحِكَم،

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٤١٥.

(٢) هو: الفقيه العالم العلامة، محمد بن موسىٰ بن محمد العبدوسي، كان حيًا سنة ٧٩٠هـ. (شجرة النور) ص ٢٣٥ (٨٤٣).

(٣) يعني: موضع النوم.

مُظْهِر سِرِّ الجود الجزئي والكلي، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، روح جسد الكونين، وعين حياة الدارين، المتحقق بأعلى رتب العبودية، المتَخَلِّقِ بأخلاق المقامات الاصطفائية، الخليل الأعظم، والحبيب الأكرم، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلى آله وأصحابه عدد معلوماتك ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذِكْرِكَ الغافلون، وسلم تسليمًا كثيرًا، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين».

وَيُروىٰ أنَّ من أراد أن يَراهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم في المنام فليقل: «اللهم صَلِّ على محمد كما أمرتنا أن نُصلي عليه، اللهم صَلِّ على محمد كما هو أهلُه، اللهم صَلِّ على محمد كما تُحبّ وترضىٰ له».

فمن صَلّىٰ عليه بهذه الصلاة عددًا، أو وترًا؛ رآه في منامه. ويزيد معها: «اللهم صَلِّ على روح محمد في الأرواح، اللهم صَلِّ على جسد محمد في الأجساد، اللهم صَلِّ على قبر محمد في القبور».

وَرأيتُ في بعض المجاميع: أنَّ من قرأ: (المزمل) و (الكوثر)، رآه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وقال اليافعي[1]: من أراد أن يَراهُ صلىٰ الله عليه وسلم: فليغتسل أول ليلة جمعة من أول شهر، ويصلي العشاء، ثُمَّ ليصَلّ اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كُلِّ ركعة (الفاتحة) و (المزمل)، ثم بعد السلام يُصَلي على النبي ﷺ ألف مرة وينام، فإنه يراه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

وزاد في نسخة: فيتوضأ، بعد قوله: فليغتسل، وبعد قوله: أول ليلة من الشهر: ويلبس ثيابًا بيضاء طاهرة، وقال: يفعل ذلك في كُلِّ ركعة، وَيُسلِّمُ من كل ركعتين، وبعد قوله ألف مرة، ويستغفر الله ألف مرة، ثم

---

(١) تقدمت ترجمته ص٤٦٢.

ينام على ظهره، فإنه يَرىٰ النبي ﷺ في منامه، وَجُرِّبَ ذلك.

وزاد في نسخة: ويُخْبِرهُ بما فيه صَلاحُه.

وعن بعضهم: يصلي ليلة الجمعة أربع ركعات يَقرأُ في الأولىٰ: فاتحة الكتاب و (سورة القدر) ثلاث مرات، وفي الثانية: فاتحة الكتاب و(الزلزلة) ثلاث مرات، في الثالثة: فاتحة الكتاب و (الكافرون) ثلاث مرات، وفي الرابعة: فاتحة الكتاب و (الإخلاص) ثلاث مرات. ويزيد عليهما المعوذتين مرة، ثم يُسَلِّمُ ويجلس، ويستقبل القبلة، ويُصلي على النبي ﷺ ألف مرة، يقول:

«اللهم صَلِّ على النبي الأمي محمد»، فإنه يَرىٰ النبي ﷺ في منامه إن شاء الله تعالى في الجمعة الأُولىٰ، أو الثانية، أو الثالثة.

نَقلتُ هذا الأخير من خط الشيخ بهاء الدين الحنفي، إمام العينية نظر الله إليه بعين عنايته.

وكذا كتبت من خطه: «(سورة الفيل) خاصيتها من قرأها في ليلة من الليالي ألف مرة، وَصَلّىٰ على النبي ﷺ ألف مرة ونام، رَأىٰ النبي ﷺ في منامه، ومن كتبها وَعَلّقها عليه كانت له حِرْزًا عظيمًا من الأعداء، ونصره الله عليهم، ولم يَنلهُ مكروه».

ومن: «منافع القرآن العظيم» لجعفر الصادق[1]: «من قرأ سورة الكوثر بعد صلاة يُصَلّيها نصف الليل من ليلة الجمعة ألف مرة، رَأىٰ في منامه النبي صَلّىٰ الله عليه وسلم».

وعن بعض الأكابر رحمه الله تعالى قال: إذا صَلّىٰ المغرب يَنْتَفِلُ ركعتين ركعتين، يقرأ في كُلِّ ركعة بعد الفاتحة الإخلاص (سبع مرات)،

---

(١) هو: الإمام الصادق، شيخ بني هاشم، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٨٤هـ. (سير أعلام النبلاء) ٦: ٢٥٥.

فإذا سَلّمَ يَسجُد ويقول:

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله سبع مرات، ويصلي على النبي ﷺ (سبع مرات) بهذه الصلاة: اللهم صل على النبي الأمي محمد وآله وسلم، ثم يقول: يا حي يا قيوم، يا رحمن يا رحيم، (سبع مرات)، يفعل ذلك في كُلِّ ركعتين، إلى أن يدخل وقت العشاء، فيصليها، وبعد الصلاة يقول: صَلّىٰ الله على محمد النبي الأمي (ألف مرة)، وينام على الشق الأيمن، ويُصلي على النبي ﷺ حتىٰ ينام، فإنه يرىٰ النبي ﷺ.

صِفَةٌ أُخرىٰ: عن الحسن[1] قال: من أراد أن يَرىٰ النبي ﷺ في منامه فليصل أربع ركعات، يقرأ في كُلِّ ركعة فاتحة الكتاب، وأربع سور: (الضحىٰ) و ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ و ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ و ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ يتردد فيهن، فإذا جلس في الصلاة فليقرأ التحيات، ويُصلي على النبي ﷺ سبعين مرة، ثم يُسَلّم ولا يتكلم حتىٰ يَغْلِبهُ النوم، فإنه يَراهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم.

صِفَةٌ أُخرىٰ: عن الزُهري[2] قال: من اغتسل ليلة الجمعة، ثم صَلّىٰ ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة، فإنه يراه صَلّىٰ الله عليه وسلم في منامه.

صِفَةٌ أُخرىٰ: يُصلي ركعتين يقرأ في كُلِّ ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (مئتي مرة)، فإذا فرغ من الصلاة يقول ثلاث مرات:

«يا الله، يا رحمن، يا مُحْسن، يا مُجْمِل، يا مُنْعِم، يا مُتَفضل»، ويكتب هذه الكلمات على بياض ويجعله تحت رأسه، فإنه يَراهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم.

---

(١) يراد به عند الإطلاق، الإمام الحسن البصري المتوفّىٰ سنة ١١٠هـ.

(٢) هو: الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، المتوفّىٰ سنة ١٢٤هـ.

صِفَةٌ أُخرىٰ: إذا صليت المغرب، فقم فَصلٍّ إلى العشاء الآخرة من غير أن تُكَلِّمَ أحدًا، وتُسلِّم بين كل ركعتين، وتقرأ في كُلٍّ ركعة بفاتحة الكتاب مرة، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ (ثلاث مرات)، فإذا صليت العشاء الأخيرة انصرف إلى منزلك ولا تُكَلِّم أحدًا، وصَلِّ ركعتين حين تُريد أن تنام، تقرأ في كُلٍّ ركعة بفاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ (سبع مرات)، ثم سَلِّم واسجد بعد السلام واستغفر في سجودك (سبع مرات)، وصَلِّ على النبي ﷺ (سبع مرات)، وقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم (سبع مرات)، ثم ارفع رأسك من السجود وَاستَوِ جالسًا، وارفع يديك، وقل: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا الله، يا إله الأولين والآخرين، يا رب، يا رب، يا رب، يا ألله، يا ألله، يا ألله، ثم قم وارفع يديك، ثم قُلْ كما قُلْتَ وأنت جالس مرة واحدة، واستغفر الله العظيم، وصَلِّ على النبي ﷺ ماشئت، ثم ادخل الفراش ونم على يمينك، فإنك تراه إن شاء الله تعالى.

صِفَةٌ أُخرىٰ: قال التميمي رحمه الله: من أراد أن يَراهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم في منامه فليقرأ: (سورة الكوثر) في ليلة مرة، ويُصلي على النبي ﷺ ألف مرة، فإنه يراه.

صِفَةٌ أُخرىٰ: قال بعض الكُبَراء: من أراد أن يَرىٰ جمال النبوة فليتوضأ عند نومه ويقعد على فراش طاهر، ثم يقرأ: (سورة والشمس) و (سورة والليل) و (سورة والتين)، يبدأ في كُلٍّ سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، يفعل ذلك سبع ليال، وليكثر من الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ويتعاهد هذا الدعاء:

«اللهم رَبَّ البلد الحرام، والحِلِّ والحرم، والركن والمقام، اقرأ على

روح محمد مِنَّا السلام».

صِفَةٌ أُخرىٰ: قال بعض أهل العلم: إنَّ رجلاً كان يَرىٰ النبي ﷺ، وكان يُصلي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم ستة عشر ألف مَرّة يقول:

«اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآله، حق قَدْرِه وَمِقْداره».

صِفَةٌ أُخرىٰ: يقول بعد سَلَامه من صلاة الجمعة: سبحان الله وبحمده (مئة)، وبعد عصرها (ألفًا): اللهم صَلِّ على النبي الأمي.

رواها الشيخ شهاب الدين إمام العينية، عن سيدي الشيخ محمد زيتونة المغربي الفاسي شيخ شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد زَرُّوق[1]، وأنَّ سيدي أحمد الترجمان المغربي جَرّبها بالمدينة الشريفة، فَصَحّت.

المطلب العاشر: في ذكر الاختلاف في الصلاة على غيره صَلّىٰ الله عليه وسلم من الأنبياء وغيرهم

قال الإمام النووي في «أذكاره»: «أجمعُوا على الصلاة على نبينا صَلّىٰ الله عليه وسلم، وكذلك أجمع من يُعْتَدّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة، ولو استقلالاً.

وأما غير الأنبياء؛ فالجمهور على أنه لا يُصَلّىٰ عليهم ابتداءً». انتهىٰ.

وَيدلُّ بمشروعيتها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ما رُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**صَلُّوا على أنبياء الله وَرُسُله، فإنَّ الله بعثهم كما بعثني**» صَلّىٰ الله عليه وعليهم وسلم.

رواه إسماعيل القاضي: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدَّمي، حدثنا عمر بن هارون، عن موسىٰ بن عُبَيدة، عن محمد بن ثابت، عن أبي

---

(١) هو: العالم العامل، الصالح الزاهد، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي، الشهير بـ: زَرُّوق، توفي سنة ٨٩٩هـ.

هريرة... فذكره.

وكذا رواه أحمد بن مَنيع، والتيمي في «ترغيبه». وموسىٰ بن عُبيدة ضعيف، لكنه يُستَأنسُ بحديثه، وعمر بن هارون ضعيف أيضًا.

لكن قد رَوىٰ الحديث عبد الرزاق، من طريق الثوري، عن موسىٰ فقط: إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء، قال رسول الله ﷺ: «**صَلُّوا على أنبياء الله ورسله، فإنَّ الله بعثهم كما بعثني**».

رواه الطبراني: حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان، عن موسىٰ بن عُبيدَة، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إذا صليتم عَليَّ؛ فصلوا على أنبياء الله ورسله، فإنَّ الله بعثهم كما بعثني**».

وقوله: «**صلوا على أنبياء الله وَرُسُله**» هو من عطف الأخص على الأعم، وفيه صَرِيحُ الأمر بالصلاة عليهم.

وقوله: «**فإنَّ الله بعثهم كما بعثني**» وَاردٌ مورد التعليل لهذا الحُكم، ولهذا ينبغي أن لا يُختَلفَ فيها، لقيام الأدلة المتفق عليها من أئمة الأصول، ولا يُخَالفُه منقول ولا معقول.ويستلوح منه: لا تَخُصُّوني به دونهم

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صليتم على المرسلين؛ فصلوا عَليَّ معهم، فإنِّي رَسُولٌ من المرسلين**». رواه الديلمي في «مسند الفردوس»، وابن أبي عاصم.

وفي رواية له: «**إذا سَلَّمتم عَليَّ؛ فسلموا على المرسلين**».

قاله شيخنا، وذكر المجد اللغوي أنَّ إسناده صحيح يُحتَجُّ برجاله في «الصحيحين»، والله أعلم.

وعن قتادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا صليتم على المرسلين؛ فصلوا عَلَيَّ معهم، فإني رَسولٌ من المرسلين**».

رواه ابن أبي عاصم، وإسناده حَسَنٌ جَيد، لكنه مُرسل.

وقد حُكِيَ عن مالك روايةٌ: أنه لا يُصَلّىٰ على أحدٍ من الأنبياء غير نبينا ﷺ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تُصَلّىٰ الصلاة على أحدٍ؛ إلاَّ على النبي ﷺ، ولكن يُدْعىٰ للمسلمين والمسلمات بالاستغفار.

رواه إسماعيل القاضي: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثني عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، فَذَكَرهُ.

وقوله: «لا تُصَلّىٰ الصلاة إلاَّ على النبي ﷺ»: إنْ أراد به نبينا ﷺ دون غيره من الأنبياء؛ فهو بخلاف إجماع من يُعْتَدّ به، ويُعارِضهُ الرواية الأخرىٰ عنه: «لا تنبغي الصلاة على أحدٍ؛ إلاَّ النبيين». ويُحتاجُ إلى الجمع، أو معرفة السابق واللاحق من الروايتين.

وقال سفيان الثوري: يُكْرهُ أن يُصَلّىٰ على غير النبي ﷺ.

رواه البيهقي، وهذا بخلاف إجماع من يُعْتَدّ به، ولا مأخذ له من كتاب ولا سُنّة معًا:

أما الكتاب: فقد قال الله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾، وقال عز وجل: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾، والسلام في معنىٰ الصلاة، أما الصلاة فقد عَلَّمَ هو الصلاة عليه، كما صَلّىٰ الله على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وهم الأنبياء.

ثم ما المانع من ذلك: كِتابٌ، أو سُنّةٌ، أو إجمَاعٌ، أو قياس، وهم المشاركون له في صفة: النبوة، والإرسال، والهداية، والإنقاذ من

الضلالة، وقد سَمَّاهُم الله تعالى: أُولي العزم، فكيف يقال: لا تجوز الصّلاة عليهم؟.

وأما رواية ابن عباس رضي الله عنهما، فيجوزُ حملُها على معنىٰ: لا تجوز الصلاة على غير المتَّصِف بالنبوة، ويَعضُدُهُ قوله في الرواية الأخرىٰ: «لا تنبغي الصلاة على أحدٍ؛ إلاَّ النبيين».

وأما قول مالك رحمه الله، فتأوّله أصحابُه بمعنىٰ: أنّا لا نَتعبدُ بالصلاة على غيره من الأنبياء؛ كما تعبدنا بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم.

تنبيه: قال النووي في «أذكاره»: «فإن قيل: إذا ذُكِرَ لقمان، ومريم هل يُصَلّىٰ عليهما كالأنبياء، أو نترضىٰ عنهما كالصحابة والأولياء، أو نقول: عليهما السلام؟.

فالجواب: أنَّ الجماهير من العلماء أجمعوا على أنهما ليسا بِنَبيين، وقد شَذّ من قال: إنهما نبيان، ولا التفاتَ إليه ولا يُعَرّج عليه.

ثم قال: إذا عُرف ذلك، فقد قال بعض العلماء كلامًا يُفهم منه أنه يقول: قال: لقمان، أو مريم صَلّىٰ الله على الأنبياء وعليه، أو عليهما.

قال: لأنهما يرتفعان عن حال من يقول: رضي الله عنه، أو عنهما، لما في القرآن مما يرفعهما.

فالذي أراه: أنَّ هذا لا بأس به، وأنَّ الأرجح أن يُقَال: رضي الله عنه، أو عنهما، لأنَّ هذا مَرتبةُ غير الأنبياء، ولم يثبت كونهما نبيين.

وقد نقل إمام الحرمين[1] إجماع العلماء على أنَّ مريم ليست بنَبيّة، ذكره في «الإرشاد»، ولو قال: عليه السلام، أو عليهما، فالظاهر أنه لا بأسَ به، والله أعلم». انتهىٰ.

---

(١) هو: الإمام، أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الشهير بـ: إمام الحرمين، توفي سنة ٤٧٨هـ.

وأما الصلاة على الملائكة: فقال الحافظ ابن حجر: لا نَعرفُ في الصلاة عليهم حديثًا نَصًّا، وإنما يُؤخَذُ من حديث: «**صلوا على أنبياء الله ورسله**» إن ثبت، لأنَّ الله تعالى سَمّاهُم رُسُلاً.

وأما آل نبينا ﷺ: فالصلاة عليهم مشروعة، واختلف أصحابنا في مشروعيتها في التشهد الأول، وفي ذلك طريقان لهم:

أحدهما ـ وبه قطع العراقيون ـ: أنها لا تُشْرعُ فيه.

والثاني ـ حكاه الخراسانيون ـ: أنه ينبغي وُجُوبها في التشهد الأخير، فإن لم نُوجِبها ـ وهو المذهب ـ لم تُشْرع هنا، وإلاً فقولان كالصلاة على النبي ﷺ.

قال الرافعي: فإن قلنا: لا تُسَنّ الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأول ـ ففعلها ـ وأوجبناها على الآل في الأخير، ولم نَسُنّها في الأول فأتىٰ بها فيه، فقد نقل ركنًا إلى غير موضعه، وفي بُطلانِ الصلاة عليه خلاف.

قال النووي في «شرح المُهذَّب»: «والصحيح بل الصواب: أنها لا تَبطُلُ بهذا». انتهىٰ.

واختلف أصحاب الإمام أحمد في وُجُوبِ الصلاة على آله صَلّىٰ الله عليه وسلم، وفي ذلك وجهان لهم، وحيث أوجبوها؛ فلو أبدلوا لفظ «الآل» بـ«الأهل» فقالوا: اللهم صَلِّ على محمد، وأهل محمد.

ففي الإجزاء وجهان.

وهل يُصَلّىٰ على الآل ابتداءً مُنفردين عن النبي ﷺ؟.

قال ابن القيم: هو على نوعين:

أحدهما: أن يُقَال: اللهم صَلِّ على آل محمد، فهذا جائز، ويكون صَلّىٰ الله عليه وسلم داخلاً في آله، فالإفراد وقع في اللفظ لا في المعنىٰ.

الثاني: أن يُفْرِدَ واحداً منهم بالذكر، فيقول: اللهم صَلِّ على عَليٍّ

مثلاً، فاختلف في ذلك. **وفي الصلاة على المؤمنين غير آله** صَلّىٰ الله عليه وسلم من الصحابة ومَن بعدَهم: فَكرِهَهُ مالك وقال: «لم يكن من عمل من مَضىٰ».

وهو مذهب أبي حنيفة، والسُّفيانين، وعمر بن عبد العزيز.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: «حدثنا حسين بن علي، عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز:

أما بعد: فإنَّ ناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإنَّ من القُصَّاصِ قد أحدث في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عَدْلَ صلاتهم على النبي ﷺ، فإذا جاءك كتابي، فَمُرْهُم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة».

وقال القاضي عياض: والذي ذهب إليه المحققون وأميلُ إليه، ما قاله مالك وسفيان، وَرُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره غير واحدٍ من الفقهاء والمتكلمين: أنه لا يُصَلّىٰ على غير الأنبياء.

وقال النووي في «الأذكار»: «قال بعض أصحابنا: هو حرام، وقال: أكثرهم هو مكروهٌ كراهة تنزيه، وذهب كثيرٌ منهم إلى أنه خِلاَفُ الأولىٰ، وليس مكروهًا.

والصحيح الذي عليه الأكثرون: أنه مكروهٌ كراهة تنزيه، لأنه شِعَارُ أهل البدع، وقد نُهِينَا عن شعارهم». انتهىٰ.

فلا نقول: قال أبو بكر صَلّىٰ الله عليه وسلم، وإن كان صحيحًا، ويقال: صَلّىٰ الله على محمد، وأبي بكر.

وقالت طائفة: يجوزُ مطلقًا، وهو مُقتضىٰ صنيع البخاري، حيث صَدَّر بقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ثم عَلّقَ الحديث الدَّالَ على الجواز مُطلقًا، وَعقّبَ بالحديث الدَّالِ على الجواز تبعًا، وذلك لما ترجم: (باب هل

يُصَلّىٰ على غير النبي ﷺ) أي: استقلالاً أو تبعًا، فدخل في الغير: الأنبياء، والملائكة، والمؤمنون، كما أفادهُ الحافظ ابن حجر.

وأشار بالحديث الدَّال على الجواز إلى حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ في قوله صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**اللهم صَلِّ على آل أبي أوفىٰ**».

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾.

ومَعلومٌ أنَّ الأئمة بعده صَلّىٰ الله عليه وسلم يأخذون الصدقة كما كان يأخذها، فَيُشرعُ لهم أن يُصَلّوا على المُتصَدِّق كما كان يُصَلّي عليهم النبي ﷺ، والأصل عدم الخصوصية.

وأُجيب: بأنَّ ذلك منصبه، فله أن يَتَفضّلَ به على غيره.

وقد رُوِيَ أنَّ عليَّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه لما غُسِّلَ عمر رضي الله عنه وكُفِّنَ وَحُملَ على سريره، وقف عليه فقال: «صَلّىٰ الله عليك».

رواه ابن سعد في «طبقاته».

وعن قيس بن سعد بن عبادة: أنَّ النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول: «**اللهم اجعل صلواتك ورحمتك، على آل سعد بن عبادة**».

رواه: أبو داود، والنسائي بسندٍ جيّد.

وأما قول القاضي عياض في «الشفا»: «والذي ذهب إليه المحققون...» إلخ.

فقال شَارِحُه: هذا الحُكْمُ السلبي لا بُدَّ من رَدِّ الخصم عنه بالدليل، وإلاَّ فَحُجّتهُ قائمة، ومنازعته مستمرة دائمة، فلا بُدَّ من قيام الدليل على الاختصاص، ولا مطعن في الأدلة التي للخصم كتاباً وسُنّة، وليس لنا فيه على ما فُهِمَ من كلامه، وكلام النووي في «الأذكار» غير طرف بهذا الشعار

الذي اتخذته الشيعة الفُجّار.

وقول الشيخ محيي الدين النووي: «وقد نُهِينَا عن شعارهم».

لقَائلٍ أن يقول: عن شعارهم المُتبدع، لا ما كان لهم فيه أصلٌ مُتَّبع.

وأما قول القاضي عياض: «إنه شيء تَخْتَصُّ به الأنبياء توقيراً وتعظيمًا، كما يُخْتَصُّ الله تعالى عند ذكره بالتقديس».

فلقائل أن يقول: ما وَجْهُ التخصيص وقد قامت الأدلة السمعية على خلافه كتابًا وسُنَّة كما مر.

وفي قوله كذلك: «يجب تخصيص النبي ﷺ على سائر الأنبياء بالتسليم»: نَظرٌ، ولا بد من دليل هذا الوجوب الذي ادّعاهُ مذهبًا، ولا نجد عن ذلك مَحِيصًا ولا مهربًا، ولا سيما خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلا بُدَّ من الدليل التام.

وقوله: «كما أمر الله تعالى به بقوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ لا دلالة فيه، ولا مُطَابقة لما يَدَّعِيه.

وأي وجهٍ للدلالة فيه على التخصيص لا بالمفهوم ولا بالتنصيص، وقد سبق ذِكْرُ الأمر من الله تعالى لنبيه بالصلاة عليهم، وقول النبي ﷺ: «**اللهم صَلِّ على آل أبي أوفىٰ**»، كما قَدَّمهُ هو.

وأين دليل الكراهة، فضلاً عن دليل التحريم المُستَفاد من مفهوم القول بوجوب التخصيص، وليس لنا في ذلك إلاّ ما اتخذه السلف عُرْفاً متداولاً بينهم مستمراً، أو تركهم استعماله لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولهذا كان قُصَارىٰ ما قيل فيه: إنه مكْروهٌ كراهة تنزيه، فكان ذلك سبيل السلف، ولِمَا قام عليه من الأدلة المعارضة له، قلنا بكراهة المُخَالفةِ لهم فيه دون التحريم، لأنَّ سبيل المؤمنين مَأمُورٌ فيه بالاتباع.

وأما قول القاضي عياض: «وأيضًا فهو أمرٌ لم يكن معروفًا في صدر الأول».

فَأُجِيبَ عنه: بأنَّ أصلَه مَعروفٌ بالكتاب والسُّنَّة في إثبات الشريعة، لكن أراد به استقرار العُرْف الاستعمالي، بمعنىٰ: أنه لم يكن كثير الاستعمال في الصدر الأول، ثم استمر تركه؛ فَمُسلَّمٌ.

وحينئذ، فمعنىٰ قوله: «وإنما أحدثَهُ الرافضة»، أي: كثرة الاستعمال، وذلك في عَليٍّ رضي الله عنه خاصة، والكلام فيما هو أعم من ذلك.

بل لقائل أن يقول: لِمَ لَمْ يُخَالفوا بالمضادة، يعني بالصلاة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟.

جَوابُهُ: أنَّ حسم المادة أولىٰ.

وقال الشاشي: مَعنىٰ الصلاة هو: الدعاء، وهي من الله بمعنىٰ الرحمة، وليس فيها ما يقتضي التحريم، وأدنىٰ مراتب فعله عليه الصلاة والسلام الجواز، وليس معه دَليلٌ يدل على الخصوصية.

قال البيهقي في «شُعَبه»: «وإنما أرادوا بالمنع ـ والله أعلم ـ إذا كان وَجْهُ التعظيم والتكريم عند ذكره تحية، فإنما ذلك للنبي ﷺ خاصة، فأما إذا كان على وجه الدعاء والتبرك، فإنَّ ذلك جائز لغيره[1]». انتهىٰ.

---

(١) ذكر الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في ترجمة شيخ المالكية الإمام أبي عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الحداد (سير أعلام النبلاء ١٤: ٢١٠) أنه حصل له كلام مع أحد علماء الشيعة، فقال الشيعي: «يا أهل البلدة: إنكم تبغضون علياً.

فقال الإمام الحداد رحمه الله تعالى: قلت: على مُبغضه لعنة الله. فقال ـ يعني الشيعي ـ: صَلّىٰ الله عليه.

قلت: نعم، ورفعت صوتي: صَلّىٰ الله عليه وسلم، لأنَّ الصلاة في خطاب العرب الرحمة والدعاء...» إلخ.

وقال نحوه في «سُنَنه الكُبرىٰ»

واحتج المانعون بأنَّ الله تعالى ذكر الأمر بالصلاة في معرض حقوقه وخواصه التي خَصّهُ الله بها من: تحريم نكاح أزواجه، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له، وإيجاب اللعنة لمن آذاه، وغير ذلك من حقوقه، وأكدها بالأمر بالصلاة عليه والتسليم، فدلّ على أنَّ ذلك حَقٌّ له خاصّة، وآله تبعٌ له، وبأنَّ النبي ﷺ شَرَعَ لأُمتِه في التشهد أن يُسلِّمُوا على عباد الله الصالحين، ثم يصلوا على النبي ﷺ، فَعُلِمَ أنَّ الصلاة حقه الذي لا يشركه فيه أحد، وبأنَّ الاستدلال بحديث ابن أبي أوفىٰ؛ استدلالٌ في غير محل النزاع، لأنَّ الكلام في: هل يُشْرع لأحدنا أن يُصلي على غير النبي ﷺ، أم لا؟.

وأما صلاة النبي ﷺ على من صَلّىٰ عليه، فتلك مَسألةٌ أُخرىٰ، فأين هذه من صلاتنا عليه التي أمرنا بها قَضاءً لحقه، هل يجوز أن نُشْرك معه غيره فيها؟.

وأما قول عَليٍّ لعمر رضي الله عنهما: «صَلّىٰ الله عليك».

فَأُجيب عنه: بأنه قد اختلف على جعفر بن محمد في هذا الحديث.

فقال أنس بن عياض، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أنَّ علياً لما غُسِّل عمر رضي الله عنه وكُفِّنَ وحُمل على سريره، وقف عليه وأثنىٰ عليه، وقال:

«والله ما على الأرض رَجُلٌ أَحبَّ إِليَّ أن ألقىٰ الله بصحيفته؛ من هذا المُسجّىٰ بالثوب».

وكذا رواه محمد، ويَعلى: ابنا عبيد، عن حجاج الواسطي، عن جعفر ولم يذكر هذه اللفظة.

ورواه ورقاء بن عمرو، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر، عن

علي...، ولم يذكر لفظ الصلاة.

وكذا غير من ذُكِرَ ممن رواه.

وأما الحديث الذي رَواهُ ابن سعد في «طبقاته» بلفظ الصلاة، فلم يُسْنِده.

بل قال: أخبرنا بعض أصحابنا عن سفيان بن عُيينة أنه سَمِعَ منه هذا الحديث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله... فذكره.

وقال لما انتهىٰ إليه فقال: «صَلّىٰ الله عليك»، وهذا المُبهم لعله لم يحفظه، فلا يحتج به.

وإذا قلنا: إنه لا يُفْرد الآل والأزواج بالصلاة عليه، بل بحكم التَّبعِ والإضافة إليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، فكذا لا يُصَلّىٰ عليهم على طريق الجمع أيضًا، بأن نقول: اللهم صَلِّ على آل محمد وأصحاب محمد، إلاَّ بعد تقديم الصلاة عليه.

ولقائل أن يقول: لِمَ لَمْ يَجُز ذلك، وبه تَحصلُ المخالفة، لأنَّ أهل البدعِ لا يُصلُّون عليهم جملة، وإنما خَصُّوا بعض الأئمة منهم، ويمكن أن يُقالَ: في ذلك فتح باب التَّطرُّقِ إلى الصلاة على الفرد منهم، فتركه أولىٰ.

وأما السلام: فَاختُلِفَ فيه، هل هو في مَعنىٰ الصلاة؟.

فنقل الإمام أبو زكريا النووي في «الأذكار» عن الشيخ أبي محمد الجويني من أصحابنا: أنه في مَعنىٰ الصلاة، فلا يستعمل في الغالب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: عَليٌّ عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات.

أما الحاضر فيخاطب به، فيقال: سلام عليك، أو السلام عليك، أو عليكم، وهذا مُجْمعٌ عليه. انتهىٰ.

وَفرَّقَ آخرون بينه وبين الصلاة، بأنَّ السلام يُشْرعُ في حق كُلِّ مؤمن

حي وميت، غائب وحاضر، وهو تحية أهل الإسلام، بخلاف الصلاة فإنها من حُقُوق النبي ﷺ وآله، ولهذا يقول المُصَلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا، فظهر الفرق.

تَنبِيهٌ

قال عبد الرحمن بن مهدي: يُستَحبُّ أن يقول: صَلّىٰ الله عليه وسلم، ولا يقول: عليه السلام، لأنَّ عليه السلام، تَحِيةُ الموتىٰ.

رواه ابن بشكوال وغيره.

وأسند البيهقي من طريق الشافعي قال: يُكْرَهُ للرجل أن يقول: قال الرسول، ولكن يقول: قال رسول الله ﷺ، تعظيمًا له وتشريفًا وتكريمًا.

الخاتمة

في ذكر آداب المُصَلّي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، ومسألة رفع الصوت بالصلاة عليه في المساجد، لاسيما بحضرة الراكع والساجد

قال الإمام النووي في «أذكاره»: «يُستحَبُّ لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه، إذا ذُكِرَ النبي ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يُبالغَ في الرفع مبالغة فاحشة».

وَمِمّنْ نصَّ على رفع الصوت بالصلاة والسلام عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم: الخطيبُ أبو بكر الحافظ، وآخرون. وكذا نَصَّ أصحابنا وغيرهم أنه يستحب رفع صوته بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم في التلبية.

ورَوىٰ ابن بشكوال عن رَجُلٍ من الصوفية قال: رَأيتُ الملقب بمسطح بعد وفاته في النوم وكان ماجنًا في حياته.

فقلت له: ما فعل الله بك؟، قال: غَفَرَ لي.

قلت: بأي شيء؟.

قال: استمليتُ على بعض المُحَدِّثينَ حديثًا مُسندًا، فَصَلّىٰ الشيخ على النبي ﷺ، ورفعتُ صوتي بالصلاة على النبي ﷺ، فسمع أهل المجلس فَصَلُّوا عليه، فَغُفِرَ لنا في ذلك اليوم كلِّنا.

وإطلاقهم رفع الصوت بالصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم على الوجه المذكور، مقتضاه جوازه في المساجد وغيرها.

نعم؛ ينبغي تقييده بما لم يُخَلِّط على أحد من المصلين.

وقد ورد كراهة رفع الصوت في المسجد، ففي «مصنَّف» ابن أبي شيبة: أنَّ عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يرفع صوته في المسجد فقال:

«أتدري أين أنت».

وفي: «البخاري» نحوه عن السائب بن يزيد بلفظ: كنت نائمًا في المسجد فحصبني رجلٌ، فنظرتُ فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما؟، قالا: من الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟.

وعند ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا: «**جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم، وشرائكم وبيعكم، وخصوماتكم. . .** » الحديث.

وحكىٰ ابن عبد البر في كتاب «بيان العلم» عن مالك رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن رفع الصوت في المسجد بالعلم، فقال: لا خير في ذلك العلم ولا في غيره، ولقد أدركتُ الناسَ قديمًا يعيبُونَ ذلك على من يكون في مجلسه، وأنا أكره ذلك، ولا أرىٰ فيه خيرًا.

وقال أبو عمر: وأجاز ذلك قومٌ منهم الحنفية، ومحمد بن مسلمة من المالكية، واحتجوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

قال: تَخلّف عنّا رسول الله ﷺ في سَفرةٍ سافرناها، فأدركنا وقد ارتفعت الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجُلنا، فَنادىٰ بأعلى صوته: «**ويلٌ للأعقاب من النار**»، مرتين أو ثلاثًا.

أخرجهُ الشيخان.

قال الزركشي: وليس في الحديث أنهم كانوا في المسجد، أي: فلا دِلالة فيه.

وفي «الصحيح» حديث كعب بن مالك أنه تَقاضىٰ ابن أبي حدرد دينًا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتىٰ سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتىٰ كشف عن سِجْفِ حجرته.

فناداه: «**يا كعب**»، قال: لبيك يا رسول الله، قال: «**ضع من دينك هذا**» وأومأ إليه، أي: الشطر... الحديث.

ففيه: أنه صَلّىٰ الله عليه وسلم لم يُنكر عليهما رفع الصوت في المسجد، وإذا تقرر ما ذكرته؛ فينبغي للمصلي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم أن يخضع ويخشع عند ذكره وصلاته عليه.

قال التُجيبي فيما ذكره القاضي عياض في «الشفا»: «وَاجبٌ على كُلِّ مؤمن متى ذَكرهُ صَلّىٰ الله عليه وسلم إذا ذَكَرهُ: أن يخضع ويخشع عند ذِكْرِهِ وصلاته عليه، ويتوقر وَيُسكِّن من حركته، ويأخذ من هيبته صَلّىٰ الله عليه وسلم وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه، لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به». انتهىٰ.

والخضوع هو: التواضع، أي: يكون متواضعًا عند ذكره صَلّىٰ الله عليه وسلم غير مُتكبر.

وطريق التَّوصُلِ إلى ذلك: استحضار شخصه الشريف، وما قام به من الأوصاف الجليلة الموجبة لكماله وتعظيمه، فَعلى هذا يكون قوله: «ويخشع» من باب عطف الشيء على نفسه، لكن الذي يظهر أنَّ الخشوع أَعمُّ من الخضوع، لأنه يُوصَفُ به الذات والقلب، فيقال: رجل خاشع، وقلب خاشع، ويوصف به الجماد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾.

ولا ريب أنَّ حرمتَه صَلّىٰ الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لاَزِمٌ كما كان في حياته، وذلك عند ذكره وذكر حديثه، وسماع اسمه وسيرته صَلّىٰ الله عليه وسلم.

ولما ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكًا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك:

يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإنَّ الله عزَّ وَجل أدّب قومًا فقال لهم: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ...﴾ الآية.

وَذمَّ قومًا فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ...﴾.

وإنَّ حُرمَتهُ ميتًا كحرمته حيًا.

فاستكان لها أبو جعفر[1]، انتهىٰ.

وإنما كانت حُرمَتُه ثابتة بعد موته؛ لأنه أَخَصُّ ممن أخبر الله عنهم بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ولأنَّ علمه ثَابِتٌ غير منقطع إلى يوم القيامة، ولأنه أَصلٌ لهدايتنا. ومَن هذه صفته، كيف لا تجب حُرمَته ؟!، ومن أنقذنا من العذاب الأليم، فهو أولىٰ بلزوم التعظيم.

وأما عند ذِكْره: فَلأنَّ الله تعالى قد رفعه، وأمر بذلك وَشرعَهُ، كما

---

(١) هذه المناظرة رواها الإمام القاضي عياض رحمه الله تعالى في «الشفا» ٢: ٤١ بسنده، وقال الإمام الخفاجي في «نسيم الرياض» ٣: ٣٩٨ بعد ذكره لقول من أنكرها: «ولله دره حيث أوردها بسندٍ صحيح، وذكر أنه تلقاها عن عدّةٍ من الشيوخ...»، وذكرها المُصنِّف كذلك في «المواهب اللدنية» ٤: ٥٨٠ وقال شارحه الإمام الزرقاني في شرحه ٨: ٣٠٤ بعد ذكره قول من كذّب هذه القصة وروايتها: «هذا تهورٌ عجيب، فإنَّ الحكاية رواها أبو الحسن بن علي بن فهر في كتابه «فضائل مالك» بإسناد حسن، وأخرجها القاضي عياض في «الشفا» من طريقه عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه، فمن أين أنها كذب ؟! وليس في إسناده وضّاعٌ ولا كذّاب».

وقال الإمام عزّ الدين ابن جماعة في «هداية السالك» ٣: ١٣٨٠ بعد ذكره لخبر هذه المناظرة: «رواه الحافظان ابن بشكوال ثم القاضي عياض في «الشفا» رحمهما الله، ولا يلتفت إلى قول من زعم أنه موضوع لهواه الذي أرداه»، وكذا رواهما الحافظ أبو اليمن ابن عساكر في «إتحاف الزائر» ص ١٥٣، والإمام محمد بن موسىٰ بن النعمان المراكشي في «مصباح الظلام» ص ١٧.

قال: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

وقال صَلّىٰ الله عليه وسلم: «**رغم أنف مَن ذُكرت عنده؛ فلم يُصَلِّ عَلَيّ**».

والصلاة عليه واجبة، ومن وجبت عليه الصلاة قبل موته وبعد موته؛ فهو وَاجِبُ الحُرمَةِ حياً وميتًا.

وكان الإمام مَالكٌ إذا ذُكِرَ النبي ﷺ، يتَغيَّر لونه وينحني حتىٰ صَعُبَ ذلك على جلسائه، وما ذاك إلاَّ لاستحضار شخصه صَلّىٰ الله عليه وسلم وَتَصوُّرِ هيبته.

ولما سُئِلَ رحمه الله عن ذلك الذي كان يَعتَرِيه عند ذِكْرِه صَلّىٰ الله عليه وسلم؟!

قال مُرشِدًا لأصحابه ومُحرّضًا لهم على ذلك: لو رأيتم ما رأيت، ما أنكرتم عَليَّ ما ترون ـ أي: من شدة تغيّري ـ، لقد كنت أَرىٰ محمد بن المنكدر ـ وكان سيد القراء ـ لا نكاد نسأله عن حديث أبدًا، إلاَّ يبكي حتىٰ نرحمه، ولقد كنت أرىٰ محمد بن جعفر ـ يعني الصادق ـ، وكانْ كثير الدُّعَابَةِ والتبسم، فإذا ذُكِرَ عنده النبي ﷺ، اصفرّ لونه من هيبة النبي ﷺ، وما رأيته يُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ إلاَّ على طهارة.

ولقد كان عبد الرحمن بن قاسم ـ أي ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ـ يذكر النبي ﷺ، فَينُظَر إلى لونه كأنَّ الدم منه نزف، وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله ﷺ.

فإن قلت: اللون عَرضٌ، والنَّزفُ منه جسم.

أُجِيبَ: بأنَّ المعنىٰ يُنْزَفُ من وجهه، أو من جسمه القائم به اللون والشبه على وجه المبالغة في شدة احمرار وجهه، وهذه حالة خجل من

استحضار مَهُوبٍ يُستَحىٰ منه.

ولا أعظم من استحضار ذاته الشريفة صَلّىٰ الله عليه وسلم، وجفاف اللسان علامة الخوف، لكنه مناسب للاصفرار لا الاحمرار، ولعله تحصل له حالة خجل ثم حالة خوف، ولهذا عَلّل مالك رحمه الله تعالى بقوله: «هيبة»، أي: جَفَّ لسانه من أجل الهيبة.

قال الإمام مالك: ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير ـ أي: ابن العوام العابد الجليل ـ فإذا ذُكِرَ عنده النبي ﷺ، يبكي حتىٰ لا يَبقىٰ في عينه دموع.

ولقد رأيت الزُّهري، ـ أبي بكر محمد بن مسلم بن شهاب ـ وكان من أهنأِ الناس وأقربهم، فإذا ذُكِرَ عنده النبي ﷺ، فكأنه ما عرفك ولا عرفته، لما يعتريه من الهيبة.

ولقد كنت آتي صفوان بن سُليم وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذُكِرَ عنده النبي ﷺ بكىٰ، فلا يزال يبكي حتىٰ يقوم الناس عنه ويتركوه.

وكُنّا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذُكِرَ له حديث رسول الله ﷺ، بكىٰ حتىٰ نرحمه.

وعن عمرو بن ميمون قال: كُنت لا يفوتني عشية خميس إلاَّ آتي فيها ابن مسعود رضي الله عنه، فما سمعته يقول لشيء قط: قال رسول الله ﷺ.

وكانت ذات عشية فقال: قال رسول الله ﷺ، فاغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه... الحديث.

رواه الدارمي.

فمن تأمل ما ذكرته، عَرفَ ما يجب عليه من الخشوع والوقار والتأدب عند الصلاة عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم، وفَرّغَ قلبَه من الشُغل بالخواطر الدنيوية والوساوس الشيطانية، ولم يجعل حظه من صلاته على نبيه صَلّىٰ

الله عليه وسلم لقلقة لسانه، كما يقول في قراءة صلاته: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقلبه غَافِلٌ عن مناجاة سيده ومولاه، فيقول الله له: كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي.

فكما أنَّ المُصَلّي يُناجي ربه، كذلك المُصَلّي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم مُنَاجٍ ربه بقوله: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد.

فينبغي للمصلي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم أن يَتحلّىٰ باطنه بالأسرار النفيسة، وَيتخلىٰ عن الرذائل الخسيسة، وَيُصفي سره عن الكُدُورات الفكرية، وينقي قلبه عن الرُعُونات البشرية.

فإذا اشتمل المُصَلّي عليه صَلّىٰ الله عليه وسلم على ذلك؛ حُقَّ له أن يسلك في هذه المسالك، ويفوز بجواهر معادن هذه المطالب، ويمنح بذخائر المواهب.

وبالجملة: فَصَلاةُ أهل العلم العارفين بسُنّته وهديه، المتَّبِعين له، المستغرقين في بهاء جلاله، الشاهدين لأنوار لألآء جماله؛ خِلافُ صلاة العوام عليه الذين حظهم منها انزعاج أعضائهم، ورفعهم أصواتهم من غير حضور.

فالعارفون كلما ازدادت بما جاء به معرفتهم، ازادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله تعالى، وكذلك ذكر الله تعالى كلما كان العبد به أعرف، وله أطوع، وإليه أحب، كان ذكره خلاف ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر إنما يُعْلَمُ بالخُبْرِ لا بالخَبَر.

وفَرقٌ بين من يذكر محبوبه الذي مَلَكَ حُبُّه جميع قلبه، وبين من ذكره لفظًا لا يدري ما معناه، ولا يُطَابق فيه قلبه لسانه. كما أنه فَرقٌ بين بكاء النائحة، وبكاء الثَّكلىٰ.

نعم؛ ربما تُثْمِرُ عبودية اللسان عبودية القلب، فيتواطآ على ذلك،

منحنا الله من مواهب عطائه، وكشف غطائه بما هنالك.

وقد أنبأني الحافظ نجم الدين ابن الحافظ تقي الدين المكي بها، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل ابن أبي الحسن الشافعي، قال: أنبأنا أبو هريرة عبد الرحمن، أخبرنا أبي الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي، عن علي بن أحمد بن عبد الواحد، عن فضل الله بن أبي سعيد النوقاني قال: أخبرنا مُحيي السُّنَّة أبو محمد الحسين بن مسعود الفَرَّاء قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد ابن إبراهيم الشرائحي قال: أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرني ابن منجويه قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا إبراهيم بن سهلويه، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا وكيع، عن ثابت بن أبي صفية، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه أنه قال:

«من أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ من الأجر يوم القيامة؛ فليكن آخر كلامه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

حمدًا دائمًا بدوام الله، باقيًا ببقاء الله، لا مُنتهىٰ له دون علم الله، والصلاة والسلام من السلام على فاتح فواتح الخير، وخاتم الختام، خطيب خطبة الوصال في جامع الكمال، وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل، صلاة وسلامًا مُتَّصِلين بالمدد ما دام الأبد، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * * * *

آخر ما ورد في النسخة الخطية (هـ)

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد إلى عفو ربه الكريم الجواد أحمد بن محمد الشهير بالمجذوب، غفر الله له وللمسلمين بجاه سيدنا محمد ﷺ مفرج الكروب، آمين آمين آمين.

وقد وافق الفراغ من كتابته: ضحوة يوم الاثنين لأربع بقين من شهر الله الفرد الحرام رجب سنة ١١٨٢ مئة وألف واثنتين وثمانين من هجرة من له العز والشرف سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكىٰ مزيد السلام.

تم الكتـــاب تكاملـــت	عـــم الســـرور لصـــاحبه
وعفـــا الإلـــه بجـــوده	وبفضـــله عـــن كاتبـــه

* * * * *

الفهارس

فهرس الأحاديث والآثار

* * * * *

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر. لأبي اليمن ابن عساكر، الناشر دار المدينة المنورة.
- أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء. محمد عوامة، الناشر دار القبلة.
- أزهار الرياض من أخبار عياض. للتلمساني، الناشر صندوق إحياء التراث الإسلامي.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير، الناشر دار الشعب.
- الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام، للنميري (مخطوط).
- أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار، للأقليشي، الناشر دار المدينة المنورة.
- البدور السافرة، للسيوطي، الناشر دار الكتب العلمية.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، الناشر دار الكتب العلمية.
- التذكرة في أحوال الموتىٰ، للقرطبي، الناشر دار البخاري
- الترغيب والترهيب، للمنذري، الناشر دار ابن كثير.
- التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة، للمطري، الناشر دار المدينة المنورة (تحت الطبع).
- تعليقات الدارقطني على كتاب المجروحين، للدارقطني، الناشر دار الكتاب الإسلامي.
- التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، الناشر دار الغرب الإسلامي.
- تهذيب التهذيب، للعسقلاني، الناشر مؤسسة الرسالة.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد ﷺ خير الأنام، لابن قيم الجوزية، الناشر دار ابن الجوزي.
- خمسة نصوص إسلامية نادرة، للآثاري، الناشر دار الغرب الإسلامي.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، الناشر دار الكتب العلمية.
- دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة، لابن أبي حجر، (مخطوط).
- الدعاء، للطبراني، الناشر دار الكتب العلمية.
- دلائل النبوة، للبيهقي، الناشر دار الريان.
- الزهد والرقائق، لابن المبارك، الناشر دار الكتب العلمية.
- سنن الدارقطني، الناشر دار إحياء التراث العربي
- سنن البيهقي، الناشر دار الكتب العلمية
- سنن الدارمي، الناشر دار المعرفة.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، الناشر مؤسسة الرسالة.
- السيرة النبوية، لابن هشام، الناشر دار المعرفة.
- شجرة النور الزكية، لمخلوف، الناشر دار الفكر.
- شذرات الذهب، للحنبلي، الناشر دار ابن كثير.
- شرح لفظ التحيات، للخيمي، (مخطوط).
- شرح مشكل الآثار، للطحاوي، الناشر مؤسسة الرسالة.
- الشعب، للبيهقي، الناشر دار الكتب العلمية.
- الشفا، للقاضي عياض، الناشر دار الفكر.
- الصلات والبشر، للفيروزأبادي، الناشر دار القرآن.
- الصلة، لابن بشكوال، الناشر مكتبة الخانجي.
- الضوء اللامع، للسخاوي، الناشر دار مكتبة الحياة.
- طبقات الخواص، للشرجي، الناشر الدار اليمنية
- طبقات الشافعية، للإسنوي، الناشر دار العلوم.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، الناشر دار إحياء الكتب العلمية.
- العظمة، لأبي الشيخ، الناشر دار الكتب العلمية
- العقد الثمين، للفاسي، الناشر مؤسسة الرسالة.
- الفجر المنير بالصلاة على البشير النذير، للفاكهاني، (مخطوط).
- فضل الصلاة على النبي ﷺ، للقاضي إسماعيل، الناشر دار المدينة المنورة.
- فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء.

- فهرس الفهارس، للكتاني، الناشر دار الغرب الإسلامي.
- القربة لرب العالمين بالصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، لابن بشكوال، (مخطوط).
- القول البديع، للسخاوي، الناشر مؤسسة الريان.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، الناشر دار الكتب العلمية.
- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، للغزي، الناشر دار الكتب العلمية.
- لسان الميزان، للذهبي، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية.
- المحمدون من الشعراء، الناشر مجمع اللغة العربية، دمشق.
- المعجم الكبير، للطبراني، الناشر دار إحياء التراث العربي.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الحديث.
- معجم الأدباء، للحموي، الناشر دار الكتب العلمية.
- المسند، للإمام أحمد، الناشر دار إحياء التراث.
- مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام، للمراكشي، الناشر دار المدينة المنورة.
- المُصنّف، لابن أبي شيبة، الناشر دار الكتب العلمية.
- مناقب الشافعي، للبيهقي، الناشر دار التراث.
- المواهب اللدنية، للقسطلاني، الناشر المكتب الإسلامي.
- نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض، الناشر دار الفكر.
- نوادر الأصول، للحكيم الترمذي، الناشر دار الريان.
- النور السافر، للعيدروس، الناشر بدون.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا، الناشر دار الكتب العلمية.
- هداية السالك، لابن جماعة، الناشر دار البشائر الإسلامية.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، الناشر دار صادر.

* * * * *

الفهرس الإجمالي لموضوعات الكتاب

* * * * *

الفهرس التفصيلي لموضوعات الكتاب